دراسات سريانية

دكتورة

شادية توفيق حافظ

كلية الآداب - جامعة القاهرة



نهضة مصر

للطباعة والنشر والتوزيع


al-maktabeh
www.
.com
مكتبة
المهتدين


al-maktabeh
www.
.com
مكتبة
المهتدين


al-maktabeh
www.
.com
مكتبة
المهتدين

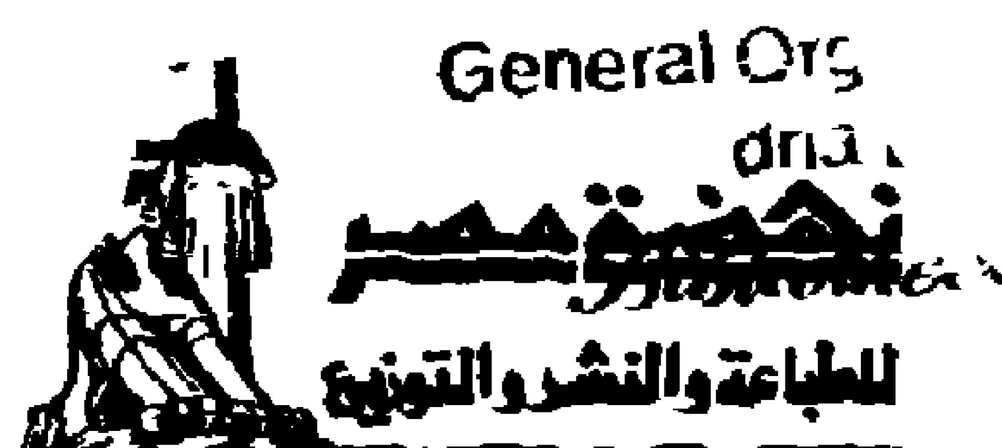
دراسات سريانية

- آدم وحواء / عليهما السلام
- هابيل وقابيل
- يوسف / عليه السلام
- أهل الكهف
- إبليس
- الأعداد السريانية

دكتورة

شادية توفيق حافظ

كلية الآداب - جامعة القاهرة



قصة
آدم وحواء

في المصادر السريانية
ومقارنتها بالعهد القديم والقرآن الكريم

دكتورة شادية توفيق حافظ

كلية الآداب - جامعة القاهرة



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

تعتبر قصة آدم وحواء من القصص الديني المشترك في كل من التراث اليهودي والمسيحي والإسلامي، فهي تكون جزءا من قصة الخلق في الديانات التوحيدية واستنادا إليها بنت هذه الديانات نظرتها إلى الإنسان من حيث طبيعته وعلاقته بالكون والطبيعة وعلاقته أيضا بخالقه.

وعلى الرغم من إتفاق الديانات التوحيدية على البناء العام لقصة آدم وحواء وعلى معظم الأحداث الخاصة بها إلا أن هناك بعض الإختلافات الشكلية في تفاصيل أحداث القصة، كما أن هناك أيضا بعض الإختلافات الجوهرية التي نشأت بسبب اختلاف الرؤية العامة لكل دين من الديانات التوحيدية عن الدين الآخر. فقد نشأت تفسيرات جديدة لقصة آدم وحواء تتناسب مع الفكر الديني الجديد الذي تعرض القصة من خلاله على الرغم من الاتفاق على كثير من الأحداث الواردة فيها.

ويهدف هذا البحث وصف قصة آدم وحواء كما وردت في جزء هام من المصادر المسيحية ألا وهي المصادر السريانية سواء من خلال الكتابات الدينية أو التاريخية التي تركها الكتاب السريان خاصة المؤرخ «ابن العبري» والمؤرخ «ميخائيل السرياني الكبير» وكذلك المؤرخ «يعقوب الرهاوي» وغيرهم. ويهدف البحث أيضا إلى مقارنة القصة كما وردت في المصادر السريانية بالقصة الأصلية في التوراة وكذلك مقارنتها بالقصة كما وردت في القرآن الكريم وذلك بهدف توضيح وجوه التشابه والاختلاف بين المصادر السريانية – وهي مصادر مسيحية – والمصادر اليهودية والإسلامية وعلى رأسها العهد القديم والقرآن الكريم.

أولا: قصة آدم في المصادر السريانية

تمهيد:

من المعروف أن المصدر الديني المسيحي الأساسي وهو العهد الجديد لم يشتمل على قصة للخلق تشبه تلك التي بدأ بها كتاب اليهود المقدس وهو العهد القديم. وبالتالي فالعهد الجديد لم يعط قصة لخلق آدم وحواء كما فعلت التوراة التي تمثل القسم الأول من العهد القديم. ولهذا نجد أن المفسرين المسيحيين للكتاب المقدس اعتمدوا اعتمادا كليا في فهمهم وتفسيرهم للخلق عامة وخلق الإنسان خاصة على ما ورد في العهد القديم من أخبار عن هذين الموضوعين. وبهذا يعتبر العهد القديم المصدر الأساسي لكتاب المسيحيين فيما يتعلق بقصة الخلق. وطبيعي أن يتأثر الكتاب السريان بهذا الوضع فيعتمدوا على رواية العهد القديم اعتمادا تاما بالإضافة إلى اعتمادهم أيضا على التفاسير المسيحية الأولى التي وجدوها للكتاب المقدس. وربما يعتبر تعدد مصادر الكتاب السريان السبب الرئيسي في الاختلافات التي وردت في كتاباتهم عن قصة الخلق عامة وخلق الإنسان خاصة.

وقد انقسمت هذه المصادر الى قسمين رئيسيين أولهما المصادر اليهودية لقصة الخلق وعلى رأسها العهد القديم الذى احتفظ بالقصة الأساسية، وبالإضافة الى العهد القديم هناك المصادر اليهودية الأخرى كالتلمود والشرح والتفسيرات اليهودية الخاصة بالعهد القديم.

والقسم الثاني من مصادر الكتاب السريان خاص بمصادرهم المسيحية وأولها العهد الجديد وإن لم يشتمل على قصة الخلق، ولكن اشتمل بالتأكيد على رؤية خاصة بالإنسان معتمدة على رؤية العهد القديم ومختلفة عنها في نفس الوقت. بالإضافة الى العهد الجديد كانت هناك التفاسير المسيحية للكتاب المقدس بعهدية القديم والجديد بالإضافة الى التفاسير السريانية والكتابات التاريخية والدينية للكتاب السريان الذين اهتموا بتسجيل أحداث العالم منذ بداية الخليقة.

١- خلق آدم في المصادر السريانية:

يعتبر ابن العبرى من أهم المؤرخين السريان الذين أهتموا بكتابة تاريخ العالم. وقد ترك فى هذا الموضوع مؤلفه الهام «تاريخ الأزمنة» الذى سجل فيه تاريخ العالم منذ بداية الخليقة وحتى عام ١٢٩٦ م. وقد بدأ ابن العبرى بآدم عليه السلام ذاكرا أنه أبو البشرية جمعاء وقد خلقه الرب يوم الجمعة – وهو سادس أيام الخليقة – بعد خلق السموات والأرض والنور والحيوانات والطيور والأسماك وكل مخلوقات الأرض. خلق الرب ذلك كله على امتداد خمسة أيام، وفى اليوم السادس خلق الرب آدم مخلوقات الجنس البشرى: «خلق آدم أبو البشر يوم الجمعة وهو يوم العروبة «   » فى اليوم السادس من الشهر الأول وهو شهر نيسان من السنة الأولى للعالم»[1]. وتذكر المصادر إن الرب قبل خلقه لآدم خاطب ملائكته قائلا لهم: «هلموا نخلق إنسانا بصورتنا يشبهنا وعارفا مثلنا بالخير والشر مستطيعا لفعلها فظهرت يمين مبسوطة فيها أجزاء من العناصر الأربعة ونفخ فيها نسيم الحياة فوجد آدم شابا» [2].

هذا وقد رفضت بعض المصادر [3] فكرة مخاطبة الرب للملائكة واعتقد أن الرب إنما يخاطب ذاته الإلهية وتم تبرير استخدام صيغة الجمع فى كلام الرب على أنها تشير الى وجود الأقانيم الثلاثة فى وحدانية الطبيعة [4]. ومن الواضح فى تفسير ابن العبرى لخلق آدم تأثره بما ورد فى العهد القديم من فكرة خلق

---

(١) ابن العبرى: ܡܟܬܒܢܘܬ ܙܒܢܐ طبعة بيجان سنة ١٨٩٠
ص١ عامود ١

(٢) ابن العبرى: ܡܟܬܒܢܘܬ ܙܒܢܐ ص١ عامود ٢.

(٣) الأب بولس برسوم: قصص الآباء والأنبياء الطبعة الثانية، مطبوعات الفرنسيسكان – الجيزة ص١٢.

(٤) لقد عرف عن المسيحيين اعتقادهم فى أن الله واحد فى ثلاثة أقانيم هى الأب والابن والروح القدس.
زكى شنوده: موسوعة تاريخ الأقباط الطبعة الثانية – الجزء الأول – مطابع البلاغ بالقاهرة سنة ١٩٦٨ ص ٢٤٠.

الإنسان على صورة الإله: «وقال الله نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا» (٥).
والمقصود بهذا كما قال يعقوب الرهاوى فى مخطوطته:

«إن الرب حينما دعا الى خلق إنسان يشبهه وعارفا مثله بالخير والشر كان المقصود أن يشبه الله من حيث نفسه وروحه فقط لا من حيث جسده لأن الله لا جسد له» (٦). أو كما أشارت بعض التفاسير الحديثة إن المقصود من خلق الإنسان على صورة الإله هو خلق مخلوق طاهر برىء وهى الصفات التى فقدها آدم بعد الخطيئة» (٧). هذا ونجد فى بعض المصادر السريانية الأخرى تأييدا لابن العبرى فالمؤرخ «ميخائيل السريانى الكبير» يؤيد رأى ابن العبرى المأخوذ عن العهد القديم ولكنه يستخدم كلمة «هيئة» بدلا من كلمة «صورة» حيث يقول «إن آدم الرجل أبا البشرية خلق على هيئة الرب» (٨).

أما عن كيفية خلق آدم فقد ذكر ابن العبرى «إن آدم خلق من اليد اليمنى للرب التى تحمل أجزاء من العناصر الأربعة» (٩).

وقد حدد العناصر الأربعة وهى الهواء والماء والتراب والنار ليظهر لنا قدرة الرب على خلق عبده من مزيج الطبيعة وليس من عنصر واحد.

وبذلك ظهر أبناء الإنسان الأول مختلفين فى أشكالهم وأمزجتهم وطبيعتهم فكل واحد منهم كان فيه جزء من هذه العناصر الأربعة ولكن بنسب متفاوته، كما إنه قصد أن يذكر أن اليد اليمنى هى التى خلق منها الرب الإنسان ليوضح لنا إن

---

(٥) التكوين ١ : ٢٦

(٦) يعقوب الرهاوى: [illegible] ليدن سنة ١١٨٢ عدد ٦٦ص.

(٧) Cook: F. C. : Holy Bible, Vol. I, Part I London 1877, p. 35.

(٨) ميخائيل السريانى الكبير: [illegible]
كمبردج رقم ٢٠٨٢ جا ص٦.

(٩) ابن العبرى: [illegible] ص٢ عامود ١.

الإنسان مبارك من الرب بدليل أنه خلقه من يده وهى جزء من جسم الرب، وحدد اليمين ليكون دليلا على مباركته.

٢- خلق حواء فى المصادر السريانية:

عاش آدم فى الجنة وحيدا لا يؤنس وحدته أحد من جنسه «وحدث أن ألقى الرب الرقاد على آدم وانتزع أحد أضلاعه من جانبه الأيمن وخلق منه حواء أم البشر» (١٠). وهنا نجد ابن العبرى يحدد الضلع الذى خلق الرب منه حواء، فقد ذكر أنه الضلع الأيمن بالذات. وذلك ليظهر لنا أن الرب قد خلق حواء من جزء من جسم الإنسان رمزا الى أن المرأة جزء من الرجل.

وقد اعتمدت الكنيسة على هذا التفسير فى تحريم الطلاق الذى حددته الكنيسة بأنه «انفصال الزوجين عن بعضهما أى انفصال الروحين» (١١).

كما أنه بتحديده للجانب الأيمن من آدم إنما يقصد أن يكون ذلك من باب التبارك كما سبق وجعل آدم قد خلق من اليد اليمنى للرب. وإذا كان ابن العبرى قد ركز على أن الضلع قد أخذ من الجانب الأيمن للرجل فإن ميخائيل السريانى لم يتعرض لتلك الحادثة، ولم يعطها أهمية كبرى، بل ذكر الخبر مختصرا دون تحديد يذكر للجانب الأيمن، أو لوضع آدم حين أخذ منه الضلع، وهل كان ذلك أثناء نومه فى يقظته. وإهمال هذه التفاصيل من جانب ميخائيل السريانى لا تعبر عن عدم اهتمامه بكيفية خلق آدم وحواء، فقد ذكر فى مكان آخر أن الأحداث الخاصة بخلق آدم وحواء واردة فى الكتب الكهنوتيه وفى كتب التاريخ التى تناولت الموضوع فى دقة نظرا لأهميته (١٢).

---

(١٠) ابن العبرى: ܡܟܬܒܢܘܬ ܙܒܢܐ ص٢.

(١١) يوسابيوس القيصرى: تاريخ الكنيسة ترجمة القمص مرقص داود – الطبعة الثانية – مكتبة المحبة بالفجالة سنة ١٩٧٩ ص ١٦٠.

(١٢) ميخائيل السريانى: ܡܟܬܒܢܘܬ ܙܒܢܐ ص٨.

وعن علاقة آدم بحواء يذكر انيانوس الراهب إنه جاء في تاريخ أخنوخ «إن آدم عرف حواء بعد أن اخرج من الجنة وكان يبلغ من العمر وقتذاك سبعين عاما» (١٣). وقد اظهر انيانوس الراهب أن حواء خلقت في الأرض أى إنها لم تكن مع آدم في الجنة. فهي تعد من مخلوقات الأرض. وهذا القول يقلل من مكانة المرأة، حيث اراد أن يجعلها مخلوقة أرضية كسائر البشر. ومعنى هذا أن حواء خلقت بعد طرد آدم من الجنة التي عاش فيها آدم وحيدا. ولهذا أيضا تأثيره على فهم مسألة الخطيئة فحسب رأى انيانوس الخطيئة من فعل آدم وحده، وحواء لم تشترك معه فيها لأنها لم تكن في الأصل موجودة مخلوقة معه في الجنة، فآدم هو الوحيد المسئول عن الخطيئة والسقوط. وفي هذا تعارض واضح مع قصة التوراة ومع معظم المصادر السريانية التي اعتمدت عليها والتي اعتقدت أن حواء خلقت بعد آدم في الجنة، وأنها طردت معه بعد أن وقعت معه في الخطيئة من خلال دورها في حض آدم على الأكل من الشجرة المحرمة. ويلاحظ أن بعض المصادر الأخرى لم تتعرض لحواء وحياتها بل أهملتها فيما يتعلق بحياتها مع آدم في الجنة فنجد متوديوس يقول: «بعد ثلاثين عاما من خروجهما من الجنة انجبا» أي آدم وحواء «قايين وقليميا أخته، وبعد ثلاثين عاما أخرى أنجبا هابيل ولبوذا أخته»(١٤) ويبدو أن متوديوس يتفق مع انيانوس في إن آدم وحواء لم يتقابلا في الجنة، وأن تعارفهما قد تم في الأرض ويتفق معهما أيضا ديونسيوس التلمحري(١٥). حيث نجده هو الآخر قد اشار إلى وجود حواء مع آدم في الأرض وذلك بعد نزول آدم، واشار إشارة طفيفة الى حواء وطريقة خلقها، ويدأ في التحدث عن أبناء آدم وحواء مباشرة.

---

(١٣) Henoch: Livre des songes, trad, Marti, Paris 1906 p. 198.

(١٤) Vernard: M.: Chronique Biblique, Paris 1907 p. 189.

(١٥) ديونسيوس التلمحري جـ١ مخطوطات ܕܡܟܬܒܢܘܬܐ [illegible]

خزانة البطريركية الخاصة.

٣- خطيئة آدم وحواء فى المصادر السريانية:

يذكر ابن العبرى فى كتابه أنه «بعد إن خلق الرب حواء من ضلع آدم، اسكنهما فردوس عدن وهى الجنة ومستقرها نحو الشرق، وكان آدم وحواء عاريين، بغير لباس، ولم يستح احدهما من الآخر حتى دخل الشيطان الجنة وخدعت حواء فأكلت من الثمرة التى نهاهما الرب عن الأكل منها وأعطت أيضا آدم زوجها فأكل منها فانفتحت أعين قلبيهما وشعرا بالعرى فأستحيا وأتزرا بورق التين» (١٦).

إن الشيطان بروحه الشريرة قد تخلل الحية وتسلل داخلها وظهر فى صورة غير صورته للإيقاع بالبشر فى الخطيئة (١٧) والعمل على تضليلهم وادخال الموت الى العالم» (١٨).

فبعد أن خلق الرب آدم وخلق له حواء لتؤنس وحدته غرس لهما الرب جنة فى عدن (١٩) وجعل هناك الإنسان الذى خلقه، وانبت من الأرض فى تلك الجنة الواسعة كل شجرة حسناء المنظر وطيبة المأكل. «وغرس الرب فى وسط تلك الجنة شجرتين: إحداهما شجرة الحياة ذات القوة والفاعلية العجيبة، والأخرى شجرة معرفة الخير والشر ذات المغزى الروحى» (٢٠).

ولكن الرب جل جلاله – من بين كل الأشجار التى تزين جنة عدن – حرم على آدم وحواء الأكل من شجرة معرفة الخير والشر وذلك لغرض لا يعلمه إلا الرب عظم شأنه.

---

(١٦) ابن العبرى: [illegible] ص٢ عامود ٢.

(١٧) إنجيل متى (١٢ : ٢٩).

(١٨) انجيل يوحنا (٨ : ٤٤).

(١٩) Duval: R. La Litterature Syriaque, Paris, 1907, p. 14.

(٢٠) الأب بولس برسوم: قصص الآباء والأنبياء ص ٢٦.

وفى ذلك الوقت تمكن الشيطان من دخول الجنة فى صورة الحية وبحيلها المعروفة تمكنت الحية من تنفيذ مقصدها، فقامت بخداع حواء وأغوتها بالأكل من ثمار شجرة معرفة الخير والشر. وبالتالى قامت حواء بجعل زوجها يأكل هو الآخر من الثمرة المحرمة عليهما.

وقد اشار بولس الرسول الى الحية وخداعها بقوله: «ولكنى أخاف إنه كما خدعت الحية حواء بمكرها هكذا تفسد اذهانكم من البساطة التى فى المسيح» [٢١].

أن الرب كان يعلم تماما إن الإنسان بواسطة السقوط يحصل على ضمير يميز به بين الخير والشر، وهذا الضمير لم يكن له قبل السقوط، إذ لم يكن ممكنا لآدم أن يكون له ضمير، لأنه لم يكن له علم بالشر، لأن الشر عرف بعد السقوط.

وآدم لما خلقه الرب كان فى حالة من الطهارة ولا يعرف شيئا عن الشر [٢٢]. وإذا تأملنا النتائج الجسيمة التى نجمت عن تلك الخطيئة ومنها دخول القتل الى العالم على يد ابنى آدم قابيل وهابيل «وانتشار الشرور التى تحملها الإنسان، لوجدنا أن خطيئة آدم وحواء قد نجمت عن معصية الرب، وعقوبتها الخروج من الجنة، والنزول الى الأرض وظهور الخطايا على يد أبنائهما بدءا من الطمع والجشع وانتهاء بالقتل (قابيل وهابيل) ووقوع أول جريمة فى تاريخ البشرية.

فبعد أن أكل آدم وحواء من الثمرة انفتحت اعينهما وعرفا أنهما عريانان، وشعرا بالخجل من بعضهما، وأخذا فى البحث عن شىء يستترا به ولم يجدا إلا أوراق التين» [٢٣].

وقد اختلف المفسرون السريان فى أمر الثمرة المنهى عنها، ولكن لم يصل أحد الـى نتيجة يمكن الأخذ بها فقالوا: «إنها البر أو العنب أو التين» [٢٤]. وأعتقد

(٢١) ٢ كورنثوس (١١ : ٢).

(٢٢) د. سمعان كلهون: كتاب مرشد الطالبين الى الكتاب المقدس الثمين الطبعة السابعة المطبعة الإمركانية – بيروت سنة ١٩٢٧ ص ٢٩٨.

(٢٣) ابن العبرى: تاريخ مختصر الدول الطبعة الأولى طبعة الراهب أنطون الصالحانى سنة ١٨٩٠ ص٥.

(٢٤) الأب بولس برسوم: قصص الآباء والأنبياء ص ٢٦.

أن الثمرة ليست من البر وهو القمح لأن القمح لا ينبت على شجرة، ولأن القمح أيضا لا يؤكل نيئا. وكذلك العنب فهو لا يظهر على الأشجار. وأغلب الظن أنه التين خاصة أننا نجد أن آدم وحواء قد اتخذا – بعد الخطيئة – أوراق التين لباسا لهما. وهناك، بالطبع – احتمال أن تكون أى ثمرة أخرى بل هناك احتمال أن تكون القصة كلها رمزية، وأن الثمرة ما هى إلا رمز كما يعتقد جوجوريوس النوسوى الذى قال بأنه لا توجد ثمرة حقيقية ولكن الثمرة ما هى إلا رمز إلى القوة الشهوانية (٢٥)، وكذلك أيضا النازينزى الذى قال بأن «الثمرة ما هى إلا رمز الى الإنسان فى صورة الله وصفاته» (٢٦). ولكن الرأى الذى اتفق عليه معظم المفسرين السريان هو إن الثمرة ثمرة حقيقية وليست رمزا كما اعتقد بعض المفسرين. وهنا يجب أن نشير الى أن وجود الخطيئة ليس دليلا على غياب العناية الإلهية لأن الله لم يكن السبب المباشر للخطيئة. فإن الخطيئة ليست سوى التنمية الطبيعية لحرية الاختيار التى منحها الرب لمخلوقه العاقل وهو الإنسان.

وقد سمح الرب بوجود الخطيئة فى العالم لغاية تتضمنها حكمته وليس فى مقدور العقل البشرى إدراكها، إلا أن العناية قد تسوق الإنسان حريته. «والله لا يشاء أن يهلك أحد البتة ولا يمنع نعمته عمن يطلبها الى الخطيئة ولا تحضه على ارتكابها بل هو يرتكبها بمحض إرادته وكامل ولا يسوق أحدا الى الخطيئة قسرا، بل يعد الوسائط اللازمة لخلاص الجميع» (٢٧).

وتتفق المصادر المسيحية وبخاصة المصادر السريانية على «إن الرب لم يغفر لآدم خطيئته وذلك لتبرير الاعتقاد المسيحى فى صلب المسيح تكفيرا لتلك الخطيئة، وبصلبه خلص البشر من وزرها» (٢٨). وقد تم طرد الرب للأبوين الأولين

---

(٢٥) ابن العبرى: [illegible] ص٢ عامود ١.

(٢٦) Martin Paul: Grégoire Nazianze, Paris, 1917, p. 61.

(٢٧) زكى شنودة: موسوعة تاريخ الأقباط جـ١ ص٢٥١.

(٢٨) يوسابيوس القيصرى: تاريخ الكنيسة ص ١٠٢.

آدم وحواء من الفردوس إلى الأرض، بعد تسع ساعات من نهار الجمعة» [٢٩] أي أن الرب طردهما في نفس اليوم الذي خلقهما فيه بعد أن مكثا في الجنة تسع ساعات. ويقول «المفسرون السريان إن آدم حواء لم يمكثا في الجنة أكثر من نصف يوم من أيام الخليقة» [٣٠].

لقد حكم عليهما الب وعلى ذريتهما من بعدهما بالموت والشقاء ولكن وفقا للاعتقاد المسيحي: «شاء الرب منذ تلك اللحظة وقبل أن ينفذ فيهم تلك العقوبات العادلة أن يشملهم برحمته وذلك بوعده آدم وحواء بمخلص من نسلهما سوف يرد الأمور إلى نصابها فينتصر على الشيطان» [٣١].

وهناك نقطة أخيرة فيما يتعلق بحياة آدم وعمره فالمصادر السريانية اختلفت حول حياة آدم، فقال ابن العبري في مخطوطته: «إن آدم عاش تسعمائة وثلاثين عام وأنجب خلالها قابيل وهابيل وآخرهم شيث» [٣٢].

أما ميخائيل السرياني فقال: «عندما بلغ آدم مائة وثلاثين عام أنجب شيث وعاش بعدها آدم ثمانمائة عام» [٣٣] وفي النهاية يصل بنا ميخائيل الى أن آدم توفي بالغا من العمر تسعمائة وثلاثين عام. أما متوديوس فقال: «في العام المائة والثلاثين لآدم قتل قابيل هابيل، وفي العام مائتين وثلاثين لآدم أنجب شيث» [٣٤].

أما انيانوس الراهب قد اختلف اختلافا كبيرا مع باقي المؤرخين السريان فقال: «إن آدم بعد خروجه من الجنة بالغا من العمر سبعين عاما عرف حواء

---

(٢٩) ابن العبري: تاريخ مختصر الدول ص٥.

(٣٠) Henoch: Le Livre des songes p. 208.

(٣١) الأب بولس برسوم: قصص الآباء والأنبياء ص ٤٢.

(٣٢) ابن العبري: [illegible] ص٢ عمود ١.

(٣٣) ميخائيل السرياني: [illegible] ص٧.

(٣٤) Vernard: M.: Chronique Biblique p. 201.

وأنجب قابيل، وبعد سبع سنوات أنجب هابيل وبعد سبعة وخمسين عاما قتل قابيل هابيل ومكث آدم وحواء مدة مائة عام وبعدها أنجبا شيث» (٣٥). وهذا يعنى أن آدم أنجب شيث وعمره مائتين وثلاثين عاما، وهو بهذا يتفق مع متوديوس ولكن لم يذكر انيانوس بعد ذلك كم عاش آدم بعد انجابه شيث. وقد قال يوسيفوس المؤرخ اليهودى: «بعد أن قتل قابيل هابيل وهرب أنجب آدم أولادا كثيرين ولكن أشهرهم شيث، وكان آدم يبلغ من العمر مائتين وثلاثين عاما وعاش آدم بعد ذلك سبعمائة عاما» (٣٦).

وهنا نجد أن يوسيفوس يتفق مع ابن العبرى وميخائيل السريانى فى معظم التواريخ الخاصة بميلاد شيث وحياة آدم. هذا وقد صمتت المصادر السريانية فيما يتعلق بموت آدم وحواء ومكان دفنه هو وزوجته ولعل هذا الصمت يعنى الموافقة على ما ورد فى التوراة فى هذا الشأن.

---

(٣٥) Henoch: Livre des songes p. 206.

(٣٦) Dictionnaire de théologie Catholique Tome I 369.

ثانيا: قصة أدم وحواء فى العهد القديم

تمهيد:

يعتبر العهد القديم المصدر الأساسي الأول لقصة أدم وحواء والتى وردت فى سفر التكوين كجزء من قصة الخلق التى تبدأ مع الأصحاح الأول. وقد اعتمدت المصادر اليهودية الأخرى والمصادر المسيحية – بما فيها المصادر السريانية – على الوصف التوراتى لخلق أدم وحواء. والتفاصيل المرتبطة بحياتهما، وعلاقتهما بالكون وبالمخلوقات وبالإله الخالق. وقد أشارت الدراسات المقارنة الى أن قصة الخلق التوراتية متأثرة بقصص الخلق الواردة فى أدب بلاد ما بين النهرين وإن قصة خلق الإنسان لها أصولها فى أدب الشرق الأدنى القديم عامة وأدب بلاد ما بين النهرين خاصة، ولعل الفارق الأساسى يكمن فى ورود القصة فى أدب الشرق الأدنى القديم فى ظل الوثنية الدينية وعدد الآلهة. بينما القصة التوراتية وردت فى ظل التوحيد وعبادة الإله الواحد. ولهذا بلا شك أثره فى توجيه القصة وجعلها متواكبة مع البيئة الدينية التى ظهرت وتطورت فيها. فالقصة التوراتية الخاصة بالخلق عامة وخلق الإنسان خاصة تخلصت من كل العناصر الوثنية وردت خلق الكون والإنسان الى إله واحد حددت علاقته بالإنسان على أساس من الطاعة. بينما خلق الكون والإنسان فى البيئات الوثنية عملية معقدة تشترك فيها مجموعة من الآلهة كل فيها مسئول عن عنصر من عناصر الخلق وكثيرا ما يكون الصراع السمة المميزة لعلاقات هذه الآلهه ببعضها البعض من ناحية وبالإنسان من ناحية أخرى. أما فى التوراة فعلاقة الخالق بالمخلوق علاقة واضحة ومباشرة وخالية من هذا الصراع. والهدف من خلق الإنسان توجيه العبادة للإله الواحد وطاعته بدلا من العمل فى خدمة الآلهة كما هو الحال فى الديانات الوثنية.

١- خلق أدم فى العهد القديم:

وردت قصة خلق أدم فى سفر التكوين ضمن الوصف الذى يقدمه هذا السفر عن عملية الخلق والتى بدأت فى الأصحاح الأول منه بوصف خلق السموات

والأرض والكواكب والدواب والحيوانات وبقية المخلوقات التي تم خلقها في خمسة أيام. وفي اليوم السادس خلق الله الإنسان ووصف التصور الإلهي للإنسان وطبيعته وكيفية خلقه على النحو التالي: «وقال الله نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا فيتسلطون على سمك البحر وعلى طير السماء وعلى البهائم وعلى كل الأرض وعلى جميع الدبابات التي تدب على الأرض. فخلق الله الإنسان على صورته. وعلى صورة الله خلقه. ذكرا وأنثى خلقهم وباركهم الله وقال لهم أثمروا وأكثروا واملأوا الأرض واخضعوها وتسلطوا على سمك البحر وعلى طير السماء وعلى كل حيوان يدب على الأرض. ورأى الله كل ما عمله فإذا هو حسن جدا وكان مساء وكان صباح يوما سادسا» (١).

وفي موضع آخر من سفر التكوين ترد بعض المعلومات الأخرى عن خلق الإنسان: «وجبل الرب الرب الآله آدم ترابا من الأرض ونفخ في أنفه نسمة حياة. وغرس الرب الآله جنة في عدن شرقا ووضع هناك آدم الذي جبله ... وأخذ الرب الآله آدم ووضعه في جنة عدن ليعملها ويحفظها.

وأوصى الرب الآله آدم قائلا من جميع شجر الجنة تأكل أكلا وأما شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها لإنك يوم وتأكل منها موتا تموت» (٢).

هذا وقد تناولت بعض الأساطير اليهودية قصة خلق الإنسان واضافت إليها بعض الأخبار الخرافية ومن ذلك الاعتقاد في إن الرب «خلق آدم على أكمل وجه ولم يكن في صورة طفل ولكن في صورة شاب بالغ من العمر عشرين عاما كان جسمه من السماء الى الأرض ومن الشرق إلى الغرب وإنه جاء بعده في الأجيال

---

(١) التكوين (١: ٢٦ – ٢١).

(٢) التكوين (٢ : ٧ – ٨ ، ١٥ – ١٢).

وقد فسر اللغويون الاسم آدم على إنه يعنى إنسان الجنس البشرى واشتقوه من الكلمة العبرية بمعنى أحمر والتي يرجعها البعض الى الكلمة الاكدية ادامو بمعنى «يعمل» «ينتج» قاموس الكتاب المقدس ص٢.

اللاحقة من يشبهه» (٣) «فشمشون كان يملك قوه وشاؤول رقبته وإبشالوم شعره» (٤).

ذكرت بعض المصادر الأخرى إن الرب حينما أراد أن ينفخ الروح فى جسد آدم المخلوق من التراب قال: اين سأنفخ الروح فيه؟ فى فمه؟ قال الرب: لا سيتحدث فى غيبة أخيه الإنسان، فى عينه؟ لا فإنه سينظر بهما نظرة فاسقة، فى أذنيه؟ لا فإنه سيسمع بهما الوشايات. سأنفخها فى أنفه لإنها تميز الفاسد فتبعده عنه، وتشم ذا الرائحة الطيبة وتجذبه إليه، وبذلك فإن التقى سيبعد عن الخطيئة ويتمسك بكلمات التوراة» (٥).

هذا وتستمر التوراة فى وصف حياة آدم بعد تمام خلقه فتصوره هنا وهو يحيا حياة هادئة هنيئة فى جنة عدم وهى الجنة التى أوجد الرب فيها مخلوقاته. فقد جاء فى العهد القديم «وغرس الرب الإله جنة فى عدن شرقا ووضع هناك آدم الذى جبله» (٦). وقد وصف سفر التكوين جنة عدن التى خلقها من أجل آدم ليسكن فيها: «وكان نهر يخرج من عدن ليسقى الجنة. ومن هناك ينقسم فيصير أربعة رؤوس. اسم الواحد فيشون. وهو المحيط بجميع أرض الحويلة حيث الذهب. واسم النهر الثانى جيحون وهو المحيط بجميع أرض كوش. وإسم النهر الثالث حد اقل. وهو الجارى شرقى أشور. والنهر الرابع الفرات» (٧).

وقد اختلف الجغرافيون واللاهوتيون فى موقع جنة عدن. فالبعض اعتبر جنة عدن هى أرمينيا لأن دجلة والفرات ينبعان من أرمينيا (٨) وهناك من يرى أن

---

(٣) Ginzberg: Louis: Legends of the Bible, Philadelphia 1972, p. 31.

(٤) نفس المرجع ص ٣١.

(٥) نفس المرجع ص ٣٢.

(٦) التكوين (٢ : ٨).

(٧) التكوين (٢: ١٠ – ١١ – ١٢– ١٣– ١٤).

(٨) Cook: F.C.: Holy Bible Vol. I Part I, London 1877 p. 39.

نهر عدن الذى تفرع الى رؤوس ما هو إلا نهر الفرات الذى يصب فى شط العرب. فجنة عدن وفقا لرأى هذا الفريق هى القسم الجنوبى من العراق حيث الخصب [٩]. كما أن البعض قال إن آدم عاش فى ربوع «أراراط» بالقرب من «دان» فى شمال شرق آسيا الصغرى [١٠].

وقد جاء ذكر جنة عدن فى العهد القديم فى أكثر من سفر مثل أشعياء ويوئيل وحزقيال [١١]. وقد اختلفت هذه الأسفار فى تحديد موقعها فأعتبرها سفر حزقيال فى العراق بالقرب من نهر دجلة بينما اعتبرها سفر عاموس فى بلدة دمشق [١٢].

وقد عاش آدم فى الجنة يأكل من خيراتها ويتمتع بنعيمها. وقد أوجد الرب لآدم فى الجنة كل أنواع الحيوانات البرية وطيور السماء وقد علم آدم جميع الأسماء وعرف أنواع الحيوانات وقد قال الرب: «وجبل الرب الإله من الأرض كل حيوانات البرية وكل طيور السماء فأحضرها الى آدم ليرى ماذا يدعوها. وكل ما دعا به آدم ذات نفس حيه فهو اسمها» [١٣].

٢- خلق حواء فى العهد القديم:

عاش آدم وحيدا فى الجنة وسط تلك الحيوانات ولكنه لم يكن له رفيق يأتنس به. ولم يرض الرب بهذا الوضع الذى كان عليه آدم من وحدته وعزلته كما تقول التوراة: «وقال الرب الإله ليس جيدا أن يكون آدم وحده فأصنع له معينا نظيره» [١٤]. ثم يصف سفر التكوين عملية خلق حواء على النحو التالى: «فأوقع الرب الإله سباتا على آدم فنام. فأخذ واحده من أضلاعه وملأ مكانها لحما. وبنى

---

(٩) د. توفيق سليمان: اسطورة النظرية السامية الطبعة الأولى الجزء الأول دار دمشق - سوريا سنة ١٩٨٢ ص ١١١.

(١٠) نفس المرجع ص ١١١.

(١١) اشعياء (٥١ : ٣)، يوئيل (٢:٣)، حزقيال (٢٨ : ١٣).

(١٢) حزقيال (٢٨ : ٢٣)، عاموس (١ : ١٥).

(١٣) التكوين (٢: ١٩).

(١٤) التكوين (٢ : ١٨).

الرب الإله الضلع التى أخذها من آدم امرأة واحضرها الى آدم. فقال آدم هذه الآن عظمة من عظامى ولحم من لحمى. هذه تدعى امرأة لأنها من امرء أخذت»[١٥].

وقد اطلق عليها آدم اسم (حواء) لإنها أم كل حى [١٦] فهى من ضلع آدم أى من جزء حى من جسمه. وقد نوهت التوراة الى طبيعة العلاقة الرابطة بين آدم وحواء على النحو التالى: «لذلك يترك الرجل أباه ويلتصق بامرأته ويكونان جسدا واحدا » [١٧].

عاش آدم وحواء فى الجنة حياة هادئة لا يعكر صفوهما شيء وكانا عريانين لا يستر جسمهما شيء ومع ذلك فكانا لا يستحيان من بعضهما. لقد وضعهما اللّه فى جنة عدن حتى يمتحن طاعتهما.

٣- خطيئة آدم وحواء كما يرويها العهد القديم:

أعطى الرب آدم وصيته خاصة، وأمره بالا يتعداها إن شاء ألا يذوق الموت هو ونسله من بعده. فقال له إنه بأمكانه أن يأكل من جميع أشجار الجنة وثمارها، يأكل مما طاب له هو وزوجه ماعدا شجرة معرفة الخير والشر فمنعهما من الأكل منها، وذلك كما جاء فى العهد القديم: «من جميع شجر الجنة تأكل أكلا. وأما شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها. لإنك يوم تأكل منها موت تموت» [١٨]. ولكن الشيطان تخفى فى صورة حية ليتمكن من دخول الجنة. وقد اغوت الحية حواء واقنعها بأن اللّه لا يريد أن تأكل هى وزوجها من تلك الشجرة حتى لا تنفتح أعينهما على الخير والشر ويصبحان مثل الرب: «بل اللّه عالم أنه يوم تأكلان منه تنتفتح أعينكما وتكونان كاللّه عارفين الخير والشر» [١٩].

---

(١٥) التكوين (٢ : ٢٠ - ٢٣).

(١٦) التكوين (٢ : ١٩).

(١٧) التكوين (٢ : ٢٤).

(١٨) التكوين (٢ : ١٦ - ١٧).

(١٩) التكوين (٣ : ٥).

تمكنت الحية بحيلها الماكرة أن تقنع حواء بالأكل من الثمرة بعد أن بهرتها بهذا السراب الخادع، فصدقتها حواء وبالتالى تمكنت حواء بدورها من جعل آدم يأكل من نفس الثمرة. فاستجاب آدم لقولها وشاركها ذنبها وبذلك عصى آدم وحواء الرب فكانت النتيجة سقوط الإنسان. وقد اختلف المفسرون فى نوع الثمرة فقال بعضهم إنها الحنطة أو الكروم [٢٠] بينما أشارت بعض المصادر الأخرى الى أنها ثمرة التين [٢١].

وبعد أن أكل آدم وحواء من هذه الشجرة المحرمة عليهما عرف آدم وحواء أنهما عريانان وظهر الخجل بينهما. وبذلك بدأ آدم يبحث عن شئ يستر به جسده هو وزوجته ولم يجدا إلا أوراق التين: «فانفتحت أعينهما وعلما أنهما عريانان فخاطا أوراق التين وصنعا لانفسهما مآزر» [٢٢]. وقد تعرضت الأساطير اليهودية لهذا الجزء من القصة التوراتية فذكرت أنه بعد خطيئة آدم «تضاءل حجم آدم وأصبح طوله لا يزيد عن مائة ذراع بعد إن كان يطول السماء» [٢٣]. تصور الأسطورة كلا من آدم وحواء وهما يتبادلان الإتهامات ويلقيان اللوم على أحدهما الآخر «وفى أثناء ذلك سمع آدم وحواء صوت الرب فى الجنة فأختبأ آدم منه، كان يشعر بالخطيئة التى ارتكبها فلما قال له الرب: لقد أمرتك ألا تأكل من هذه الشجرة أجابه آدم: طوال إقامتى فى الجنة بمفردى لم ارتكب إى خطأ أو اثم، ولكن بعد أن ظهرت لى هذه المرأة (قاصدا حواء) تغير الحال فقد اغوتنى وخدعتنى. وبالمثل فقد ألقت حواء بالخطيئة على آدم ولم تعترف بذنبها» [٢٤].

إن هاتين الشجرتين لا تملكان أى خصائص مستقلة عن الرب بل أن أكل فاكهة شجرة معرفة الخير والشر لم يعط آدم وحواء أى قدرات خارقة بحيث

---

(٢٠) Nahum: M: Sarna: Understanding Genesis New York 1966, p. 24.

(٢١) Cook: F.C.: Holy Bible, p. 45

(٢٢) التكوين (٣ : ٧).

(٢٣) Ginzberg: Louis: Legends of the Bible, p. 40.

(٢٤) نفس المرجع ص ٤١.

إنهما لم يستطيعا الاختفاء من الرب وإخفاء خطيئتهما ولم يبذلا أى جهد فى معارضة الرب ولم يفكرا حتى فى مناقشته»[٢٥].

وكنتيجة لهذا اخرج الرب أدم وحواء من جنة عدن وانزلهما الى الأرض حيث بدأت حياة الشقاء والبؤس «فأخرجه الإله الرب من جنة عدن»[٢٦] وتقول التوراة إن الرب عندما رأى أن أدم وحواء قد أكلا من شجرة معرفة الخير والشر طردهما من الجنة خوفا من أن يأكلا من شجرة الحياة فيصبحان ندا للإله ويتمتعا بالخلود. «قال الرب الإله هوذا الإنسان قد صار كواحد منا عارفا الخير والشر. والآن لعله يمد يده ويأخذ من شجرة الحياة أيضا ويأكل ويحيا الى الأبد»[٢٧].

وتشير التوراة الى أن الرب قد أنزل لعنته على الحية التى كانت ترمز الى إبليس، وجعلها ملعونة من بين جميع الحيوانات ووحوش الأرض فقال الرب الإله للحية وتشير التوراة الى أن الرب قد أنزل لعنته على الحية التى كانت ترمز الى إبليس، وجعلها ملعونة من بين جميع الحيوانات ووحوش الأرض فقال الرب الإله «لإنك فعلت هذا ملعونة أنت من جميع البهائم ومن جميع وحوش البرية»[٢٨].

وحكم الرب على حواء قائلا: «قال للمرأة تكثيرا أكثر أتعاب حبلك بالوضع تلدين أولادا»[٢٩] وكذلك على أدم «ملعونة الأرض بسببك بالتعب تأكل منها كل أيام حياتك»[٣٠].

فى الأرض أنجبت حواء قابيل وهو المعروف فى العهد القديم باسم قايين وبعد فترة أنجبت هابيل. وعندما بلغ أدم مائة وثلاثين عاما ولد له ابن ثالث وهو «شيث»

---

(٢٥) Nahum: M. Sarna: Understanding Genesis p. 26.

(٢٦) التكوين (٣ : ٢٣).

(٢٧) التكوين (٣ : ٢٢).

(٢٨) التكوين (٣ : ١٤).

(٢٩) التكوين (٣ : ١٦).

(٣٠) التكوين (٣ : ١٧).

وعاش بعده ثمانمائة عام. وكانت أيام حياة آدم تسعمائة وثلاثين عاما «عاش آدم مائة وثلاثين سنة وولد ولدا على شبهه كصورته ودعى اسمه شيثا. وكانت أيام آدم بعد ما ولد شيثاثماني مئة سنة. وكانت كل أيام آدم التى عاشها تسع مئة وثلاثين سنة ومات»(٣١).

وتذكر الأسطورة اليهودية أنه عندما توفى آدم «رأت حواء مركبا من نور يجرها أربعة ملائكة ويسبقهم أربعة أخرون، وفى هذا المركب شاهدت روح آدم والملائكة يصحبونها الى السماء»(٣٢). وعندما حلت ساعة وفاة حواء اتجهت الى الرب طالبة أن تدفن فى نفس مكان دفن زوجها وتضرعت الى الرب قائلة: «يارب يا قوى لا تأخذ أمتك بعيدا عن جسد آدم الذى خلقتنى من أطرافه فاسمح لى وأنا الخاطئة أن ادخل بجواره. فقد كنا معا فى الجنة واغوينا معا لمخالفتك فيارب لا تفرقنا الآن. ونزل الملاك ميخائيل وعلم شيث كيف يجهز حواء للدفن ثم نزل ثلاثة ملائكة ودفنوها فى القبر مع آدم وهابيل ولدها ثم قال ميخائيل لشيث: «هكذا سوف يدفن كل من يموت حتى يوم القيامة»(٣٣).

وخلاصة الفهم التوراتى لقصة آدم وحواء أن الإنسان مخلوق للرب الخالق الذى وهبه الحياة، وجعل لحياته هدفا، وهيأ له ظروفه الحياتية والبيئية، وجعله مركزا للخليقة مستقلا عن الكائنات الأخرى ومسيطرا عليها، وجعل الكون المخلوق فى خدمة الإنسان ولتحقيق رفاهيته. الإنسان سيد الخلق اعتماده الوحيد على خالقه. ومن المفاهيم الهامة الخاصة بالإنسان إن الله صنعه فى صورة الإله وأنه جعله ذكرا وأنثى «وقال الله نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا فيتسلطون على سمك البحر وعلى طير السماء وعلى البهائم وعلى كل الأرض وعلى جميع

---

(٣١) التكوين (٥ : ٢ – ٤ – ٥).

(٣٢) Guinzberg: Louis: Legends of the Bible p. 51.

(٣٣) نفس المرجع ص ٥٢.

الدبابات التى تدب على الأرض فخلق الله الإنسان على صورته. على صورة الله. خلقه ذكرا وأنثى خلقهم. وباركهم الله وقال اثمروا وأكثروا واملأوا الأرض واخضعوها وتسلطوا على سمك البحر وعلى طير السماء وعلى كل حيوان يدب على الأرض»(٢٤).

فهذه الفقرة تشير الى أن المقصود من خلق الإنسان على صورة الإله أن تكون للإنسان السيطرة والسيادة على كل المخلوقات كما أن لله السيادة على كل المخلوقات بما فيها الإنسان نفسه (٢٥). وهكذا تم تكريم الإنسان وتفضيله على بقية الكائنات.

أما عن كيفية خلق آدم فقد جبل الرب الإله آدم ترابا من الأرض ونفخ فى أنفه نسمة حياة، فصار آدم نفسا حيه، ثم صنع الرب لآدم معينا نظيره وهو حواء بأن أخذ أحد أضلاعه، وملأ مكانها لحماء، وبنى الرب الضلع التى أخذها من آدم امرأة، ودعيت امرأة لإنها من امرء أخذت، وسماها آدم حواء لأنها أم كل حى. وكنتيجة لعدم طاعة الرب فى عدم الأكل من شجرة معرفة الخير والشر كان العقاب الإلهى بطرد آدم وحواء من الجنة الى الأرض ليعمل فيها الإنسان. ويفيد هذا منح المعرفة للإنسان دون بقية المخلوقات وبهذه المعرفة يستطيع أن يعمر الأرض التى أرسل إليها. وبهذا الشكل تكون خطيئة آدم وحواء مقصورة. وليست فطرية. فهى مقصودة إلهيا. وكذلك فالعهد القديم لا يحتوى على مفهوم الخطيئة الأصلية أو فكرة السقوط بمعناها اللاهوتى العقائدى. فهى فكرة غريبة فى العهد القديم (٢٦). ولم تظهر إلا فى المسيحية التى اضافت الى الخطيئة الإنسانية فكرة اصالتها فى النفس البشرية لتبرير حاجة الإنسان الى المسيح المخلص للإنسان من خطيئته الفطرية وحديد الخلاص كوظيفة أساسية للمسيح عليه السلام. ولكن الفكرة لم تكن معروفة فى العهد القديم إلا فى الحدود المذكورة سابقا.

---

(٢٤) التكوين (١ : ٢٧ – ٢٨).

(٢٥) Ludwig Koehler: Old Testament Theology, trans. by A.S. Todd, Lutterworth Press, London, p. 147.

(٢٦) المرجع السابق ص ١٧٨ ، ص ١٨١.

ثالثا: قصة خلق آدم وحواء فى القرآن الكريم

تمهيد:

اعترف الإسلام بالكتب السماوية السابقة على القرآن الكريم. كما اعترف بالأنبياء والرسل السابقين، وأمر المسلمين بالإيمان برسالتهم التى أتخذت من الدعوة الى التوحيد هدفا دينيا أساسيا لها. وقد نظر الإسلام إلى آدم عليه السلام على إنه أول الخلق وأول الأنبياء وهو أيضا أول المسلمين من وجهة النظر الإسلامية. وقد قبل المسلمون الوصف الذى ورد عن آدم وحواء فى الكتب المقدسة السابقة، وخلصوه من التحريفات التى ادخلت عليه ومن العناصر الإسطورية التى أضيفت الى شخصية آدم وحواء خاصة فى المصادر الدينية اليهودية.

ومما لا شك فيه إن القرآن الكريم قد احتوى على مادة دينية غزيرة بالنسبة لقصة آدم وحواء اعتمد عليها المفسرون المسلمون فى تكوين صورة واضحة لآدم وطبيعته وقصة خلقه وخلق حواء وحياتهما فى الجنة، ودور الشيطان فى الوسوسة إليهما، ووقوعهما فى معصية الله، وطردهما من الجنة وكلها عناصر فى القصة تتشابه الى حد كبير مع قصة التوراة. ولذلك فعندما رغب المفسرون المسلمون فى مزيد من التفاصيل عن آدم وحواء نجدهم يرجعون الى كتب اليهود. فيأخذون منها ما يتناسب مع النظرة الإسلامية الواردة فى القرآن الكريم. وقد أدى هذا الى وجود كثير من وجوه التشابه بالإضافة الى عدد من الاختلافات بين القصة القرآنية وشرحها فى كتب التفسير وبين الوصف الذى وردت عليه فى التوراة. كما إنه عند مقارنة القصة القرآنية بمصادر القصة السريانية توجد العديد من وجوه الخلاف الدينية بين الفهم القرآنى والفهم المسيحى لقصة آدم وحواء. ونعرض فى الصفحات التالية الوصف القرآنى لقصة آدم وحواء.

١- خلق آدم فى القرآن الكريم:

يتفق القرآن الكريم مع التوراة فى بعض عناصر قصة الخلق ومن بينها خلق السموات والأرض فى ستة أيام. ففى القرآن الكريم نقرأ قوله تعالى: «إن ربكم

الله الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام» (١) وقوله تعالى: «وهو الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام» (٢) وكذلك قوله تعالى: «الذى خلق السموات والأرض وما بينهما فى ستة أيام» (٣) .

وكذلك هناك اتفاق فى بعض عناصر قصة خلق آدم وإن لم ينص القرآن الكريم على خلق آدم فى اليوم السادس كما زعمت التوراة، ولم ينص أيضا على راحة الرب فى اليوم السابع. هذا فى الوقت الذى قبل فيه بعض المفسرين فكرة خلق آدم فى اليوم السادس ربما اعتمادا على التوراة لأنه لا يوجد نص قرآنى يؤيد ذلك. ومن الذين قالوا بهذا الرأى الزمخشرى الذى قال: «خلق الله الأرض فى يومين وقدر بها أقواتها فى يومين، وخلق السموات فى يومين» (٤).

فإن الله خلق الأرض يوم الأحد والأثنين وقدر فيها أقواتها يوم الثلاثاء والأربعاء وخلق السموات والأرض يوم الخميس والجمعة وآخر ساعة فى يوم الجمعة خلق الله آدم. وقد اتفق على هذا الرأى كل من عبد الله ابن سلام، وكعب والضحاك ومجاهد (٥) .

وقد نصت الآيات القرآنية على خلق آدم من طين. ففى القرآن الكريم «إذ قال ربك للملائكة إنى خالق بشرا من طين فإذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين» (٦) وكذلك قوله تعالى «الذى أحسن كل شىء خلقه وبدأ خلق الإنسان من

---

(١) الاعراف: ٥٤.

(٢) هود: ٧.

(٣) الفرقان: ٥٩.

(٤) الزمخشرى: الكشاف – الطبعة الأولى جـ١، دار الفكر للطباعة والنشر بيروت – ١٣٩٧ هـ – ١٩٧٧ م. ص ٤٤٤.

(٥) ابن الأثير: الكامل فى التاريخ – الطبعة الثانية – الجزء الأول – دار الكتاب العربى – بيروت – ١٣٨٧ هـ – ١٩٦٧م، ص ١٢.

(٦) ص: ٧١ – ٧٢.

طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين» [7]. وقد شبه الله خلق عيسى بخلق آدم حين قال: «إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون» [8].

وقد حدد الله سبحانه وتعالى الهدف من خلق آدم وهو أن يكون خليفة لله على الأرض: «إني جاعل في الأرض خليفة» [9].

وقد اختلفت الآراء حول مفهوم خلافة آدم.

فهناك من قال أنه خليفة لجنس سبق على الأرض، وهو ما قاله الملائكة، وكان هذا الجنس يفسد فيها، ويسفك الدماء. فقد كانت الجن قبل آدم بألفي عام. وقد روى عن ابن عباس أن الملائكة قالوا لربهم «اتجعل فيها من يكون مثل الجن الذين يسفكون الدماء ويفسدون ويعصونك ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك» [10]. لقد قال الملائكة ذلك رغبة في إزالة الشكوك والوساوس من صدورهم، بل امتد رجاؤهم الى الله أن يستخلفهم في الأرض لأنهم أولى برعاية نعمته ومعرفة حقوقه. ويقول ابن كثير: «إنه خليفة الله بمعنى أنه خليفته في امضاء أحكامه وأوامره لأنه أول رسول الى الأرض» [11].

ولكن الله لم يستجب لدعوتهم وقال لهم: «إني أعلم مالا تعلمون» [12].

وكان الله يقصد من ذلك أنه يعلم مالا يعلمونه هم عن إبليس وما اصابه من استعلاء واستكبار على خالقه والعزم على عصيان الله سبحانه وتعالى.

---

(7) السجدة: ٧، ٨.

(8) آل عمران: ٥٩.

(9) البقرة: ٣٠.

(10) ابن الأثير: الكامل في التاريخ جـ ١ ص ١٧.

(11) ابن كثير: البداية والنهاية – الطبعة السادسة – الجزء الأول – مكتبة المعارف – بيروت – ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥م ص٤٢.

(12) البقرة: ٣٠.

نفذ الله وعده وخلق آدم من قبضة طين قبضها من على سطح الأرض، لم يأخذها من مكان واحد بل أخذها من أماكن متفرقة فأخذ من تربة حمراء وبيضاء وصفراء وسوداء وخلطها ثم بلت طينته حتى صارت طينا لازبا ثم تركت حتى صارت حما مسنونا وتركت حتى صارت صلصالا كما قال الله تعالى: «ولقد خلقنا الإنسان من صلصال من حمإ مسنون» (١٣).

ويقول الثعلبى (١٤) إن الذى احضر الطين من الأرض هو جبريل ولكن قالت له الأرض إن أعوذ بعزة الله الذى ارسلك أن تأخذ منى شيئا يكون فيه غدا للنار نصيب فرجع جبريل عليه السلام الى ربه ولم يأخذ منها شيئا وقال يارب استعاذت بك فكرهت أن أقدم عليها فأمر الله عز وجل ميكائيل عليه السلام فأتى الأرض فاستعاذت بالله أن يأخذ منها شيئا فرجع الى ربه ولم يأخذ منها فبعث الله تعالى ملك الموت فأتى الأرض فاستعاذت بالله أن يأخذ منها شيئا فقال ملك الموت إنى اعوذ بالله أن أعصى له أمرا. وقال تعالى: «ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم» (١٥).

أمر الله تعالى بتربة آدم فأحضرت له فخلق آدم من طين لازب من حمأ مسنون. وقيل أن الرب سبحانه وتعالى خلق منه آدم بيده لئلا يتكبر إبليس على السجود له، كما قيل أنه مكث أربعين ليلة وقيل أربعين سنة جسدا ملقيا على الأرض بغير رفع، فكان ابليس يأتيه فيضربه برجله فيصلصل الطين أى يصدر صوتا كالصريخ (١٦).

ولما بلغ الحين الذى أراد الله سبحانه وتعالى أن ينفخ فيه من الروح قال للملائكة: «فإذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين» (١٧).

---

(١٣) الحجر: ٢٦.

(١٤) الثعلبى: عرائس المجالس - شركة الشمرلى - للطبع والنشر - القاهرة ١٩٨٢م ص ٢٥.

(١٥) الروم: ٢٢.

(١٦) أبو الفداء: المختصر فى أخبار البشر - الجزء الأول - دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت - ص٨.

(١٧) ابن كثير: البداية والنهاية جـ١ ص٦٩.

فلما نفخ الله فيه الروح دخلت أولا من رأسه وكان لا يجرى شىء من الروح فى جسده الا صار لحما، فلما دخلت الروح رأسه عطس فقالت له الملائكة: قل الحمد لله بل الهمه الله التحميد فقال الحمد لله رب العالمين. فقال الله له: رحمك ربك يا أدم فلما دخلت الروح عينيه نظر إلى ثمار المحبة، ولما بلغت الروح جوفه اشتهى الطعام فوثب قبل أن تبلغ الروح رجليه [18].

بعد أن خلق الله آدم ونفخ فيه من روحه اسكنه جنته وقد سجد له الملائكة، واعترفوا بفضله، واقروا بأنه خير منهم مقاما وأقرب منهم الى الله مكانا، الا ابليس فقد أبى واستكبر فقال تعالى: «فسجد له الملائكة كلهم أجمعون الا ابليس أبى واستكبر. يا ابليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدى» [19]. فقال: «أنا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين» [20]. فلم يسجد له ابليس كبرا وبغيا وحسدا فأوقع الله عليه اللعنة وجعله شيطانا رجيما واخرجه من الجنة حيث قال: «فاخرج منها فانك رجيم وإن عليك اللعنة الى يوم الدين» [21].

ولما ظهر للملائكة من معصية ابليس وطغيانه وما كان مستترا عنهم عاقبه الله على معصيته بتركه السجود لآدم فأخرجه الله من الجنة وطرده منها وسلبه ما خوله له من ملك السماء الدنيا وخزن الجنة.

عرف الملائكة مكانة آدم عليه السلام عند ربه وما أصاب ابليس نتيجة تكبره وأقروا أن آدم خير منهم وأقرب منهم الى الله ولكنهم ظنوا أنهم ربما كانوا اغزر منه علما، وأكثر منه دراية، لذلك اتاه الله من علمه، وأفاض عليه من نوره، وعلمه

---

(١٨) ابن كثير: قصص الأنبياء – تحقيق مصطفى عبد الواحد – الطبعة الثانية الجزء الأول – دار الكتب العلمية – بيروت – ص ٤٣.

(١٩) ص: ٧٤.

(٢٠) ص: ٧٥.

(٢١) الحجر: ٣٤، ٣٥.

أسماء الكائنات كلها حتى أوقفه الله على كل شيء من الآيات والعجائب. علمه أسماء الملائكة وباقى ملكوت الله حيث قال الله تعالى: «وعلم آدم الأسماء كلها» (٢٢) .

لقد تعلم آدم الأسماء كلها، والأسماء هنا دليل المعرفة والقدرة على الرمز للأشياء بأسماء. لقد غرس الله فى نفس آدم معرفة لا نهاية لها ورغبة يورثها أبناؤه فى التعلم لمن بعدهم. وقد ذكر القرطبى أن تعلم آدم قد تم بواسطة ملك وهو جبريل عليه السلام (٢٣) .

وقد اختلف المفسرون فى معنى الأسماء التى علمها الله لآدم. فقال ابن عباس وابن جبير وغيرهما: «علمه اسماء الملائكة وذريته كلهم قال ابن يزيد: علمه أسماء ذريته كلهم «وقال البيع بن خيثم: علمه أسماء الملائكة خاصة» وقال القتبى: «علمه أسماء ما خلق فى الأرض». وقال مقبل: «علمه أسماء الأجناس والأنواع» (٢٤) .

ورأى ابن يزيد فيه بعض الشك لأن أسماء بنى آدم كلها مكررة جيلا بعد جيل، وليس فى هذا حكمة ظاهرة، وكذلك قول الربيع بن خيثم بأنه علمه أسماء الملائكة خاصة أيضا فيه شك فليس من المعقول ألا يعرف الملائكة أسماءهم فنجد أن الله سبحانه وتعالى لم يقل «انبئونى بأسمائكم» وإنما قال: «انبئونى بأسماء هؤلاء» (٢٥) فكان رد الملائكة على ربهم «سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا» (٢٦) .

---

(٢٢) البقرة: ٣١.

(٢٣) القرطبى: الجامع لأحكام القرآن، الطبعة الثالثة - الجزء الأول - دار الكتاب العربى - القاهرة ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧م - ص ٢٦٧.

(٢٤) القرطبى جـ١ ص ٢٦٩، ابن كثير: البداية والنهاية جـ١ ص ٧٠.

(٢٥) البقرة: ٣١.

(٢٦) البقرة: ٣٢.

وكما اختلفت المفسرون فى معنى الأسماء التى تعلمها آدم عليه السلام فإنهم اختلفوا أيضا فى أول من تكلم باللسان العربى. فروى عن كعب الأحبار: «أن أول من وضع الكتاب العربى والسريانى والكتب كلها وتكلم بالألسنة كلها آدم عليه السلام»[٢٧] .

ولما كان آدم قد اغترف من فيض ربه وأخذ من نور علمه امره الله أن ينبىء الملائكة بما عجزوا عن معرفته ويخبرهم بما قصرت مداركهم عن علمه، بيانا لفضله واظهارا لحكمة استخلافه فأخبرهم آدم بما عجزوا عنه فقال الله سبحانه وتعالى: «الم أقل لكم إنى أعلم غيب السموات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون»[٢٨] .

٢- خلق حواء فى القرآن الكريم:

عاش آدم عليه السلام فى الجنة وحيدا يتمتع بخيراتها ونعيمها ولكن لا يؤنس وحدته أحد. ولكن الله تعالى أراد أن يجعل له رفيقا من جنسه يؤنس وحدته ويجالسه. وقد قال ابن اسحق فيما بلغه عن أهل الكتاب وغيرهم منهم عبد الله بن عباس[٢٩] قال: ألقى الله تعالى النوم على آدم وأخذ ضلعا من أضلاعه من شقه الأيسر ولأم مكانه لحما وخلق منه حواء ذلك أثناء نوم آدم. فلما استيقظ رآها بجواره فقال «لحمى ودمى وروحى» فرح آدم وانشرح صدره لها وكان من قبل يرى من صنوف الحيوان وأشكالها ما ليس له عدد ولكنه لم يجد فى نفسه ولم يشعر بما شعر به لمجرد رؤيته لحواء. فقال الملائكة يمتحنون علمه: ما هذه يا آدم؟ قال امرأة، ولماذا سميت امرأة؟ لأنها من المرء أخذت» قالت وما إسمها. قال حواء. قالت ولم سميت حواء. قال لأنها خلقت من شيء حى. قالت ولماذا خلقها

---

(٢٧) د. جواد على: المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام – الجزء الأول – دار العلم للملايين – بيروت – سنة ١٩٧٦ – ص ٢٥٦.

(٢٨) البقرة: ٣٣.

(٢٩) ابن الأثير: الكامل فى التاريخ جـ١ ص ١٩.

الله تعالى. قال لتسكن الى واسكن إليها حيث قال الله تعالى: «هو الذى خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها»(٣٠) .

وواضح فى هذا اعتماد المفسرين على ما ورد فى التورة من أخبار عن آدم وحواء.

إن الله سبحانه وتعالى أكرم آدم اكراما عظيما فقد شرفه الله بفضله بأربع تشريفات: فقد خلقه الله بيده الكريمة ونفخ فيه من روحه جل جلاله، وأمر الملائكة بالسجود له، وعلمه الأسماء كلها»(٣١).

ثم بعد أن خلق له حواء لتسكن إليه اسكنهما الجنة حيث نعما فيها وعاشا حياة لا يعكرها شىء. لقد ذكر الله سبحانه وتعالى آدم بكل نعمه عليه، وفى نفس الوقت اظهر له ما حدث لإبليس واللعنة التى حلت به حين خرج عن طاعة الله. فقال الله لآدم: ها هى دار الخلد قاصدا بها الجنة جعلتها منزلا ومقاما، فإن اطعت كافأتك بالإحسان وخلدتك فى الجنة، وإن تركت عهدى أخرجتك من دارى وعذبتك بنارى»(٣٢).

وقد حذر الله تعالى آدم من ابليس حيث قال تعالى: «فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى(٣٣). ولقد اطلق الله لآدم وحواء أن يأكلا من كل ما أرادا من ثمار الجنة الشهية غير ثمرة شجرة واحدة حيث نهاهما أن يقرب منها بل توعدهما بالدخول فى زمرة الظالمين أن قربا منها أو تناولا شيئا منها حيث قال تعالى: «ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين»(٣٤).

---

(٣٠) الاعراف: ١٨٩.

(٣١) ابن كثير: البداية والنهاية جـ١ ص ٨٤.

(٣٢) ابن كثير: قصص الأنبياء ص ٤٥.

(٣٣) طه: ١١٧.

(٣٤) البقرة: ٣٥.

٣- خطيئة آدم وحواء كما وردت فى القرآن الكريم:

عاش آدم وحواء فى الجنة وتمتعا بكل ما فيها من خيرات وكل ما تشتهى الأنفس يأكلان من ثمارها المختلفة. ولكن حز ذلك فى نفس الشيطان وعز عليه أن ينعم آدم وزوجته بكل ذلك النعيم وهو مطرود من رحمة الله من جرائه.

ويقال أن الشيطان أراد دخول الجنة فمنعته الخزنة، فأتى كل دابة من دواب الأرض وعرض نفسه عليها أن تحمله حتى يدخل الجنة ليكلم آدم وزوجته. فرفضت كل الدواب طلب الشيطان إلا الحية، فقال لها: أنت فى ذمتى أن ادخلتنى الجنة «فحملته الحية بين نابين من أنيابها ثم دخلت به وكانت كاشية على أربعة قوائم» (٣٥) .

فلما دخلت الحية الجنة خرج ابليس من فمها فناحت عليها بطريقة أدت الى حزن آدم وحواء حين سمعاها. فقالا لها ما يبكيك. قالت: أبكى عليكما تموتان فتفارقان ما أنتما فيه من النعمة والكرامة ثم وسوس لهما الشيطان فى صورة الحية قائلا: «مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ» (٣٦) .

قال الزمخشرى إن استجابة حواء لوسوسة الشيطان كان أعظم من آدم، ودليل ذلك إنها أخذت تدفع آدم الى الأكل من الشجرة بعد أن أكلت هى منها (٣٧). وواضح فى هذه الشروح اعتماد الزمخشرى وغيره على الوصف التوراتى للقصة وفيها تلعب حواء دورا كبيرا فى غواية آدم، بينما يشير القرآن الكريم الى قيام الشيطان بالوسوسة لآدم وإغوائه مثل قوله تعالى: «فوسوس إليه الشيطان قال يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى» (٣٨) .

---

(٣٥) الطبرى: تاريخ الرسل والملوك - الطبعة الرابعة - الجزء الأول - دار المعارف - القاهرة - سنة ١٩٧٩ ص١٠٦.

(٣٦) الأعراف: ٢٠.

(٣٧) الزمخشرى: الكشاف جـ١ ص ٧٢.

(٣٨) طه: ١٢٠.

أكل آدم وحواء من الثمرة فحلت عليهما العقوبة وظهرت سوأتهما. قال ابن عباس: تقلص النور الذى كان لباسهما فصار أظفارا فى الأيدى والأرجل وقد أدى بهما الحال الى أن يبحثا عن شيء يستتران به فأخذا يقطعان أوراق التين ويلبسانه.

يروى أن آدم عليه السلام لما بدت سوأته وظهرت عورته طاف على أشجار الجنة يبحث عن ورقة يغطى بها عورته فزجرته أشجار الجنة حتى رحمته شجرة التين فأعطته ورقه [39].

تبدل الحال وبدأ آدم يشعر بالاستحياء من زوجته وكذلك الحال مع زوجته ومن هنا كانت الخطيئة التى حذر منها الله سبحانه وتعالى والتى أوقعهما فيها الشيطان بحيله الماكرة.

حكم الله على الزوجين حكما عادلا وأمر بطردهما من جنة الخلد، الجنة التى تمتعا فيها بكل ما كانا يتمنيانه وذاقا فيها كل حلاوة الحياة. وهذه التفاصيل ليست واردة فى القرآن الكريم، وقد اعتمد فيها المفسر على الكتب اليهودية وخاصة التوراة.

واختلفت الأقاويل فى مدة بقاء آدم وحواء فى الجنة. فقال الثعلبى إن آدم مكث فى الجنة مائة عام وفى رواية أخرى سبعين عاما وبكى على الجنة سبعين عاما وعلى خطيئته سبعين عاما [40]. كما قال الطبرى: «أن الله عز وجل اسكن آدم وزوجته الفردوس لساعتين مضيتا من نهار يوم الجمعة وقيل لثلاث ساعات مضين منه، وأهبطه الى الأرض لتسع ساعات مضين من ذلك اليوم، فكان مقدار مكثهما فى الجنة خمس ساعات منه» [41]. وعن انس عن أبى العاليه [42] قال:

(٣٩) القرطبى: الجامع لأحكام القرآن جـ١ ص ٢٦١.

(٤٠) الثعلبى: عرائس المجالس ص ٤٧.

(٤١) الطبرى: تاريخ الرسل والملوك ص ١١٨.

(٤٢) ابن كثير: البداية والنهاية جـ١، ص ٩٢.

«اخرج آدم من الجنة للساعة التاسعة أو العاشرة فقال لي: نعم لخمسة أيام مضين من نيسان» [٤٣] .

وعن ابن عباس قال: «خرج آدم من الجنة بين الصلاتين صلاة الظهر وصلاة العصر فانزل الى الأرض وكان مكثه في الجنة نصف يوم من أيام الآخرة وهو خمسمائة منه من يوم كان مقداره اثنتى عشرة ساعة واليوم الف سنة مما يعد أهل الدنيا» [٤٤].

وعلى الرغم من أهمية الجنة فى تلك القصة وما يورد حولها من دخول آدم وحواء فيها وسكنهما بها قبل الخطيئة وخروجهما منها ونزولهما الأرض بعد الخطيئة الا أن القرآن الكيم لم يحدد مكانها ولا موقعها أما المفسرون فقد اختلفوا فى تحديد هذا المكان. فقال الثعلبى أنها جنة المأوى ومكانها السماء ولو كانت كذلك لحرم دخولها على الشيطان ولما جاز فيها وقوع عصيان وخطيئة كما أن جنة المأوى ليست فيها تكليف [٤٥] .

وفى رأى آخر «أنها جنة أخرى خلقها الله سبحانه وتعالى لآدم وحواء» [٤٦] . وفى رأى ثالث أنها «جنة من جنات الأرض تقع فى مكان مرتفع» [٤٧] بينما قال النسفى: «إنها بستان باليمن» [٤٨] .

---

(٤٣) شهر نيسان هو شهر ابريل وهم متفقون مع السريان فى اسم الشهر وفى بداية العالم فى هذا الشهر.

(٤٤) الطبرى: تاريخ الرسل والملوك ص ١٢٠.

(٤٥) الثعلبى: عرائس المجالس ص ٤٨.

(٤٦) نفس المرجع.

(٤٧) أحمد جاد المولى: قصص القرآن – المكتبة الأموية – دمشق – بيروت – ١٣٩٨ هـ – ١٩٧٨م – ص٩.

(٤٨) تفسير النسفى جـ١ – مطبعة عيسى البابى الحلبى – مصر ص ٤٢.

وكما اختلف المفسرون فى مكان الجنة اختلفوا أيضا فى نوع الثمرة التى كانت السبب فى الخطيئة وحولها تدور القصة.

فقد اختلفوا فى تفسير قوله تعالى: «ولا تقربا هذه الشجرة» (٤٩) . فقال وهب (٥٠). «هى الكرم والحبة منه الين من الزبد وأحلى من العسل» وفى تصورى أنها ليست الكرم لإنها لو كانت فعلا العنب لكان الله سبحانه وتعالى ذكرها فى الآية الكريمة وخاصة أنه ذكر العنب فى عدة آيات مثل: «أو تكون لك جنة من نخيل وعنب» (٥١) . وقال ابو مالك: هى «النخلة» (٥٢) ولكن ذلك قول مردود عليه إذ إنه طالما أن اسم النخلة معروف فلماذا يطلق عليها اسم الشجرة؟ وقال قتاده: هى شجرة العلم وفيها من كل شيء علامة» (٥٣) . وقال على رضى الله عنه: هى شجرة الكافور (٥٤)، وفى رأى آخر أنها التفاح (٥٥).

لقد اهبط الله آدم وحواء الى الأرض قبل غروب الشمس من اليوم الذى خلقا فيه وهو يوم الجمعة (٥٦)، وسلب الله آدم وحواء كل ما كانا فيه من النعمة والخير. قبل الله توبة آدم وعفا عنه وأرسله الى الأرض حيث قال الله تعالى: «اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو فإما يأتينكم منى هدى فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى» (٥٧) .

---

(٤٩) البقرة: ٣٥.

(٥٠) الطبرى: تاريخ الرسل والملوك ص ١١٩.

(٥١) الاسراء: ٩١.

(٥٢) ابن الخطيب: اوضح التفاسير – الطبعة السابعة – المطبعة المصرية – القاهرة – ص ٩.

(٥٣) نفس المرجع.

(٥٤) نفس المرجع.

(٥٥) نفس المرجع.

(٥٦) الطبرى: تاريخ الرسل والملوك.

(٥٧) طه: ١٢٣.

ويبدو أن آدم وحواء لم يهبطا فى مكان واحد. فقد قال ابن عباس: هبط آدم على الأرض فوق جبل سرنديب ونزل آدم فى الهند ونزلت حواء فى الجزيرة العربية (٥٨) .

أما الطبرى فقد حدد البلدة على أنها جدة (٥٩) . والبعض قد حدد مكان هبوط آدم فى الهند وقالوا أنه فوق جبل يسمى «بوذ» (٦٠) وفى رأى رابع أن آدم هبط بسرنديب على جبل بوذ وحواء بجدة من أرض مكة وابليس بميسان (٦١) والحية باصبهان.

وقال ابن كثير سار آدم من الهند حتى دخل الجزيرة العربية من شقها بينما هى تجوب الجزيرة من أقصاها الى أقصاها (٦٢) .

وفى الأرض عاش آدم وحواء الحياة البشرية الطبيعية. توفى آدم بالغا من العمر تسعمائة وثلاثين عاما وكان قد مرض قبل وفاته لمدة احدى عشر يوما ولكن روى عن وهب بن منبه أن آدم عاش ألف سنة (٦٣).

وقد انجب آدم «شيث» ومعناه «هبة الله» بعد أن قتل قابيل هابيل بخمس سنوات (٦٤).

---

(٥٨) الثعلبى: عرائس المجالس ص ٨٤.

(٥٩) الطبرى: تاريخ الرسل والملوك ص ١٢١.

(٦٠) نفس المرجع.

(٦١) ميسان: اسم لكورة واسطة بين البصرة وواسط. معجم البلدان جـ ٨ ص ٢٢٤.

(٦٢) ابن كثير: قصص الأنبياء ص ٤٣.

(٦٣) القرطبى: الجامع لأحكام القرآن جـ ١ ص ٢٦١.

(٦٤) ابن كثير: قصص الأنبياء ص ٩١.

وكان شيث وصي آدم وولي عهده. وقد انجب آدم شيث بالغا من العمر مائة وثلاثين عاما. يقال أن آدم مكث بعد قتل قابيل لهابيل مائة عام لا يضحك (٦٥).

يقال أنه لما توفى آدم عليه السلام وكان ذلك يوم الجمعة جاءته الملائكة بكفن من عند الله عز وجل من الجنة وعزوا فيه ابنه ووصيه شيث عليه السلام وكسف الشمس والقمر سبعة أيام بلياليهن (٦٦).

قال ابن اسحق: اختلف المفسرون في موضع دفن آدم فالمشهور أنه دفن عند الجبل الذى أهبط فيه في الهند. وقيل بجبل ابى قبيس في مكه. ويقال أن نوحا عليه السلام لما كان زمن الطوفان حمله هو وحواء - التى توفيت بعده بعام - في تابوت فدفنهما ببيت المقدس (٦٧).

وخلاصة الرأى القرآني في آدم وحواء أن خلقهما قد تم بطريقة اعجازية تدل على القدرة الإلهية. فآدم خلق من طين عن طريق الأمر الإلهى «كن فيكون» تعبيراً عن الإرادة الإلهية، وحواء خلقت بمعجزة أخرى وهى خلقها من ضلع آدم. وجعل الهدف من خلق آدم وذريته من بعده توجيه العبادة للإله الخالق وتعمير الأرض التى استخلف الإنسان فيها. ويعتبر آدم أول مخلوق بشرى من وجهة النظر القرآنية فهو ابو الخلائق وأصل البشرية وقد سبقه الى الوجود الملائكة والجن. وقد اعطى القرآن الكريم أدلة على ذلك في كثير من الآيات منها تلك التى تنسب فيها البشرية الى آدم مثل: «يا بنى آدم لا يفتنكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة».

وكل الآيات الأخرى التى تبدأ بعبارة: «يا بنى آدم»، ومنها أيضا الآيات التى ترجع البشرية الى أصل واحد مثل «يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء». وكذلك قوله تعالى:

---

(٦٥) الثعلبي: عرائس المجالس ص ٤٥.

(٦٦) ابن كثير: البداية والنهاية جـ ١ ص ٨٤.

(٦٧) الكامل في التاريخ جـ ١ ص ٢٩.

«خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها». وهى تشير الى آدم وحواء معا كأصل البشرية التى تناسلت منها وكثرت. والدليل الثالث على أن آدم ابو البشرية أن كل مخلوق خلق من أبوين بطريقة التزاوج إلا آدم الذى خلقه الله من طين فهو نموذج فرد لم يخلق من أبوين. ومن ذلك قوله تعالى: «إذ قال ربك للملائكة إنى خالق بشرا من طين فإذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين».

وهناك مراحل مرت بها عملية خلق آدم تختلف عن مراحل خلق الإنسان فيما بعد عن طريق التزاوج. والمرحلة الأولى كان أساس تكوين آدم ومصدر نشأته التراب: «ومن آياته ان خلقكم من تراب ثم إذا انتم بشر تنتشرون» وفى الحديث النبوى: «إن الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض فجاء بنو آدم على قدر الأرض فجاء منهم الأبيض والأحمر والأسود وبين ذلك والخبيث والطيب والسهل والحزن وبين ذلك». وفى المرحلة الثانية أخذ التراب وجبل الماء فأصبح طينا لازبا أى متماسكا يلتصق بعضه ببعض: «أنا خلقناكم من طين لازب». وكذلك: «خلق الإنسان من صلصال كالفخار» وفى المرحلة الأخيرة تحول هذا الطين اللازب الى بشر سوى حين نفخ فيه الله من روحه فكان الإنسان فى أحسن صورة وأكمل تقويم. ويعتقد العلماء أن هذه ليست مراحل حقيقية: «أن آدم كان جسما من الطين الحقيقى فلما تعلقت قدرة الله بتسويته بشرا تم ذلك دون حاجة الى مراحل يتدرج فيها حتى وصل الى صورته الإنسانية (٦٨) .

أما ذرية آدم فهى لم تمر بهذه المراحل التكوينية لأنهم خلقوا عن طريق التناسل ومروا بأدوار تختلف عن أدوار آدم وهى النطفة والعلقة والمضغة ومرحلة نفخ الروح: «فإنا خلقناكم من تراب من نطفة من علقة» (٦٩) .

ومن المفاهيم القرآنية الهامة الخاصة بخلق آدم تكريمه بجعله فى أحسن صورة وتفضيله على بقية المخلوقات بل وتسخير هذه المخلوقات والكون بأجمعه

---

(٦٨) محمد الطيب النجار: تاريخ الأنبياء ص ٤٨.

(٦٩) محمد على الصابونى: النبوة والأنبياء – مكة المكرمة سنة ١٩٨٠ ص ١١٨ غافر: ٦٧.

لخدمته وأمره الملائكة بالسجود له علامة على تكريم وعلى الشأن لا على العبادة. ومنحه العقل الذى ميزه به على بقية الكائنات.

أما حواء فقد تم خلقها من أحد اضلاع آدم وسميت حواء لانها خلقت من حى. وقد أخذ هذا التكريم شكل الاستخلاف أى جعل آدم خليفة فى الأرض: «وإذ قال ربك الملائكة إنى جاعل فى الأرض خليفة».

وفيما يتعلق بطبيعة الإنسان وطبيعة علاقته بالله خالقه فهذه العلاقة بنيت على أساس من طاعة المخلوق للخالق وعبادته إلا أن الطبيعة البشرية الضعيفة قد تدفع بالانسان الى الوقوع فى الخطيئة وهى معصية الله. والوقوع فى الخطيئة لا يعنى فى القرآن الكريم أن الإنسان مخطئ بالفطرة ولكنه مخطئ بالإرادة التى اكتسبها الإنسان من العقل الذى منحه وأصبح به قادرا على الاختيار بين الأفعال. والدليل على عدم اصالة الخطيئة الإنسانية هو قدرة الإنسان على التخلص من الخطيئة من خلال التوبة:

«فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه أنه هو التواب الرحيم». وكما نصت قصة آدم وحواء على مبدأ التوبة نصت من قبل ذلك على مبدأ الثواب والعقاب فطرد آدم وحواء من الجنة هو بمثابة عقاب لمعصية تمت منهما والتخلص من هذه المعصية يتم عن طريق التوبة التى تثبت عدم اصالة الخطيئة الإنسانية.

رابعا: مقارنة قصة آدم وحواء في المصادر السريانية بالعهد القديم والقرآن الكريم

بعد الوصف السابق لقصة آدم وحواء في كل من المصادر السريانية والعهد القديم والقرآن الكريم نخصص هذا الجزء من البحث لعقد مقارنة بين هذه المصادر المختلفة للقصة لتوضيح أوجه التشابه والإختلاف بينهما وأسباب هذا التشابه والاختلاف. وإذا بدأنا بالنقطة الأخيرة أولا فيجب أن نشير الى أن إمكانية التشابه في الروايات الخاصة بآدم وحواء في المصادر السريانية والعهد القديم والقرآن الكريم إنما تعود في حقيقة الأمر الى أن قصة آدم وحواء تنتمي الى تراث واحد هو التراث التوحيدي ممثلا في كل من اليهودية والمسيحية والإسلام على التوالي. وهناك استمرارية في التراث التوحيدي في التاريخ سمحت بانتقال القصة من دين الى آخر لأنها أولا تكون جزءا من الأرث الديني للديانات التوحيدية. وعملية انتقال القصة لا تعني بالضرورة تأثير دين على آخر داخل مجموعة الديانات التوحيدية ولكنها نتيجة حتمية للاعتقاد في وحدة التراث التوحيدي واستمراره في التاريخ كارث مشترك لليهود والمسيحيين والمسلمين. وتتجلى هذه الصورة في الرؤية التي يقدمها الإسلام كآخر دين ظهر في ديانات التوحيد. فالإسلام يعبر عن وحدة التراث الديني التوحيدي من خلال الاعتقاد في كل الأنبياء السابقين على الإسلام لأنهم حملة التوحيد، والاعتقاد أيضا في أن الإسلام دين قديم يعود الى بداية الخليقة، والدليل على ذلك وصف آدم بأنه أول المسلمين. فوحدة تراث التوحيد – رغم الاختلاف في تفسير التوحيد وفهمه – هي التي أدت الى تشابه قصة آدم وحواء في كل من اليهودية والمسيحية والإسلام.

أما الإختلافات الواضحة في القصة إنما تعود الى الاستقلال الذي مارسته هذه الديانات كنتيجة للتطور الخاص بها وكنتيجة لاختلاف ظروف كل دين من الديانات التوحيدية. هذا بالإضافة الى أن كل دين منها له تصوره الخاص واعتقاداته الخاصة رغم الاشتراك في القاعدة الدينية العامة وهي قاعدة التوحيد.

وفى العرض التالى مقارنة لقصة آدم وحواء فى المصادر السريانية وفى العهد القديم والقرآن الكريم مع توضيح أوجه الاختلاف والتشابه.

١- خلق آدم فى المصادر السريانية وفى العهد القديم والقرآن الكريم:

فيما يتعلق بخلق آدم اتفقت المصادر السريانية مع العهد القديم فى أن الله خلق آدم فى اليوم السادس للخليقة بعد أن اتم الله خلق السموات والأرض والمخلوقات المختلفة.

وكان آدم هو آخر الكائنات المخلوقة. ويختلف القرآن الكريم مع العهد القديم ومع المصادر السريانية المعتمدة عليه فى كون اليوم السادس للخليقة هو يوم خلق آدم. فالقرآن الكريم لم يحدد يوما معينا لخلق آدم كما أن القرآن الكريم لم يهتم بربط الخلق والمخلوقات حسب ترتيب معين ووفق أيام معينة كما فعل العهد القديم والمصادر السريانية. والنقطة الوحيدة التى يتفق فيها القرآن الكريم مع العهد القديم والمصادر السريانية هى أن الله خلق الكون بما فيه الإنسان فى ستة أيام كما فى قوله تعالى: «الذى خلق السموات والأرض وما بينهما فى ستة أيام».

وتتفق المصادر السريانية أيضا مع العهد القديم فى تحديد اليوم السابع على أنه اليوم الذى استراح فيه الرب من عملية الخلق. وهنا يختلف القرآن الكريم مع المصادر السريانية ومع العهد القديم فيما يتعلق بفكرة الراحة الإلهية. فالإله فى القرآن الكريم لا يصيبه التعب ولا تتعرض ذاته لما يستوجب الراحة. ونظرا لأن فكرة الراحة الإلهية فيها مساس بالذات الإلهية وتشبيه لها بالذات الإنسانية فيما يتعرض لها من أحداث فقد رفضها الإسلام ولم يقبلها.

وعموما لم يقع القرآن الكريم فيما وقعت فيه المصادر السريانية والعهد القديم من خلط فى رواية الخلق. فقد لوحظ اختلاط روايات التوراة خاصة فيما يتعلق بخلق آدم. ففى إحدى الروايات كان آدم آخر المخلوقات التى خلقها الرب ثم استراح بعدها. وهذه رواية الأصحاح الأول من سفر التكوين. أما الأصحاح الثانى فقد ذكر أن الرب خلق الإنسان أولا ثم خلق بقية المخلوقات بعد ذلك. وهذا

الخلط في رواية خلق الإنسان إنما يعود الى اختلاف مصادر التوراة التى احتوت على مواد متناقصة جمعت ودونت دون ترتيب أو تنسيق يمنع من وقوع التناقص فيها.

أما فيما يتعلق بكيفية خلق آدم فهناك اتفاق بين المصادر السريانية والعهد القديم والقرآن الكريم على الطريقة التى خلق بها الله سبحانه وتعالى آدم وهى أن الله نفخ فيه من روحه فبعث فيه الحياة.

ولكن الخلاف يظهر واضحا فى المادة التى خلق منها الله آدم. ففى المصادر السريانية نجد تركيزا على اليد اليمنى للرب صاحبة الفضل فى خلق آدم وربما تم تحديد اليد اليمنى كنوع من البركة أو تشبها بخلق حواء من الضلع الأيمن لآدم. وذكرت المصادر السريانية أن اليد اليمنى تضم العناصر الأربعة للطبيعة وهى الهواء والماء والنار والتراب وبذلك يظهر آدم فى صورة كاملة متكاملة ثم نفخ فيه الرب من روحه. كما تتفق المصاد السريانية مع العهد القديم حول تحديد المكان الذى تم فيه النفخ. فهى تؤكد أن الله فضل الأنف على بقية أجزاء الجسم. وفى العهد القديم تحديد مباش للأنف «ونفخ فى أنفه نسمة حياة». وقد ذكر بعض المفسرين اليهود أن الرب قد اختار الأنف لأنها هى التى تشم الرائحة الطيبة، ويمكنها أن تميز الطيب من الفاسد وبذلك تجذب إليها الصالحين وتبعد عنها الفاسدين.

أما القرآن الكريم فلم يتعرض لمكان نفخ الروح فى آدم. فقد ذكر المفسرون أن الله سبحانه وتعالى بخلقه لآدم أراد فقط إبراز قدرته على الخلق وكيف أنه خلق عبده من الطين، وعدم تحديده لمكان النفخ ربما يكون من باب اظهاره لعباده أن أى مكان سينفخ فيه الله سبحانه وتعالى ستدب الروح فيه أى أن الله قادر على كل شىء.

٢- خلق حواء فى المصادر السريانية والعهد القديم والقرآن الكريم:

اتفقت المصادر السريانية والعهد القديم والقرآن الكريم على كيفية خلق حواء. فالله خلق حواء من جزء من جسم آدم وهو «الضلع» وذلك أثناء نوم آدم وغفوته وذلك ليجعل له الله انيسا فى الجنة يؤنس وحدته ويشاركه الحياة. ولكن اختلفت المصادر فى تحديد الضلع الذى خلق منه الله حواء.

فنجد المصادر السريانية تذكر أن اللهَ قد خلق حواء من الضلع الأيمن ولكنهم لم يذكروا لماذا اختار الله الضلع الأيمن بالذات وربما كان ذلك من باب تكريم المرأة وجعلها مباركة.

ولأن حواء خلقت من جزء من جسم الرجل فإن الكنيسة اعتمدت على هذا الرأى فى تحريم الطلاق حيث ترى الكنيسة أن الطلاق ما هو إلا انفصال الزوجين وهم أصلا «جسد واحد وروح واحدة».

أما العهد القديم فلم يحدد الضلع الذى خلق الرب منه حواء حيث يقول العهد القديم: «فأخذ واحدة من أضلاعه وملأ مكانها لحما». وعندما استيقظ آدم من غفوته وقال: «هذه عظم من عظامى ولحم من لحمى».

وقد قال بعض المفسرين اليهود أن المرأة خلقت من الضلع الثالث عشر وهو ضلع زائد عند الرجل. فمعنى هذا أن المرأة خلقت من هذا الضلع الزائد فلم يتأثر آدم ولم ينقص منه شىء.

وفى الوقت الذى قالت فيه المصادر السريانية بالضلع الأيمن ولم يحدد العهد القديم الضلع نجد بعض المصادر الإسلامية تحدد الضلع بأنه الضلع الأيسر وربما كان السبب فى ذلك اختيار موقع القلب لبيان الأرتباط الروحى الذى بين الرجل والمرأة. وقد يكون محاولة من المفسرين للاختلاف عن المصادر العبرية خاصة أن القرآن الكريم لم ينص على الناحية التى أخذ منها الضلع الذى خلقت منه حواء.

وبالإضافة الى هذه الوجوه من التشابه والاختلاف حول خلق أدم وحواء اختلفت هذه المصادر فى بعض المسائل الفرعية المتعلقة بتفاصيل قصة الخلق من بينها الاختلاف فى تحديد مكان الجنة وموقعها. فبعض هذه المصادر اظهر اهتماما كبيرا بالموقع وأعطى معلومات مستفيضة عن المكان ومنهم من ذكر اسم الجنة فقط دون التعرض لأى نقطة أخرى. فالمصادر السريانية لم تذكر مكان الجنة ولم تعط أية أشارة الى موقعها وكل الذى نص عليه ابن العبرى وغيره من المؤرخين أنها جنة عدن الجنة التى اسكن الله فيها مخلوقاته. هذا بينما نجد العهد القديم يشير اشارة كاملة الى الجنة والى موقعها والى مكانها والأنهار التى تصب فيها.

وقد ذكر أنها تقع شرق عدن ويخرج منها نهر ينقسم الى أربعة أقسام، وحدد اسماء تلك الأنهار. ولذلك اختلف المفسرون فبعضهم قال أنها تقع فى أرمينيا والبعض قال أنها تقع فى العراق. ومن الملاحظ أن لم يرد فى العهد القديم ذكر للدار الآخرة ومن هنا فالحديث عن الجنة فى العهد القديم ليس حديثا غيبيا يتعلق بأمر من أمور الآخرة ولذلك كان وصف الجنة التى عاش فيها أدم وصفا لمكان واقعى له حدود واقعية وتحيط به أشياء لها أساس من الواقع. أما القرآن الكريم فحديثه عن الجنة مرتبط دائما بالحديث عن الآخرة والثواب والعقاب وهى هنا تذكر عادة مقترنة بالنار، فالجنة هى مأوى أهل الخير، بينما النار هى مثوى فاعلى الشر. وهذا يجعل من قصة أدم قصة لها بعد اخلاقى ليس متوافرا فى العهد القديم ولا فى المصادر السريانية المعتمدة عليه. وبالإضافة الى هذا نجد فى بعض الآيات القرآنية حديثا عن جنة أو جنات واقعية فى الحياة الدنيا ضرب الله بها مثلا أو جعلها رمزا.

وفيما يتعلق بالمدة التى مكثها أدم فى الجنة حددت المصادر السريانية هذه المدة بتسع ساعات أو نصف يوم وبعضها ذكر أنها سبعين عاما. وهذا اجتهاد من المصادر السريانية لانه لا يعتمد على نص من العهد القديم الذى لم يحدد مدة بقاء أدم فى الجنة أو تحديد لليوم الذى طرد فيه منها، والقرآن الكريم كذلك لم

يحدد مدة معينة لآدم فى الجنة وإن كان بعض المفسرين قد حددها بمئة عام وبعضهم حددها بساعتين أو ثلاث أو أكثر من ذلك. وواضح أن المفسرين المسلمين قد اعتمدوا هنا على مصادر غير القرآن الكريم.

٢- خطيئة آدم فى المصادر السريانية والعهد القديم والقرآن الكريم:

اتفقت المصادر السريانية والعهد القديم على أن الشيطان هو الذى أغوى حواء ودفعها الى الأكل من الثمرة. بينما يذكر القرآن الكريم أن الشيطان قد أوقع كل من آدم وحواء معا فى الخطيئة.

هذا تختلف المصادر السريانية عن العهد القديم فى وصفها لصورة الشيطان أى الصورة التى ظهر عليها الشيطان. ففى المصادر السريانية تنكر الشيطان فى صورة الحية وتمكن من دخول الجنة من أجل إرتكاب جريمته. وقد نجحت الحية فى بث شرورها واستطاعت أن تخدع حواء بالأكل من الثمرة وكذلك آدم. ويلاحظ أن ابن العبرى هو الوحيد من بين المؤرخين السريان الذى لم يهتم بفكرة تنكر الشيطان فى صورة حيه وانصب حديثه على الحية وكيف تمكنت من خداع حواء ودفعتها الى الأكل من الشجة المحرمة.

أما العهد القديم فقد ذكر أن الحية هى التى اغرت المرأة التى اغرت بدورها آدم لكى يأكل من الشجرة. ويلاحظ أن العهد القديم لم يذكر الشيطان ذكرا مباشرا بل إنه لم يشر الى أن الحية هى الشيطان أو أن الشيطان قد ظهر فى صورة حيه: «فقال الرب الإله للحية لأنك فعلت هذا ملعونة أنت من جميع البهائم ومن جميع وحوش البرية. على بطنك تسعين. وترابا تأكلين كل أيام حياتك..» (التكوين - ٣ : ١٤). الحديث هنا عن حية حقيقية لا رمزية هى من البهائم ومن وحوش البرية وليست شيطانا. ولعل السفر الوحيد الذى استخدم كلمة شيطان استخداما مباشرا هو سفر أيوب «فقال الرب للشيطان هل جعلت قلبك على عبدى أيوب..» (أيوب - ١ : ٦ ، ٧ ، ٨). ويعتبر هذا ظهور متأخر لفكرة الشيطان فى

العهد القديم وربما بتأثير أجنبي حدده بعض المؤرخين بأنه تأثير زرادشتي على اليهودية أيام السبي البابلي.

وأما القرآن الكريم فنجده قد ذكر الشيطان ذكرا مباشرا وسماه الشيطان في بعض الايات، وابليس في آيات أخرى. ويذكر أنه كان من الملائكة وعصى أمر الله واستكبر وأدعى الربوبية، ورفض السجود لآدم فمسخه شيطانا رجيما وطرده من السماء الى الأرض . وبذلك كشف الله سبحانه وتعالى الشيطان وشروره. ولم يظهره الرب في صورة أي حيوان كالحية أو غيرها وأن نص على أنه يتلون ويتشكل لمن يريد أن يغويهم.

وفيما يتعلق بطبيعة خطيئة آدم وحواء نجد المصادر السريانية قد اختلفت حيث تقول بعض المصادر السريانية أن الرب قد غفر لآدم وحواء خطيئتهما ومعصيتهما له بأكلهما من الشجرة المحرمة. وذلك بعد أن تمكن الشيطان من اغواء حواء والتحايل عليها في صورة الحية.

والدليل على مغفرة الرب هو أنه أنزلهما الى الأرض فكان عقابه لهما عقابا عادلا. ولكن في نفس الوقت نجد بعض المصادر السريانية الأخرى تؤكد أن الرب لم يغفر خطيئة آدم وحواء فهي خطيئة لا يخلص منها إلا مخلص هو المسيح الذي صلب تكفيرا لتلك الخطيئة وبصلبه خلص من وزرها.

في العهد القديم لا نجد في نصوصه ما يشير مباشرة الى ما إذا كان الرب قد غفر خطيئة آدم وحواء، ولكن من سياق القصة يظهر لنا أن الرب غفر لهما ذنبهما بدليل أنه أنزلهما إلى الأرض، وجعلهما يعيشان حياتهما الطبيعية ويرزقان بنسلهما. وذلك بعد أن صب عليهما لعنته، وطردهما من الجنة الى الأرض عقابا لهما وخوفا من أن يأكلا من شجرة الحياة فيحصلا على الخلود كما حصلا على المعرفة. «قال الرب الإله هو ذا الإنسان قد صار كواحد منا عارفا الخير والشر والآن لعله يمد يده ويأخذ من شجرة الحياة أيضا ويأكل ويحيا الى الأبد»

(التكوين– ٣ : ٢٢). كما أننا نجد أيضا أن العهد القديم يحمل حواء مسئولية هذه الخطيئة لأنها هى التى أكلت أولا ثم أعطت زوجها من الثمرة.

أما فى القرآن الكريم فقد غفر الله لآدم وحواء خطيئتهما وأنزلهما من الجنة الى الأرض وعاشا فيها ورزقا بنسلهما.

إن آدم عليه السلام خرج من الجنة لأن سكناه فى الأرض كانت مقدرة له من قبل بدليل قول الله تعالى للملائكة قبل خلق آدم: «إنى جاعل فى الأرض خليفة» . فلذلك يظهر لنا أن عصيان آدم لله كان مقدرا من قبل وبذلك يتضح هدف القصة وهو تأكيد النوازع الإنسانية وإبراز جوانب الضعف التى كانت هدفا سهلا لإغراء الشيطان، والتأكيد على أن آدم إنسان بشر قادر على فعل الخير والشر، وإن الخطيئة التى وقع فيها ليست خطيئة متأصلة فيه وليست فطرية، إنما اكتسبها اكتسابا. وهو أيضا أن اراد قادر على التخلص منها من خلال التوبة لله والاستغفار له وذلك على نقيض الفهم الوارد فى المصادر السريانية ومضمونه أن الخطيئة أصلية فى الإنسان. وإن خطيئة آدم الأولى وخطايا البشرية من بعده لا يخلص منها إلا المسيح الذى فدى نفسه عن طريق الصلب لكى يخلص البشرية الآثمة. وهنا يمكن القول أن القرآن الكريم متفق مع العهد القديم ومختلف مع المصادر السريانية – وهى مصادر مسيحية – فى أن الله عاقب آدم وحواء على الخطيئة بطردهما من الجنة الى الأرض بينما استفادت المسيحية من هذه الخطيئة الأولى لكى تسند الى المسيح عليه السلام دور المخلص وتجعل من الخلاص وظيفته الأولى.

ويبدو فى النهاية أن نظرة المصادر السريانية الى قصة آدم وحواء قريبة جدا من الوصف التوراتى للقصة والذى اعتمدت عليه المصادر السريانية اعتمادا كليا خاصة وأن المصدر المسيحى الأول وهو العهد الجديد لم يشتمل على قصة للخلق. وقد جاز للمؤرخ والمفسر السريانى أن يعتمد على قصة العهد القديم بعد أن أصبح العهد القديم جزءا من الكتاب المقدس عند المسيحيين. وقد وقعت المصادر السريانية فيما وقعت فيه القصة التوراتية من الاستغراق فى التفاصيل، وهو

الأمر الذى لا نجد له مثيلا فى الوصف القرآنى للقصة إذ أنه وصف قد أهمل التفاصيل والمسائل الفرعية وركز تركيزا مباشرا على تحديد طبيعة آدم وحواء وعلاقتهما بالله الخالق وبالبشرية وبالكائنات المخلوقة دون الدخول فى تفاصيل جزئية مثل تحديد عمر آدم ومدة بقائه فى الجنة وزمن طرده منها وتحديد الضلع الذى خلقت منه حواء الى غير ذلك من المسائل الفرعية التى ليس لها تأثير مباشر على فهم طبيعة آدم وحواء وعلاقة الإنسان بالله وبالخلق. فالصفة الأساسية فى القصص القرآنى توضيح الأبعاد الدينية والاخلاقية من خلال الوصف المباشر والبعد عن الجزئيات. ولا يمنع هذا من وجود بعض المفسرين المسلمين للقرآن الكريم والذين خاضوا فى كثير من التفاصيل والمسائل الجزئية ولم يكن سندهم فى هذا القرآن الكريم ولكنهم استعانوا بمصادر أخرى أغلبها من الكتب المقدسة عند اليهود والنصارى واستمدوا منها مواد إضافية اخضوعها للنظرة القرآنية وفى بعض الأحوال تركوها على ما هى عليه.

وإذا كانت المصادر السريانية والعهد القديم قد اتفقت فى كثير من الأمور فى قصة آدم وحواء إلا أن هناك مسألة واحدة تم فيها الاختلاف الجذرى وهى مسألة الخطيئة التى عاقب عليها الرب آدم وحواء بالطرد من الجنة والحياة على الأرض حسب نظرة العهد القديم ولكن المصادر السريانية اخضعت مسألة الخطيئة للرؤية المسيحية العامة وهى الأخذ باستمرار الخطيئة واعتبارها أصيلة فى الإنسان حتى يظل دور المسيح مستمرا فى تحقيق الخلاص منها. وهنا موقف القرآن الكريم هو نفس موقف العهد القديم ومضاد لموقف المصادر المسيحية ومنها المصادر السريانية. بل لقد كان القرآن الكريم أكثر صراحة من العهد القديم فى إعلان توبة آدم مباشرة ودون تسويف حتى تتضح الطبيعة الحقيقية للإنسان وكونه غير مخطىء بالفطرة وإنه قادر عن طريق التوبة من تحقيق الخلاص لنفسه، وإن الله أيضا من خلال إحدى صفاته الأساسية وهى صفة التواب الرحيم يمنح الإنسان خلاصه من الخطيئة إذا ما أعلن التوبة عنها ووعد بعدم الوقوع فيها وأعلن طاعته لله سبحانه وتعالى.

المصادر والمراجع العربية

١- ابن الاثير: محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الكامل في التاريخ - الطبعة الثانية - الجزء الأول - دار الكتاب العربي - بيروت - ١٣٨٧ هـ، ١٩٦٧م.

٢- ابن الخطيب: أوضح التفاسير - الطبعة السابعة - المطبعة المصرية القاهرة.

٣- ابن العبري: أبو الفرج جريجوريوس.

تاريخ مختصر الدول - الطبعة الأولى - مطبعة الراهب انطون الصالحاني سنة ١٨٩٠م.

٤- ابن كثير: الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي.

١- البداية والنهاية - الطبعة السادسة - الجزء الأول - مكتبة المعارف - بيروت ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥م.

٢- قصص الأنبياء - تحقيق مصطفى عبد الواحد - الطبعة الثانية - الجزء الأول - دار الكتب العلمية.

٥- ابو الفداء: عماد الدين إسماعيل

المختصر في أخبار البشر - الجزء الأول - دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت.

٦- بولس برسوم: الأب

قصص الآباء والأنبياء - الطبعة الثانية - مطبوعات الفرنسيسكان - الجيزة.

٧- د. توفيق سليمان: أسطورة النظرية السامية - الطبعة الأولى - الجزء الأول - دار دمشق - سوريا - ١٩٨٢م.

٨- الثعلبي: أبو اسحق أحمد بن محمد إبراهيم النيسابوري - عرائس المجالس - شركة الشمرلي للطبع والنشر سنة ١٩٨٢.

٩- د. جواد على: المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام - الجزء الأول - دار العلم للملايين - بيروت سنة ١٩٧٦ .

١٠- زكى شنوده: موسوعة تاريخ الأقباط - الطبعة الثانية - الجزء الأول - مطابع البلاغ بالقاهرة سنة ١٩٦٨ .

١١- الزمخشرى: ابو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشرى الخوارزمى الكشاف - الطبعة الأولى - الجزء الأول - دار الفكر للطباعة والنشر - بيروت - ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧م.

١٢- سمعان كلهون: كتاب مرشد الطالبين الى الكتاب المقدس الثمين الطبعة السابعة - المطبعة الاميركانية - بيروت ١٩٣٧م.

١٣- الطبرى: أبو جعفر محمد بن جرير

تاريخ الرسل والملوك - الطبعة الرابعة - الجزء الأول - دار المعارف القاهرة سنة ١٩٧٩م.

١٤- قاموس الكتاب المقدس

١٥- القرطبى: أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصارى.

الجامع لأحكام القرآن - الطبعة الثالثة - الجزء الأول - دار الكتاب العربى - القاهرة - ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧م.

١٦- محمد أحمد جاد المولى: قصص القرآن - المكتبة الأموية - دمشق - بيروت ١٣٩٨ هـ ١٩٧٨م.

١٧- محمد الطيب النجار: تاريخ الأنبياء - الرياض - مكتبة المعارف - الطبعة الثانية - ١٩٨٣م.

١٨- محمد على الصابونى: النبوة والأنبياء - مكة المكرمة - سنة ١٩٨٠م.

١٩- النسفى: أبو البركات عبدالله بن أحمد بن محمود النسفى - تفسير النسفى.

٢٠- يوسابيوس القيصرى: تاريخ الكنيسة ترجمة القمص مرقص داود - الطبعة الثانية - مكتبة المحبة بالفجالة - ١٩٧٩م.

المخطوطات السريانية

١- ابن العبرى ܡܟܬܒܢܘܬܐ ܕܙܒܢ̈ܐ طبعة بيجان سنة ١٨٩٠.

٢- ديونيسوس التلمحرى ܟܬܒܐ ܕܡܟܬܒܢܘܬ ܙܒܢ̈ܐ

فهرست مخطوطات خزانة البطريركية الخاصة.

٣- يعقوب الرهاوى: ܡܟܬܒܢܘܬ ܙܒܢ̈ܐ لبيدن سنة ١١٨٣ عدد ٦٦

٤- ميخائيل السريانى الكبير:

كمبردج رقم ٢٠٨٢. ܟܬܒܐ ܕܡܟܬܒܢܘܬ ܙܒܢ̈ܐ

المصادر والمراجع الأجنبية

1- Cook : F.C.: Holy Bible Vol. I Part I London 1877.

2- Duval : Rubens : La Litterature Syriaque Paris, 1907.

3- Dictionnair de théologie Catholique Tome I.

4- Ginzberg: Louis : Legends of the Bible Philadelphia 1972.

5- Henoch: Larie des songes trad Martin Paris 1906.

6- Koehler: Ludwig: Old Testamet Theology trans. by A.S. Todd., Lutterworth Press, London.

7- Martin: Paul (ABBE) : Gregoire Nazianze Paris 1917.

8- Nahum: M Sarna: Undurstanding Genesis New York 1966.

9- Vernard: Martin : Chronique Biblique Paris 1907.

الخير والشر
بين
هابيل وقابيل

دراسة مقارنة بين
المصادر السريانية والقرآن الكريم

دكتورة شادية توفيق حافظ

كلية الآداب - جامعة القاهرة

فبراير ١٩٩٣



بسم الله الرحمن الرحيم

إهـــداء

إلى والــــدى

المقدمة

لا شك أن القصص إحدى الأساليب الرسالية التى تضمنها القرآن الكريم من أجل الوصول إلى عقل الإنسان وشعوره حتى يؤمن - عن إقتناع - بالفكرة الحق التى ترتبط بالله وبالطريق المستقيم الذى يصل بالانسان إلى حب الإيمان بالله عز وجل.

وتتميز قصص القرآن الكريم بالتنوع الموضوعى حيث تمثل أحداثها قطاعات متكاملة من حياة المجتمعات. فرحابة الموضوعات وتنوعها شئ فريد فى قصص القرآن طبقا لتعبير القرآن الكريم نفسه فى قوله تعالى(1):

﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ۚ مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾

فالقصة فى القرآن ليست عملا فنيا مستقلا فى موضوعه وطريقة عرضه وادارة حوادثه - كما هو الشأن فى القصة الفنية الحرة التى ترمى إلى أداء غرض فنى مجرد - إنما هى وسيلة من وسائل القرآن الكثيرة التى تحقق هدفه الأصيل ألا وهو الإيمان بالله ورسله.

إن القرآن الكريم كتاب دعوة قبل كل شئ والقصة إحدى وسائله لإبلاغ هذه الدعوة وتثبيتها شأنها فى ذلك شأن مشاهد القيامة وصور النعيم والعذاب وشأن الأدلة التى يسوقها على البعث وعلى قدرة الله، وشأن الشرائع التى يفصلها والأمثال التى يضربها (2).

وقد خضعت القصة القرآنية فى موضوعها وفى طريقة عرضها لأحداثها لمقتضى الأغراض الدينية. ولكن هذا الخضوع الكامل للغرض الدينى لم يمنع من بروز الخصائص الفنية فى عرضها ولا سيما خصيصة القرآن الكبرى فى التعبير وهى التصوير ورسم الشخصيات وابرازها (3).

فقصة "هابيل وقابيل" تعتبر نموذجا لحالة بشرية يستوى أن تكون بأشخاصها الواقعيين أو بأى شخص يتمثل فيه ذلك النموذج.

---

(1) سورة الأنعام : آية 38

(2) سيد قطب: التصوير الفنى فى القرآن - دار المعارف الطبعة العاشرة ص 119.

(3) محمد قطب: منهج الفن الإسلامى - دار الشروق القاهرة - الطبعة الرابعة - سنة 1980 م ص 175

إن هذه القصة تقدم نموذجين إحدهما للخير والآخر للشر، وترسم الجريمة المنكرة التي يرتكبها الشر والعدوان الصارخ الذي يثير الضمير والشعور، كما أنها تصور نموذجا لطبيعة الخير والسماحة بما يتميز به من الطيبة والوداعة.

لقد اتبع القرآن الكريم في هذه القصة أسلوب تصوير الشخصية وهو من الأساليب القرآنية الرائعة، وذلك بأن تقف الشخصيتان في حادثة معينة موقفين متباينين، ثم ينطلق الحوار الناطق كلمة بكلمة والحوار الصامت عملا بعمل ليعبر عن المعاني التي تجيش في نفس كل منهما إزاء موقفه .. ليفتح من خلال ذلك الإنسان الطريق الصحيح لممارسة الحياة في الإطار السليم (٤).

إن هذه القصة الواقعية القصيرة أو القصة "الذرية" (٥) قصة من خمس آيات لأنها تشبه الذرة في ضآلتها رغم مساحة تأثيرها الكبير، والتي قصها علينا القرآن في إطار الحوار القصير، تجسد لنا الصورة الحية لشخصية الإنسان الشرير إلى جانب شخصية الإنسان الخير لتربطنا بفكرة الخير وتبعدنا عن فكرة الشر في موقف يوحي للقارئ والمستمع بفظاعة موقف ذاك إزاء روعة موقف هذا حيث نرى الجريمة خالية من كل مبرراتها وحيثياتها العادلة التي تجعل منها عملا عادلا، لأنها نشأت من حالة نفسية معقدة بالحسد، ليس للضحية فيها أي ذنب أو جريرة.

ولعل قيمة هذه القصة أو بالأحرى عرض القرآن لهذه القصة تتمثل فيما تخلفه من تأثير نفسي ضد الجريمة والمجرم، وتعاطف روحي مع الضحية مما يترك آثاره على السلوك الإنساني العام فيما يريد أن يقدم عليه من عمل أو يحكم عليه من أعمال الآخرين.

ولقد وردت قصة "هابيل وقابيل" في المصادر السريانية، وكذلك جاء ذكرها في الكتاب المقدس (العهد القديم والجديد)، كما تناول العديد من الكتاب والمؤرخين السريان هذه القصة بصورة مطولة مثل ابن العبري، وديونسيوس

---

(٤) محمد حسين فضل الله. الحوار في القرآن - الطبعة الثالثة - المؤسسة الجامعية - بيروت سنة ١٩٧٨ ص ٢٢١.

(٥) على شلش: في عالم القصة - الطبعة الأولى - مطبعة دار الشعب - جـ١ القاهرة سنة ١٩٨٢ م. ص٢٩.

التلمحري، وميخائيل السرياني الكبير، ويعقوب الرهاوى حيث أطلقوا العنان لخيالهم وتصورهم فى رسم "صورة" كل حسب وجهة نظرة الخاصة، بينما تجد البعض الآخر لم يذكر القصة إلا فى أضيق نطاق ولم يسترسل فى التعليق والوصف مثل انيانيوس الراهب ومتوديوس ويوحنافم الذهب. ولكننا - فى النهاية - نجد أن الهدف من هذا السرد المطول أو ذلك الإختصار الموجز هو إبراز نفس الهدف وهو "الخطايا لدى الإنسان".

لقد جاء فى الكتاب المقدس أن الله - سبحانه وتعالى - كما خلق الخير سمح بوجود الشر على مقتضى حكمته الإلهية. فهو يقول (٦)

[illegible]

("أنا الرب وليس آخر. لا إله سواى. نطقتك وأنت لم تعرفنى. لكى يعلموا من مشرق الشمس ومن مغربها أن ليس غيرى. أنا الرب وليس آخر مصور النور وخالق الظلمة صانع السلام وخالق الشر. أنا الرب صانع كل هذه").

وهو كما خلق الملائكة لعمل ما أراد من خير، خلق الشياطين لتنفيذ ما سمح به من شر.

[illegible]

("هأنذا قد خلقت الحداد الذى ينفخ الفحم فى النار ويخرج آله العملة وأنا خلقت المهلك ليخرب")

فمنذ الخليقة وضع الله آدم أمام شجرة معرفة الخير والشر تاركا له إمكانية الطاعة والتمتع بشجرة الحياة أو العصيان والتعرض للموت

---

(٦) [illegible]
اشعياء = ٤٥ : ٥ - ٦ - ٧ صـ ٥٦٤

(٧) [illegible]
اشعياء = ٥٤ : ١٦ صـ ٥٧٠

الاب لويس برسوم: قصص الآباء والأنبياء «ادم وحواء» الطبعة الثامنة - مطبوعات الفرنسيسكان - صـ ٧

ܘܕܒܪ ܡܪܝܐ ܐܠܗܐ ܠܐܕܡ. ܘܫܒܩܗ ܒܦܪܕܝܣܐ ܕܥܕܢ ܕܢܦܠܚܝܘܗܝ ܘܢܛܪܝܘܗܝ. ܘܦܩܕ ܡܪܝܐ ܐܠܗܐ ܠܐܕܡ ܘܐܡܪ ܠܗ. ܡܢ ܟܠܗ ܐܝܠܢܐ ܕܒܦܪܕܝܣܐ ܡܐܟܠ ܬܐܟܘܠ. ܘܡܢ ܐܝܠܢܐ ܕܝܕܥܬܐ ܕܛܒܬܐ ܘܕܒܝܫܬܐ ܠܐ ܬܐܟܘܠ ܡܢܗ. ܒܝܘܡܐ ܓܝܪ ܕܬܐܟܘܠ ܡܢܗ ܡܘܬܐ ܬܡܘܬ.

["وأخذ الرب الإله آدم ووضعه فى جنة عدن ليعملها ويحفظها . وأوصى الرب الإله آدم قائلا من جميع شجر الجنة تأكل أكلا. وأما شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها. لأنك يوم تأكل منها موتا تموت".] (٨)

لقد فطر الله البشر جميعا من أصل واحد أودع فى قلب البشر أمنية الأخوة فى آدم، ولكن هذه الأمنية لن تصبح حقيقة إلا بعد مسيرة طويلة (٩)

فمع قصة "هابيل وقابيل" تظهر فى الوجود قضية الإنسان البار المتألم. فهى تظهر فى بداية الخليقة كمثال وتوضح بصورة ملموسة سمه عامة من سمات الوضع البشرى وهو إخوة منحدرون من أصل واحد

[illegible]

["وصنع من دم واحد كل أمة من الناس يسكنون على وكل وجه الأرض وحتم بالأوقات المعينة وبحدود مسكنهم" (١٠) والتى تؤدى الى صدام الإخوة وقتالهم.

فقصة "هابيل وقابيل" هى قصة الإنسان بكل ما تحمله نفسه من معاصى وخطايا.

---

(٨) [illegible] ١٥ - ١٧

Pentateuchus Syriace: Samuelem Lee Londini Mdcccexiv

سفر التكوين: [illegible]

(٩) تشارلز ماكنتوش: شرح سفر التكوين : الطبعة الثالثة سنة ١٩٨٢ - مكتبة كنيسة الأخوة صـ ١١١.

(١٠) [illegible]

أعمال الرسل ١٧ : ٢٦ صـ ٢٨٧

لقد ذكر "يوحنا" أن كل من يرتكب الخطيئة يكن عبدا(١١) .

ܐܡܪ ܠܗܘܢ ܝܫܘܥ. ܐܡܝܢ ܐܡܝܢ ܐܡܪ ܐܢܐ ܠܟܘܢ: ܕܟܠ
ܕܥܒܕ ܚܛܝܬܐ ܥܒܕܗ ܗܘ ܕܚܛܝܬܐ. (١١)

[«أجابهم يسوع الحق الحق أقول لكم أن كل من يعمل الخطيئة هو عبد للخطيئة»] فكما أن لمسيح هو "ابن الله" كذلك الخاطئ فهو "ابن ابليس" الخاطئ منذ البدء ويعمل أعماله

ܘܡܢ ܕܥܒܕ ܚܛܝܬܐ ܡܢ ܣܛܢܐ ܗܘ. ܡܛܠ ܕܡܢ ܫܘܪܝܐ ܗܘ ܣܛܢܐ ܚܛܐ
ܗܘ: ܘܡܛܠ ܗܢܐ ܐܬܓܠܝ ܒܪܗ ܕܐܠܗܐ: ܕܢܫܪܐ ܥܒܕܘܗܝ ܕܣܛܢܐ.
ܟܠ ܕܡܬܝܠܕ ܡܢ ܐܠܗܐ ܚܛܝܬܐ ܠܐ ܥܒܕ: ܡܛܠ ܕܙܪܥܗ ܒܗ ܡܩܘܐ:
ܘܠܐ ܡܫܟܚ ܠܡܚܛܐ: ܡܛܠ ܕܡܢ ܐܠܗܐ ܐܬܝܠܕ. ܒܗܕܐ ܡܬܝܕܥܝܢ
ܒܢܘܗܝ ܕܐܠܗܐ ܡܢ ܒܢܘܗܝ ܕܣܛܢܐ. ܟܠ ܕܠܐ ܥܒܕ ܙܕܝܩܘܬܐ ܘܠܐ ܪܚܡ
ܠܐܚܘܗܝ: ܠܝܬܘܗܝ ܡܢ ܐܠܗܐ.

(١٢)[من يفعل الخطية فهو من ابليس لأن ابليس من البدء يخطئ لأجل هذا أظهر ابن الله لكي ينقضي أعمال ابليس كل من هو مولود من الله لا يفعل خطيئة لأن زرعه يثبت فيه ولا يستطيع أن يخطئ لأنه مولود من الله».]

ومن بين هذه الأعمال يكشف "يوحنا" عن اثنين "القتل والكذب".

كان ابليس منذ البدء مهلكا للناس، لم يثبت على الحق لأنه ليس فيه شئ من الحق فاذا نطق بالكذب نضح بما فيه.

---

(١١) [illegible] -

Evangelium Sanctum Praedicatio Juchananis London. 1955.

انجيل يوحنا ٨ : ٣٤ ص ١٥

(١٢) [illegible]

وسالة يوحنا الأولى ٢ : ٨ – ٩ – ١٠ ص ٥٨٤.

فهو يقول [١٣]

"(١٣) ܐܢܬܘܢ ܡܢ ܐܒܐ ܐܟܠܩܪܨܐ ܐܢܬܘܢ. ܘܪ̈ܓܝܓܬܗ ܕܐܒܘܟܘܢ ܨܒܝܢ
ܐܢܬܘܢ ܠܡܥܒܕ. ܗܘ ܩܛܘܠ ܐܢܫܐ ܗܘܐ ܡܢ ܫܘܪܝܐ. ܘܒܫܪܪܐ ܠܐ ܩܡ. ܡܛܠ ܕܫܪܪܐ
ܠܝܬ ܒܗ. ܘܡܐ ܕܡܡܠܠ ܕܓܠܘܬܐ ܡܢ ܕܝܠܗ ܗܘ ܡܡܠܠ. ܡܛܠ ܕܕܓܠܐ ܗܘ
ܐܦ ܐܒܘܗ̇.

[«أنتم من أب هو ابليس وشهوات أبيكم تريدون أن تعملوا. ذاك كان قتالا للناس من البدء. ولم يثبت في الحق لأنه ليس فيه حق من تكلم بالكذب فإنما يتكلم مما له لأنه كذاب وأبو الكذاب».]

كما أنه كان قاتلا إذ ألحق الموت بالإنسان فأوعز إلى قابيل بقتل أخيه هابيل.

ܠܘ ܐܝܟ ܩܐܝܢ ܗܘ ܕܡܢ ܒܝܫܐ ܗܘܐ ܘܩܛܠܗ ܠܐܚܘܗܝ. ܘܡܛܠ
ܡܢܐ ܩܛܠܗ. ܐܠܐ ܡܛܠ ܕܥܒܕܘܗܝ ܒܝܫܝܢ ܗܘܘ. ܕܐܚܘܗܝ ܕܝܢ ܟܐܢܝܢ.
ܘܠܐ ܬܬܕܡܪܘܢ ܐܚܝ. ܐܢ ܣܢܐ ܠܟܘܢ ܥܠܡܐ. ܚܢܢ ܝܕܥܝܢ ܚܢܢ
ܕܫܢܝܢ ܡܢ ܡܘܬܐ ܠܚܝܐ. ܒܚܘܒܐ ܕܪܚܡܝܢ ܚܢܢ ܠܐܚܝܢ. ܗܘ
ܕܠܐ ܪܚܡ ܠܐܚܘܗܝ. ܒܡܘܬܐ ܡܩܘܐ.

(١٤) [«ليس كما كان قايين من الشرير وذبح أخاه. ولماذا ذبحه، لأن أعماله كانت شريرة وأعمال أخيه بارة لا تتعجبوا يا إخوتي إن كان العالم يبغضكم نحن نعلم أننا قد انتقلنا من الموت إلى الحيوة لأننا نحب الأخوة. من لا يحب أخاه يبق في الموت. كل من يبغض أخاه فهو قاتل نفس وأنتم تعلمون أن كل قاتل نفس ليس له حياة أبدية ثابتة فيه».]

كان أول نزاع مصطبغ بالدماء في العالم نزاعا دينيا. لقد أختلف الأخوان على الطريقة التي يجب أن يعبد بها الله فصرع أقواهما الأضعف فاذا كانت الخطيئة قد انطلقت من حواء إلى أدم من خلال غوايه الحية فقد جاء النسل كله يحمل ميكروبها في طبيعتهم (١٥).

---

(١٣) [illegible]

انجيل يوحنا = ٨ : ٤٤ صـ ١٥

(١٤) [illegible]

رسالة يوحنا الاولى ٣ : ١٢ : ١٥ صـ ٨٤.

– معجم اللاهوت ـالكتابي صـ ٢٦٢.

(١٥) عصام حفني ناصف: الأسطورة والوعي. دار العلم الجديد الطبعة الأولى سنة ١٩٧٦ صـ ١٣.

وقد تمادى أبناء آدم في الشر بدرجة أن الله ندم على خلقهم

ܘܚܙܐ ܡܪܝܐ ܕܤܓܝܐܬ

ܒܝܫܬܐ ܕܐܢܫܐ ܒܐܪܥܐ ܘܟܠ ܝܨܪܐ ܕܡܚܫܒܬܐ ܕܠܒܗ ܒܝܫ
ܟܠܝܘܡ. ܘܐܬܬܘܝ ܡܪܝܐ ܥܠ ܕܥܒܕ ܠܐܢܫܐ ܒܐܪܥܐ. ܘܐܬܥܨܒ
ܒܠܒܗ.

(١٦) [«ورأى الرب أن شر الإنسان قد كثر في الأرض وأن كل تصور أفكار قلبه إنما هو شرير كل يوم. فحزن الرب أنه عمل الإنسان في الأرض. وتأسف في قلبه».]

وذكر أنه ليس هناك واحدا يعمل الخير على الأرض

ܐܡܪ ܤܟܠܐ ܒܠܒܗ ܕܠܝܬ ܐܠܗܐ. ܐܚܒܠܘ ܘܐܤܬܪܝܘ ܒܨܒܝܢܝܗܘܢ. ܘܠܝܬ
ܕܥܒܕ ܛܒܬܐ. ܡܪܝܐ ܐܕܝܩ ܡܢ ܫܡܝܐ ܥܠ ܒܢܝܢܫܐ. ܕܢܚܙܐ ܐܢ ܐܝܬ
ܕܡܤܬܟܠ ܘܒܥܐ ܠܐܠܗܐ. ܟܠܗܘܢ ܤܛܘ ܐܟܚܕܐ ܘܐܤܬܪܝܘ.

(١٧) [«قال الجاهل في قلبه ليس إله، فسدوا ورجسوا بأفعالهم، ليس من يعمل صلاحا. الرب من السماء أشرف على بني البشر لينظر هل من فاهم طالب الله. الكل قد زاغوا معاً فسدوا. ليس من يعمل صلاحا ليس ولا واحد»] وأيضا

ܕܬܚܝܬ ܚܛܝܬܐ ܐܝܬܝܗܘܢ. ܐܝܟ ܕܟܬܝܒ: ܕܠܝܬ ܟܐܢ
ܐܦܠܐ ܚܕ. ܘܠܐ ܕܡܤܬܟܠ. ܘܠܐ ܕܒܥܐ ܠܐܠܗܐ. ܟܠܗܘܢ
ܤܛܘ ܐܟܚܕܐ ܘܐܤܬܠܝܘ. ܘܠܝܬ ܕܥܒܕ ܒܤܝܡܬܐ ܐܦܠܐ ܚܕ.

(١٨) [«كما هو مكتوب أنه ليس بار ولا واحد، ليس من يفهم ليس من يطلب الله».

إن قصة هابيل وقابيل هي في بدايتها قصة الأخوة المنفصمة العرى. فهذا قابيل يقتل أخاه هابيل حسداً (١٩). الذي هو أشبه بنخر في العظام.

---

(١٦) [illegible] سفر التكوين ٦ : ٥ - ٦ ص ١٠ - ٩.

(١٧) [illegible]
المزامير: ١٤ : ١ - ٢ - ٣ ص ١١.

(١٨) [illegible]
رسالة بولس الرسول إلى أهل رومية ٣ : ١٠ - ١١ - ١٢ ص ٢٧٤

(١٩) تفسير الكتاب المقدس ص ١٥٥

وقد ورد فى الكتاب المقدس

ܚ̈ܝܐ ܕܒܣܪܐ ܠܒܐ ܡܟܝܟܐ:
ܘܡܪܩܘܒܝܬܐ ܕܓܪ̈ܡܐ ܚܣܡܐ.

(٢٠) [«حيوة الجسد هدوء القلب ونخر العظام الحسد] يخرب قلب الانسان وقد يقوم بين أخة مثل هابيل وقابيل وبين بار وشرير .

ܠܐ ܬܬܚܡܬ ܒܒܝܫ̈ܐ. ܘܠܐ ܬܛܢ ܒܥܒ̈ܕܝ ܥܘܠܐ.

(٢١) [«لا تغر من الأشرار ولا تحسد عمال الإثم»] وأيضا.

ܡܛܠ ܕܛܢܬ ܒܥܘܠ̈ܐ.

ܟܕ ܚܙܝܬ ܫܠܡܐ ܕܪ̈ܫܝܥܐ. ܡܛܠ ܕܠܝܬ ܐܣܪ̈ܐ ܠܡܘܬܗܘܢ. ܘܫܪܝܪܐ ܗܘ ܡܚܘܬܗܘܢ.

(٢٢) [«لأنى غرت من المتكبرين اذ رأيت سلامة الأشرار، لأنه ليست فى موتهم شدائد جسمهم سمين».]

ومع قابيل يرتفع القناع عن الحقد الذى كانت البشرية تحاول عبثا أن تخفية وراء أسطورة البيئة الانسانية الأصيلة. فعلى لإنسان أن يعترف أن الخطيئة رابضة على عتبة قلبه.

ܘܠܚܛܝܐ
ܗܳܐ ܐܶܢ ܬܫܰܦܰܪ ܬܶܬܩܰܒܰܠ. ܘܶܐܢ ܠܳܐ ܬܫܰܦܰܪ ܥܰܠ
ܬܰܪܥܳܐ ܚܛܺܝܬܳܐ ܪܒܺܝܥܳܐ. ܠܘܳܬܳܟ ܬܽܘܦܢܺܝܬܶܗ ܘܗܽܘ ܬܶܫܠܰܛ ܒܶܗ ܀
ܐܘ ܕܒܕ

---

(٢٠) [illegible]
الأمثال = ١٤ : ٣٠ صـ ١١٥

(٢١) [illegible] المزامير ٣٧ : ١ صـ ٣٠

(٢٢) [illegible] المزامير ٧٣ : ٣ صـ ٦٠

(٢٣) [illegible] سفر التكوين ٤ : ٧ صـ ٦

(٢٣)[«إن أحسنت أفلا رفع. وأن لم تحسن فعند الباب خطية رابضة واليك اشتياقها وأنت تسود عليها»]. ولابد له أن ينتصر عليها اذا كان لا يريد أن تتسلط هى عليه.

كما ظهر أيضا البغض لأول مرة فى قصة هابيل وقابيل أى ظهر منذ الجيل الأول للبشرية (٢٤).

وقد ورد فى الكتاب المقدس:

ܣܢܐܬܐ ܡܥܝܪܐ ܕܝܢܐ:
ܘܥܠ ܟܠܗ-ܣܟܠܘܬܐ ܡܚܦܝܐ ܚܘܒܐ.

(٢٥) [«البغضة تهيج خصومات والمحبة تستر كل الذنوب».]

إن البغض شر وهو ثمرة الخطيئة لأن الله صنع البشر أخوة ليعيشو فى محبة متبادلة.

إن حادث قابيل نموذج واضح يكشف تماما كيف يتحقق البغض إنه يتولد عن الحسد فيتطلع إلى إبادة الآخر ويقود إلى لقتل. كم أن الخداع "والمكر" من الصفات البارزة فى قصة أبناء أدم. إن قابيل قد دفعه مكره وخداعه إلى أن يخفى فى نفسه أمر مؤامرته، ثم يدعو أخاه إلى الحقل دون أن يستبين هذا من الأمر شيئا. وقد قيل أنه تحدث إلى أخيه مهنئا إياه على الذبيحة التى قبلها الله، وقيل أيضا أنه دعا أخاه ليذهب وإياه إلى الحقل للتريض والنزهة (٢٦).

وسواء صح هذا الرأى أو ذاك أو لم يصح، فمن المؤكد أن شيئا خبيثا شريرا كان يلمع فى عينى قابيل، وأن هابيل الوادع الأمين لم يستطع تبينه، ومن ثم ذهب ضحية ثقته بأخيه الذى لم يكن أهلا لهذه الثقة. (٢٧)

[illegible]

---

(٢٤) القس الياس مقار = رجال الكتاب المقدس الطبعة الثامنة - دار الثقافة صـ ٢٠.

(٢٥) [illegible]

الأمثال = ١٠ : ١٢ صـ ٥٠٧

(٢٦) معجم اللاهوت الكتابى صـ ٢٠

(٢٧) القس الياس مقار: رجال الكتب المقدس صـ ٢٠

(٢٨) [«ومحبتهم وبغضتهم وحسدهم هلكت منذ زمان ولا نصيب لهم بعد إلى الأبد في كل ما عمل تحت الشمس»].

إن مشاعر الحب أو لبغض أو الحسد كلها مشاعر تستطيع أن تغمر قلب الإنسان وتقوده إلى السخط أو الغضب أو إلى القتل. كما ظهر فى قضية أبناء آدم. إن قايين قد أخطأ، وكل خطأ أرتكبه دفع به إلى خطأ ثان فخطأ ثالث مما جعله يرتكب سلسله من الأخطاء فكان حسده لأخيه هابيل دافعا إلى الكذب على الله، وبالتالى أدى هذا إلى خداعه لهابيل من أجل استدراجه إلى الحقل، وكل هذا أدى به إلى ارتكاب أبشع خطيئة وهى القتل. فقد قدم قدوة سيئة للبشرية فى بدء تاريخها، كما أنه أخطأ أيضا فى حق والديه بقتل ابنهما.

وبسبب تلك المجموعة من الخطايا لعنته الأرض وصارت عدوة له، يعيش عليها كمن يعيش مع عدوه، لا تعطيه قوتها ولا خيرها، فيطرد منها تائها، ويتغرب عن وجه الأرض.

---

(٢٨) [illegible]

سفر الجامعة = ٩ : ٦ ص ٥٢٠.

هابيل وقايين
فى
المصادر السريانية

ܘܐܡܪ.

(1) ܣܡ ܠܫܘܪܐ ܐܝܬܘܗܝ. ܘܒܠܝܬܗ ܘܡܠܬܗ ܠܐܠܗܐ ܘܐܡܪܬܗ. ܘܢܚܬ
ܟܪܝܐ ܠܩܐܝܢ. ܘܐܬܘܣܦܬ ܠܡܐܠܕ ܠܐܚܘܗܝ ܠܗܒܠ. ܘܗܘܐ
ܗܒܠ ܪܥܐ ܥܢܐ. ܘܩܐܝܢ ܗܘܐ ܦܠܚ ܒܐܪܥܐ܀ ܘܗܘܐ
ܡܢ ܒܬܪ ܝܘܡܬܐ. ܐܝܬܝ ܩܐܝܢ ܡܢ ܦܐܪܐ ܕܐܪܥܐ ܩܘܪܒܢܐ
ܠܡܪܝܐ. ܘܗܒܠ ܐܝܬܝ ܐܦ ܗܘ ܡܢ ܒܘܟܪܐ ܕܥܢܗ ܘܡܢ
ܫܘܡܢܝܗܘܢ. ܘܐܬܪܥܝ ܡܪܝܐ ܒܗܒܠ ܘܒܩܘܪܒܢܗ. ܘܒܩܐܝܢ
ܘܒܩܘܪܒܢܗ ܠܐ ܐܬܪܥܝ. ܘܐܬܟܪܝ ܠܩܐܝܢ ܛܒ. ܘܐܬܟܡܪܘ
ܐܦܘܗܝ. ܘܐܡܪ ܡܪܝܐ ܠܩܐܝܢ. ܠܡܢܐ ܐܬܟܪܝ ܠܟ. ܘܠܡܢܐ
ܐܬܟܡܪܘ ܐܦܝܟ. ܗܐ ܐܢ ܬܛܐܒ ܩܒܠܬ. ܘܐܢ ܠܐ ܬܛܐܒ ܥܠ
ܬܪܥܐ ܚܛܝܬܐ ܪܒܝܥܐ. ܐܢܬ ܬܬܦܢܐ ܠܘܬܗ ܘܗܘ ܢܫܬܠܛ ܒܟ܀
ܘܐܡܪ ܩܐܝܢ ܠܗܒܠ ܐܚܘܗܝ. ܢܪܕܐ ܠܦܩܥܬܐ. ܘܗܘܐ ܕܟܕ
ܗܘܘ ܒܦܩܥܬܐ ܩܡ ܩܐܝܢ ܥܠ ܗܒܠ ܐܚܘܗܝ ܘܩܛܠܗ. ܘܐܡܪ
ܡܪܝܐ ܠܩܐܝܢ. ܐܝܟܘ ܗܒܠ ܐܚܘܟ. ܘܐܡܪ. ܠܐ ܝܕܥ ܐܢܐ.
ܢܛܘܪܗ ܐܢܐ ܗܘ ܕܐܚܝ. ܘܐܡܪ ܠܗ ܡܪܝܐ. ܡܢܐ ܥܒܕܬ.
ܩܠܐ ܕܕܡܗ ܕܐܚܘܟ ܩܥܐ ܠܘܬܝ ܡܢ ܐܪܥܐ. ܘܗܫܐ ܠܝܛ
ܐܢܬ ܡܢ ܐܪܥܐ ܕܦܬܚܬ ܦܘܡܗ ܘܩܒܠܬ ܕܡܗ ܕܐܚܘܟ ܡܢ
ܐܝܕܝܟ. ܟܕ ܬܦܠܘܚ ܒܐܪܥܐ. ܠܐ ܬܘܣܦ ܕܬܬܠ ܠܟ ܚܝܠܗ.
ܢܥ ܘܢܝܕ ܬܗܘܐ ܒܐܪܥܐ. ܘܐܡܪ ܩܐܝܢ ܠܡܪܝܐ. ܪܒܐ
ܗܝ ܚܛܝܬܝ ܡܢ ܕܠܡܫܒܩ. ܗܐ ܐܦܩܬܢܝ ܝܘܡܢܐ ܡܢ ܐܦܝ
ܐܪܥܐ. ܘܡܢ ܩܕܡܝܟ ܐܬܛܫܐ. ܘܐܗܘܐ ܢܥ ܘܢܝܕ ܒܐܪܥܐ.
ܘܟܠ ܕܢܫܟܚܢܝ ܢܩܛܠܢܝ. ܘܐܡܪ ܠܗ ܡܪܝܐ. ܠܐ ܗܟܢܐ ܟܠ
ܩܛܘܠܐ. ܘܩܐܝܢ ܫܒܥܐ ܢܬܒܥ. ܘܣܡ ܡܪܝܐ ܐܬܐ ܠܩܐܝܢ
ܕܠܐ ܢܩܛܠܝܘܗܝ ܟܠ ܕܢܫܟܚܝܘܗܝ. ܘܢܦܩ ܩܐܝܢ ܡܢ ܩܕܡ
ܡܪܝܐ ܘܝܬܒ ܒܐܪܥܐ ܕܢܘܕ ܡܢ ܡܕܢܚܗ ܕܥܕܝܢ܀

---

(1) ܥܠ ܩܐܝܢ ܘܗܒܝܠ. — سفر التكوين = ٤ : ١ – ١٧ ص ٧ – ٨

الترجمة العربية للنص السرياني:

«وعرف آدم حواء امرأته فحبلت وولدت قايين وقالت اقتنيت رجلا من عند الرب. ثم عادت فولدت أخاه هابيل. وكان هابيل راعيا للغنم وكان قايين عاملا فى الأرض وحدث من بعد أيام أن قايين قدم من أثمار لأرض قربانا للرب. وقدم هابيل أيضا من أبكار غنمه ومن سمانها فنظر الرب إلى هابيل وقربانه ولكن إلى قايين وقربانه لم ينظر. فاغتاظ قايين جدا وسقط وجهه. فقال الرب لقايين لماذا اغتظت ولماذ سقط وجهك إن أحسنت أفلا رفع . وإن لم تحسن فعند الباب خطية رابضة واليك اشتياقها وأنت تسود عليها . وكلم قايين هابيل أخاه وحدث اذ كانا فى الحقل أن قايين قام على هابيل أخيه وقتله فقال لرب لقايين أين هابيل أخوك. فقال لا أعلم أحارس أنا لأخى. فقال ماذا فعلت. صوت دم أخيك صارخ إلى من الأرض. فالآن ملعون أنت من الأرض التى فتحت فاها لتقبل دم أخيك من يدك. متى عملت لأرض لا تعود تعطيك قوتها . تائها وهاربا تكون فى الأرض. فقال قايين للرب ذنبى أعظم من أن يحتمل. إنك قد طردتنى اليوم عن وجه الأرض ومن وجهك أختفى وأكون تائها وهاربا فى الأرض فيكون كل من وجدنى يقتلنى. فقل له لرب لذلك كل من قتل قايين فسبعة أضعاف ينتقم منه. وجعل الرب لقايين علامة لكى لا يقتله كل من وجده. فخرج قايين من لدن الرب وسكن فى أرض نود شرقى عدن (٢)».

أولا: هابيل وقايين

(١) الميلاد:

ولد هابيل وقايين خارج الجنة من آدم الإنسان الأول بعد السقوط والطرد من جنة عدن. ويصدق على كل منهما قول النبى داوود

ܗܐ ܒܥܘܠܐ ܐܬܒܛܢܬ. ܘܒܚܛܝܐ ܝܠܕܬܢܝ ܐܡܝ.

---

(٢) الكتاب المقدس: سفر التكوين = ٤ : ١ - ١٧ صـ ٧ - ٨

(٣) ܟܬܒܐ ܕܡܙܡܘܪܐ. كتاب المزامير ٥١ : ٥

[3][«هأنذا بالإثم صورت وبالخطية حبلت بى أمى»، وبما أن كليهما قد ولد خارج الجنة من أدم بعد السقوط فلم يكن – بحسب الطبيعة – فيهما ما يميز أحدهما عن الآخر فى شئ ما. فكلاهما كانا خاطئين وكلاهما ورثا الطبيعة الفاسدة. ولكن إن كان بين هابيل وقايين فرق طبيعى فمعنى هذا أنهما لم يشتركا فى طبيعة أبيهما الساقطة.

ففى قايين نجد الخطية والمعصية والموت، أما فى هابيل فنجد البر والطاعة والحياة[4].

إن كل طبيعة تظهر بشكلها فى موضعها، ولها فى من يمتلكها قوة على الظهور .. وقد جاء فى الكتاب المقدس [5]

[illegible]

[«من أجل ذلك كأنما بانسان واحد دخلت الخطية إلى العالم وبالخطية الموت وهكذا إجتاز الموت إلى جميع الناس اذ أخطأ الجميع فإنه حتى الناموس كانت الخطية فى العالم على أن الخطية لا تحسب أن لم يكن ناموس ولكن قد ملك الموت من أدم إلى موسى وذلك على الذين لم يخطئوا على شبه تعدى أدم لذى هو مثال الآتى.

---

(4) ماكنتوش شرح سفر التكوين صـ ١١٢.

(5) [illegible]

اصحاح ٥ : ١٢ : ١٧ صـ ٢٧٨ صـ ٢٧٩.

ولكن ليس كالخطية هكذا أيضا الهبة. لأنه كان بخطية واحد مات الكثيرون فبالأولى كثيرا نعمة الله والعطية بالنعمة التى بالانسان الواحد يسوع المسيح قد ازدادت للكثيرين وليس كما بواحد قد أخطأ هكذا العطية لأن الحكم من واحد للدينونة. وأما الهبة فمن جرى خطايا كثيرة للتبرير. لأنه كان بخطية الواحد قد ملك الموت بالواحد فبالأولى كثيرا الذين ينالون فيض النعمة وعطية البر سيملكون فى الحيوة بالواحد يسوع المسيح.]

إن أبناء آدم اللذين ولدا بعد الخطيئة، كان الأكبر شريرا ويمثل الشر والأشرار، بينما الصغير بار ويمثل البر والأبرار (٦).

يقول امبروسيوس "Ambroise" إن الأخوين يمثلان مجموعتين متناقضتين من الرجال. أحدهما يقدم كل شئ لنفسه، والآخر يقدم كل شئ للرب ويخضع لأمره. إن الأخوين من جنس واحد ولكن كل منهما يتمتع بعقلية مختلفة عن الآخر فإن قايين يمثل الشر وهابيل يمثل الخير.

إن الابن الثانى لآدم أفضل من الأول، فهو طاهر نقى نظيف، بينما قايين ملئ بالأخطاء» (٧).

عند ولادة قايين أدركت حواء أن طفلها هو عطية الهبة لذا دعته "قايين" وقالت أقتنيت رجلا من عند الرب (٨) [«وعرف آدم حواء امرأته فحبلت وولدت قايين وقالت أقتنيت رجلا من عند الرب».]

ܘܐܕܡ .
ܝܕܥ ܠܚܘܐ ܐܢܬܬܗ. ܘܒܛܢܬ ܘܝܠܕܬ ܠܩܐܝܢ ܘܐܡܪܬ. ܩܢܝܬ
ܓܒܪܐ ܠܡܪܝܐ.

ولعل سر فرحها به أنها ظنت مجيئ المخلص الموعود به من نسلها قد اقترب، وربما أنتظرت أن يتحقق ذلك فى أيامها (٩)، كما أنها أصابتها السعادة بانجابها

(٦) Homelies Clementines, homil. II n° 16, tome II, col. 85

(٧) St. Ambrnoise: De Cain et Abel, 1, no 4, tome XIV, col. 3 17.

(٨) [illegible] سفر التكوين ٤ : ١ صـ ٦

(٩) القمص تادرس يعقوب ملطى: التكوين الطبعة الأولى مطبعة الأنبا رويس بالعباسية سنة ١٩٨٤ صـ ٨٠

طفلا ذكرا (١٠)، فانجاب ولد يسبب سعادة اكثر من انجاب بنت.

وقد جاء ذلك صريحا فى الكتاب المقدس. فمثلا

ܠܝܛ ܓܒܪܐ ܗܘ
ܕܡܣܒܪ ܠܐܒܝ ܘܐܡܪ ܕܐܬܝܠܕ ܠܟ ܒܪܐ ܕܟܪܐ
ܚܕܘܬܐ ܚܕܝܘܗܝ.

(١١) [«ملعون الإنسان الذى بشر أبى قائلا:قد ولد لك ابن مفرحا إياه فرحا] وأيضا.

ܢܐܒܕ ܝܘܡܐ ܕܐܬܝܠܕܬ ܒܗ:
ܘܠܠܝܐ ܕܐܡܪ ܕܐܬܒܛܢ ܓܒܪܐ.

(١٢) [«ليته هلك اليوم الذى ولدت فيه والليل الذى قال قد حبل برجل».]

وعندما بدأت القصة وتحدث الكتاب عن الولادة الجسدية بدأ "بقايين" البكر جسديا ثم هابيل. ولكن لا نعلم على وجه الدقة والتحديد فى أى فترة كان ذلك، وكل ما نعرفه عنهما – ما ورد فى سفر التكوين – هو أن قايين هو الأبن البكر، وأن هابيل هو لابن الثانى لآدم وحواء، كما أنه يعد رابع البشرية (١٣).

ولكن اختلفت الآراء حول ميلاد كل منهما والفارق الزمنى بين أعمارهما. فقد ذكر أنيانيوس الراهب

[illegible]

Chaine: J = Le Livre de la Genese les Editions du Cerf - Paris 1948, p. 74. (١٠)

(١١) [illegible]

سفر ارميا = ٢٠ : ١٥ صـ ٩٤٥

(١٢) [illegible]

سفر أيوب = ٣ : ٣ صـ ٢٩٥

(١٣) زكريا اسكندر = شخصيات بارزة من مؤمنى العهد القديم الجزء الأول – الطبعة الأولى سنة ١٩٨٤ – ١٢.

قاموس الكتاب المقدس صـ ٩٩٣.

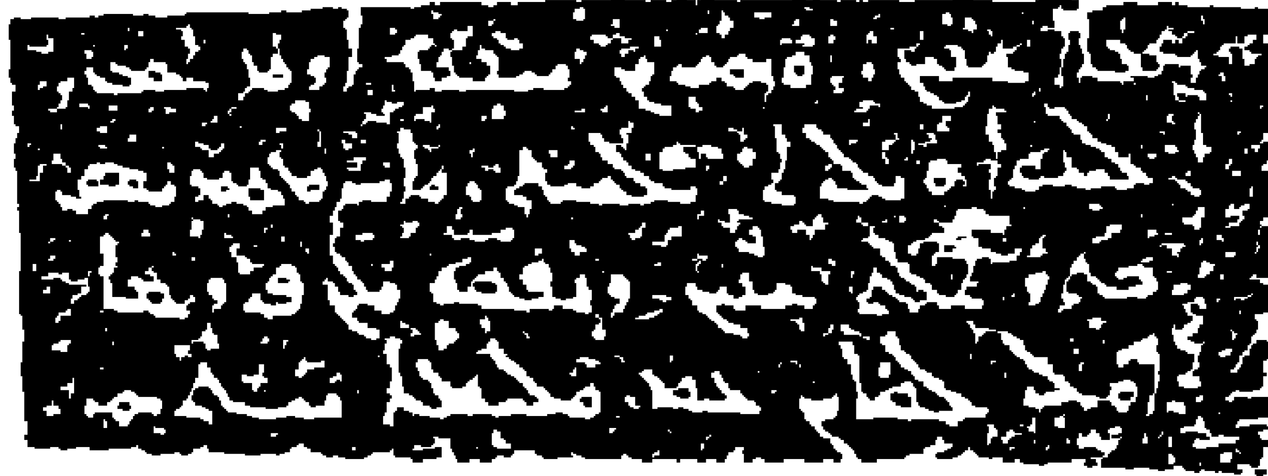
Henoch: Livre des songes , trad. Martin Paris 1906, p. 198. (١٤)

(١٤) [«وبعد أن خرج آدم من الجنة بالغا من العمر سبعين عامًا، أنجبت حواء قايين، وبعد سبع سنوات أنجبت هابيل».]

ولكن ذكر متوديوس [illegible]

(١٥) [«وبعد ثلاثين سنة للانتقاء من الجنة أنجبا قايين وقليميا أخته توأمين».]

أما ابن العبرى فيقول



(١٦) [«إن آدم وحواء أنجبا قايين وقليميا أخته، وبعد ثلاثين أخرى ولدت هابيل ولبوذا أخته».]

وهناك رأى رابع يقول: «أنه ولد لآدم بعد هبوطه على الأرض بمائة سنة ذكر وأنثى فى بطن واحد. فسمى الذكر هابيل وسمى الأنثى لبوذا» (١٧)

وباستعراض الآراء السابقة فإننا نجد بعض الاختلافات والتناقضات التى تدعو إلى الإشارة والتنبيه إليها، والبعض الآخر تكون مجرد ملاحظات لا نجعل القارئ يدقق فيها. ومن أهم تلك الملاحظات والاختلافات.

(١) لقد ذكر متوديوس أنه تمت ولادة قايين بعد خروج آدم وحواء من الجنة بثلاثين عاماً، ثم نجد أن "أنيانيوس" يذكر أن آدم خرج من الجنة بالغا من العمر سبعين عاماً.

---

(١٥) [illegible]
ميخائيل السريانى الكبير P1 col. 1

(١٦) ابن العبرى. [illegible]
P. 2 col 1. voc. II, Oxford, London 1932

(١٧) صلاح عبد الفتاح الخالدى: مع قصص السابقين فى القرآن - الطبعة الأولى - جـ ٢ سنة ١٤٠٩ هـ سنة

فهنا يمكن أن نقول أن آدم كان يبلغ حوالى مائة عام عندما أنجب قابين. لكننا نجد رأيا يذكر أن قايين ولد لآدم بعد هبوطه إلى الأرض بمائة عام. فهذا الرأى ذكر فقط فترة إقامة آدم على الأرض وهى المائة عام.

ولكن هذا الرأى يتعارض مع رأى "متوديوس" وأنيانيوس" اللذين ذكرا أن المائة عام هذه هى مجموع سنوات عمر آدم فى الجنة وبعد هبوطه الى الأرض.

(٢) نجد أن "أنيانيوس" يذكر أن الفارق فى العمر بين قايين وهابيل سبع سنوات. ولكن هذا الرأى يختلف قليلا عن الرأى الرابع الذى حدد الفارق سنتين. فخمس سنوات بين الرأيين لا يعتبر إختلافا جوهريا، ولكن الجدير بالاشارة والوقوف عنده هو رأى "ابن العبرى" الذى ذكر أن الفارق بين الأخوين ثلاثين عاماً. وهذا فارق عمرى كبير بالمقارنة بما ذكره "أنيانيوس" مما يدعو إلى النظر فيه ورفضه.

وفى مقابل الآراء السابقة نجد أن "فيلون اليهودى الاسكندرى" يذكر أن قابين وهابيل توأمين [١٨].

لكن هذا الرأى لم يجد قبولا لدى أباء الكنيسة ولم يجد أى تأييد من مؤرخين أخرين، لأنه من الثابت أن قايين هو الابن الاكبر، وأن هابيل هو الإبن الثانى لآدم وحواء والأخ الأصغر لقابين.

فمن المؤكد أن الفارق بين قابين وهابيل ليس كبيرا إلى حد الثلاثين عامً، وإلا ما كان قد ذكر فيلون أنهما توأمان. وهذا يدعونا إلى النظر فى الآراء التى يتفاوت فيها الفارق بين سنتين وسبع سنواتٍ وهذا أمر مقبول.

(٢) التسمية:

ورد إسم «قابيل» وإسم "هابيل" فى المصادر السريانية " [illegible] " و " [illegible] "، وقد عرب الاسمان الى "قايين" و "هابيل" [١٩]. وروعى فى التعريب السجع والازدواج كما روعى ذلك فى موسى وعيسى وفى "طالوت

١٩٨٦، صـ ٨٦.

(١٨) القمص تادرس يعقوب ملطى: التكوين صـ ٨٠

(١٩) لقد أرتضى مترجمو سفر التكوين هذا التعريب فى إسم "إبل" ولم يرتضوه فى إسم "قايين" عصام حفنى ناصف: الأسطورة والوعى صـ ٢.

وجالوت" وفى "هاروت وماروت" "ويأجوج ومأجوج" (٢٠).

وقد أختلفت الآراء وتضاربت حول مفهوم اسم "قابين" وإسم "هابيل"

(١) فقال البعض أن قابين عند ولادته كان فى نظر حواء مجرد قنية ولهذا أطلقت عليه إسم "قابين" أما الفعل " " لذى أشتق منه إسم " " فيحمل معنى الاقتناء والشراء والإمتلاك، وهو يتفق تماما مع المعنى الذى كانت تقصده حواء حين رزقت به (٢١).

ويقول البعض الآخر أن حواء دعته بهذا الإسم وهى تعتقد أنه النسل الموعود الذى سيسحق رأس الحية والذى سيثأر لها من عدوها المكروه البغيض والذى أخرجها هى وزوجها ونسلها من جنة عدن بالكذب والخداع (٢٢).

ولكن هذا الرأى نجد فيه بعض الشك مستندا إلى أن العادة جرت دائما على أن الأب هو الذى كان يطلق الإسم على ابنه عند مولده (٢٣) لقد ورد فى الكتاب المقدس.

* ܘܩܪܐ ܐܒܪܗܡ ܫܡܗ
ܕܒܪܗ ܕܐܬܝܠܕ ܠܗ ܕܝܠܕܬ ܠܗ ܣܪܐ ܐܝܣܚܩ.

(٢٤) [«ودعا ابراهيم اسم ابنه المولود له الذى ولدته له سارة اسحق».] وأيضا

ܘܪܡܙܘ ܠܐܒܘܗܝ ܕܐܝܟܢܐ ܨܒܐ ܕܢܫܡܝܘܗܝ.

(٢٥) [«ثم أو مئوا لى أبيه بماذا يريد أن تسمى».]

---

(٢٠) Lenormant: F= Lettres Assyriologues t II, p. 173

(٢١) William Whishton: A.M = The works of Flavius Josephhus, London 1874, p. 31

(٢٢) Cook: F.C = Holy Bible vol I, Part I London 1877, p. 53.

(٢٣) Bennett: W H = The Century Bible Genesis, London, p 114.

(٢٤) [illegible] سفر التكوين=٢١ : ٣مـــ٢٣

(٢٥) [illegible] سفر لوقا ١ : ٦٢مـــ٣

Brithish and Foreign Bible Society, London 1905.

(٢) وقال فريق ثان أن "قابين" إسم سامي معناه "الحداد". وهذا الرأي فيه كثير من الشك لأن أول من عرف الحديد ومهنة الحدادة هو "توبال بن قابين» (٢٦).

وقد جاء في الكتاب المقدس (٢٧).

ܘܨܠܐ ܐܦ ܗܝ ܝܠܕܬ ܠܬܘܒܠܩܝܢ ܐܘܡܢܐ ܕܟܠ ܚܦܝܫ ܢܚܫܐ ܘܦܪܙܠܐ.
ܘܚܬܗ ܕܬܘܒܠܩܝܢ ܢܥܡܐ.

[«وصلة أيضا ولدت توبال قايين الضارب كل آلة من نحاس وحديد».] ومما يؤكد هذا الرأي هو أن إسم توبال قايين معناه ضرب مطرقة الحداد (٢٨).

(٣) وقال فريق ثالث أن إسم "قابين يتصل بفعل عبري ومعناه يضرب ويطعن، فهو ينطوي في تضاعيفه على معنى العنف أو القتل مما قد يشير إلى أنه مشتق من إسم الآلات الحديدية وأسلحة الدمار (٢٩).

(٤) كما يرى فريق رابع أن " " (٣٠) بمعنى عود القش" وذلك لأنه بعد ولادته مباشرة وقف "قابين" وجرى نحو أمه حاملا أعواد من نبات القش ولذلك أطلقت عليه حواء هذا الإسم (٣١).

أما عن "هابيل" فقد أختلفت الآراء أيضا في تفاسير اسمه.

(١) فقد ذكر "يوسيفوس" أن هابيل دعي باسم "آبل" وهو لفظ عبري بمعنى الحزن والأسى والحسرة والألم (٣٢).

(٢) وهناك فريق ثان أدعى أن قابين - كان من الناحية البدنية - أقوى وأصح من أخيه هابيل.

---

(٢٦) ابن العبري: تاريخ مختصر الدول صـ٥

(٢٧) سفر التكوين ٤ : ٢٢ صـ ٧ [illegible]

(٢٨) قاموس الكتاب المقدس صـ ٢٢٤.

(٢٩) المقصود هنا هو توبال بن قابين

عصام حفني ناصف: الأسطورة والوعي صـ ٢

(٣٠) قاموس اللباب السرياني جـ ٢ صـ ٥٠٩.

Payne Smith: A Compendious Syriac Dictionary Oxford 1903.

(٣١) Ginzberg: Louis = Legends of the Bible. Philadelphia 1972, p 31

(٣٢) William Whiston: A.M = The works of Flavius Josephus, p 31

وتأكيدا لهذا الرأى. – من وجهة نظرهم – فإنه إستطاع أن يقضى على أخيه ويقتله. وتدعيما لهذا الكلام فإن حواء – اذ لاحظت ضعف هابيل الجسدى منذ مولده اذا قورن بأخيه – أطلقت عليه إسم "هابيل" الذى يحمل معنى الضعف.(٢٣).

(٣) كما يرجح فريق ثالث أن حواء أطلقت هذا الإسم على ابنها الثانى "هابيل" تعبيرا عن ألمها ويأسها ومرارتها وخيبة أملها فى الحياة كلها، ومن أبنها "قايين" لذى ظهر عليه غير ما كانت تتمنى وتحلم (٢٤).

(٤) كما أشار فريق رابع إلى أن اسم "هابيل" هو إسم عبرى بمعنى "الخيلاء"، وكذلك فى اللغة السريانية فإن كلمة " " تحمل معنى الخيلاء والزهو (٢٥).

(٥) وهناك فريق خامس ذكر أن "هابيل" ربما كان إسما ساميا معناه "نسمة" أو "بخار" (٢٦).

وقد أتفقت كثير من المصادر على هذا الرأى وعلى هذا لمعنى، مدعين أنه يتفق ويتناسب مع شخصية هابيل الواضحة فى القصة. فقد كان هابيل يتمتع بشخصية رقيقة وناعمة كالنسمة، أما تسميته "بالبخار" فهو أشبه بالبخار فى تبخره من الوجود أى يقتله وزواله من العالم.

(٢) العمل:

كان آدم يزرع الأرض فى الجنة، وبعد أن طرد منها استمر فى عمله هذا ولكنه أصبح عملا شاقا لما اقترفه من ذنب. ويبدو أن آدم قام برعاية الغنم حتى يجد ما يرتديه ويستره، وحتى يجد أيضا ما يأكله ويقتات منه (٢٧).

---

(٢٣) قاموس الكتاب المقدس صـ ٢٠

(٢٤) Vigouroux: F = La Bible et les Decouvertes Modeines, le = ed., Paris 1896, Tome I p. 290.

(٢٥) قاموس اللباب السرياني جـ ٢ صـ ٢٨٩.

Payne Smith = A compendious Syriac Dictionary, p. 99

(٢٦) زكريا إسكندر = شخصيات بارزة من مزمنى العهد القديم جـ ١ صـ ١٢.

ماكنتوش = شرح سفر التكوين صـ ١١٤.

Bennett = The Century Bible. p 115.

Cook: Holy Bible p. 31

(٢٧) Vernard: M = Chronique Biblique Paris 190 7, p. 189.

ونتيجة لذلك فكان على أبناء آدم أن يكسب عيشهم بالجد فى إنتاج مواد الطعام.

فقام قاين وهابيل بتوزيع أعمال والدهما. وقد أخذ كل واحد منهما ما يخصه سواء أكان ذلك وفقا لرغبة آدم أو وفقا لذوق ورغبة وارادة كل واحد منهما.

فقد قام هابيل برعاية الأغنام، أما قاين فقد قام بزراعة الأرض[٣٨] [«كان هابيل راعيا للغنم وكان قاين عاملا فى الأرض»].

ܘܐܘܣܦܬ ܠܡܐܠܕ ܠܐܚܘܗܝ ܗܒܝܠ. ܘܗܘܐ
ܗܒܝܠ ܪܥܐ ܥܢܐ. ܘܩܐܝܢ ܗܘܐ ܦܠܚ ܒܐܪܥܐ܀

ويقول أمبروسيوس Ambroise [٣٩] . "إن الكتاب المقدس ذكر هابيل أولا ثم ذكر "قاين"، كما يقول أيضا أنه ذكر الأصغر أولا عندما أشار إلى العمل والكفاءة والموهبة لكى تدرك الفارق بين مهنتيهما".

فمن الواضح – وفقا لرأى امبروسيوس – أن رعاية الغنم كانت تحتل المرتبة الأولى فى الأهمية ثم تأتى بعدها مهنة فلاحة الأرض وحرثها، وذلك على لرغم من أن الزراعة وكذلك حياة الرعى تظهران لنا منذ الأيام الأولى للبشرية كحرفتين متشابكتين.

وقد ميز القديس "ديديموس الضرير" [٤٠] بين عمل هابيل وقابين. فنرى فى هابيل "كراع للغنم" مدبر لحواس جسده وضابط لها، أما قايين فلم يذكر الكتاب المقدس أنه "فلاح" بل ذكر أنه عامل فى الأرض، اذ لم يكن له دور قيادى أو فعال كما كان "لنوح" لذى دُعى "فلاحا" وليس "عاملا فى الأرض" [٤١]

ܘܫܪܝ ܢܘܚ ܓܒܪܐ ܦܠܚ ܐܪܥܐ. ܘܢܨܒ ܟܪܡܐ.

---

(٣٨) [illegible]
Gordon: Cyrus =The Amcient Near East Newyork, Third Edition, 1964, p 3 d

(٣٩) St. Ambroise = De Cain et Abel, Tome I P.3

(٤٠) القمص تادرس يعقوب ملطى: شرح سفر التكوين صـ ٨٢.

(٤١) سفر التكوين = ٩ : ٢٠ صـ ١٥

[«وابتدأ نوح يكون فلاحا وغرس كرما».]

كان قايين يدور فى الأرض لا كفلاح بل كعامل فى الأرض، ولذلك يمكن أن ينطبق عليه القول

[illegible]
[illegible]
[illegible]

(٤٢) [إن كان الأموات لا يقومون فلنأكل ونشرب لأننا غداً نموت] وأيضا (٤٣)

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

[فهو ذا بهجة وفرح ذبح بقر ونحر غنم أكل لحم وشرب خمر لنأكل ونشرب لاننا غدا نموت».]

أما الذى يقوم بهذه الأور بتدبير الهى فيطبق المبدأ القائل

[illegible]
[illegible]
[illegible]

(٤٤) [«فإذا كنتم تأكلون او تشربون أو تفعلون شيئا فافعلوا كل شئ لمجد الله».]

أما رعى الغنم فقد أعتاد المسيحيون الأوائل وكذلك اليهود على أن ينظروا إليه نظرة تقدير، كما أعتادوا أن يرفعوا من شأن حرفة رعى الغنم وأن ينقصوا من قدر الزراعة (٤٥).

(٤٢) [illegible]
رسالة بولس إلى أهل كورنثوس = ١٥ : ٣٢ صـ ٤٢١.
(٤٣) [illegible]
اشعياء = ٢٢ : ١٣ صـ ٥٤٩.
(٤٤) [illegible]
رسالة بولس الى أهل كورنثوس ١٠ : ٣١ صـ ٤٢٠.
(٤٥) Encyclopedia Judaica: Vol II, p. 58.

فكان من الطبيعى أن يضفى المؤرخون المسيحيون على الحياة الرعوية القدسية ويحيطوها ببركة الله.لذا لم يكن غريبا أن يزعموا أن الزراعة قد فرضت على بنى آدم آدم "عقابا لهم على ما أقترفه آدم من خطيئة

ܒܥܡܠܐ ܬܐܟܠܝܢܗ̇ ܟܠ ܝܘܡܝ̈ ܚܝ̈ܝܟ.

(٤٦)[بالتعب تأكل منها كل أيام حياتك]

لذلك كانت مهنة أوحرفة رعى الغنم سمة الكثيرمن الآنبياء فى تاريخ الكتاب المقدس مثل:

(١) لقد كان ابراهيم صاحب قطعان من الأبقار والأغنام حباه بها فرعون عندما شد رحاله اليه مصطحبا إمرأته الجميلة سارة.

ܘܠܐܒܪܡ ܐܛܝܒ ܡܛܠܬܗ̇. ܘܗܘܘ ܠܗ ܥܢܐ ܘܬܘܪܐ ܘܚܡܪܐ ܘܥܒܕܐ ܘܐܡܗܬܐ ܘܐܬܢܐ ܘܓܡܠܐ.

(٤٧) [«فصنع الى أبرام خيرا بسببها وصار له غنم وبقر وحمير وعبيدُ وإماء وأتن وجمال»] ثم ضاعت قطعانه بعد عشرين عاماً اذ شد رحاله هو وزوجته الجميلة الى أبيمالك ملك جرار.

ܘܕܒܪ ܐܒܝܡܠܟ ܥܢܐ ܘܬܘܪܐ ܘܥܒܕܐ ܘܐܡܗܬܐ ܘܝܗܒ ܠܐܒܪܗܡ.

(٤٨) [«فأخذ أبيمالك غنما وبقراً وعبيدا وإماء وأعطاها لابراهيم».]

(٢) وقد طالعتنا هذه الحادثة مرة أخرى منسوبة الى اسحق، فقد تصدى الى أبيمالك ملك جرار مستصحبا امرأته الجميلة رفقه (ريكا) وأقطعه الملك أرضا

ܘܙܪܥ ܐܝܣܚܩ ܒܐܪܥܐ. ܘܐܫܟܚ ܒܫܢܬܐ ܗܝ ܡܐܐ ܕܣܥܪܐ. ܘܒܪܟܗ ܡܪܝܐ ܘܪܒ ܓܒܪܐ. ܘܐܙܠ ܡܐܙܠ ܥܕܡܐ ܕܪܒ ܛܒ. ܘܗܘܐ ܠܗ ܩܢܝܢܐ ܕܥܢܐ ܘܩܢܝܢܐ ܕܬܘܪܐ ܘܥܒܕܘܬܐ ܣܓܝܐܬܐ. ܘܛܢܘ ܒܗ ܦܠܫܬܝܐ.

---

(٤٦) سفر التكوين = ٢ : ١٧ صـ ٦ – ٥ [illegible]

(٤٧) سفر التكوين = ١٢ : ١٦ صـ ١٩ [illegible]

(٤٨) سفر التكوين = ٢٠ : ١٤ صـ ٢٢ [illegible]

(٤٩) [illegible] سفر التكوين ٢٦ : ١٢ صـ ١٥

[49] [«وزرع اسحق فى تلك الأرض فأصاب فى تلك السنة مئة ضعف وباركه الرب. فتعاظم الرجل وكان يتزايد فى التعاظم حتى صار عظيما جدا فكان له مواشى من الغنم ومواشى من البقر وعبيد كثيرون. فحسده الفلسطينيون».]

(٣) وأيضا رعى يعقوب غنم خاله وحميه لابان الآرامى

[illegible]

[illegible]

[50] [«فكان لما أبصر يعقوب احيل بنت لابان خاله وغنم لابات خاله أن يعقوب تقدم ودحرج الحجر عن فم البئر وسقى غنم لابان خاله».]

(٤) كما كان موسى يرعى غنم حمية كاهن يثرون عندما ظهر له الرب فى شجيرة بارية لا تفتأ ألسنة اللهيب تندلع منها [51].

[illegible]

[illegible]

«أما موسى فكان يرعى غنم يثرون حميه كاهن مديان». [illegible] (١)

(٥) وأيضا كان داود بطل اليهود القومى الذى إختاره الله بحسب قلبه يرعى غنم أبيه تسبي [52].

[illegible]

---

(٥٠) [illegible] سفر التكوين ٢٩ : ١٠

(٥١) [illegible] سفر الخروج = ٢ : ١ ص ١٠٢

(٥٢) [illegible]

سفر صموئيل الأول = ١٦ : ١١ ص ٣٣٢

(٥٢) [«وقال صموئيل لتسيى هل كملوا الغلمان، فقال بقى بعد الصغير وهوذا يرعى الغنم».]

(٦) وكان عاموس كذلك راعيا للغنم

ܘܥܢܐ ܥܡܘܣ ܘܐܡܪ ܠܐܡܨܝܐ:
ܠܐ ܗܘܝܬ ܢܒܝܐ ܐܢܐ: ܘܠܐ ܗܘܝܬ ܒܪ ܢܒܝܐ ܐܢܐ:
ܐܠܐ ܪܥܝܐ ܐܢܐ:

(٥٣) [«فأجاب عاموس وقال لأمصيا، لست أنا نبيا ولا أنا ابن نبى بل أنا راع».

(٧) أما أشهر من عمل بتلك المهنة فهو للسيد المسيح (٥٤)

ܐܢܐ ܐܢܐ ܪܥܝܐ ܛܒܐ. ܪܥܝܐ ܛܒܐ ܢܦܫܗ ܣܐܡ ܚܠܦ ܥܢܗ.

[«أنا هو الراعى الصالح، الراعى الصالح يبذل نفسه عن الخراف».] وكذلك

ܐܠܗܐ ܕܝܢ ܕܫܠܡܐ ܗܘ ܕܐܣܩ ܡܢ ܒܝܬ ܡܝ̈ܬܐ ܠܪܥܝܐ ܪܒܐ ܕܥܢܐ ܒܕܡܐ ܕܕܝܬܩܐ ܕܠܥܠܡ. ܡܪܢ ܝܫܘܥ ܡܫܝܚܐ:

(٥٥) [«وإله والسلام الذى أقام من الأموات راعى الخراف العظيم ربنا يسوع بدم العهد الأبدى».]

(٤) حياتهما:

لقد تناولت المصادر السريانية حياة قابين وهابيل، فتذكر بعض المؤرخين السريان، وكذلك الآباء المسيحيون (٥٦) أن الأخوين كانا نباتيين وأنهما أنها أقبلا على تربية تلك القطيع عن الغنم طلبا لأصوافهما، ولعلهما كانا يعيان بين حين وآخر من ألبان النعاج. ويذكر البعض الآخر أنهما كانا لنا ما جلس الأخوان يطعمان تقطع أحدهما من اللحم (أى استلاشيعا) وتبلغ الآخر بالخضر والبقول

(٥٢) [illegible]
سفر صموئيل = ١٦ : ١١ صـ ٤٤٢

(٥٤) [illegible]
انجيل يوحنا = ١٠ : ١١ صـ ١٨٠.

(٥٥) [illegible]
الرسالة الى العبرانيين = ١٣ : ٢٠ صـ ٣٦٦.

(٥٦) Vernard: M = Chronique Biblique, p 189

(٥٧). أي واحد منهما فقط هو الذي كان نباتيا وهو القول الأرجح اذ أن الأخوين كانا يختلفان كليا وجزئيا في الطباع.

فنجد هابيل مثالا ناطقا على العطف على الضعيف، بينما نجد "قايين" مثالا للقسوة والجبروت. وكان هابيل يعلن خلاص البشر في العالم، بينما نجد شقيقة "قايين" يقدم الخراب للعالم. ان قايين يمثل الشعب اليهودي، الشعب القاتل لأخيه، أما هابيل فيمثل أولئك الذين التزموا بالرب وأهتموا بالأمور الدينية وأبتعدوا عن الأمور الدنيوية (٥٨).

ومما هو جدير بالذكر أننا نجد أن المسيح نفسه قد أطلق على "هابيل" اسم "العادل".

" ܕܢܬܬܒܥ ܕܡܐ ܕܟܠܗܘܢ ܢܒܝܐ ܕܐܫܬܦܟ ܡܢ
ܕܐܬܬܣܝܡ ܥܠܡܐ: ܡܢ ܫܪܒܬܐ ܗܕܐ: " ܡܢ ܕܡܗ ܕܗܒܝܠ ܘܥܕܡܐ ܠܕܡܗ ܕܙܟܪܝܐ:
ܗܘ ܕܐܬܩܛܠ ܒܝܬ ܡܕܒܚܐ ܠܒܝܬܐ.

(٥٩) [ولكى يطلب من هذا الجيل دم جميع الأنبياء المهرق منذ إنشاء العالم من دم هابيل إلى دم زكريا الذى أهلك بين المذبح والبيت».]

إن المرء لا يحتاج إلى كبير عناء وهو يتأمل قصة قايين وهابيل. فاننا نجد الخطيئة قد صنعت من هذا الانسان مخلوقا يقف على رأس المجرمين العتاه في التاريخ. ولقد أعتبر قايين أول مجرم في الأرض ولعل الرسول "يوحنا" لم يجد لهذا وصفا يصف به قايين أدق من القول.

ܠܘ ܐܝܟ ܩܐܝܢ ܕܡܢ ܒܝܫܐ ܗܘܐ ܘܩܛܠ ܠܐܚܘܗܝ. ܘܥܠ
ܡܢܐ ܩܛܠܗ؛ ܐܠܐ ܡܛܠ ܕܥܒܕܘܗܝ ܒܝܫܝܢ ܗܘܘ ܘܕܐܚܘܗܝ ܟܐܢܝܢ.]

(٦٠) [وليس كما كان قايين من الشرير وذبح أخاه ولماذا ذبحه، لأن أعماله كانت شريرة وأعمال أخيه بارة».]

ولقد أختلفت التفاسير التي تدور حول قايين. فقالت بعض المصادر أن السبب

---

(٥٧) عصام حفني ناصف = الاسطورة والوعي ص ١٥

(٥٨) Dictionnaire de Theologie Catholique Tome I, p 3, 9

(٥٩) ܐܘܢܓܠܝܘܢ ܩܕܝܫܐ ܕܠܘܩܐ ܡܒܣܪܢܐ
سفر لوقا = ١١ : ٤٩ : ٥١ ص ٢٤

(٦٠) ܐܓܪܬܐ ܩܕܡܝܬܐ ܕܝܘܚܢܢ — رسالة يوحنا الأولى ٣ : ١٢ ص ٥٨٤

فى سيطرة الروح الشريرة على قايين هو أنه ليس من أبناء آدم ولكنه "ابن الشيطان". فان حواء بعد أن أمر الرب فان الشيطان متنكرا فى هيئة الحية – اتصل بها وحملت فى قايين (٦١).

ولذلك فقد أطلق عليه القديس باسيل St Basile إسم "تلميذ الشيطان" (٦٢) أما هابيل – رابع البشرية – فقد قيل عنه أنه أول من قدم ذبيحة، وأول من مات من الجنس البشرى، وأول من دخل السماء بروحه الى فردوس الله، وأول من ذكر فى قائمة شهود الإيمان (٦٣).

لقد أستشهد يوحنا فى رسالته الأولى بأعمال هابيل البارة (٦٤)، كذلك شبهه الاباء والكتاب المسيحيون بالسيد المسيح وذلك بسبب حياته البرية وطبيعته الرعوية، ثم بسبب القربان الذى قدمه وثالثا بسبب موته الذى حدث بسبب عدالته. فلقد بلغت به درجة النقاوة إلى حد أن المسيح نفسه لقبه "بالصديق" (٦٥) وجعله فى تعداد الآباء والقديسين، وقد ظهر ذلك فى رسالة العبرانيين.

ܒܗܝܡܢܘܬܐ ܩܪܒ ܗܒܝܠ ܕܒܚܬܐ
ܝܬܝܪܬܐ ܡܢ ܕܩܐܝܢ ܠܐܠܗܐ. ܘܡܛܠܗܿ ܐܬܣܗܕ ܥܠܘܗܝ ܕܟܐܢܐ ܗܘ.
ܘܐܣܗܕ ܥܠ ܩܘܪܒܢܘܗܝ ܐܠܗܐ.

(٦٦) [«بالإيمان قدم هابيل لله ذبيحة أفضل من قايين فبه شهد له أنه إذ شهد الله لقرابينه».]

لقد كان المسيح الضحية البريئة التى ضحت بنفسها من أجل التكفير والذنب (٦٧).

---

(٦١) Guinzber: Louis. = Legends of the Bible p. 35

(٦٢) Vigouroux: F= Dictionnaire de la Bible. Tome I, Paris 1895, P. 27

(٦٣) Duchesne = Origines du Culte Chretien Paris 1889, P. 200

(٦٤) انظر رسالة يوحنا الأولى: ٢ : ١٢

(٦٥) Vigouroux: F Dictionnaire de la Bible p 27 Edershcim: The Bible History, Voc. I, p 30

(٦٦) [illegible]
رسالة العبرانيين = ١١ : ٤ صـ ١٦٢

(٦٧) [illegible]
Patrologia Orientalis, Tome I, Paris 1894, p 4

إن دم هابيل كان يصرخ مثل دم المسيح ولكن هناك فرق. فقد كان دم هابيل يصرخ انتقاما.

ܘܠܟܢܘܫܬܐ ܕܒܘܟܪܐ ܕܡܬܟܬܒܝܢ ܒܫܡܝܐ. ܘܠܐܠܗܐ ܕܝܢܐ ܕܟܠ. ܘܠܪܘܚܐ
ܕܙܕܝܩܐ ܕܐܫܬܡܠܝܘ. 24 ܘܠܝܫܘܥ ܡܨܥܝܐ ܕܕܝܬܩܐ ܚܕܬܐ. ܘܠܕܡܐ ܕܪܣܣܐ ܕܡܡܠܠ
ܛܒ ܝܬܝܪ ܡܢ ܗܘ ܕܗܒܝܠ.

(٦٨) [«والى وسيط العهد الجديد يسوع والى دم راش يتكلم أفضل من دم هابيل».] وأيضا.

35 ܐܝܟܢܐ ܕܢܐܬܐ ܥܠܝܟܘܢ ܟܠܗ ܕܡܐ ܕܙܕܝܩܐ ܕܐܬܐܫܕ ܥܠ
ܐܪܥܐ. ܡܢ ܕܡܗ ܕܗܒܝܠ ܙܕܝܩܐ. ܘܥܕܡܐ ܠܕܡܗ ܕܙܟܪܝܐ ܒܪ ܒܪܟܝܐ. ܗܘ ܕܩܛܠܬܘܢܝܗܝ
ܒܝܬ ܗܝܟܠܐ ܠܡܕܒܚܐ.

«لكن يأتي عليكم كل دم زكي سفك على الأرض من دم هابيل الصديق الى دم زكريا بن برخيا الذي قتلموه بين الهيكل والمذبح».

---

(٦٨) [illegible]

وسالة العبرانيين = ١٢ : ٢٤ صـ ١٦٥

ثانيا القربان وخطية عدم الإيمان:

لقد ظهرت طبيعة قايين الشريرة ظهورا واضحا وجليا، كما كان أيضا الفارق واضحا بين قايين وهابيل وضوحا ملحوظا.

وتبعا لذلك فقد كانت الخطايا التى أرتكبها قايين ما هى إلا سلسلة من الأخطاء التى تدفع بصاحبها إلى أشد أنواع العقاب.

ولقد قال الآباء الأولون عن الخطية. «أنها إرادة الإنسان الفاسدة تعاكس إرادة الله المقدسة»(١)، كما جاء فى الكتاب المقدس عن الخطية.

ܟܠ ܡܢ ܕܥܒܕ ܚܛܝܬܐ ܥܘܠܐ ܥܒܕ. ܚܛܝܬܐ ܓܝܪ
ܟܠܗ ܥܘܠܐ ܗܝ.

(٢)«كل من يفعل الخطية يفعل التعدى أيضا، والخطية هى التعدى».

كانت خطية عدم الإيمان "هى أول خطية تحددها وتبرزها لنا قصة قايين وهابيل" فقد جاء فى الكتاب المقدس.

ܘܗܘܐ
ܡܢ ܒܬܪ ܝܘܡܬܐ. ܐܝܬܝ ܩܐܝܢ ܡܢ ܦܐܪܐ ܕܐܪܥܐ ܩܘܪܒܢܐ
ܠܡܪܝܐ. ܘܗܒܝܠ ܐܝܬܝ ܐܦ ܗܘ ܡܢ ܒܘܟܪܐ ܕܥܢܗ ܘܡܢ
ܫܡܝܢܝܗܝܢ. ܘܐܬܪܥܝ ܡܪܝܐ ܒܗܒܝܠ ܘܒܩܘܪܒܢܗ. ܘܒܩܐܝܢ
ܘܒܩܘܪܒܢܗ ܠܐ ܐܬܪܥܝ. ܘܐܬܟܪܝ ܠܩܐܝܢ ܛܒ. ܘܐܬܟܡܪܘ
ܐܦܘܗܝ.

(٢) وحدث من بعد أيام أن قايين قدم من أثمار الأرض قربانا للرب وقدم هابيل أيضا من أبكار غنمه ومن سمانها. فنظر الرب الى هابيل وقربانه. ولكن الى قايين وقربانه لم ينظر فأغتاظ قايين جدا وسقط وجهه.

هذه العبارات تكشف لنا الفرق جليا بين الشقيقين فقايين قدم للرب من أثمار

---

(١) القس الياس مقار: رجال الكتاب المقدس صـ ٢٠

De Vaux: R= La Genese. Paris 1951, P 23

(٢) [illegible]
رسالة يوحنا الأولى = ٣ : ٤ صـ ٥٨٤

(٣) سفر التكوين = ٤ : ٣ – ٥ صـ ٦ [illegible]

الأرض الملعونة قدم قربانا غير دموى لأنه لم يكن عنده إيمان، ولو كان له علم بهذا المبدأ لإدرك حتى فى ذلك الحين أنه:

ܘܕܠܐ ܡܫܘܕ ܕܡܐ
ܠܝܬ ܫܘܒܩܢܐ.

(٤) [«بدون سفك دم لا تحصل مغفرة».]

لقد أظهر قايين بتقديمه ذلك القربان غير الدموى جهله التام بمطالب الله. لا ريب أن العقل يتصور أنه لا يوجد قربان أفضل من تعب الإنسان بيديه وبعرق جبينه. هذا ما يتصوره العقل ويقول به التفكير البشرى (٥) أما الله فلا يقول ذلك، والإيمان يتفق مع الله فى الفكر، فانه لا يمكن أن ندنو من الله بذبيحة غير دموية اذ بدون سفك دم لا تحصل مغفرة.

ܕܒܘܚ ܠܐܠܗܐ ܬܘܕܝܬܐ. ܘܫܠܡ ܠܡܪܝܡܐ ܢܕܪܝܟ.

(٦) [«اذبح لله حمدا وأوف العلى نذورك» فقربان قايين لم يكن فيه سفك دم، ومثل بقية القرابين التى بدون دم، لم تكن فقط بدون قيمة بل مكرهة لدى الله.] (٧) وقد جاء فى سفر أشعياء.

[illegible]

[«لا تعودوا تأتون بتقديمه باطلة البخور هى مكرهة لى».]

أما هابيل فقد قدم من أبكار غنمه ومن سمانها ومعنى ذلك أن هابيل تقدم

---

(٤) رسالة العبرانيين = ٩ : ٢٢ صـ ١٦٠ [illegible]

(٥) Mckenzie: Dictionary of the Bible p 947

(٦) ܡܙܡܘܪܐ ܢ : ܝܕ
المزامير = ٥٠ : ١٤ صـ ٤٢

(٧) [illegible]
سفر اشعياء = ١ : ١٣ صـ ٥٢٧ – صـ ٥٢٨

إلى الله بالإيمان (٨). وهو يعلم جيدا حقيقة الإقتراب إلى الله فى الذبيحة عالم أنه خاطئ ويجب أن يتوسط شخص ثالث بينه وبين الخطية.

وكما أن هابيل أدرك أن ثمر الأرض لا يغنى، فإن الخاطئ يشعر أنه مهما قدم لله من أفخر ثمار الأرض فلا يزال ضميره موبخا بالخطيئة. فإن أطيب الأثمار وأشهاها مهما عظمت لا تمحو من الضمير أقل وصمة. فابراهيم قدم هذه الذبيحة • ܘܐܡܪ ܠܗ. ܕܒܪ ܠܒܪܟ ܠܝܚܝܕܟ ܕܪܚܡ ܐܢܬ ܠܐܝܣܚܩ. ܘܙܠ ܠܟ ܠܐܪܥܐ ܕܐܡܘܪܝܐ. ܘܐܣܩܝܗܝ ܬܡܢ ܠܥܠܬܐ ܥܠ ܚܕ ܡܢ ܛܘܪܐ ܕܐܡܪ ܠܟ܀

(٩) [فقال خذ أبنك وحيدك الذى تحبه اسحق، وأذهب إلى أرض المريا وأصعده هناك محرقه على أحد الجبال الذى أقول لك.]

وكذلك أيوب ܘܗܘܐ ܟܕ ܚܕܪܘ ܝܘܡܝ ܡܫܬܝܐ ܫܕܪ ܐܝܘܒ ܘܩܕܫ ܐܢܘܢ. ܘܡܩܕܡ ܗܘܐ ܒܨܦܪܐ ܘܡܣܩ ܥܠܘܬܐ ܠܡܢܝܢܗܘܢ ܕܟܠܗܘܢ

(١٠) [ووكان لما دارت أيام الوليمة أن أيوب أرسل فقدسهم وبكر فى الغدو وأصعد محرقات على عددهم كلهم.] ومن قبلهما قدم نوح محرقة (١١).

• ܘܒܢܐ ܢܘܚ ܡܕܒܚܐ ܠܡܪܝܐ. ܘܢܣܒ ܡܢ ܟܠܗ ܚܝܘܬܐ ܕܟܝܬܐ ܘܡܢ ܟܠܗ ܦܪܚܬܐ ܕܟܝܬܐ ܘܐܣܩ ܥܠܘܬܐ ܥܠ ܡܕܒܚܐ.

[وبنى نوح مذبحا للرب وأخذ من كل البهائم الطاهرة ومن كل الطيور الطاهرة وأصعد محرقات على المذبح.]. ونحن نعلم من الاصحاح الأول لسفر اللاويين أن المحرقة كانت مطلوبة لذاتها وليس لدمها، فهى بالذات كانت محل رضا وشبع قلب الله. وإن كان الله قد شهد لقربان هابيل فليس بسبب الدم بل فى قيمة القربان،

---

(٨) [illegible]
Patrologia Syriaca. Tome I, Paris 1894 P.33

(٩) ܣܦܪܐ ܕܒܪܝܬܐ
سفر التكوين = ٢٢ : ٢ صـ ٣٥

(١٠) سفر أيوب = ١ : ٥ صـ ٣٩٤

(١١) سفر التكوين : ٨ : ٢٠ صـ ١٢

قيمة المحرقة، قيمة ما فيها من فضائل ذاتية كامنة أظهرتها لنا على المذبح، ومن هنا قول الكتاب المقدس [illegible]

[illegible]

(١٢) [«ويضع يده على رأس المحرقة فيرضى عليه للتكفير عنه»] لم يكن قايين على نفس الدرجة من حظ أخيه، فلم يكن له ايمان، ولا كان له بر وتقوى، ولا كانت فيه محبة. ليس هنا لك ما هو أكثر قيمة من ثمار تعبه وعرقه، ومن نتاج أرض كان يفلحها، لكن فاته أن الأرض ملعونة، وأنه هو ذرية انسان ساقط، والشي الذى قدمه يدخل فى عداد ذبيحة الجهال

[illegible]

(١٣) [واحفظ قدمك حين تذهب الى بيت الله فالاستماع أقرب من تقديم ذبيحة الجهال لأنهم لا يبالون بفعل الشر.] بينما كان يطيب له تقدمات وشخصية هابيل. هذا التفضيل أثار سخط وغضب الإبن الأكبر لآدم

وظهر ذلك على وجهه. ومن هنا ظهر الكره والبغض بين قايين وهابيل. كما أدى هذا إلى ظهور هنا وللمرة الأولى (١٤) موضوع الأخ الأصغر المفضل على الأخ الأكبر، وهو موضوع كثيرا ما ورد بعد ذلك فى الكتب المقدسة فنجد مثلا اسحق المفضل على اسماعيل، وكذلك يعقوب المفضل على عيسو (١٥).

إن لفظة "أخ" فى أقوى معانيه يدل على الأشخاص المنحدرين من أم واحدة (١٦).

ولكن فى العديد من اللغات الأخرى ينطبق هذا اللفظ على أعضاء الأسرة نفسها فمثلا

[illegible]

---

(١٢) سفر اللاويين ٤ : ١ صـ ١٨٢ [illegible]

(١٣) سفر الجامعة ٥ : ١ صـ ٥٢٧ - صـ ٥٢٨ [illegible]

(١٤) Chaine ; J = Le Livre de la Genese
Les Editions du Cerf, Paris 1948, P 74.

(١٥) الكتاب المقدس: كتب الشريعة الخمسه - دار المشرق - بيروت سنة ١٩٨٤ صـ ٧٤.

(١٦) معجم اللاهوت الكتابى صـ ٨٢

(١٧) سفر التكوين ١٣ : ٨ صـ ٢٠ [illegible]

«فقال ابرام للوط لا تكن من صمه بيني وبينك وبين رعاتي ورعاتك لأننا نحن أخوان».

وكذلك

ܠܐ ܗܘܐ ܗܢܐ ܢܓܪܐ ܒܪܗ ܕܡܪܝܡ ܘܐܚܘܗܝ ܕܝܥܩܘܒ ܘܕܝܘܣܐ
ܘܕܝܗܘܕܐ ܘܕܫܡܥܘܢ:

(١٨) [«أليس هذا هو النجار بن مريم وأخو يعقوب ويوسى ويهوذا وسمعان»، كما كان يطلق أيضا على أعضاء القبيلة نفسها مثله.] (١٩)

ܗܐ ܦܨܝܘ ܐܠܗ̈ܝ ܥܡ̈ܡܐ ܠܗܠܝܢ ܕܚܒܠܘ ܐܒܗ̈ܝ
ܠܓܘܙܢ ܘܠܚܪܢ ܘܠܪܨܦ ܘܠܒܢ̈ܝ ܥܕܢ ܕܒܬܠܐܣܪ:

(٢٠) [«هل أنقذت آلهة الأمم هؤلاء الذين أهلكهم أبائي جوزات وحاران ورصف وبني عدن في تلاسار».] أو حتى على أعضاء الشعب نفسه مثل.

* ܒܡܢܝܢܐ ܐܪܒܥܝܢ ܢܢܓܕܘܢܗ ܘܠܐ ܢܘܣܦܘܢ
ܕܠܡܐ ܟܕ ܢܘܣܦܘܢ ܢܢܓܕܘܢܗ ܝܬܝܪ ܥܠ ܗܠܝܢ ܡܚܘܬܐ ܣܓܝܐܬܐ ܢܬܒܣܐ ܐܚܘܟ

(٢١) [«أربعين بجلده لا يزد لئلا إذا زاد في جلده على هذه ضربيات كثيرة يحتقر أخوك في عينيك».] وأيضا [* ܘܐܢ ܡܢܝܢ ܠܟܠ

[illegible]
[illegible]

(٢٢) [«فقال يهوذ لشمعون أخيه أصعد معي في قرعتي لكي نحارب الكنعانيين».] وكان يأتي أحيانا تمييزا لهم عن الغرباء».]

ܘܐܬܪܬ ܠܫܡܥܘܢ ܒܪܒܥܐ ܗܘ ܘܐܬܦܪܫܬ ܠܗܘܢ. ܘܗܘܘ ܥܡܗܘܢ
ܒܬ ܐܚܝܗܘܢ ܘܗܘܝܢ ܡܬܩܪܝܐ ܒܬ ܫܒܛܐ ܠܐܚܘܗܝ ܘܠܬܘܬܒܘܗܝ.

---

(١٨) [illegible]
مرقص ٦ : ٣ صـ ٨

(١٩) معجم اللاهوت الكتابي صـ ٨٢٥

(٢٠) [illegible]
سفر الملوك الثاني : ١٩ : ١٢ صـ ٢١٢

(٢١) سفر التثنيه ٢٥ : ٣ صـ ٢٧٦ [illegible]

(٢٢) سفر القضاة ١٥ : ٣ صـ ٦٣ Rondun Thomas = Libri Judocum et Ruth

(٢٣) سفر التثنية ١ : ١٦ صـ ٢٢٨. [illegible]

(٢٣) [«وأمرت قضاتكم فى ذلك الوقف قائلا، أسمعوا بين أخوتكم واقضوا بالحق بين الإنسان وأخيه ونزيله»] وهو يشير أخيرا الى الشعوب المنحدرة من الجد الأصلى نفسه مثل أدوم وإسرائيل مثل

[illegible]

[illegible] 5

(٢٤) [«وأوصى الشعب قائلا: أنتم مارون بتخم أخوتكم بنى عيسو الساكنين فى سعير فيخافون منكم».]

وبجانب هذه الأخوة القائمة على الأب والجد، هناك أخوه أخرى ذات طابع روحى هى أخوة الإيمان مثل

[illegible]

(٢٥) [«أيها الرجال الإخوة يسوغ أن يقال لكم جهارا عن رئيس الآباء داود أنه مات ودفن وقبره عندما حتى هذا اليوم»] فى التعاطف مثل

[illegible]

(٢٦) [«قد تضايقت عليك يا أخى يوناثان، فى الوظيفة المتماثلة».] مثل

[illegible]

(٢٧) [«وإذا وصلت إلى هناك فانظر هناك يا هو بن يهو شافاط بن نمش وأدخل وأقمه من وسط إخوته وأدخل به إلى مخدع داخل مخدع».] فى العهد المعقود.

[illegible]

(٢٨) [«وأتوا إلى ملك إسرائيل وقالوا يقول عبدك بتهدد لتحيى نفسى، فقال أهو حى بعده».]

---

(٢٤) [illegible] سفر التثنية ٢ : ٤ صـ ٢٢٠.

(٢٥) [illegible] اعمال الرسل = ٢ : ٢٩ صـ ٢٢٤

(٢٦) [illegible] سفر صموئيل الثانى ١ : ٢٦ صـ ٢٤٦.

(٢٧) [illegible] اخبار الملوك الثانى = ٩ : ٢ صـ ٢٠١.

(٢٨) [illegible] اخبار الملوك الاول ٢٠ : ٢٢ صـ ٢٩١

كلام هابيل:

ومما هو جدير بالذكر أن الكتاب المقدس لم يذكر فى عهديه (القديم والجديد) كلمة واحدة تفوه بها هابيل، إلا أنه ما زال يتكلم بالذبيحة التى قدمها بحسب فكر الله وهى أكبر دليل على الإيمان القلبى الذى كان يتمتع به. ومما يدعو إلى الاهتمام به والبحث فيه هو ما يتكلم به هابيل وكيف كان يتكلم (٢٩).

إن ما يتكلم به هابيل هو عن الذبيحة التى قدمها، وفيها يعترف بأنه خاطئ مستوجب لحكم الموت ليس له حق – أى حق – فى الاقتراب من الرب. فهو خاطئ بالوراثه وخاطئ بالفكر وبالأعمال الشريرة، لكن فى ذات الوقت صدق الرب فى وعده لآدم أبيه عن نسل المرأة الذى يسير الى المسيح، وقدم الذبيحة التى لا شك أنا أباه قد أخبره بأنها الوحيدة للاقتراب الى الرب (٣٠). أما أخوه قايين فلم يبال بما قاله الرب فى هذا الشأن، وقدم من أثمار الأرض الملعونة قربانا للرب، وكأنه يقول عن نفسه أنه بار لا يستحق الموت وبالتالى لا يحتاج إلى ذبيحة. فرسم لنفسه طريق للاقتراب الى الرب على أساس استحقاقه بعمله وتعبه.

وفى هذا يكذب الرب الذى يخبره بأنه خاطئ هالك مستوجب الموت. وفى نعمته أعلن بنفسه طريق الحياة والاقتراب اليه على أساس تقديم الذبيحة وسفك دمها (٣١). لذلك رفض الرب قربانه الأمر الذى حرك دوافع الشر الكامنة فيه وصار – وهو فى تدينه الظاهرى قاتلا

لأخيه هابيل وكانت هذه هى صورة للانسان بحسب الطبيعة وما فعلته الخطيئة فى قلبه اذ أفسدت كيانه (٣٢).

---

(٢٩) Nahum: M. Sama = Understanding Genesis

Newyork 1966, p. 36

(٣٠) زكريا إسكندر = شخصيات بارزة من مؤمنى العهد القديم صـ ١٢.

(٣١) جرانت : ف = سفر التكوين فى ضوء العهد الجديد الطبعة الثانية صـ ١٨ سنة ١٩٨٢.

(٣٢) Cook: Holy Bible, p 56

New Westminister Dictionary of the Bible p. 1012.

أما هابيل فقد أطاع قول الرب، وقدم من أبكار غنمه ذبيحة أهرق دمها وقدم جسدها محرقة على المذبح. فبفعله هذا يتكلم عن المسيح وموته وهذا أهم ما يتكلم به، إنسان ويشهد به قلب أمتلأ بالايمان.

أما كيف تكلم هابيل: فلم يذكر الكتاب المقدس كلمة واحدة تفوه بها هابيل، لكنه تكلم قويا بعمله. فكان صوته له صداه فى آذان الأجيال عبر تاريخ البشرية منذ آلاف السنين وحتى الآن ومازال يتكلم [٣٣].

وما يصدق على هابيل يصدق علينا جميعا فى أن ما يظهر فى حياتنا من عمل بايمان لهو أفضل وأقوى مما نقوله بلساننا. فلغة حياة الإيمان أعمق أثرا وفاعلية وأكثر بقاء ودواماً من لغة الشفاه [٣٤]. لذلك قال الرب

ܗܳܟܰܢܳܐ ܢܶܢܗܰܪ ܢܽܘܗܪܟܽܘܢ ܩܕܳܡ ܒܢܰܝ̈ܢܳܫܳܐ ܕܢܶܚܙܽܘܢ
ܥܒ̈ܳܕܰܝܟܽܘܢ ܛܳܒ̈ܳܐ ܘܢܫܰܒܚܽܘܢ ܠܐܰܒܽܘܟܽܘܢ ܕܒܰܫܡܰܝܳܐ.

[٣٥] «فليضئ نوركم هكذا قدام الناس لكى يروا أعمالكم الحسنة ويمجدوا أباكم الذى فى السموات».

لماذا لم ينظر الرب الى قايين وقربانه:

لقد تقبل الرب قربان هابيل ولم ينظر الى قربان قايين. وقد أختلف الآراء وتضاربت الأقاويل حول هذا الرفض.

(١) يرى القديسان "ديديموس الضرير" و "أمبروسيوس" أن تعبير "وحدث بعد أيام" يشير إلى تراخى قايين فى تقدمته، أو ممارستها بدافع غير الحب إذ يقول ديديموس الضرير: "قدم قايين تقدمته باهمال، أما هابيل فقدمها باخلاص" [٣٦]، أما أمبروسيوس فقد ذكر لقد جاءت تقدمه قايين بعد أيام.. وليست بسرعة وأشتياق [٣٧]، ولذلك جاءت الوصية:

ܡܐ ܕܢܕܪ ܐܢܬ ܢܕܪܐ ܠܡܪܝܐ
ܐܠܗܟ ܠܐ ܬܘܚܪ ܠܡܫܠܡܘ ܡܛܠ ܕܡܬܒܥ ܬܒܥ ܠܗ
ܡܪܝܐ ܐܠܗܟ ܡܢܟ ܘܗܘܐ ܠܟ ܚܛܝܬܐ.

(٣٣) ماكنتوش: شرح سفر التكوين صـ ١١٥

(٣٤) القس الياس مقار: رجال الكتاب المقدس صـ ٢٢

(٣٥) [illegible] متى: ٥ : ١٦ صـ ٥

(٣٦) القمص تادرس يعقوب ملطى: التكوين صـ ٨٤.

(٣٧) St. Ambroise: De Cain et Abel 1 : 7

(٣٨) [illegible] سفر التثنية ٢٣ : ٢١ صـ ٢٧٤

(٣٨) [«اذا نذرت نذر للرب فلا تؤخر وفاءه. لأن الرب الهك يطلبه منك فتكون عليك خطية».] وكذلك

[illegible]

(٣٩) «اذا نذرت نذرا لله فلا تتأخر عن الوفاء به لأنه لا يسر بالجهال. فأوف بما نذرته. أن لا تنذر خير من أن تنذر ولا تفي»].

(٢) لعل الرب رفض تقدمه قايين لأنها كانت من ثمار الأرض ولم تكن من بكور الثمار، فلم يقدم أفضل ما لديه. أما هابيل فقدم من أبكار غنمه، من سمانها، فقد أعطى الرب "الأولوية" (٤٠).

(٣) ذكر فريق ثالث أن هابيل أختار أفضل قطيعة ليقدمه للرب، ولكن "قايين" أكل أولا وعندما شبع قدم قربانا مما تبقى من وجبته وهو عبارة عن بعض البذور. ولذلك فلم يكن غريبا أن لا يتقبل الرب قربانه ويتقبل قربان أخيه (٤١).

(٤) كان قايين مزارعا صاحب زرع، بينما كان هابيل راعيا للغنم صاحب ماشية. فأخذ هابيل كبشا سمينا من خيار ماشيته، وأختار قايين أحزمة من السنابل، ولما رأى فيها سنبلة عظيمة فركها وأكلها.

وقد حاول بعض المفسرون المحدثين تفسير حدث القربان بأن الرب يتقبل قربان الرعاة ولا يتقبل من العاملين في الزراعة (٤٢).

ولكن هذا الرأى لا أساس له من الصحة، إذ أننا لا نجد – في القصة – أى تحقير أو ازدراء للزراعة والزراع بل على العكس، فإن أدم كانت حرفته الزراعة في جنة عدن وبعد خروجه منها، كما أننا لا نجد أن القصة قد عقدت أى مقارنات بين حرفة الآخرين أى بين الزراعة والرعى. والدليل على ذلك أن قايين لا يمثل جنسا أو نوعا أو مهنة معينة، بل أن اللعنة أنصبت عليه هو وحده بسبب فعلته.

---

(٣٩) [illegible]
الجامعة ٥ : ٤ – ٥ صـ ٥٢٨

(٤٠) Bennett: The Century Bible, p. 114

(٤١) Guinzberg: Louis = Legends of the Bible p. 53

(٤٢) Nahum: M: Sarna = Understanding Genesis 36

(٥) لقد ذكرت بعض المصادر أيضا أن القرابين ليست هي السبب الوحيد للخلاف، بل هناك "المرأة" فقالوا حتى يستمر نسل آدم كانت تلد في كل مرة ولدا وبنتا، وكانت البنت تتزوج شقيقها التوأم لها. وكانت أخت هابيل جميلة وكان قابين يشتهيها؛ ودائم التفكير في كيفية الحصول عليها والتخلص من أخيه. وكانت الفرصة له عندما دخلت إحدى أغنام هابيل في حقل زرعه قابين فغضب وقال له: بأى حق ترعى غنمك في أرضى وأجاب هابيل وبأى حق تلبس ملابس من صوفها وتأكل من لحمها. فقال قابين. "اذن من يمنعني من قتلك" فأجاب هابيل الرب الذى أتى بنا الى العالم سيطالب يداك بدمي. الرب هو القاضي الذى سيقدم الشر للأشرار، وإذا قتلت فسيعرف سرك ويعاقبك (٤٣).

(٦) لقد أعتقد كثير من الآباء أن الكره والبغض القائم بين قابين وهابيل كان يوجد من قبل، وأن لهذا السبب لم يقبل الرب تقدمه قابين (٤٤).

وكما تضاربت الأقوال والآراء في سبب تقبل الرب للقربان، فإننا نجد خلافات أخرى تناولت كيفية تقبل الرب لقربان هابيل.

يقول ديديموس الضرير (٤٥) أن الرب قد بارك كل أعمال وأفعال هابيل وهذا يعتبر أكبر دليل على رضاء الرب.

ويقول فريق ثالث ومنهم "أفرهاط" (٤٦) ربما نزلت نارا أكلت التقدمة.

ܢܘܪܐ ܢܚܬܐ :

ܗܘܬ ܡܢ ܫܡܝܐ ܘܐܟܠܐ ܗܘܬ ܠܗ

ܩܘܪܒܢܐ.

ولكن ليس المهم الطريقة التى تقبل بها الرب القربان، ولكن المهم هو تقبل الرب لقربان هابيل بينما لم ينظر الى قربان "قابين" مما أدى إلى ظهور الحقد والحسد في العالم. وهذه هي أول نتائج رفض القربان فقد جاء في الكتاب المقدس

---

(٤٣) Guinsberg = Louis: Legends of the Bibl p 46.

(٤٤) Voigouroux: F= Dictionnaire de la Bible p. 24

(٤٥) جرانت = سفر التكوين في ضوء العهد الجديد صـ ١٩.

(٤٦) [illegible] Aphraatis = Patrologia Syriaca, Tome I, p. 140

ܫܘܡܢܝܗܝܢ. ܘܰܐܬܪܰܥܺܝ ܡܳܪܝܳܐ ܒܗܰܒܺܝܠ ܘܰܒܩܽܘܪܒܳܢܶܗ. ܘܰܒܩܳܐܝܢ ܘܰܒܩܽܘܪܒܳܢܶܗ ܠܳܐ ܐܶܬܪܥܺܝ. ܘܰܐܬܟܪܺܝܘ ܠܩܳܐܝܢ ܛܳܒ. ܘܰܐܬܟܰܡܰܪܘ ܐܰܦܰܘܗܝ.

(٤٧) [«فاغتاظ قايين جدا وسقط جهه». فبالخطية يسقط وجه الانسان معموما وبالمسيح يرتفع مهك».]

ما من شك بأن قايين كان متكبرا صلفا شديد الاعتداد بالنفس والذات. ويبدو هذا بوضوح من الطريقة التي تخيرها وهو يقدم تقدمه الله، اذ أنه لم يقدم التقدمة التي أمر بها الله، بل قدم التقدمة التي ظن هو أنها أفضل وأعظم بحسب تفكيره وعقله، بل أن سقوط وجهه بعد التقدمه يدل – الى حد كبير – على أنه كان في الأصل ذا طبيعة متعالية شامخة. كما أن الحسد هو الرذيلة الى تملكت قايين وأسقطت وجهه عندما رفض الرب تقدمته وقبل تقدمه أخيه. (٤٨) إن الحسد هي الرذيلة الوحيدة التي تولد وتنمو وتثمر في الحال، اذ يكفي أن ترى غيرك غيرك يفضل عليك حتى تشعر في التو واللحظة أن نيران الجحيم بأكملها قد استعرت فيك (٤٩).

كما أن الغيرة التي أشتعلت في نفس قايين ضد أخيه هابيل أدت الى تولد الحقد، وقد ترك هذا الحقد يكبر وينمو في قلبه.

ولما سقط وجهه قايين، لم يتركه الرب هكذا منهارا بل تقدم إليه يسأله : "لماذا أغتظت" ولماذا سقط وجهك؟

• ܘܶܐܡܰܪ ܡܳܪܝܳܐ ܠܩܳܐܝܢ. ܠܡܳܢܳܐ ܐܶܬܟܪܺܝ ܠܳܟ. ܘܠܡܳܢܳܐ ܐܶܬܟܰܡܰܪܘ ܐܰܦܰܝܟ. • ܗܳܐ ܐܶܢ ܬܰܛܶܐܒ ܩܳܒܶܠ ܐ݈ܢܳܐ. ܘܶܐܢ ܠܳܐ ܬܰܛܶܐܒ ܥܰܠ ܬܰܪܥܳܐ ܚܛܺܝܬܳܐ ܪܳܒܥܳܐ. ܠܳܟ ܬܶܗܘܶܐ ܬܽܘܢܳܝܗ ܘܰܐܢ݈ܬ ܬܶܫܬܰܠܰܛ ܒܳܗ܀
• ܘܶܐܡܰܪ ܩܳܐܝܢ ܠܗܰܒܺܝܠ ܐܰܚܽܘܗܝ ܢܪܕܶܐ ܠܦܰܩܥܬܳܐ. ܘܰܗܘܳܐ ܟܰܕ

---

(٤٧) ـحـك حا و ادزما سفر التكوين ٤ : ٥ صـ٦

(٤٨) القمص تادرس يعقوب ملطي: التكوين صـ٨٦.

(٤٩) القس الياس مقار = رجال الكتاب المقدس صـ ٢٢.

(٥٠) سفر التكوين = ٤ : ٧ صـ٦. حك حا وادزما

(٥٠) [«إن لم تحسن فعند الباب خطيه رابضة واليك اشتياقها وأنت تسود عليها».]

حقا لم يقبل الرب تقدمه قايين لأنها من قلب غير نقى، لكن الرب لم يتركه فى سقوطه بل تقدم إليه بالحب يحدثه فى صراحة ووضوح وكأنه يعاتبه قائلا: إن احسنت ما بداخلك أفلا أرفع وجهك من جديد؟ لماذا تستسلم للغيظ، ولماذا وجهك ساقطا؟ وفى تحذير يقول له: «إن لم تحسن فعند الباب خطية رابضة واليك اشتياقها، وأنت تسود عليها أى تصبح أنت صاحب السيادة والإرادة، لك أن تقبلها ولك أن ترفضها» (٥١).

---

(٥١) القمص تادرس يعقوب ملطى: التكوين صـ ٨٩.

ثالثا خطية القتل:

إن خطية القتل هى الخطية الثانية الرهيبة التى أرتكبها قايين. وقد أرتكبها مع سبق الإصرار دون أن ينتفع بتحذير الله وانذاره [1].

لقد كان الإنسان فى مواجهة دائمة مع عدو له، وهذا أمر واقع أمامه لا يحاول حتى مناقشته، فمنذ الخليقة ظهرت فى جنة عدن عداوة بين ابليس وبين "أبناء حواء":

ܡܛܠ ܕܝܕܥ *

ܐܠܗܐ ܕܒܝܘܡܐ ܕܐܟܠܝܢ ܐܢܬܘܢ ܡܢܗ ܡܬܦܬܚܢ ܥܝܢܝܟܘܢ. ܘܗܘܝܢ

ܐܢܬܘܢ ܐܝܟ ܐܠܗܐ ܝܕܥܝ ܛܒܬܐ ܘܒܝܫܬܐ.

[2] [«بل الله عالم أنه يوم تأكلان منه تنفتح أعينكما وتكونان كالله عارفين الخير والشر».]

أن ابليس فى عدائه للبشر وعدائه للرب، يبذر الأرض بالزوان

ܚܩܠܐ ܕܝܢ ܐܝܬܘܗܝ ܥܠܡܐ. ܙܪܥܐ ܕܝܢ ܛܒܐ

ܒܢܝܗ̈ ܐܢܘܢ ܕܡܠܟܘܬܐ. ܙܝܙܢܐ ܕܝܢ ܐܝܬܝܗܘܢ ܒܢܝܗ̈ ܕܒܝܫܐ.

[3] [«الحقل هو العالم والزرع الجيد هو بنو الملكوت والزوان هو بنو الشرير».]

ثم ظهر العداء فى نطاق الأسرة، فنجد عداوة فعالة بين سارة وهاجر[5]، وبين يوسف وأخوته [6]، كما نجد فى صراع شاؤل مع داود [7] فى قصة تفصيلية بقيت لنا من قصص العداوات الشخصية حيث يشكل شاؤل وحده العدو وهو ينشد قتل داود.

---

(١) Bar. Hebraeus: Aboulfaradj: "Le candelabre du Sanctuaire". Patrologia Orientalis, Tomus quadragesimus Tertius, p. 254.

(٢) [illegible] سفر التكوين = ٣ : ٥ صـ ٥

(٣) الزوان: عشب اسمه باللاتينية Lolium وهو سام يحدث أكله دوارا وارتعاشا وربما يسبب موتا.

(٤) [illegible] متى = ١٣ : ٣٨ صـ ١٨.

(٥) [illegible] سفر التكوين ١٦ : ١ – ٧ صـ ٢٤.

(٦) [illegible] سفر التكوين ٢٧ : ٤ صـ ٦٨ – ٦٩.

(٧) [illegible]
صموئيل الأول: ١٨ : ١٠ – ١١ صـ ٢٢٤ ١٩ : ٩ – ١٧ صـ ٢٢٥.

لقد ثار قايين عندما علم أن الرب قد قبل تقدمه "هابيل" أخيه. لقد ظهرت عداوته الداخلية وخانته وظهرت على وجهه.

ولما أغتاظ قايين وأضمر الشر لأخيه حذره الرب من الخطية.

ܘܐܡܪ ܡܪܝܐ ܠܩܐܝܢ. ܠܡܢܐ ܐܬܚܡܬ ܠܟ. ܘܠܡܢܐ
ܐܬܟܡܪܘ ܐܦܝܟ. [

(٨) [«فقال الرب لقايين لماذا أغتظت ولماذا سقط وجهك»].

وبعد كلام الرب بدلا من أن يتحول ترك نفسه ينساق أكثر وأكثر فى الشر. فلم يبال بالتنبيهات والتحذيرات الأبوية، بل لقد سيطر عليه الحقد وقرر الانتقام ولم يعبأ بأى تحذير.

بدأ قايين يتودد إلى هابيل فى الظاهر ولكن فى نفسه الكثير من الضغائن والكره.

كان أسلوب الرب مع قايين هادئا فيقول له:

لماذا أغتظت؟ لو أنك سلكت الطريق الصواب كنت أرفع وجهك مثل ما رفعت وجه أخيك هابيل(٩) لقد تحدث الرب مع قايين – كما تحدث مع أبويه من قبل – وذلك لكى يعطيه فرصة الندم والاعتراف الصريح والتوبة. وكان الرب يومئذ على استعداد أن يقبل توبته واعترافه، ولكن استمر قايين فى عناده وكبريائه وغطرسته.

طريقة القتل:

نتيجة للكره والبغض الدفين فى قلب قايين بالاضافة إلى الحسد، فقد عزم قايين أن يخرج إلى الصحراء مع أخيه هابيل. وهناك بعيدا عن أنظار أبويهما، وثب قايين على هابيل وقتله ونفذ جريمته البشعة. وما أشد فجيعة آدم وحواء وحسرتهما اذ رأيا أبنهما الحبيب "هابيل" مجندلا على الأرض فى بحر من الدماء

---

(٨) [illegible] سفر التكوين = ٤ : ٦ ص ٦

(٩) Vernard: M: Chronique Biblique p 213.

وكانت هذه هى أول مرة يشهد فيها آدم وحواء الموت ويلمسان قسوته المريرة وكان هذا هو أحد ثمار خطيئتهما الأولى (١٠).

وقد أختلفت التفاسير حول طريقة القتل. قال البعض أن قتل قايين لهابيل لم يكن مفاجأة لوالديهما فقد حلمت حواء أن دم هابيل يسيل على فم قايين الذى يشربه بشغف، وأخذ يرجوه ألا يشربه كله.

وعندما قصت حلمها على آدم قال لها: لعل ذلك لا يعنى أن هابيل يموت على يد قايين. فقام آدم بفصلهما بعضهما عن بعض، وجعل لكل واحد منهما مسكنه الخاص، كما علم كل واحد منهما حرفة مختلفة، ولكن دون جدوى (١١).

والبعض قال أن القتل تم "بالسلاح". وهذا رأى غير مقبول لأن السلاح لم يكن معروفا بعد. (١٢).

وقال فريق ثالث أن قايين قتل أخاه بضربة بالحجارة فى كل موضع من جسمه حتى قتلته ضربة فى رقبته (١٣).

وذكر فريق رابع أن قايين قد جاء لقتل هابيل، ولكن تمكن هابيل من الفرار، ولجأ إلى رؤوس الجبال. لقد حدث أن جاء قايين يوما - أثناء نوم أخيه فرفع حجرا ضخما لقتله ولم يدر كيف يقتله فتمثل له الشيطان وأخذ طيرا أمامه ووضع رأسه على حجر، ثم شدخه بحجر آخر. ففعل قايين ذلك بأخيه وحطم رأسه وقتله (١٤).

---

(١٠) Cook F. C= Holy Bible, Vol I p. 53
Edersheim = The Bible History, VO P. I p 30

(١١) Guinzberg : Louis = Legends of the Bible p 35

(١٢) Cooke: F. C = Holy Bible, VolI, P 53.

(١٣) Vernard: M = Chronique Biblique, 199
Nahum: Sarna = Understanding Genesis p 24

(١٤) Dictionnaire de Theologie Catholique Tome I 369
Edersheim: The Bible History, Vol. I, p. 32.

ومهما اختلفت وتضاربت الأقاويل فى طريقة القتل، ففى النهاية تمت عملية قتل الأخ لأخيه بسبب الحقد، والغيرة، والحسد، الذين دفعوا بصاحبهم الى أول جريمةبشرية.

وكان عمر هابيل حين تمت عملية القتل حوالى عشرين عاماً (١٠) والبعض ذكر أنه كان يبلغ حوالى خمسة وعشرين عاماً (١٦) وكان قتله على جبل قاسيون بدمشق(١٧).

ويما أن الدم يمثل الحياة، ويما أن الحياة مقدسة أمام الله، فقد قيل عن دم "هابيل" أنه صرخ إلى الرب من الأرض طالبا الانتقام وقد قضت الشريعة على أن عقاب القتل هو القصاص بالقتل

• ܕܡ
ܕܢܐܫܘܕ ܕܡܐ ܕܒܪܢܫܐ ܒܒܪܢܫܐ ܕܡܗ ܢܬܐܫܕ. ܡܛܠ ܕܒܨܠܡ
ܐܠܗܐ ܥܒܕ ܐܕܡ.

(١٨) [«سافك دم الانسان بالانسان يسفك دمه لأن الله على صورته عمل الإنسان».

---

(١٠) Nahum:Sarna = Understanding Genesis p 24

(١٦) Guinsberg = Louis Legends of the Bible p 35

جرانت: سفر التكوين فى نور العهد الجديد صـ ٧٩

(١٧) صلاح عبد الفتاح الخالدى: مع قصص السابقين جـ ٢ صـ ٨٩.

(١٨) سفر التكوين ٩ : ٦ صـ ١١.

رابعا خطيئة عدم التوبة:

إن خطية "عدم التوبة" هى الخطية الثالثة التى تذكرها القصة.

ويبدو أن كل خطية أرتكبها قايين كانت تمهد وتعد للخطية التى تأتى بعدها. فخطية "عدم الايمان" بالذبيحة ورفضها مهدت وأعدت لخطية قتل هابيل، وخطية القتل هذه أنتهت به إلى الخطية الثالثة هى خطية الإصرار وعدم التوبة (١).

تقول المصادر السريانية (٢) أن الرب قد زار قايين بعد قتله لأخيه وأستخبره الرب عن مكان هابيل، فأجابه قايين إجابة من لا يعتقد أن الرب علم بكل شئ. وقال مستنكرا السؤال مدعيا أن حراسة أخيه غير منوط به. لقد سأله الرب "أين هابيل أخوك" فقال: لا أعلم. أحارس أنا لأخى (٣).

ܕܢܘܕܐ ܡܫܒܚܬܗ: ܘܐܦ ܠܐ ܒܩܐܝܢ ܐܬܦܢܝ
ܕܟܕ ܐܬܒܥܝ ܕܡܛܠ ܐܣܟܠܝܬ ܐܡܪ: ܕܠܐ
ܡܕܒܪܢܐ ܐܢܐ ܗܘܝܬ ܡܛܠ ܕܠܐ ܝܕܥ
ܢܛܘܪܘܗܝ

من الملاحظ أن الرب لم يقل له "أين هابيل" وحسب، بل قال له "أين هابيل أخوك"، ولعله قصد بذلك أن ينبهه الى عظيم الجرم الذى أرتكبه ضد أخيه.

كان من الممكن أن يأتى قايين الى الرب قائلا.. أنا أعلم أين أخى، لقد قتلته بحماقتى وشرى وليس لى من عذر أقدم به اليك سوى أن ألوذ برحمتك التى وسعت كل شئ، وتتسع للمجرم والخاطئ والأحمق والشرير. (٤) ولو كان قايين قد قال هكذا أو ما يشبه ذلك وأستغفر ربه معتذرا عن جرمه لغفر له الرب خطيئته البشعة بل لقد أنكر قايين الجريمة لما سأله الرب عن أخيه فلعنه الرب.

---

(١) Chaine: J = Les Epitres Catholiques Paris 1 , 40, p. 304.

(٢) Patrologia Orientalis, Tome I p. 254.

(٣) Patrologia Orientalis Demonstrato VII, Tome I, p.337

(٤) القمص تادرس ملطى: التكوين صـ ٨٣

إننا نجد – في القصة – الرب يبدأ بسؤال قايين كما كان قد سأل آدم بعد الخطيئة، فقد كان الرب قد سأل آدم (٥).

ܘܩܪܐ ܡܪܝܐ ܐܠܗܐ ܠܐܕܡ ܘܐܡܪ ܠܗ. ܐܝܟܘ ܐܝܬܝܟ ܐܕܡ.

أين أنت، كما سأل قايين "أين أخوك" ثم

سأله بعدها مباشرة "ماذا عملت بأخيك"

ܘܐܡܪ
ܡܪܝܐ ܠܩܐܝܢ. ܐܝܟܘ ܗܒܝܠ ܐܚܘܟ. ܘܐܡܪ. ܠܐ ܝܕܥ ܐܢܐ.
ܢܛܘܪܗ ܐܢܐ ܠܘ ܕܐܚܝ. ܘܐܡܪ ܠܗ ܡܪܝܐ. ܡܢܐ ܥܒܕܬ.
ܩܠܐ ܕܕܡܗ ܕܐܚܘܟ ܩܥܐ ܠܘܬܝ ܡܢ ܐܪܥܐ.

(٦) [«فقال الرب لقايين أين هابيل أخوك، فقال لا أعلم أحارس أنا لأخي، فقال له الرب ماذا فعلت، صوت دم أخيك صارخ الي من الأرض».]

لم يكن الرب يقصد من قوله هذا أن يبين أو يكشف له مكان هابيل، ولكن الرب قصد من وراء سؤاله هذا أن يعطي قايين الفرصة ويدعوه الى الإعتراف والاستغفار والتوبة.

لقد تمكن قايين أن يخفي جسد أخيه، لكنه لم يستطع أن يكتم صوت النفس الصارخة الى الرب، والتي عبر عنها الرب بقوله: "صوت دم أخيك صارخ الى من الأرض"، اذ يشير الدم الى النفس بكونه علاقة الحياة. فإن سفك الدم تبقى صارخة خلال الدم المسفوك ظلما على الأرض، هذا الصوت الصارخ هو صوت كل إنسان يظلم من أجل الحق فيحسب شاهد للحق أو شهيدا تبقى صرخاته فوق حدود المكان والزمان (٧) لقد قتل قايين أخاه وأخفى جثته متصورا أنه يخفي الحقيقة، ولكن – لما كان الرب يعلم ما فعله قايين جاء وسأله ماذا صنع بأخيه لأنه

---

(٥) سفر التكوين = ٣ : ٩ صـ ٥

(٦) القمص تادرس يعقوب ملطي: التكوين صـ ٨٥

(٧) William Whiston: A.M = Flavius Josephus, P 31
Dictionnaire de Theologie Catholique, Tome I, p 369

لم يره منذ عدة أيام. لقد قال قايين أنه هو نفسه يشعر أنه تائه وضائع بسبب اختفاء شقيقة[8].

إن كان قايين قد حطم جسد هابيل فصمت لسانه تماما، لكن لم يكن ممكنا أن يلجم لسان قلبه وصرخاته الداخلية التي يستجيب لها الرب سامع التنهدات الخفية اذ جاء في الكتاب المقدس

ܘܐܡܪ ܡܪܝܐ ܠܡܘܫܐ. ܡܢܐ ܡܩܥܐ
ܐܢܬ ܠܘܬܝ. ܐܡܪ ܠܒܢܝ ܐܝܣܪܝܠ ܢܫܩܠܘܢ.

(9) [«فقال الرب لموسى مالك تصرخ الي»] وكذلك «حنه» لم يكن أيضا صوتها مسموعا، وحققت كل ما تريده اذ كان قلبها يصرخ

[illegible]
[illegible]
[illegible]

(10) [«فإن حنة كانت تتكلم في قلبها وشفتاها فقط متحركان وصوتها لم يسمع».]

وكما يقول القديس "يوحنا" الذهبي الفم «ليته لا يحتقر أحدنا الآخر، فان هذا عمل شرير يعلمنا الاستهانة بالله نفسه. فالحقيقة أن ازدرى أحد بالآخر، انما يزدرى بالله الذى أمرنا أن نظهر كل اهتمام بالغير». (11)

لقد أحتقر قايين أخاه، وفي الحال استهان بالرب ان كان عصيان آدم وحواء قد حمل تأديبا ملموسا يذكر البشرية مرارا بعقاب «عدم الطاعة»، فان جريمة القتل الأولى قدمت لقايين تأديبا ماديا ملموسا يكشف له عما حل به في أعماقه. اذ قيل له:

ܟܕ ܬܦܠܘܚ ܒܐܪܥܐ. ܠܐ ܬܘܣܦ ܕܬܬܠ ܚܝܠܗ.
ܢܥ ܘܢܕ ܬܗܘܐ ܒܐܪܥܐ.

---

(8) ܟܬܒܐ ܕܐܘܪܝܬܐ ܕܡܦܩܢܐ
14 : 15 صـ126

(9) ܟܬܒܐ ܩܕܡܝܐ ܕܫܡܘܐܝܠ ܢܒܝܐ
سفر صموئيل الأول = 1 : 12 صـ218.

(10) القمص تادرس يعقوب ملطي: التكوين صـ85

(11) ܟܬܒܐ ܕܒܪܝܬܐ سفر التكوين 40 : 12 صـ7

(١٢) [«متى عملت الأرض لا تعطيك قوتها»].

ويعلق القدس ديديموس الضرير على هذا التأديب الألهى بقوله: يحدث أحيانا أنه بسبب الخطايا "خطايا الإنسان" تصير الارض قفرا ولا تعطى ثمرا. (١٣) وقد جاء ذلك فى الكتب المقدس

(١٤) ["تتوع الأرض وتذبل كل من يسكن فيها"]. لقد كان قايين كاذبا وذلك ظهر واضحا فى الجواب الذى رد به على الرب عندما سأله قائلا "أين هابيل أخوك" اذ قال: لا أعلم:.

وليس عجبا أن يكذب قايين، بل العجب ألا يكذب وهو الشرير أى من هؤلاء الذين قال عنهم المسيح

[illegible]

[illegible]

[illegible]

«متى تكلم الكذب فانما يتكلم مما له كذاب وأبو الكذاب».

وكذلك كان قايين أيضا "أنانيا" بل كان غارقا فى الأنانية وحب الذات. فقد رأى الدنيا وكأنما هى أضيق من أن تتسع له ولأخيه، وكأنما لا تستطيع أن تحملهما معاً متعاونين، ومتحابين، ومتساويين. وتبدو هذه الأنانية فى قوله "أحارس أنا لأخى". وهى عبارة، وإن دلت على شئ فانما تدل على الأثرة والذاتية وعدم الاهتمام بالآخرين (١٥).

---

(١٢) القمص تادرس يعقوب ملطى: التكوين صـ ٨٢.

(١٣) [illegible]

هوشع = ٤ : ٢ صـ ٦٨٢.

(١٤) القس الياس مقار = رجال الكتاب المقدس طـ صـ ٢٤

خامسا العقاب:

عاد قايين الى والديه راسما صورة البراءة والطهر على وجهه، لا يبدو عليه الشر، ولكن يكمن فى قلبه، كان يظن أنه أنتصر على الظلم. لقد حكم عليه الرب بالنفى رغم إنكاره أنه رأى أخاه، كما لعنته الأرض التى قتل عليها هابيل. قال له الرب

ܩܳܠܳܐ ܕܕܡܶܗ ܕܐܰܚܽܘܟ ܩܳܥܶܐ ܠܘܳܬܝ ܡܶܢ ܐܰܪܥܳܐ. ܘܗܳܫܳܐ ܠܺܝܛ ܐܰܢ̱ܬ ܡܶܢ ܐܰܪܥܳܐ

[1] [«صوت دم أخيك صارخ الى من الأرض فالآن ملعون أنت من الأرض»]. إن هذا القول يراد به معناه الحرفى، فهو منصوص عليه فى الشرائع السماوية.

فقد كان العبريون يعتقدون أن دم القتيل لا يزال يضج ويصرخ ولا يفتأ يتعقب القاتل حتى يولجه رمسه، فعندهم أن دم الانسان أو الحيوان هو حياته أو على الأقل "أن روحه تكمن فى دمه" [2] . ومن هنا نشأ تحريم أكل الدم عند اليهود.

وقد ورد ذلك فى الكتاب المقدس

ܒܠܚܘܕ ܐܬܚܝܠ ܕܠܐ ܬܐܟܘܠ ܕܡܐ ܡܛܠ ܕܕܡܐ ܢܦܫܐ ܗܘ. ܠܐ ܬܐܟܘܠ ܢܦܫܐ ܥܡ ܒܣܪܐ.

[3] [«ولكن احترز أن لا تأكل الدم لأن الدم هو النفس فلا تأكل النفس مع اللحم».]

ولهذا ملك الهلع على قايين لبه بعدما سفك دم أخيه، وأصبح يشعر أنه مطلوب بدمه.

وشبيه بهذا ما كانت تذهب إليه جاهلية العرب من أن هناك طائرا يحلق فوق رأس المقتول، يألف المقابر فى الليل ولا يزال يصيح قائلا: اسقونى اسقونى، ولا يكف عن المطالبة بالاقتصاص للقتل الذى ظل دمه يصرخ حتى يقتل قاتله. ولذلك كانوا يطلقون على هذا الطائر إسم "الصدى أو الهامة"

---

(1) [illegible] سفر التكوين ٤: ١٠ ـ ١١ صـ ٧

(2) Bennett: The Century Bible, p 114

(3) [illegible] سفر التثنية ١٢: ٢٣ صـ ٢٥٥.

قال الشاعر الأصبح العدوانى

«يا عمر لا تدع شتمى ومنقصتى   أضربك حتى تقول الهامة اسقونى (٤)

ومن هنا نشأ تحريم سفك الدم ووجوب تطهر الجنود بعد القتال من اهراق دم العدو ومن لمسه حتى لا ينقلوا ذلك الدم الى عشيرتهم فتنتقل معه أرواح القتلى من الأعداء فتباح لها الاقتصاص من قتله أصحابها، ومصداق ذلك قول موسى لجنوده وقد عادوا بعدما أعملوا السيف فى رقاب أهل مدين.

ܐܢܬܘܢ ܕܝܢ ܫܪܘ
ܠܒܪ ܡܢ ܡܫܪܝܬܐ ܫܒܥܐ ܝܘܡܝܢ. ܟܠ ܕܩܛܠ ܢܦܫܐ ܘܟܠ ܕܩܪܒ
ܠܩܛܝܠܐ ܬܕܟܘ ܟܠܗܘܢ ܒܝܘܡܐ ܕܬܠܝܬܝܐ ܘܒܝܘܡܐ ܕܫܒܝܥܝܐ
ܐܢܬܘܢ ܘܫܒܝܬܟܘܢ. ܘܟܠܗ ܬܟܣܝܬܐ ܘܟܠ ܡܐܢܐ ܕܡܫܟܐ
ܘܟܠ ܥܒܕܐ ܕܡܥܙܐ ܘܟܠ ܡܐܢܐ ܕܩܝܣܐ ܬܕܟܘ ܟܠܗܘܢ.

(٥) [«أما أنتم فانزلوا خارج المحلة سبعة أيام وتطهروا كل من قتل نفسا وكل من مس قتيلا فى اليوم الثالث وفى السابع أنتم وسبيكم وكل متاع من جلد وكل مصنوع من شعر معز وكل متاع من خشب تطهرونه».]

إن دم الأخ المقتول يشكل خطرا طبيعيا على القاتل، فقد لوث دم القتيل الأرض، ومنعها من أن تفيض بخيراتها. ومن ثم كان الاعتقاد بأن القاتل قد بث السم فى منابع الحياة، ونتيجة لذلك فقد عرض مصدر طعامه وربما طعام غيره للخطر. ومن المسلم به – بناء على وجهة النظر هذه – أنه يتحتم معاقبة القاتل وطرده من البلد التى يشكل وجوده فيها خطرا على الدوام. أنه أصبح أشبه بالمبتلى بالطاعون ومحاطا بجو من السموم ومصابا بعدوى الموت، وربما تلوثت الأرض بلمسة من يده (٦).

لقد صور دم هابيل وهو يصرخ صراخا عاليا كما صورت الأرض فاغره فاها لتستقبل دم الضحية (٧).

---

(٤) عصام حفنى ناصف: اليهودية فى العقيدة والتاريخ صـ ٥٧.

(٥) [illegible]   سفر العدد ٣٠ : ١٩ – ٢١ صـ ٣١٤.

(٦) Guinzberg: Louis. Legends of the Bilbe p. 34

(٧) فى ملحمة الالياذه لهو ميروس شخص اخيل الأرض على نحو مماثل، اذ صور الأرض تشرب من دم اجاممنون القتيل   د- محمد غنيمى هلال: النقد الأدبى الحديث صـ ٦١.

ولذلك قال الرب [ملعون أنت من الأرض التى فتحت فاها لتقبل دم أخيك من يدك] (٨)

ܗܒܠ

ܐܬܠܛܬ ܘܦܬܚܬ ܦܘܡܗ ܡܢ ܐܪܥܐ.

«وكذلك

ܒܪܝܬܐ ܕ:

ܠܝܛ ܐܢܬ ܡܢ ܐܪܥܐ ܕܦܬܚܬ ܦܘܡܗ ܘܩܒܠܬ ܕܡܗ ܕܐܚܘܟ ܡܢ ܐܝܕܝܟ. ܟܕ ܬܦܠܘܚ ܒܐܪܥܐ. ܠܐ ܬܘܣܦ ܕܬܬܠ ܠܟ ܚܝܠܗ. ܙܐܝܥ ܘܢܘܕ ܬܗܘܐ ܒܐܪܥܐ. ܘܐܡܪ ܩܐܝܢ ܠܡܪܝܐ. ܪܒܐ ܗܝ ܣܟܠܘܬܝ ܡܢ ܕܠܡܫܒܩܘ. ܗܐ ܐܦܩܬܢܝ ܝܘܡܢܐ ܡܢ ܐܦܝ ܐܪܥܐ. ܘܡܢ ܩܕܡܝܟ ܐܬܛܫܐ. ܘܐܗܘܐ ܙܐܝܥ ܘܢܘܕ ܒܐܪܥܐ. ܘܟܠ ܕܢܫܟܚܢܝ ܢܩܛܠܢܝ. ܘܐܡܪ ܠܗ ܡܪܝܐ. ܠܐ ܗܟܢܐ ܟܠ ܩܛܘܠܗ. ܕܩܐܝܢ ܫܒܥ ܒܥܒܕܐ ܢܬܦܪܥ. ܘܣܡ ܡܪܝܐ ܐܬܐ ܠܩܐܝܢ ܕܠܐ ܢܩܛܠܝܘܗܝ ܟܠ ܕܢܫܟܚܝܘܗܝ ܠܗ.

(٩)[«ملعون أنت من الأرض التى فتحت فاها لتقبل دم أخيك من يدك متى عملت الأرض لا تعود تعطيك قوتها. تائها وهاربا تكون فى الأرض. فقال قايين للرب دينى أعظم من أن يحتمل إنك قد طردتنى اليوم عن وجه الأرض ومن وجهك أختفى وأكون تائها وهاربا فى الأرض فيكون كل من وجدنى يقتلنى. فقال الرب لذلك كل من قتل قايين مسبعه أضعاف ينقم منه».]

كان من عواقب جريمة قايين أن الأرض أصبحت لا تنبت إلا شوكا بعد أن كانت تعطيه فاكهة تماثل فاكهة الجنة. وفى المكان الذى قتل فيه هابيل لم تثمر الأشجار حزنا عليه، ولم تنبت الأرض إلا بعد مولد "شيث" عندما زرع الجزء الذى يخص هابيل (١٠) واضح من اعتراف قايين أنه شعر بالندم ليس كراهيه فى الخطيئة، وإنما خوفا من عقاب الأرض. ومع هذا فقد فتح له الرب باب الرجاء اذ

---

(٨) ܬܚܘܝܬܐ ܕܪܕܘܦܝܐ — Demonstratio XXI

Patrologia Orientalis, Tome I, p. 985

(٩) ܣܦܪܐ ܕܒܪܝܬܐ — سفر التكوين = ٤ : ١١ – ١٥ مـ ٧

(١٠) Sama: M = Understanding Genesis p 31

لم يعده بألا يقتل، وإنما من يقتله يعاقب بمرارة شديدة كمن ينتقم منه سبعة أضعاف مقدما له علامة حتى لا يقتله كل من وجده (١١)

ܩܳܐܝܢ ܕܩܛܰܠ
ܠܗܰܒܝܠ ܐܰܚܽܘܗܝ ܩܰܒܶܠ ܒܬܽܘܬܳܐ
ܠܫܰܒܥܳܐ ܕܳܪ̈ܝܢ ܗܘܳܐ ܙܳܐܶܠ ܘܢܳܐܶܕ ܒܰܐܪܥܳܐ.

هكذا يبدأ الرب مع قابين بالحب لعل قابين يرجع الى ربه بالتوبة الصادقة.

قابين والعذاب الذى أصابه:

لقد بدأ العقاب المريع الذى أصاب قابين نتيجة خطاياه. هذا العقاب هو عدالة الرب وقد ظهرت هذه العدالة فى قصة قابين وهابيل فى أكثر من صورة (١).

اذا كانت أولا العدالة الكاشفة أو العدالة التى لا يمكن أن يخفى عليها شئ أو تبهم لديها الأمور، بل هى العدالة التى تزن الظاهر والخفى بميزان دقيق بل ترقب وتلاحظ كل ما يجرى على الأرض.

قد يتصور قابين أنه ليس لأحد حق محاسبته أو محاكمته على ما فعل، ولكن سرعان ما يتبين أنه واهم.

لم تكن خطيئة قابين مجرد عصيان للرب، بل كانت إهانة للنعمة، تلك الإهانة التى ظهرت فى قتله للإنسان البرئ ظلما، ذلك الإنسان الذى لم يكن مجرد قريب ولكنه شقيقه (٢). كان واجبا أن يدين قابين نفسه لكنه لم يحدث شئ من ذلك ولا ذرف دمعه واحدة على أخيه الشهيد لأنه كان مشغولا بذاته، ذلك أن أقواله الى يوجهها للرب لا تنم عن شعوره بالذنب وإنما يشكو من قسوة القصاص.

---

(١١) ܬܚܘܝܬܐ ܕܡܟܝܟܘܬܐ Demonstrato IX

Patrologia Orientalis. Tome I, p 425.

(١) Speiser = E.A = Genesis, London 1964, p 29

(٢) Cassuto = U = Mi ADAM ad No'ah, London 1959, p. 133

كان قابين يخشى من أن يقتله أى شخص يقابله، ولم يكن يخشى الرب، ولكن الله أشفق عليه كل الاشفاق الى درجة أنَ

ܘܣܡ ܡܪܝܐ ܐܬܐ ܠܩܐܝܢ
ܕܠܐ ܢܩܛܠܝܘܗܝ ܟܠ ܕܡܫܟܚ ܠܗ.

(٣) [«جعل الرب لقابين علامة لكى لا يقتله كل من وجده».

لقد جعل الرب لقابين علامة لكى لا يقتله كل من جده. فما هى هذه العلامة، لماذا علم الرب قابيل بها؟

لقد ذكرت بعض المصادر أن الرب أعطى لقابين حرفا من اسمه علامة على جبهته لتحميه من كل حيوانات الأرض التى كانت تهاجمه لقتله هابيل (٤).

وذكر البعض أن الرب جعل لقابين علامة لكى لا يضربه كل من يجده ويؤكدون كلامهم

بأن علامة قابين ليست سمة شائنة بل هى علامة تحميه لأنها تدل على كونه عضوا فى عشيرة كان الثأر بالدم يمارس فيها ممارسة عنيفة (٥).

ويقول فريق ثالث أن وضع علامة كان الغرض منها ألا يقتله أى شخص حين يقابله، وأن من يقتله سيدفع سبع مرات جزاء انتقامه أى سيعاقب عقابا شديدا (٦).

ويعترض أصحاب هذا الفريق على هذا الرأى بقولهم أنه كان من الأفضل أن يضع علامة كما صنع علامة فى السماء للتحذير من الطوفان فى قصة نوح

ܩܫܬܝ ܝܗܒܬ ܒܥܢܢܐ. ܘܬܗܘܐ ܐܬܐ ܕܩܝܡܐ ܒܝܢܝ
ܠܒܝܬ ܐܪܥܐ.

(٧) [«وضع قوس فى السحاب فتكون علامة ميثاق بينى وبين الأرض».]

---

(٣) [illegible] — سفر التكوين ٤ : ١٥ ص ٧

(٤) Guinsberg: Louis - Legends of the Bible p 43

(٥) Vigouroux: Dictionnaire de la Bible p. 44

(٦) Vigouroux: Les Livers Saints et la Critique rationaliste, 4 ed., IV, p 19

(٧) Dictionnaire de Theologie Catholique p. 24

ظهر فريق رابع وأدعى أن الرب بوضعه علامة على قابين ربما لتكون علامة يحملها المجرم دليلا على اتهامه (٩)

كما أظهر فريق خامس أن هناك علامة على جسد قابين لتوضيح أنه تحت حماية الهيه، وليست علامة على أنه قاتل (١٠).

وقال فريق سادس أن العلامة الى ميز الرب بها قابين لا يقصد بها أولا حماية نفسه بل يقصد بها حماية الآخرين الذين قد يصادفهم، وإلا انتقلت اليهم عدوى الدنس اذا ما اتصلوا به، فيحل بهم غضب الإله الذى استاء لفعلته، أو يحل بهم غضب شبح القتيل الذى يطارده .. أى أن العلامة باختصار ربما كانت إشارة خطر تحذر الناس من خطر القاتل (١١).

كما أن هناك فريق سابع (١٢) يذكر أن العلامة التى قدمها الرب لقابين حتى لا يقتله كل من يجده ربما تشير الى علامة الصليب التى فيها يختفى الخاطئ ليجد أمانا وسلاماً خلال مصالحته مع الرب

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

(١٣) [« لا تقربوا من انسان عليه السمة وابتدئوا من مقدس».]

إن تفسير علامة قابين على نحو حمايته من الذى يريد قتله، وأن الرب علمه بها لكى يحول بينه وبين أن يقتل على يد أى إنسان أخر فيه إعقال للحقيقة هامة. ففى تلك الفترة الزمنية لم يكن على وجه الأرض من يقتله، حيث أن الأرض لم يكن يعمرها أنذاك سوى القاتل ووالديه. فكيف يقتله الذين يرونه وقد خلت الأرض بمقتل أخيه من ساكنيها، فلم يبق غيره هو ووالداه. فكيف تجنبه العلاقة

---

(٨) [illegible] سفر التكوين ٩ : ١٢ صـ ١١

(٩) Chaine = Livre de la Genese, p. 74.

(١٠) يقول اصحاب هذا الرأى كما ميز الرب اليهود بالختان.
Bennett = The Century Bible p. 114

(١١) جيمس فريزر: الفولكلور فى العهد القديم صـ ٧٦.

(١٢) القمص تادرس يعقوب ملطى: التكوين صـ ٨٥.

(١٣) سفر حزقيال ٩ : ٦ صـ ٤٢٩

المميزة شر القتل فى يومه الحاضر أو فى غده، وما جنواها عليه. فهو فى غنى عن العلامات لأنه أول من ولد على ظهر الأرض من البشر قاطبة ومن البديه أن يصبح معروفا لمن يجيئون بعده [١٤].

خرج قايين من أمام الرب، فأقام بأرض نود [١٥] شرقى عدن، وقد أدى ذلك به إلى نوع من الطمأنينة وذلك لشعوره بأنه سيبعد عن الأرض أى من البلد الذى كان يعيش فيه.

إن الله قد فتح باب الرجاء أمام قايين بالرغم من بشاعة ما أرتكبه من شر ضد الله والناس، فأقام مدينه دعاها باسم ابنه "حنوك" [١٦] وهذه أول مدينة بناها الإنسان لنفسه ليحتمي بها من التيه الذى جلبه لنفسه بنفسه.

رزق قايين بذرية كانوا أشرارا، وهم الذين يدعوهم الكتاب المقدس «بنى الناس».

أما سلسلة هذه الذرية فهى: بعد حنوك عيراد بن حنوك [١٧] ثم « محويائيل بن عيراد » [١٨] ثم متوشائيل بن محويائيل [١٩] ثم لا مك [٢٠] الذى يعتبر أول زوج لأمرأتين هن "عادة" "وصلة" أنجب من الأولى يابال [٢١] ويوبال [٢١] ومن الثانية توبال [٢٢] وأخته نعمة.

---

(١٤) عصام حلنى ناصف: الأسطورة والوعى صـ ١٥.

(١٥) نود إسم سامى معناه ألتائه او المنفى. ربما كان هذا الاسم يتلق ماما مع شخصية قايين وما أصابه

Bennett. W. H = The Centrury Bible p 116.

(١٦) (حنوك: هو المعروف ايضا باسم أخنوخ، وهو غير اخنوخ البار.

(١٧) عيراد بن حنوك: كلمة عيراد مشتقه من الكلمة العبرية عبر: لاّ٦ وتعني مدينة، ربما لان قايين كان يبّني المدينة الأولى فى العالم والتى دعاها باسم أبنة حنوكه ويرى البعض أن كلمة عير لاّ٦ فى العبرية تعنى جحش، أو "حذر"
القمص تادرس يعقوب ملطى: التكوين صـ ٩٠

(١٨) معنى اسمه: مضروب من الله: قاموس الكتاب المقدس صـ ٨٤٤.

(١٩) يمنى بطل الله أو رجل الله: القمص تادرس يعقوب التكوين صـ ٩٠.

(٢٠) يابال- يقال أنه كان ابا لساكنى الخيام ورعاة المواشى ماكنتوش- شرح سفر التكوين صـ ١٢٠.

(٢١) يقال لكل ضارب بالعود والمزمار ماكنتوش – شرح سفر التكوين صـ ١٢٠.

(٢٢) توبال: هو الضارب على كل آله من نحاس أو حديد
ماكنتوش = شرح سفر التكوين صـ ١٢٠.

قصة قابيل وهابيل

فى

القرآن الكريم



al-maktabeh
www.
.com
مكتبة
المهتدين

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى

وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا
وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ
(٢٧) لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ
لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ (٢٨) إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي
وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ (٢٩)
فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٣٠)
فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ
أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ
سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ

(١) سورة المائدة : آية ٢٧ الى آية ٣١

أولاً: هابيل وقابيل

إن قصة هابيل وقابيل - فى القرآن الكريم - تقدم نموذجا لطبيعة الخير والشر. فهى توضح لنا نموذجين متناقضين: الأول نموذج للعدوان الصارخ الذى لا مبرر له سوى الحقد والحسد والغيره، كما تقدم نموذجا لطبيعة الخير والسماحة والطيبة والوداعة (١).

لقد أتبع القرآن الكريم - فى هذه القصة - أسلوب تصوير الشخصية وهو من الأساليب التى سار عليها وذلك بأن تقف الشخصيتان - فى حادثة معينة - موقفين متباينين. ثم ينطلق الحوار الناطق كلمة بكلمة، والحوار الصامت عملا بعمل ليعبر عن المعانى التى تجيش فى نفس كل منهما إزاء موقفه لينتج من خلال ذلك للانسان الطريق الصحيح لممارسة الحياة فى الإطار السليم (٢).

والقصة تبدأ برفض إبليس السجود لآدم ثم أخذه على نفسه عهدا أمام الله - بعد هذا الرفض - أن يبذل كل جهده فى إغواء "بنى آدم" وذلك فى قوله تعالى ﴿قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَءَاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ﴾ (٣) لقد أمر الله - سبحانه وتعالى - آدم وإبليس بالهبوط إلى الأرض، وأخبر آدم بعداء الشيطان له ولبنيه، وحذر إياهم من هذا العداء. فقال الله تعالى ﴿يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَٰتِهِمَآ ۗ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ۗ إِنَّا جَعَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (٤)

---

(١) سيد قطب: فى ظلال القرآن - المجلد الثانى - الجزء الخامس والسادس - الطبعة السادس عشرة، دار الشروق صـ ٨٧٤.

(٢) محمد حسين فضل الله: الحوار فى القرآن - المؤسسة الجامعية للدراسات - الجزء الأول - بيروت سنة ١٩٨٥ صـ ٣٢١.

(٣) سورة الأعراف: آية ١٦ - ١٧

(٤) سورة الأعراف. آية ٢٦

ولذلك أمرنا الله سبحانه وتعالى أن نتخذ الشيطان عدوا، وأن نحذر وساوسه ونزعاته وقال لنا:

﴿الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ (٥)

ولكن إبليس مارس وظيفته الشيطانية ضد أولاد آدم ووسوس لهم وزين لهم المنكر والعصيان.

فنجح فى اغواء أحد أولاد آدم فاستحوذ عليه واستماله إلى صفه وأوقعه فى الشر حيث أرتكب سلسلة من الخطايا أدت به فى النهاية إلى أبشع خطيئة وهى القتل.

وكان الفرق واضحا بين الأخوين من خلال حديث كل منهما. فمن خلال طبيعة وشخصية كل منهما ندرك أنهما يمثلان نموذجين مختلفين ورجلين متباينين تماماً وسر إختلاف موقف الأخوين هو ما يدين به كل منهما وما يفكر فيه. فأقوال الإنسان وأفعاله مرتبطة بتصوره وفكره (٦).

كان "قابيل" (٧) رجلا ذا شخصية مريضة تمتزج فيها عناصر الشر وتسيطر على تصرفاتها دواعى الطمع والإثم والتمرد على حكم الحق. لقد كان قابيل الحاقد الظالم مستجيبا للشيطان ولذلك قال ما قال وفعل ما فعل.

---

(٥) سورة فاطر: آية ٦

(٦) صلاح عبد الفتاح الخالدى: مع قصص السابقين فى القرآن الطبعة الأولى - الجزء الثالث - دار العلم للطبع والنشر بيروت سنة ١٤٠٩ م سنة ١٩٨٩ - ص ٩٩.

(٧) اختلف أهل العلم فى الاسم. فبعضهم يقول قين بن ادم والبعض الآخر يقول قابين، وفريق ثالث يقول قاين وفريق رابع يقول قابيل وهو أشهرهم.

الطبرى: تاريخ الرسل والملوك - الطبعة الرابعة بالجزء الأول دار المعارف ص ١٢٧.

أما "هابيل" فكان رجلا صالحا تقيا مستجيبا للحق ومؤمنا بالله. ان نفسية هابيل الخيرة التى خالطتها التقوى وسيطر عليها الخير تأبى أن تقابل السيئة بمثلها لأن القتل لا يتفق مع صفاتها وشمائلها، فهى تخاف الله رب العالمين، ومن يخاف الله لا يعتدى على أحد، فخيفه الله أعظم رادع عن الاجرام على هذه الأرض (٨).

ولكن "قابيل" الذى سيطر عليه الشر نفذ فعلته الإجرامية. فالإجرام لم يكن بين قابيل وهابيل، ولكن الصراع كان بين قابيل ونفسه الأمارة بالسوء، وبينه وبين النوازع الشريرة والإرادات السيئة. وكان الواجب أن يعمد قابيل إلى هذه الأهواء فيكبح حماحها ويتخلص من أسرها، ولكنه عجز أمام ضعفه وطغيان شهواته وتحول إجرامه إلى قتل أخيه. وهذا أعتف ضروب الحقد والحسد.

لقد كان الحسد أول ذنب عصى الله به فى السماء فحسد ابليس آدم، وأما فى الأرض فحسد قابيل هابيل (٩).

٢- الميلاد:

تضاربت الأقوال وأختلفت التفاسير حول ميلاد كل من قابيل وهابيل.

فقال بعضهم: غشى آدم حواء بعد مهبطهما الى الأرض، فولدت له قابيل وتوأمته إقليميا فى بطن ثم هابيل وتوأمته لبودا فى بطن (١٠).

وقال محمد بن اسحق عن بعض أهل العلم: "إن آدم كان يغشى حواء فى الجنة قبل أن تهبط إلى الأرض فحملت له بقابيل وتوأمته. فلم تجد عليها رحما ولا نصبا ولا طلقا حين ولدتهما، فلما هبطا الى الأرض وأطمأنا بها تغشاها فحملت بهابيل وتوأمته لبودا (١١).

---

(٨) عفيف عبد الفتاح طبارة: مع الأنبياء فى القرآن الكريم الطبعة السادسة عشرة - دار العلم للملايين - بيروت سنة ١٩٨٩ صـ ٥٢.

(٩) محمد أبو زهرة: المعجزة الكبرى: القرآن - دار الفكر العربى صـ ٢١٢.

(١٠) الزمخشرى: ابى القاسم محمد بن عمر الزمخشرى الخوارزمى.
الكشاف - الطبعة الأولى - الجزء الأول - دار الفكر للطباعة والنشر - بيروت سنة ١٢٩٧ هـ / سنة ١٩٧٧ - صـ ٦٠٦.

(١١) الثعلبى: أبو اسحق أحمد بن محمد النيسابورى: قصص الأنبياء المعروف بعرائس المجالس صـ ٤١.

وقال فريق ثالث أن آدم غشى حواء بعد مهبطهما الى الأرض بمائة سنة. فولدت له قابيل وتوأمته إقليميا فى بطن واحد، ثم هابيل وتوأمته فى بطن واحد [١٢] فمع كل هذا الخلاف والتضارب فى الأقوال فهناك نقطة أتفق عليها أهل العلم بقصص وأخبار الأنبياء، وهى أن حواء كانت تلد لآدم توأمين فى كل بطن غلاما وأنثى إلا شيثا [١٣] عليه السلام، فانها ولدته منفردا عوضا عن هابيل وأسمه "هبة الله" لأن جبريل قال لحواء عند ولادته "هذا هبة الله لك بدلا من هابيل" وقد بلغ جميع من ولدته حواء أربعين من ذكر وأنثى فى عشرين بطنا أولهم "قابيل" وتوأمته إقليميا وأخرهم "عبد المغيث" وتوأمته أمة المغيث" ثم أكثر الله فى نسل آدم.

وهناك قول ضعيف حول أصلهما اذ قال الحسن البصرى: ليسا (قابيل وهابيل) لصلبه، بل كانا رجلين من بنى إسرائيل - ضرب الله بهما المثل فى اظهار حسد اليهود، وكان بينهما خصومة فتقربا بقربانين ولم تكن القرابين إلا فى بنى إسرائيل.

ولكن قام فريق وعلى رأسهم ابن عطية بتفنيد هذا الرأى قائلين: هذا وهم فكيف يجهل صورة الدفن أحد من بنى إسرائيل حتى يقتدى بالغراب. والصح أنهما ابنى آدم لصلبه [١٤].

---

(١٢) الطبرى: تاريخ الرسل والملوك جـ ١ صـ ١٢٧.

(١٣) شيث إسم سامى معناه "معين" أو "بديل" ابن آدم وحواء. وقد ولد بعد أن قتل هابيل. فكان بديلا له وعوضا عنه، وولد لآدم عندما كان عمره ١٣٠ سنة وعاش ٩١٢سنه.

قاموس الكتاب المقدس صـ ٥٢١

وقد ورد إسم شيث بمعنى هبه الله فى القرطبى.

الجامع لأحكام القرآن جـ ٦ صـ ١٢٢.

الطبرى: فارغ الرسل والملوك جـ ١ صـ ١٥٢.

(١٤) القرطبى: الجامع لأحكام القرآن جـ ٦ صـ ١٢٢.

ثانيا: القربان

قال لهما آدم: قربا قربانا، فأيكما يقبل قربانه فهو أحق بها. ومن هنا قوله تعالى:

﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (١)

والقربان هو ما يتقرب به الى الله تعالى من الذبائح وغيرها. وكانت القرابين عند "اليهود" أنواعا منها المحرقات للتكفير عن الخطايا وهى ذكور البقر والغنم الخالية من العيوب، والذبائح تقدم عن الخطايا العامة والخاصة ومنها ذبائح السلامة لشكر الرب تعالى، ومنها التقدمات من الدقيق والزيت واللبن.

أما القربان عند النصارى فهو ما يقدمه الكاهن من الخبز والخمر، فتحول - فى اعتقادهم - إلى لحم المسيح ودمه حقيقة لا مجازا. والقربان فى الأصل مصدر قرب منه منه واليه، فلهذا يستوى فيه الجميع (٢).

وكانت القرابين - حينئذ - اذا قبلت نزلت نار من السماء فأكلتها، واذا لم تقبل لم تنزل نار لأكلها بل تاكلها السباع ووحوش البر.

وقد أختلف الآراء حول السبب فى تقديم القربان فقد قال جماعة من المفسرين منهم "ابن مسعود".

سبب هذا القربان أن حواء عليها السلام كانت تلد فى كل بطن ذكر وأنثى - إلا شيثا عليه السلام. وكان آدم يزوج الذكر من هذا البطن الأنثى من البطن الآخر، ولا تحل له أخته توءمته، فولدت مع قابيل أختا جميلة واسمها "إقليمياء" ومع هابيل أختا لست كذلك وأسمها "لبوذا" فلما أراد آدم تزويجها قال قابيل: أنا أحق بأختى. فأمره آدم فلم يأتمر وزجره فلم ينزجر وأتفقوا على التقريب (٣).

---

(١) سورة المائدة: آية ٢٧

(٢) الشيخ محمد عبده: تفسير المنار جـ٥ الهيئة المصرية العامة صـ ٢٨٢.

(٣) القرطبى: الجامع لأحكام القرآن جـ٦ صـ ١٣٤.

قال جعفر الصادق: أن آدم لم يكن يزوج ابنته من ابنه ولو فعل ذلك لما رغب عنه النبى ﷺ، ولا كان دين آدم إلا دين النبى ﷺ، وأن الله – سبحانه وتعالى – لما أهبط آدم وحواء إلى الأرض وجمع بينهما، ولدت حواء بنتا فسماها "عناقا" فبغت، وهى أول من بغى على وجه الأرض، فسلط الله عليها من قتلها، ثم ولدت لآدم قابيل، ثم ولدت له هابيل، فلما أدرك قابيل أظهر الله له جنيه من ولد الجن، يقال لها حجالة فى صوره إنسية وأوحى الله الى آدم أن زوجها من قابيل فزوجها منه. فلما أدرك هابيل أهبط الله الى آدم حورية فى صفة إنسية وخلق لها رحما وكان اسمها "بزلة" فلما نظر اليها هابيل أحبها، وأوحى الله الى آدم أن زوج "بزلة" من هابيل ففعل. فقال قابيل: يا أبت ألستُ أكبر من أخى؟ قال: نعم: فكنت أحق بما فعلت به منه! فقال له آدم: يا بنى إن الله قد أمرنى بذلك وأن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء. فقال: لا والله، ولكنك آثرته على. فقال آدم: فقربا قربانا فأيكما يقبل قربانه فهو أحق بالفضل (٤).

وكما أختلف العلماء والمفسرون حول سبب تقديم القربان، أختلفوا أيضا حول "نوع القربان" الذى قدمه كل منهما إلا أن الجميع قد أتفق على أن قابيل قد قدم أسوأ ما عنده، بينما قام هابيل بتقديم أفضل ما عنده. فمثلا:

(١) قرب هابيل جذعة سمينة، وقرب قابيل حزمة سنبل، فوجد سنبلة عظيمة ففركها وأكلها. وهنا نزلت النار فأكلت قربان هابيل وتركت قربان قابيل (٥).

(٢) قرب هابيل كبشا سمينا أبيض من خيار ماشيته ولبنا وزبدا، أما قابيل فقدم صبره من الطعام من أردأ زرعه (٦).

(٣) كان ابنى آدم أحدهما صاحب حرث والآخر صاحب غنم. فصاحب الغنم قرب أكرم غنمه وأسمنها وأحسنها طيبة بها نفسه، وأن صاحب الحرث قرب أشر حرثه الكوزن والزوان غير طيبة بها نفسه (٧).

---

(٤) القرطبى: الجامع لأحكام القرآن جـ ٦ صـ ١٣٤

(٥) الثعلبى: قصص الأنبياء: عرائس المجالس صـ ٢٥.

(٦) ابن كثير = الحافظ عماد الدين بن كثير القرشى الدمشقى «البداية والنهاية» – الطبعة السادسة – الجزء الأول مكتبة المعارف – بيروت – سنة ١٤٠٥ هـ/ سنة ١٩٨٥ – صـ ٨٦.

(٧) الطبرى: تاريخ الرسل والملوك جـ ١ صـ ١٢٩.

(٤) إن إبني آدم لما أمرا بالقربان كان أحدهما صاحب غنم، وكان أنتج له حمل في غنمه فأحبه حتى كان يؤثره بالليل. وكان يحمله على ظهره من حبه حتى لم يكن له ما هو أحب اليه منه. فلما أمر بالقربان قربه الله عز وجل فقبله الله منه، فما زال يرتع في الجنة حتى فدى به إبن ابراهيم عليه السلام (٨).

(٥) كان قابيل يعمل على بذر الأرض، وكان هابيل يعمل على رعاية الماشية. فقرب قابيل قمحا وقرب هابيل أبكارا من أبكار غنمه، وبعضهم يقول "قرب بقرة" فأرسل الله نارا بيضاء، فأكلت قربان هابيل وتركت قربان قابيل (٩).

(٦) فريق آخر ذكر أن هابيل قدم حملا من أنغامه وقدم قابيل قمحا من زراعته (١٠).

فعلى الرغم من جميع تلك الخلافات إلا أن النتيجة النهائية هو أن الله – سبحانه وتعالى – أنزل نارا من السماء فأكلت قربان هابيل ولم يتقبل قربان قابيل ولم تؤكل منه حبة واحدة.

إن التقوى والإيمان شرط لقبول العمل الصالح. لقد تقبل الله من أحدهما قربانه أو تقريبه القربان لتقواه وإخلاصه وطيب نفسه به، بينما لم يتقبل من الآخر لعدم التقوى والإخلاص (١١).

إن الأخ المؤمن – هابيل – يقدم لنا قاعدة قرآنيه إيمانية ثابتة، وأساسا مطردا في وزن الأقوال والآراء، وفي اعتماد الأفعال والتصرفات، وقبولها عند الله.

إن الله – سبحانه وتعالى – لا يتقبل إلا من المتقين. فإن التقوى شرط لقبول الأعمال عند الله، وأن الإيمان أساس لاعتمادها. فكما أن الثمرة لا تنبت إلا على شجرة، فكذلك العمل لا يكون صالحا، صادقا ، صحيحا، ولا يقبل عند الله ،

---

(٨) صلاح عبد الفتاح الخالدي: مع قصص السابقين في القرآن صـ ٩٧.

(٩) ابن كثير: الحافظ عماد الدين: تفسير القرآن العظيم – الجزء الثاني مكتبة زهران صـ ٤٢.

(١٠) محمد أحمد جاد المولى: قصص القرآن – دار الكتب العلمية بيروت سنة ١٣٩٨ هـ / سنة ١٩٧٨م – صـ ١٢.

(١١) الشيخ محمد عبده : تفسير المنار جـ ٦ صـ ٢٨٢.

إلا إذا أنبثق من الإيمان ونتج عن التقوى (١٢).

إن الله - سبحانه وتعالى - لا يريد الأعمال مجردة إنما يريد أثرها فى نفوس أصحابها، يريد قلوبهم ومشاعرهم مصورة ومعبرة بأفعالهم.

وقد روى مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال:

"قال رسول الله ﷺ" ان الله لا ينظر إلى صوركم وأحوالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم" (١٣) .

وإذا لم تصدر الأعمال عن الإيمان، ولم تنتج عن التقوى فانها تكون مردودة عند الله. قال الله سبحانه وتعالى

وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا (١٤)

وقد كان الصالحون من المسلمين يقفون طويلا أمام قوله تعالى (قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ) (١٥) فيقومون بالعبادات والطاعات ومع ذلك يخافون أن لا يقبلها الله منهم، ويخشون أن لا يكونوا من المتقين. ولقد نوقش هذا الموضوع كثيرا وكان من أفضل ما قيل قول الصحابى الجليل أبو الدرداء.

«لئن استيقن أن الله تقبل منى صلاة واحدة، أحب الى من الدنيا وما فيها، لأن الله يقول "إنما يتقبل الله من المتقين"» (١٦).

وقال الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز "رضى الله عنه يوصى أحد عماله: "أوصيك بتقوى الله الذى لا يقبل غيرها، ولا يرحم إلا عليها، ولا يثبت إلا عليها، فإن الواعظين بها كثير والعاملين بها قليل" (١٧).

---

(١٢) صلاح عبد الفتاح الخالدى: مع قصص السابقين فى القرآن صـ ١٠٠

(١٣) رواه مسلم "كتاب البر والصلة" رقم ٤٥ باب تحريم ظلم المسلم ١٠، حديث رقم ٢٥٦٤.

(١٤) سورة الفرقان: آية ٢٣.

(١٥) سورة المائدة: آية ٢٧.

(١٦) جلال الدين السيوطى: الدرر المنثور فى التفسير بالمأثور الطبعة الأولى - الجزء السادس - دار الفكر - بيروت سنة ١٩٨٣ صـ ٥٦.

(١٧) المرجع السابق صـ ٥٦.

لقد غضب قابيل عندما رد الله - سبحانه وتعالى - قربانه أى رفضه وعدم تقبله، ظهر عليه الحسد والبغي، وكان يضمرهما قبل ذلك نفسه.

ثم أراد آدم - عليه السلام - أن يأتى مكة فقال للسماء "إحفظى ولدى" بالأمانة فأبت، فقال ذلك للأرض والجبال فأبيا، فقال ذلك لقابيل فقال نعم، ترجع وتراه كما يسرك" (١٨).

ولكن الخيانه والغدر كانتا فى دم قابيل. فلما غاب آدم بعد أن حمل ابنه الأمانه، أتى قابيل إلى هابيل. ويقال أن هابيل كان فى ذلك الوقت يرعى غنمه، فتقدم اليه قابيل قائلا: لأقتلنك . قال. ولم . قال لأن الله قبل قربانك ولم يقبل قربانى، وتنكح أختى الحسناء وأنكح أختك الدميمة، فيتحدث الناس أنك خير منى وأفضل ويفتخر ولدك على ولدى (١٩) . فقال له هابيل: وما ذنبى إنما يتقبل الله من المتقين.

لقد كانت كلمة التقوى الجارية على لسان هابيل - وهو يخاطب أخاه قابيل - جديرة بأن تقضى على إرادةالشر فى نفسه. ولكن هيهات، فقابيل ليس من أهل التقوى والطاعة، فلذلك لم يتقبل الله قربانه، كما أن الحسد الذى غمر قلبه جعله مليئ بالعزم على قتل أخيه (٢٠). ولذلك لم ير ولم يسمع نصحا، ومات ضميره، فلم يحس ببشاعة مشاعره السيئة ولا بدسائس الشيطان إلا أنها حق يجب أن يتبعه ولم يدر أن الشيطان إنما يريد - بآدم وبنيه - السوء.

---

(١٨) ابن كثير: البداية والنهاية جـ١ صـ ٩٢.

(١٩) المرجع السابق صـ ٩٦

(٢٠) عفيف عبد الفتاح طبارة: مع الأنبياء فى القرآن الكريم صـ ٥٣.

ثالثا: خطية القتل

﴿لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقۡتُلَنِي مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٖ يَدِيَ إِلَيۡكَ لِأَقۡتُلَكَ﴾(١)

بعد أن قدم الأخ "المؤمن" لأخيه الظالم أساس قبول الأعمال عند الله، فما كان من قابيل "الظالم" إلا أن رد عليه بالتهديد بالقتل.

ولكن هابيل المؤمن لم يرد على التهديد بتهديد مماثل أو أشد منه، ولم يقابل السيئة بسيئة مثلها فلم يتصرف بجهل يفوق جهل خصمه، كما قال ذلك الشاعر الجاهلي عمرو بن كلثوم (٢).

ألا لا يجهلن أحد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا

إن موقف الأخ المؤمن موقف لا يقدر عليه إلا عظماء الرجال الأتقياء. فمقابلة السيئة بمثلها سهلة ميسورة يقدر عليها كل فرد، لكن أن تتعالى على الشر والباطل، وأن تكون أكبر من الجاهل الجهول، وأن تقابل السيئة بالحسنة، فلن يقدر على كل هذا إلا من يتمتع بنفس عظيمة وقلب ودود رحيم وإيمان عامر.

لقد كان هابيل أقوى من الناحية الجسمانية وأبطش من القاتل، ولكنه تحرج عن قتل أخيه واستسلم له خوفا من الله (٣).

لم يبسط الأخ المؤمن يده إلى أخيه ليقتله. وحتى لا يسئ أخوه الحاقد تفسير موقعه هذا، وحتى لا يظن أن عدم تفكيره بقتله إنما هو لعجزه وقلة حيلته، تولى هو تعليل موقفه وتقديم السبب فيه وذلك فى قوله عالى

﴿إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾(٤).

إن الخوف من الله يوجد عند المؤمن حالة من الإيمان والتقوى والمراقبة لله.

---

(١) سورة المائدة = آية ٢٨.

(٢) صلاح عبد الفتاح الخالدى: مع قصص السابقين فى القرآن صـ ٩٨.

(٣) النسفى: أبو البركات عبدالله بنى أحمد بن محمود.

تفسير النسفى جـ١ - دار إحياء الكتب العربية صـ ٢٨.

(٤) سورة المائدة. آية ٢٨.

وهذه الحالة الإيجابية تمنع صاحبها من ارتكاب المحرمات، وفعل المعاصى والمنكرات. إن الخوف من الله هو صمام الأمان فى حياة الأفراد والجماعات، وأنه أقوى حارس لم يمنعهم من الاعتداء والظلم والإيذاء (٥).

كان خوف هابيل من الله قد فتح له باب الشهادة. فالمقتول ظلما شهيد، لأن القاتل الظالم قد حمل عن قتيله جميع أوزاره وآثامه. ومن هنا كان قوله تعالى ﴿ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثۡمِي وَإِثۡمِكَ فَتَكُونَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ (٦).

وهذا يوحى بأن القاتل يبوء بإثمين: إثم القاتل وإثم القتيل.

أما إثم القاتل فهذا واضح لأنه أرتكب الجريمة وقام بالفعل. وكونه يبوء بالإثم منطقى ومفهوم من باب ترتيب النتائج على المقدمات (٧).

أما أن يبوء القاتل باثم القتل فهذا سببه أن القاتل يأخذ كل ذنوب القتيل، بحيث لا يتبقى على القتيل منها ذنب. فالقاتل يبوء دائما بإثم القتيل ويحمل كل أوزاره عنه، فلو كان القتيل هو القاتل لباء بكل الإثم. وعندما يقع قتال بين شخصين فيحتمل وقوع القتل من كل منهما بنسبة متساوية. ولذلك قال رسول الله ﷺ : "اذا ألتقى المسلمان بسيفهما فالقاتل والمقتول فى النار". فالقاتل فى النار لكونه قتل وقام بالجريمة، والمقتول فى النار لكونه كان حريصا على قتل خصمه، والذى منعه من قتله أمر ارادى فوق قدرته وارادته (٨).

---

(٥) القرطبى: الجامع لأحكام القرآن جـ١ صـ ٢٨٢.

(٦) سورة المائدة: آية ٢٩.

(٧) النسفى: تفسير النسفى جـ١ صـ ٢٨٢.

(٨) الشيخ محمد عبده: تفسير المنار جـ ١ صـ ٢٨٥.

وبما أن الأخ المؤمن لم يفكر في قتل أخيه الظالم فقد ألغى إحتمال كونه قاتلا وبذلك نفى عنه احتمال أن يبوء بأى إثم خاص به أو بأخيه.

حاول الأخ المؤمن أن يلين قلب أخيه الحاقد وأن يستعطفه، وأن يثير مشاعر الأخوة والسماحة فى نفسه، وأن يزيل وساوس الشيطان عنه، وأن يقضى على نزعة الشر لديه. ولكن الأخ الحاقد لم يستجب لتلك المحاولات الصادقة، بل مضى قدما فى تنفيذ ما صمم عليه من القتل، ومازال بذلك الشعور الحاقد والتفكير الأسود حتى نفذ الجريمة وقتل أخاه.

لقد أشار القرآن الى هذه الفترة التى سبقت القتل بقوله تعالى (فطوعت له نفسه فضله) (٩).

كان قابيل يعيش صراعا نفسيا حادا مريرا، وكانت تتجاذبه شتى النوازع والأفكار والهواجس المتعارضة والمتناقضة، وكان يصغى إلى أصوات داخلية متباينة. فكلام أخيه فى إستعطافه كان يوقظ فى نفسه وشعوره وكيانه معانى الخير، ويدعوة إلى أن يعدل عن القتل. فهو أخوه وهو مسالم وادع هادئ، لا يريد قتله لأنه يخاف الله، فلماذا يقتله؟ وما هو ذنبه؟ الآن الله - سبحانه وتعالى - تقبل منه قربانه؟ أليس يتقبل الله من المتقين؟ ان هذا فضيلة لأخيه يستحق الثناء عليها وليس جريمة يقتل بسببها (١٠).

لعله كان يعيش لحظات بهذا الشعور الطيب وتتوارد على نفسه هذه التساؤلات وغيرها، فيكاد ينحاز إلى جانب الحق، ويعدل عن القتل، ويصغى إلى صوت العقل والمنطق. ولكن الشيطان لم يتركه مع هذه المعانى الخيرة الطيبة ولم يتخل عنه وهو أول ضحاياه من بنى أدم، فكان يوسوس له ويثير فى نفسه معانى الحقد والكراهية ويوقظ نوازع القتل والاعتداء.

---

(٩) سورة المائدة : اية ٢٩

(١٠) الطبرى: تاريخ الرسل والملوك جـ ١ صـ ١١٢.

طريقة القتل:

لقد أختلف المفسرون حول الطريقة التى قتل بها قابيل أخيه هابيل، وتضاربت الأقوال والآراء.

(١) فقد روى أن قابيل كان يجهل كيف يقتله. فجاء إبليس بطائر أو حيوان فجعل يشدخ رأسه بين حجرين ليقتدى به قابيل. وقد كان وتم القتل (١١) .

(٢) يقال أن قابيل كان يعرف القتل بطبعه لأن الانسان - وان لم ير القتل - فإنه يعلم بطبعه أن النفس فانية فحدث أن طلب قابيل هابيل، ولكنه هرب منه فى رءوس الجبال، فأتاه يوما وهو يرعى غنما له، وأثناء نومه رفع صخرة فشدخ بها رأسه فمات وتركه فى الصحراء(١٢) فهنا نجد أن أصحاب هذا الرأى يوضحون أن قابيل كان قاتلا بطبعه وأنه - على الرغم من أنه لم تحدث أية حاله قتل من قبل - كان يعرف ما هو القتل وكيف يتم.

(٣) قيل أن قابيل ضربه بحديدة كانت معه على رأسه فقتله (١٣).

وقد عارض هذا الرأى كثير من المفسرين بقولهم أن الحديد لم يكن معروفا بعد.

(٤) وقيل: بل خنقه خنقا شديدا وعضه كما تفعل السباع فمات فى الحال (١٤).

فكيفما كانت طريقة القتل وكيفما تمت، فإننا نجد أن قابيل قد قام بقتل هابيل دون تفكير ودون أن ينتابه أى شعور أو إحساس بالأخوة.

وكما أختلف المفسرون وأهل العلم فى كيفية القتل، فقد أختلفوا أيضا فى المسرح الذى تمت عليه تلك الجريمة النكراء.

لقد قال البعض أن عملية القتل قد تمت عند "عقبة حراء" وهو جبل بمكة على يسار الذاهب إلى "منى" ويسمى الآن جبل النور (١٥).

---

(١١) ابن كثير: تفسير القرآن الكريم جـ ٢ صـ ٤٢.

(١٢) الطبرى: تاريخ الرسل والملوك جـ صـ ١٢٨.

(١٣) عفيف عبد الفتاح طبارة = مع الأنبياء فى القرآن الكريم صـ ٧٠.

(١٤) الثعلبى: قصص الأنبياء "المسمى بعرائس المجالس صـ ٤٣.

(١٥) ابن الأثير: أبو الحسن على بن أبى الكرم الشيبانى.

الكامل". الطبعة الثانية - الجزء الأول - دار الكتاب العربى - بيروت سنة ١٣٧٨ هـ / سنة ١٩٦٧م صـ ٢٥.

وقال البعض الآخر أن قابيل قام بقتل هابيل فى البصرة فى موضع المسجد الأعصى (١٦).

وقال فريق آخر فى أرض الهند (١٧).

كما ذكر فريق رابع أن عملية القتل تمت فى مغارة على جبل "قاسيون" شمال دمشق يقال عنها "مغارة الدم" وهى مشهوره بأنها المكان الذى قتل قابيل أخاه هابيل عندها (١٨).

وقتل أيضا على جبل نود (١٩).

قتل قابيل شقيقه هابيل بكل وحشية وضراوة ولكن أستيقظ ضميره بعد فوات الأوان - كما يقال - وجلس يبكى ندما عند رأسه.

وعندئذ أراد الله - سبحانه وتعالى أن يظهر له ضعفه وعجزه، فبعث له غرابا ليعلمه ﴿فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَٰرِى سَوْءَةَ أَخِيهِ ۚ قَالَ يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِىَ سَوْءَةَ أَخِى ۖ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ﴾ (٢٠).

إن القاتل عجز عن التصرف ووقف أمام حسد أخيه المسدى على الأرض عاجزا مكتوف الأيدى فجاء الغراب ليعلمه كيفية دفن الجثة، فصار الغراب يحضر فى الأرض، وأستمر حفره حتى لفت نظر القاتل العاجز له، وكأنه يدعو إلى الاقتداء به فى الحفر. وفهم العاجز عن الغراب إشارته وحفر فى الأرض ودفن الجثة (٢١).

---

(١٦) الزمخشرى: الكشاف جـ ١ صـ ٦٠٨.

(١٧) القرطبى: تفسير القرطبى الجامع لأحكام القرآن جـ٦ صـ ١٣٢.

(١٨) ابن كثير = البداية والنهاية جـ١ صـ٩٢.

(١٩) الثعلبى = قصص الأنبياء المعروف بعرائس المجالس صـ ٤٢.

(٢٠) سورة المائدة: آية ٣١.

(٢١) الشيخ محمد عبده: تفسير المنار جـ٦ صـ ٢٨٦.

وهناك رواية أخرى لمجاهد: أن الغراب قتل غرابا آخر، أو وجد جثة غراب، أو جاء ومعه جثة غراب، فجعل يحفر فى الأرض ثم واراه وأهال عليه التراب. ومن هنا قام القاتل وفعل مثلما رأى الغراب يفعل [٢٢].

وقال فريق أن الغراب بحث الأرض على طعمه ليخفيه الى وقت الحاجة إليه، لأنه من عادة الغراب فعل ذلك، فتنبه قابيل بذلك على مواراة أخيه [٢٣].

كان قابيل القاتل العنيد تلميذا للغراب، يتضاءل فهمه أمام حنكه هذا الطائر الأسود الضعيف.

وعندما تمعن النظر فى تعليم الغراب للانسان القاتل كيفية الدفن، فاننا نخرج بعدة إشارات منها:

١- إن هذه الحادثة هى أول جريمة قتل تقع على الأرض لأن القاتل لم يعرف كيف يتخلص من الجثة، وهى تدل على إنها أول حالة وفاة بعد الهبوط من الجنة.

٢- كما يمكن أيضا استنتاج أن قابيل وهابيل هما أبناء آدم الأوائل [٢٤].

٣- كما أن تلك القصة تسجل عجز الإنسان الحاقد الذى يدعى القوة والفطنة والذكاء وحسن التصرف الذى يبطش ويظلم ويعتدى ثم يعجز عن التصرف فى المشكلة الناتجة عن سوء فعله، فيأتى غراب لا علم عنده ولا وعى ولا ذكاء ليعلم هذا الإنسان الواعى الذكى.

(٤) ان هذه القصة تسخر من هذا الإنسان فى عجزه وتتهكم عليه لجهله وسذاجته، اذ ظل واقفا عاجزا ينتظر من يعلمه، حتى جاء الغراب فعلمه.

من الواضح أن القاتل لم ير من قبل ميتا يدفن والا لكان قام بعملية الدفن من تلقاء نفسه دون الاستعانة بالغراب؛ وقد يكون ذلك لأن هذا كان أول ميت فى الأرض من أبناء آدم – كما قلنا – أو لأن هذا القاتل كان يبلغ من العمر عشرين عاماً فقط أى مازال حدثا صغير السن ولم ير فى حياته من يدفن ميتا [٢٥].

---

(٢٢) القرطبى: الجامع لأحكام القران حـ١ صـ ١٤١.

(٢٣) القرطبى: الجامع لأحكام القران صـ ١٤١.

(٢٤) النسفى: تفسير النسفى حـ١ صـ ٢٨٣.

(٢٥) سيد قطب: فى ظلال القرآن. الجزء الخامس والسادس صـ ٨٧٧.

رابعا: خطيئة عدم التوبة

بعدما دفن القاتل أخاه، شعر بندم كبير كما قال الله عنه ﴿فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ﴾[1].

لم يكن ندم قابيل ندما إيجابيا، ولكنه كان ندما سلبيا، كان ندم العاجز الحاقد، وليس ندم المذنب التائب.

ولكن على الرغم من أن القاتل ندم على جريمته - بنص القرآن - فإنه الله سبحانه وتعالى لم يتب عليه، ولم يغفر له. إننا نجد أن كل من أذنب وندم على ذنبه وتاب إلى ربه، فان الله يتوب عليه [2].

ولكن الوضع يختلف مع قابيل، فإن هذا القاتل لو كان قد ندم ندم التائب لتاب الله عليه. ولكن القاتل لم يندم هذا الندم، إنه لم يتب، ولم يستغفر ولم يشعر بالخطأ والإثم. ولو فعل هذا لتاب الله عليه، لأن الله يغفر الذنوب جميعا، وكل من تاب صادقا مخلصا فان الله يتوب عليه.

لقد كان ندم القاتل ناتجا عن عجزه عن التصرف في الجثة. فقد روى أن قابيل حمل جثة أخاه في جراب على عنقه لمدة عام حتى بعث الله بالغراب يعلمه الدفن ويرشده إلى طريقه التخلص من الجثة.

وقد شعر قابيل بانتقاص في إنسانيته وطعن في قوته وفطنته فاحس بالندم البالغ. وقد يكون لندمه سبب آخر وهو أنه لم يحقق ما أراد من القتل، لقد خسر وفقد أخاه ونفسه، فكان ندمه على ضياع آماله.

ولقد جمع القاتل بين الحسرتين: حسرة الندم وحسرة الخسارة، فأصبح من الخاسرين وأصبح من النادمين لقد خسر قابيل خسارة مطلقة، كانت خسارته عامة شاملة، مستوعبة لكل ما في كلمة الخسارة من المعاني وما تحمله من المظاهر. فقد خسر أخاه عند سفك دمه، كما خسر والديه حيث غضبا عليه لجريمته، فبذلك كانت خسارة لكل معاني الأخوة والإنسانية لقد خسر قابيل نفسه وهدوءه واطمئنانه وسعادته لقد خسر حياته وكذلك آخرته بأن أخرجها من رحمة الله - سبحانه وتعالى - وجنته إلى عذابه وناره.

---

(١) سورة المائدة: آية ٣١.

(٢) الزمخشري: الكشاف جـ١ صـ٦٠٨.

كل هذه الخسارة كان سببها استجابته لوساوس الشيطان الرجيم وأتباعه لنزعاته الشريرة متباعدا عن تقوى الله التي تصون الإنسان وتحميه وتقربه من الله سبحانه وتعالى.

خامسا: العقاب

قتل الأخ أخاه ولم يستفد من ذلك، لم يجن من سفك دم أخيه خيرا.

لقد روى أن قابيل قد نزل من الجبل آخذا بيد أخته وهرب بها إلى عدن من اليمن [1]. وقيل نزع بأخيه الى جنوب الجزيرة العربية [2]، بينما ذكر فريق ثالث أنه لما قتل أخاه، أخذ بيد أخته، ثم هبط بها من قبل نود إلى الحضيض. فقال له آدم: اذهب فلا تزال مرعوبا لا تأمن من تراه. فكان لا يمر به أحد من ولده الإرماه. فأقبل ابن لقابيل أعمى ومعه أبن له فقال للأعمى أبنه: هذا أبوك قابيل فارمه. فرمى الأعمى أباه قابيل فقتله، فقال ابن الأعمى لأبيه: قتلت أباك فرفع الأعمى يده فلطم ابنه فمات فقال يا ويلتي: قتلت أبي برميتي وابني اللطمتي.

روى عن ابن عباس أنه لما قتل قابيل أخاه هابيل إشتاك الشجر وتغيرت الأطعمة وحمضت الفواكه وملحت المياه وأغبرت الأرض، فقال آدم عليه السلام قد حدث في الأرض حدث [4].

وروى عن الأوزاعي: لما قتل ابن آدم أخيه رجفت الأرض بما عليها سبعة أيام فشربت الأرض دمه كما تشرب الماء [5].

وقيل أيضا أن قابيل كان على ذروة جبل فنطحه ثور فوقع إلى السفح وقد تفرقت عروقه [6].

ويقال أيضا: لقد دعى على آدم فانخسفت به الأرض [7] .

---

(١) ابن الأثير: الكامل حـ١ صـ ٢٥.

(٢) الشيخ محمد عبده: تفسير المنار حـ ٥ صـ ٢٨٦.

(٣) النسفي: تفسير النسفي حـ١ صـ ٢٨٢.

(٤) محمد أحمد جاد المولى: قصص القرآن صـ ١٥.

(٥) الزمخشري: الكشاف حـ١ صـ ٦٠٩.

(٦) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم حـ٢ صـ ٤٤.

(٧) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن صـ ١٤٢.

الخاتمة

بعد العرض السابق لقصة هابيل وقابيل فى كل من المصادر السريانية والقرآن الكريم نخصص هذا الجزء من البحث لعقد مقارنة بين هذين المصدرين للقصة لتوضيح أوجه التشابه والاختلاف بينهما وأسباب هذا التشابه والإختلاف.

إن إمكانية التشابه فى المصادر السريانية والقرآن الكريم فى قصة "هابيل وقابيل" إنما تعود فى حقيقة الأمر إلى أن هذه القصة تنتمى إلى تراث واحد هو التراث التوحيدى ممثلا فى المسيحيه والإسلام. وهذا التراث التوحيدى فى التاريخ هو الذى سمح بانتقال القصة من دين إلى آخر. وعملية انتقال القصة لا تعنى – بالضرورة – تأثير دين على دين أخر داخل مجموعة الديانات التوحيدية.

فالإسلام يعبر عن وحدة التراث الدينى التوحيدى من خلال الإعتقاد فى كل الأنبياء السابقين على الإسلام لأنهم حملة التوحيد، والإعتقاد أيضا فى أن الإسلام دين قديم يعود إلى بداية الخليقة.

أما الاختلافات الواضحة فى القصة إنما تعود إلى الإستقلال الذى مارسته هذه الديانات كنتيجة للتطور الخاص بها، وكنتيجة لاختلاف ظروف كل دين من الديانات التوحيديه، هذا بالإضافة إلى أن كل دين منهما له تصوره الخاص واعتقاداته الخاصة رغم اشتراكهما فى القاعدة الدينية العامة وهى قاعدة التوحيد.

تختلف قصة "هابيل وقابيل" فى المصادر السريانية والقرآن الكريم إختلافا جوهريا. ففضلا عن إختلافهما فى طريقة العرض، فانهما تختلفان فى المغزى والهدف. وقد أنقسمت المصادر السريانية الى قسمين رئيسيين أولهما المصادر اليهودية لقصة هابيل وقابيل وعلى رأسها العهد القديم الذى أحتفظ بالقصة الأساسية بالإضافة إلى العهد القديم هناك المصادر اليهودية الأخرى وهى التفسيرات الخاصة بالعهد القديم.

أما القسم الثانى من مصادر الكتاب السريان فهو خاص بمصادرهم المسيحية وأولها العهد الجديد وإن لم يشتمل على القصة الكاملة، ولكن إشتمل على رؤية خاصة للقصة معتمدة على رؤية العهد القديم ومختلفة عنها فى نفس

الوقت. وبالإضافة إلى العهد الجديد كانت هناك التفاسير المسيحية للكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد، بالإضافة إلى التفاسير السريانية.

والكتابات التاريخيه والدينيه لكتاب السريان مثل ابن العبرى وميخائيل السريانى ومتوديوس الراهب وأينانيوس ويوحنا فم الذهب وغيرهم الذين أشتهروا بتدوين وتسجيل أحداث العالم منذ بداية الخليقة.

أما المصادر الإسلامية فإن القرآن الكريم يمثل المصدر الأول والأساس للقصة التى تجد أن سياقها وإيحاءاتها ملتحمة إلتحاما قويا مع الأحكام التالية فى السياق القرآنى. ويشعر القارئ المتأمل للسياق بوظيفة هذه القصة فى موضعها ويعمق الايحاء الاقناعى الذى تسكبه فى النفس وترسيه، والاستعداد الذى تنشئه فى القلب والعقل لتلقى الأحكام المشددة التى يواجه بها الإسلام جرائم الاعتداء على النفس والحياة.

وكانت أهم أوجه الاختلاف والتشابه

(١) هابيل وقابيل

اذا نظرنا إلى المصادر السريانية لوجدنا - أن معظم مؤرخى السريان الذين تناولوا قصة هابيل وقابيل - أنهم أهتموا إهتماما عظيما بالتأريخ وبالسنوات وحساب السنوات. فقد عنوا عناية بالغة لمعرفة الفترة التى ولد فيها قابيل وهل كان ذلك فى الجنة أم تم ذلك بعد الخطيئة وهبوط آدم وحواء من الجنة وقد دفعهم هذا إلى تحديد الفارق فى السنوات بين عمر الأخوين. لقد قدر كل مؤرخ حساب السنوات وفقا لمعتقداته الشخصية ومن وجهة نظرة الخاصة وحسب التفسيرات للنصوص القديمة التى درسها بينماالقرآن الكريم لم يحدد فى سياقة لا زمان ولا أسماء ولا عمر أى من أبطال القصة. وعلى الرغم من ورود بعض الآثار والروايات عن قابيل وهابيل وأنهما إبنا آدم فى هذه القصة، وورود تفصيلات عن القضية بينهما والنزاع على أختين لهما، فاننا نؤثر أن نستبقى القصة - كما ورد مجملة بدون تحديد - لتؤدى الغرض من عرضها فان التفصيلات لا تضيف شيئا الى هذه الاهداف الأساسية وهو التقوى كواجب دينى والحسد والغيره كخصال ممقوته والقتل ككبيرة ويجب الامتناع عن إقترافها.

(٢) القتل: -

لقد أظهرت لنا المصادر السريانية أن قابيل قام بعملية قتل شقيقة نتيجة لتقبل الرب لقربان أخيه وعدم تقبل قربانه وذلك نتيجة للحسد والغيره. لقد جاء فى العهد القديم " وكلم قابين هابيل أخاه" بماذا كلمة. لانجد أى إشارة لهذا الحديث ولكن طبقا لآراء المؤرخين السريان فان القتل كان بالخنق أو النزاع أو اسلاح أو بالحجر، كل مؤرخ واجتهاده فى جمع القصة من مصادره.

وأيا كانت طريقة القتل، فقد تمت فجأة دون أن يكون هابيل" مدركا أو يعلم مسبقا بنية أخية فى الغدر به.

أما القرآن الكريم فقد أظهر لنا من خلال النص روح التسامح والأخوة التى يتمتع بها" هابيل" فحين أدرك أن شقيقة سيقتله حزن من أجله وحذره من إرتكاب جريمته ليس خوفا على نفسه ولكن خشية على أخيه وما سيصيبه من عقاب الله نتيجة لخطيئته، كما أنه كان يشفق عليه من أنه بقتله سيتحمل عنه إثمه وسيكون مصيره النار فهنا يظهر لنا القرآن الكريم روح التسامح والمحبة التى يحب أن يتمتع بها كل مسلم ويحذرنا من القتل كجريمة كبيرة يبوء مرتكبها بغضب من الله سبحانه وتعالى ويحق عليه العقاب فى الدنيا وفى الآخرة بأمر الله.

(٣) الدفن:

أغفل الكتاب المقدس بعهديه - القديم والجديد - وكذلك كل من تناول قصة هابيل وقابيل جثه هابيل وماذا كان مصيرها.

فإن عملية الدفن لم ترد فى القصة مطلقا سواء فى الكتاب المقدس أو لدى مؤرخى السريان الكبار مثل ابن العبرى وميخائيل السريانى ويوحنا فم الدهب وغيرهم.

أما القرآن الكريم فقد أهتم بعملية الدفن وكيف تعلم قابيل أن يوارى سوءة أخيه. فقد أوضح الله سبحانه وتعالى قصة "الغراب" الذى أرسله لكى يتعلم منه قابيل. وكان الغرض من التركيز على عملية الدفن وعلى الغراب أولا إظهار أن هابيل قد كرم بدفنه، وثانيا ليظهر لنا ضآلة قابيل الذى أغتر بنفسه فقتل أخاه ثم وقف عاجزا أمام جريمته، وكيف أن الغراب. ذلك الطائر الضعيف هو الذى

علمه كيف يدفن جثه أخيه فى باطن الأرض، كما أراد الله سبحانه وتعالى أن يؤكد أن نهاية بنى البشر هى التراب فمنه خلقوا وإليه يعودون.

(٤) العقاب:

لقد جعل الرب لقابيل علامة ما تميزه عن أبناء آدم لكى لا يقتله كل من يقابله. هل كانت العلامة التى ميز بها قابيل إشارة إلى إثمه حين يتجنبه الناس خوفا من أن يصابوا بعدوى هذا الجرم وبذلك يكون قد حكم على قابيل بالنفى بعيداً عن البشر. ولكن هناك تفسير أن هذه العلامة كانت لصالح قابيل القاتل حيث أن الرب نفسه قد أصدر حكما فى صالح قابيل القاتل بأن من قتله ينتقم منه سبعة أضعاف. هل معنى هذا هو حماية قابيل والدفاع عنه وحمايته على الرغم من بشاعة خطيئته؟ هذا كلام مرفوض لأن هذا التفكير يظهر لنا أن الأرض كانت تعج بالناس بحيث أن قابيل كان يخشى أن يكون هناك من يتعقبه ليثأر من جريمة قتل هابيل. والواقع أن الأرض – وفقا للروايات الدينية – لم يكن يعمرها آنذاك سوى آدم وأبنائه.

وفى مقابل هذا الدفاع عن هابيل نجد فى القرآن الكريم أن الله – سبحانه وتعالى– قد وضح أن جزاء الظالمين هو نار جهنم، ولم يشر إلى أى علامة ميز بها قابيل، ولم يشر إلى عقاب دينوى فى سياق هذه القصة بالذات ولكن كان القرآن الكريم واضحا وصريحا فى عقابه فى الآخرة. فبعد القتل أصبح قابيل من الخاسرين. لقد خسر قابيل الكثير، فقد خسر الدنيا بما فيها: والديه وأخيه، كما خسر الآخرة فأصبح من أهل النار.

وأن كان القرآن الكريم فى مواضع كثيرة أوضح أن من قتل نفسا بغير حق فكأنما قتل الناس جميعا وأن القتل العمد عقابه القصاص منه بالقتل. لكن فى قضية "قابيل" كان التركيز أساسا على العقاب فى الآخرة وعلى إستنكار جريمة القتل بذاتها وباعتبارها نتيجة لمشاعر الحقد والحسد والبعد عن تقوى الله سبحانه وتعالى

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع العربية

المصادر:

١- القرآن الكريم

٢- الكتاب المقدس: كتب العهد القديم والعهد الجديد المطبعة الأمريكانية - بيروت سنة ١٩٢٢.

المراجع:

١- ابن الأثير: محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني "الكامل في التاريخ" الطبعة الثانية.

الجزء الأول - دار الكتاب العربي.

بيروت سنة ١٣٨٧ هـ / سنة ١٩٦٧ م.

٢- ابن العبرى: أبو الفرج جريجوريوس

تاريخ مختصر الدول - الطبعة الأولى مطبعة الراهب أنطون الصالحانى سنة ١٨٩٠م.

٣- ابن كثير: الحافظ عماد الدين أبو الفداء اسماعيل ابن كثير القرشي الدمشقى.

١- البداية والنهاية: الطبعة السادسة - الجزء الأول - مكتبة المعارف - بيروت ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥م.

٢- قصص الأنبياء: تحقيق مصطفى عبد الواحد الطبعة الثانية - الجزء الأول - دار الكتب العلمية.

٣- تفسير القرآن العظيم: مكتبة زهران - بدون تاريخ.

٤- أبو زهرة: محمد: المعجزة الكبرى القرآن - دار الفكر العربى - بدون تاريخ.

٥- اسكندر: زكريا شخصيات بارزة من مؤمنى العهد القديم - الجزء الأول - الطبعة الأولى سنة ١٩٨٤.

٦- برسوم: لويس (الأب): قصص الآباء والأنبياء "آدم وحواء" الطبعة الثامنة - مطبوعات الفرنسيكان - بدون تاريخ.

٧- الثعلبى: أبو اسحق أحمد بن محمد النسابورى.

"قصص الأنبياء المعروف بعرائس المجالس بدون تاريخ.

٨- جاد المولى: محمد أحمد: قصص القرآن - دار الكتب العلمية - بيروت ١٣٩٨ هـ/١٩٧٨م.

٩- جرانت : ف : سفر التكوين فى ضوء العهد الجديد الطبعة الثامنة سنة ١٩٨٢.

١٠- د. الخالدى = صلاح عبد الفتاح: مع قصص السابقين فى القرآن الطبعة الأولى - الجزء الثالث - دار القلم للطبع والنشر بيروت ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩م.

١١- الزمخشرى: ابى القاسم محمد بن عمر الزمخشرى الخوارزمى "الكشاف" الطبعة الأولى - الجزء الأول - دار الفكر للطباعة والنشر - بيروت ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧م.

١٢- شلش: على: فى عالم القصة - الطبعة الأولى - مطبعة دار الشعب الجزء الأول القاهرة سنة ١٩٨٢.

١٣- طبارة: عفيف عبد الفتاح: مع الأنبياء فى القرآن الكريم الطبعة السادسة عشرة - دار الفكر للملايين بيروت سنة ١٩٨٩.

١٤- الطبرى: أبو جعفر محمد بن جرير

١- تاريخ الرسل والملوك: الطبعة الرابعة الجزء الأول - دار المعارف - القاهرة سنة ١٩٧٩م.

٢- جامع البيان فى تفسير القرآن - الطبعة الرابعة دار المعرفة: ١٤٠٠ - سنة ١٩٨٠.

١٥- عبده : محمد (الشيخ): تفسير المنار الجزء الخامس الهيئة المصرية العامة - بدون تاريخ.

١٦- فريزر: جيمس: الفولكور فى العهد القديم - الطبعة الثانية - دار المعارف سنة ١٩٨٢.

١٧- فضل الله = محمد حسين = الحوار فى القرآن - الطبعة الثالثة - المؤسسة الجامعية - بيروت سنة ١٩٧٨.

١٨- القرطبي: أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصارى الجامع لأحكام القرآن - الطبعة الثالثة الجزء الأول - دار الكتاب العربى - القاهرة ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م.

١٩- قطب: سيد (١) التصوير الفنى فى القرآن - الطبعة العاشرة - دار المعارف بدون تاريخ.

(٢) فى ظلال القرآن المجلد الثانى الجزء الخامس والسادس - الطبعة السادس عشرة - دار الشروق.

٢٠- قطب: محمد: منهج الفن الاسلامى - دار الشروق الطبعة الرابعة سنة ١٩٨٠.

٢١- ماكنتوش: تشارلز: شرح سفر التكوين - الطبعة الثالثة - مكتبة كنيسة الأخوة سنة ١٩٨٢.

٢٢- مقار: الياس (القس) = رجال الكتاب المقدس الجزء الأول بدون تاريخ.

٢٣- ملطى: تادرس يعقوب (القس): التكوين - الطبعة الأولى - مطبعة الأنبا رويس بالعباسية سنة ١٩٨٤.

٢٤- ناصف: عصام حفنى ١- الأسطورة والوعى - دار العلم الجديد - الطبعة الأولى سنة ١٩٧٦.

٢- اليهودية فى العقيدة والتاريخ الطبعة الأولى - دار العالم الحديد القاهرة سنة ١٩٧٧.

٢٥- النسفى: أبو البركات عبدالله بن أحمد بن محمود تفسير النسفى بدون تاريخ.

٢٦- هلال: محمد غنيمى: النقد الأولى الحديث دار نهضة مصر - القاهرة - بدون تاريخ.

المعاجم العربية:

١- محمد فؤاد عبد الباقى: المعجم المفهرس

٢- قاموس الكتاب السريانى: القس جبرائيل القردامى

٣- قاموس الكتاب المقدس

المصادر والمراجع الاجنبية

1- St. Ambroise

De Cain et Abel,1, 1 n: 4, tome XIV

2- Bennett : W.H.

The Century Bible, Genesis, London.

3- Cassuto = U:

Mi - Adam ad - No'ah, London 1959.

4- Chaine: J

1- Le Livre de la Genese, Paris 1948

2- Les Epitres Catholiques, Paris 1940.

5- Clémentine: Homelies

Homil II, no 16, tome II.

6- Cook: F.C:

Holy Bible, VOL I. I Part I, London 1877

7- De Vaus: R:

La Genese, Paris 1951

8- Duchesne: A.

Origines du Culte Chretien, Paris 1889.

9- Edersheim = W.

The Bible History, Vol. 1

10- Gordon: Cyrus.

The Ancient Near East, Newyork,

Third Edition, 1964.

11- Guinzberg = Louis

Legends of the Bible, Philadelphia 1972.

12- Henoch: Livre des Songes, Trad Martin, Paris 1906.

13- Janssen = R.

Coutumes des Arabes au pays du Moab, Paris 1913.

14- Lenormant: F

Lettres assyriologues, t II.

15- Nahum: M. Sarna

Understanding Genesis, Newyork 1966.

16- Speiser: F. A.

Genesis, London 1964.

17- Vernard: M.

Chronique Biblique, Paris 1907.

18- Vigourous: F

1- La Bible et les Decouvertes Modernes, ed.
Tone I Paris 1836.

2- Les livers Saints et la Critique Nationaliste 4: ed., tome IV. Paris 1843.

19- William Whiston: A.M:

The works of Flavius Yosephus London 1874.

المعالم الاجنبية

1- British and Foreign Bible Socity.

2- Dictionnaire de Théologie Catholique.

3- Encyclopedia Judaica. Tome II.

4- Mckenzie. Dictionary of the Bible

5- New Westminster Dictionary of the Bible.

6- Payne Smith: A compendious. Syriac Dictionary, Oxford 1903.

7- Vigourou: Dictionnaire de la Bible


al-maktabeh
www.
.com
مكتبة
المهتدين

المصادر والمراجع السريانية

(١) ܐܘܢܓܠܝܘܢ ܩܕܝܫܐ ܟܪܘܙܘܬܐ ܕܝܘܚܢܢ

Evangelium Sanctum Praedicatio.

Juchananis, London 1955 .

(٢) [illegible]

(٣) [illegible]

(٤) [illegible] London 1911

(٥) [illegible] Londini MDccccxiv

(٦) [illegible] ܡܟܬܒܢܘܬ ܙܒܢܐ ميخائيل السرياني الكبير Cambridge

(٧) ܡܟܬܒܢܘܬ ܙܒܢܐ ابن العبري Bon - Hebreaus

Exford, London 1932.

(٨) [illegible] London 1924

(٩) Patrologia Drietalis, Tome I, Paris 1894.

[١] [illegible]

[٢] [illegible] Aphraatis

[٣] Le condelabe du Sounctuaire: Ban hehaves

[٤] [illegible]

[٥] [illegible]

[٦] [illegible]

رقم الإيداع ٩٣/٥٦٠٨
الترقيم الدولى I.S.B.N. 977 - 14 - 0176 - 9


نهضة مصر
للطباعة والنشر والتوزيع

يُوسُفُ الصِّدِّيقُ

من خِلال المصادر السريانية والعربية

نظرة مقارنة

دكتورة شادية توفيق حافظ

كلية الآداب - جامعة القاهرة



بسم الله الرحمن الرحيم

إهـــــداء

إلـــى والـــدى ..

دكتورة/ شادية توفيق حافظ
القاهرة . إبريل ١٩٩٣

بسم الله الرحمن الرحيم

دون لنا الكتاب المقدس لمحة بسيطة عن حياة بعض أبطال العهد القديم والعهد الجديد. ولاشك في أن من ضمن أغراض تدوين هذه السير أن تكون لنا نبراسا نهتدى به وسط ظلمات الحياة.

وهذه سيرة إحدى تلك الشخصيات البارزة: «حياة يوسف»(١) الذى كان من أبرز صفاته الأمانة المطلقة، أمانه لوالده في إطاعة أمره مهما كلفته الطاعة من مشقة، ثم فى البر به فى شيخوخته، أمانة لاخوته فى اقتفاء أثرهم لطلب سلامتهم، ثم في عدم الإنتقام منهم بل إعالتهم هم وأولادهم فى محنتهم، أمانة لفوطيفار فى خدمة بيته وكل مصالحه، ثم فى موقفه المشرف مع إمرأته، أمانة للمسجونين فى خدمتهم، ثم في تفسير أحلام البعض منهم، أمانة لفرعون فى تفسير أحلامه ثم في إدارة البلاد إدارة حازمة، أمانة للمصريين وكل سكان الأرض فى تخزين القمح فى سنى الشبع ثم فى توزيعه فى سنى الجوع، أمانة لمبادئه السامية ولو كلفته الأمانة أعماق السجون، وبسبب أمانته هذه فأن الرب تمسك به كخادم صغير، وكسجين ذليل وكأمير شريف. (٢)

ومن هنا يمكن القول بأن «يوسف» قضى فى مدرسة الآلام - ثلاثة عشرة سنة متواصلة. فهناك مدرسة العقوبة التى يأخذ فيها المرء الجزاء والقصاص لما يرتكب مَن آثام وفجور، وهناك مدرسة التأديب وهى نوع من المدارس لا يقصد بها العقوبة فى حد ذاتها بل يقصد منها الإصلاح والتقويم، وهناك مدرسة الامتحان وهى التى تكشف لصاحبها والآخرين عن قدراته، ومايكمن فى أعماقه من قوة أو ضعف، وهناك مدرسة أخيرة يمكن أن نطلق عليها

---

(١) القس إلياس مقار - رجال الكتاب المقدس ص ١٢٠ دار الثقافة جـ ١ الطبعة الثانية القاهرة سنة ١٩٧٨.

(٢) جرانت. ف - سفر التكوين فى ضوء العهد الجديد - الطبعة الثانية مطبعة كنيسة الأخوة سنة ١٩٨٢.

مدرسة التدريب وربما كانت هذه المدرسة هى مدرسة يوسف طوال ثلاث عشرة سنة حتى وقف أمام فرعون في الثلاثين من عمره (٣) فى كل أدوار حياته نراه لا يتطرق الشك إلى قلبه، ولا يتسرب الوهن إلى عزيمته، ولا تدب عوامل اليأس والفشل فى نفسه.

كانت حياة يوسف خليطا بين المر والحلو، مرت عليها فترات إرتفاع كما مرت عليها فترات إنخفاض. لقد وقع هذا الشاب بين نوعين من التجارب هما الرهبة والرغبة، أو الوعد والوعيد، أو الإضطهاد والإغراء. ولكنه ظل ثابتا على حال واحدة، ظل متمسكا بكماله وهو فى ذلك يقدم لنا أعظم مثال فى الثبات علي المبدأ مهما تنكر لنا العالم أو تغير.

وتمتاز قصة «يوسف بن يعقوب» عن سائر القصص التى تناولتها الكتب المقدسة بأنها قصة المنامات والرؤى.

فهى فى ستة احلام: حلمان ليوسف وحلمان لساقى فرعون وخبازه وحلمان لفرعون نفسه.

وكان البابليون يعتبرون الحلم مدخلا إلي العالم السماوى، وكان الحيثيون يعتبرونه وسيلة يعرّف بها الإله إرادته للبشر. إن الأحلام تجعل الإنسان يتصل بالإله الذى يكشف له عن أمور المستقبل.

ونرى في العهد القديم أن للأحلام أهميتها، وفيها يظهر الله شخصيا لأبيمالك

ܘܐܬܐ ܐܠܗܐ ܠܘܬ ܐܒܝܡܠܟ
ܒܚܠܡܐ ܕܠܠܝܐ ܘܐܡܪ ܠܗ. ܗܐ ܡܐܝܬ ܐܢܬ ܥܠ ܐܢܬܬܐ
ܕܕܒܪܬ ܡܛܠ ܕܐܢܬܬ ܓܒܪܐ ܗܝ. 4

«فجاء الله إلى أبيمالك في حلم الليل وقال له ها أنت ميت من أجل المرأة التي أخذتها فإنها متزوجة ببعل.» (٤)

أو ليعقوب فى بيت إيل

---

(٣) زكريا اسكندر – شخصيات بارزة من مؤمنى العهد القديم جـ ١ ص ٢٤ القاهرة سنة ١٩٨٤.

(٤) التكوين ٢٠ – ٣ ܟܬܒܐ ܕܐܘܪܝܬܐ - ܦܘܫܩܐ ܚܕܬܐ

• ܘܢܣܒ ܡܟܐܦܐ ܕܐܬܪܐ ܘܣܡ ܬܚܝܬ ܪܝܫܗ. • ܘܕܡܟ ܒܐܬܪܐ 10, 11
• ܘܚܙܐ ܒܚܠܡܗ ܘܗܐ
ܣܒܠܬܐ ܩܝܡܐ ܒܐܪܥܐ ܘܪܝܫܗ ܡܛܐ ܠܫܡܝܐ. ܘܗܐ ܡܠܐܟܘܗܝ
ܕܐܠܗܐ ܣܠܩܝܢ ܘܢܚܬܝܢ ܒܗ. 13

«ورأى حلما وإذا سلم منصوبة علي الأرض ورأسها يمس السماء وهوذا ملائكة الله صاعدة ونازلة عليها» (٥)

أو يرسل تنبيهاته إلى البشر كما نقرأ في قصة يوسف.

وبما أن الأحلام يلفها الغموض غالبا، فتفسيرها يعود إلي الحكماء الذين يضيء الله عليهم بنوره

17 [illegible]
[illegible]
18 [illegible]
19 [illegible]

« أما هؤلاء الفتيان الأربعة فأعطاهم الله معرفة وعقلا في كل كتابة وحكمة وكان دانيال فهيما بكل الرؤى والأحلام» (٦)

[illegible]

«لكن يوجد إله في السموات كاشف الأسرار وقد عرف الملك نبوخذ نصر ما يكون في الأيام الأخيرة حلمك ورؤيا رأسك علي فراشك هو هذا.» (٧) وهذا ما يقوله يوسف لرفيقه في السجن

[illegible]

«الله هو من يفسر الأحلام» (٨)

أو ما يقوله لفرعون:-

* ܥܢܐ ܝܘܣܦ ܘܐܡܪ ܠܦܪܥܘܢ. ܕܠܘܐ ܡܢܝ ܐܢܐ
ܫܠܡܐ [ܡܢ] ܐܠܗܐ ܢܥܢܐ ܫܠܡܗ ܠܦܪܥܘܢ.

«لا بعلمي أفسر الأحلام بل هو الله» (٩)

إن الرؤيا الأولى التي لنا مع يوسف حدثت حين كان يوسف يبلغ من العمر سبعة عشر عاماً وهو يرعى الغنم مع إخوته. والراعي دائما عند الله

---

(٥) التكوين ٢٨ - ١٢ [illegible]

(٦) دانيال - ١ :١٧ (٧) دانيال - ٢ : ٢٨

(٨) التكوين : ٤ = ٨ [illegible]

(٩) التكوين - ٤١ : ١٦

رمز للمسيح، كالحاكم هكذا كان موسى وهكذا كان داوود. ويأتى فى «متى»

"ܘܐܢܬܝ ܒܝܬ ܠܚܡ ܐܪܥܐ ܕܝܗܘܕܐ. ܠܐ ܗܘܝܬܝ ܒܨܝܪܐ ܒܡܠܟܐ ܕܝܗܘܕܐ.
ܡܢܟܝ ܓܝܪ ܢܦܘܩ ܡܠܟܐ. ܗܘ ܢܪܥܝܘܗܝ ܠܥܡܝ ܐܝܣܪܝܠ"

«وأنت يا بيت لحم أرض يهوذا لست الصغرى بين رؤساء يهوذا. لأنى منك يخرج مدبر يرعى شعبى إسرائيل.» (١٠)

على أن يوسف كان راعيا مع أبناء الجارية (١١) وهذا تعبير له معناه عن حالة إسرائيل، حالة الاستعباد سياسيا للرومان

" ܗܢܘܢ ܕܝܢ ܩܥܘ ܫܩܘܠܝ ܫܩܘܠܝ ܨܠܘܒܝܗܝ. ܐܡܪ ܠܗܘܢ ܦܝܠܛܘܣ ܠܡܠܟܟܘܢ ܐܨܠܘܒ. ܐܡܪܝܢ ܠܗ ܪܒܝ ܟܗܢܐ ܠܝܬ ܠܢ ܡܠܟܐ ܐܠܐ ܐܢ ܩܣܪ"

«فصرخوا خذه خذه أصلبه قال لهم بيلاطس أأصلب ملككم. أجاب رؤساء الكهنة ليس لنا ملك إلا قيصر» (١٢)

وروحيا للخطيه والشيطان

" (34) ܐܡܪ ܠܗܘܢ ܝܫܘܥ ܐܡܝܢ ܐܡܝܢ ܐܡܪ ܐܢܐ ܠܟܘܢ. ܕܟܠ ܕܥܒܕ ܚܛܝܬܐ ܥܒܕܗ ܗܘ ܕܚܛܝܬܐ. " (35)

«أجابهم يسوع الحق الحق أقول لكم إن كل من يعمل الخطية هو عبد للخطية.» (١٣)

ولما كان يوسف منفصلا عن أخوته أدبيا أتى بنميمتهم الرديئة إلى أبيهم وسبب هذا ما كان بعد ذلك من انفصالهم عنه، هكذا كان الحال مع ربنا يسوع:

" ܠܐ ܡܫܟܚ ܥܠܡܐ ܠܡܣܢܝܟܘܢ. ܠܝ ܕܝܢ
ܣܢܐ. ܡܛܠ ܕܐܢܐ ܡܣܗܕ ܐܢܐ ܥܠܘܗܝ. ܕܥܒܕܘܗܝ ܒܝܫܝܢ ܐܢܘܢ.

«لايقدر العالم أن يبغضكم ولكنه يبغضنى أنا لأنى أشهد عليه أن أعماله شريرة»(١٤)

---

(١٠) متي - ٢ : ٦

(١١) ماير . ف. ب - حياة يوسف ترجمة القمص مرقص داوود ص ٣٦.

(١٢) يوحنا ١٩ - ١٥

(١٣) يوحنا ٨ - ٣٤

(١٤) يوحنا ٧ - ٧

بالاضافة إلى هذا كان يوسف مكروها ايضا من أخوته نظراً لأنه كان موضوع محبة أبيه الخاصة الأمر الذى كان «قميصه الملون» دالا عليه وكلمة «ملون» في الأصل تدل علي أن القميص لم يكن قطعة واحدة بغير خياطة كالذى كان يلبسه المسيح

²³ ܐܣܛܪܛܝܘܛܐ ܕܝܢ ܟܕ ܙܩܦܘܗܝ ܠܝܫܘܥ ܢܣܒܘ ܠܢܚܘܗܝ ܘܥܒܕܘ ܐܢܘܢ
ܐܪܒܥ ܡܢܘܢ ܡܢܬܐ ܠܚܕ ܚܕ ܡܢ ܐܣܛܪܛܝܘܛܐ.
ܘܟܘܬܝܢܗ ܕܝܢ ܗܘܬ ܕܠܐ ܚܝܛܐ ܡܢ ܠܥܠ
ܐܡܪܝܐ ܟܠܗ.

ثم أن العسكر لما كانوا قد صلبوا يسوع أخذوا ثيابه وجعلوها أربعه أقسام لكل عسكرى قسما وأخذوا القميص أيضا وكان القميص بغير خياطه منسوجا كله من فوق» (١٥)

بل كان مركبا من قطعا كثيرة ، ولكل قطعه لونها الخاص . فكان قميصا يتضمن الكثره مع التنوع ، فهو يشير الى القوات المتنوعة الى ظهر الرب يسوع متشحا بها فى تلك الأعمال المجيدة

¹⁷ ܘܟܕ ܗܠܝܢ ܐܡܪ ܗܘܐ. ܒܗܬܝܢ ܗܘܘ ܟܠܗܘܢ ܐܝܠܝܢ ܕܩܝܡܝܢ ܗܘܘ ܠܘܩܒܠܗ.
ܘܟܠܗ ܥܡܐ ܚܕܐ ܗܘܐ ܒܟܠܗܝܢ ܬܕܡܪܬܐ ܕܡܬܥܒܕܢ ܗܘܝ ܒܐܝܕܗ܀

«وإذ قال هذا أخجل جميع الذين كانوا يعاندونه وفرح كل الجمع بجميع الأعمال المجيدة الكائنه منه» (١٦) التى قال هو عنها لبنى إسرائيل حسب الجسد

³² ܐܡܪ ܠܗܘܢ ܝܫܘܥ. ܣܓܝܐܬܐ ܥܒܕܐ ܫܦܝܪܐ ܡܢ ܠܘܬ ܐܒܝ ܚܘܝܬܟܘܢ. ܡܛܠ
ܐܝܢܐ ܥܒܕܐ ܡܢܗܘܢ ܪܓܡܝܢ ܐܢܬܘܢ ܠܝ.

«اجابهم يسوع أعمالا كثيرة حسنة أريتكم من عند أبى . بسبب أى عمل منها ترجموننى» (١٧)

بعد ذلك تأتى الأحلام سببا ثالثا للكراهيه ، الأحلام التى كشفت عن العظمة العتيدة وهكذا كان اعلان المسيح لعظمته العتيدة سببا فى ازدياد بغضاء اليهود له

إن قصه يوسف تتميز عن باقى قصص الكتاب المقدس بسبب طولها

---

(١٥) يوحنا ١٩–٢٣

القس لبيب مشرقى – الأنبياء .ص٢٣ . دار الثقافه القاهره سنه ١٩٩٠

(١٦) لوقا ١٣ – ١٧

(١٧) يوحنا ١٠– ٣٢

الخورى بولس الفغالى – تاريخ الكون والإنسان ص٣٧٥ الطبعه الأولى – القاهرة سنه ١٩٨٨

وارتباطها بمحيط حكمى، ونستطيع أن نتوخى من خلالها العبرة الدينيه التى تتجلى عبر أحداث الحياة البسيطة.

إنها قصه طويلة ولكنها تكوّن وحدة، فلا نستطيع أن نحذف شيئا منها دون أن نشوهها.

لقد ظهرت لنا هذه القصه كمسرحية تمثل فيها المأساة الدور الرئيسى الكبير وتنتهى بالفرح بعد لقاء الابن بأبيه.

وتمر قصة يوسف بثلاث مراحل (١٨)

فى المرحله الأولى نتطلع إلى يوسف ذلك الرجل الكامل الذي لا عيب فيه ولا لوم .هو ابن يعقوب المفضل الذى يذكره بزوجته «راحيل» المحبوبة. ولد يعقوب بعد انتظار طويل، وكان قريبا من الله الذى حدثه بواسطه الأحلام، رفض ما فعله أخوته من سوء وأخبر أباه بما فعلوا، رفض غوايه امرأة فوطيفار وفضل الحياة فى السجن والشقاء على خيانه سيده وعصيان وصيه ربه، رفض شهوة الشر والإنتقام من اخوته الذين باعوه.

فى المرحله الثانيه ننظر الي يوسف ذلك الرجل الذي إمتحنته الشدة. كان وحيدا لأمه بين أخوه عديدين، ولما ولد له أخ «بنيامين» فقد أمه، أبغضه أخوته فباعوه، ثم جعل فى سجن مظلم لأنه رفض أن يخون سيده فوطيفار. لقد رأى يوسف فى كل ذلك طريق العنايه التى أرسلته أمام أخوته لئلا يموتوا جوعا. (١٩)

فى المرحلة الثالثه ننظر إلي يوسف رجل الثقه بالله والإتكال عليه، رغم أنه ذاق مرارة الألم ونزل إلى أسفل دركات الذل، فقد حافظ على ثقته بالرب، وكلما أزدادت المحن عليه تعلق بربه وزاد اتكاله عليه. شعر بيد الله تحميه فترك العنايه توجه أموره وعرف أن الله يخرج من الشر خيرا وينفذ مخططه رغم نوايا البشر فى سبيل الذين يتقونه .

هذا الرجل – الذى به روح الله – لا يتكل على عقله وذكائه، بل يفتح قلبه وفكره ليعرف حقيقة الله التى ساعدته فى تفسير احلامه وجعلت على لسانه الجواب الذى يرضى فرعون .

---

(١٨) جرانت – ف – سفر التكوين في ضوء العهد الجديد – ص٣٦ مطبعه كنيسة الأخوة – القاهرة – سنه ١٩٨٢

(١٩) دافدسون – فرانسيس –تفسير الكتاب المقدس ص ١٣٢ جـ ١– الطبعه الثالثه سنه ١٩٨٦

الفصل الأول

يوســـــف ورُؤاه

يوسف ورؤاه

ولد يوسف [1] بن يعقوب فى «فدان أرام» وهو بكر يعقوب من زوجته «راحيل» التى دعته باسم يوسف قائلة

• ܘܩܪܬ ܫܡܗ ܝܘܣܦ ܘܐܡܪܬ. ܢܘܣܦ ܠܝ ܐܠܗܐ ܒܪܐ ܐܚܪܢܐ ܀

«ودعت إسمه يوسف قائله يزيدنى الرب إبنا آخر» [2]

وقد اطلقت عليه امه هذا الاسم لإعتقادها بأن الله سيرزقها إبنا آخر. وكان كذلك إذ رزقها الله بابنها الثانى وهو بنيامين. [3]

«وحدث حين تعسرت ولادتها أن القابله قالت لها لا تخافى لأن هذا أيضا ابن لك. وكان عند خروج نفسها لأنها ماتت أنها دعت إسمه بن أونى، وأما أبوه فدعاه بنيامين» [4]

كان يوسف أحب بنى إسرئيل إلى أبيه، ولم يكن ايثارة والده له على سائر أخوته لمأثره أو مزيه فيه، بل لسبب صادر عن الأنانية، وهو أنه ابن شيخوخته، كما أنه إبنه من زوجته «راحيل» [5] التى لم يكتب لها أن تنعم بالعيش معه طويلا.

---

(١) يوسف اسم عبري معناه «يزيد»

(٢) التكوين ٣٠ – ٢٤

(٣) بنيامين اسم عبرى معناه «ابن اليد اليمين أو ابن اليُمن» ولدته أمه فى طريق بيت لحم وهم راجعون من فدان أرام إلى ارض كنعان، ولكنها ماتت عقب ولادته لذلك دعته «ابن أونى» أى «ابن حزنى» أما أبوه فدعاه بنيامين أى «ابن يمينى» قاموس الكتاب المقدس ص ١٩٢

(٤) التكوين ٣٥ – ١٧ –١٨

[illegible]

(٥) هي صغرى الشقيقتين ابنتى خال يعقوب المدعو لابان الأرامى، وقد جمع يعقوب بينهما بالزواج في اسبوع واحد انظر إصحاح ٢٩ – ٢٧ – ٣٠ ، وقد لبثت راحيل عقيما سنينا عددا في باديء الأمر ثم من الله عليها فحملت بيوسف

القمص تادرس يعقوب الملطي : التكوين الطبعه الأولي سنه ١٩٨٤ ص ٢٠٤ مطبعة الأبناء رويس

لقد أستطاع يوسف أن يغتصب قلب أبيه اكثر من جميع اخوته، وأعتبره يعقوب ابن شيخوخته.

[illegible]

«وأما إسرائيل فأحب يوسف اكثر من سائر نبيه لأنه إبن شيخوخته»(٦)

كان ليوسف مكانه خاصه، اذ لم يجد «الوحى الالهى» ما يسجله من مواليد يعقوب ـ أى نسله ـ أعظم من الحديث عن يوسف ـ الذى كان يبلغ السابعه عشرة ـ كغلام يساعد أولاد الجاريتين بلهة وزلفة

«هذه مواليد يعقوب . يوسف اذ كان ابن سبع عشرة سنة كان يرعى مع أخوته الغنم وهو غلام عند بنى بلهة وبنى زلفة امرأتى أبيه» (٧)

إنه عظيم فى عينى الله ومحبوب لدى أبيه وإن عمل لدى أولاد الجوارى.

فالعظمة الحقيقية لا تنبع من نوع العمل الذى يمارسه الإنسان ولا عن مركزه، وإنما عن حياته الداخليه وسلوكه الروحى (٨)

(٦) التكوين ٣٧ – ٣
Patrologia Drientalis T. X, p 323
(٧) التكوين ٣٧ – ٢

(٨) القمص تادرس الملطي : ص ٢٠٤

إن اول ماتراه أن ذلك الحاكم المثالى من الله يأخذ صورة الراعى. ولعلها قاعدة ثابته أن الملك الحقيقى راع، هكذا كان موسى وهكذا كان داود (٩)

كان يوسف راعيا مع بنى الجاريتين وتلك إشارة الى المسيح يوم أن جاء يخدم بنى إسرئيل إذ وجدهم فى حالة الإستعداد سبا سبا للرومان

[illegible]

«فصرخوا خذه خذه أصلبه. قال لهم بيلاطس أأصلب ملككم. أجاب رؤساء الكهنة ليس لنا ملك إلا قيصر» ورروحيا للشيطان (١٠)

15 [illegible]

[illegible]

«انتم من اب هو إبليس و شهوات ابيكم تريدون أن تعلموا» (١١)

وللخطية

44 (44) ܐܢܬܘܢ ܡܢ ܐܒܐ ܐܟܠܩܪܨܐ ܐܝܬܝܟܘܢ. ܘܪ̈ܓܝܓܬܗ ܕܐܒܘܟܘܢ ܨܒܝܢ
ܐܢܬܘܢ ܠܡܥܒܕ. ܗܘ ܩܛܘܠ ܗܘܐ ܒ̈ܢܝܢܫܐ ܡܢ ܠܘܩܕܡܝܢ ܘܒܫܪܪܐ ܠܐ ܩܐܡ. ܡܛܠ ܕܫܪܪܐ
ܠܝܬ ܒܗ. ܘܡܐ ܕܡܡܠܠ ܕܓܠܘܬܐ ܡܢ ܕܝܠܗ ܗܘ ܡܡܠܠ. ܡܛܠ ܕܕܓܠܐ ܗܘ.
ܐܦ ܐܒܘܗ. 34 (45) ... ܐܢܬܘܢ ܒܝ. 35 (46) ܡܢܘ
ܡܢܟܘܢ ܡܟܣ ܒܝ ܥܠ ܚܛܝܬܐ. ܘܐܢ ܫܪܪܐ ܡܡܠܠ ܐܢܐ. ܐܢܬܘܢ ܠܡܢܐ ܠܐ ܡܗܝܡܢܝܢ

«اجابهم يسوع الحق الحق اقول لكم إن كل من يعمل الخطية هو عبد للخطية» (١٢)

(٩) ماكنتوش : تشارلس – شرح سفر التكوين ـ الطبعه الثالثه سنه ١٩٨٢ ص٢٤٦ مكتبه كنيسة الأخوة

(١٠) يوحنا ١٩ =١٥

[illegible] p.146

(١١) يوحنا ٨ – ٤٤

(١٢) يوحنا ٨ = ٣٤

وحينذاك كان فى حياته شاهدا على شرهم الأمر الذى يرمز إليه يوسف حين أتى بنميمة أولاد الجاريتين إلى أبيهم .(١٣)

كان يوسف يتحلى بالعديد من الصفات والخصال الحميدة التى كان لها أعظم الأثر فى حياته.

كانت صفه الإخلاص واحدة من أعظم صفات يوسف وأثبتها. كان في إخلاصه غيورا ممتلئا من الغيرة. كان مخلصا لأبيه الذى أحبه فإذا كلفه أبوه بمهمة ما فهو غيور فى طاعة أبيه وتنفيذ رغبته. فإذا طلب إليه أن يذهب إلى «شكيم» ليسأل عن إخوته، لا يكتفى بالذهاب إلى هناك، فاذا لم يجدهم يرجع ليخبر أباه بذلك، بل هو يمعن فى البحث عنهم حتي لو تاه أو ضل الطريق، وإذ يسمع إنهم فى «دوثان» يذهب اليهم وراء الطاعة لأبيه المحبوب.

و هو مخلص لأخوته، ونجد هذا الإخلاص الأخوي في التعبير القائل لمن وجده فى الحقل «أنا طالب إخواتي» وهو مخلص لفوطيفار يخدمه بأعمق مايمكن أن يكون من الولاء في الخدمه، وهو يحرص على أن يكون النموذج لخدمة الإنسان الأخر فى الأرض.

وهو مخلص لفرعون وهويرسم السياسة في خدمة الشعب الجائع، وفى نفس الوقت فى إعطاء فرعون أكبر ما يمكن أن يعطى من ثمن للطعام الذى سيقدمه للناس (١٤)

كان يوسف نقيا لأنه كان تقيا وما من شك بأن التربية الدينيه كان لها أعمق الأثر فى ذلك. كان يوسف في السابعة من عمره عندما ترك أبوه فدان أرام - مسقط رأسه - ولم يستطع التأثير الوثني السائد فى بيئه خاله أن يؤثر فى نفسه ويتغلغل فى شخصيته.

ويؤكد ذلك

1 ܛܘܒܘܗܝ ܠܓܒܪܐ ܕܒܡܠܟܐ ܕܪ̈ܫܝܥܐ ܠܐ ܗܠܟ. ܘܒܐܘܪܚܐ ܕܚܛ̈ܝܐ ܠܐ ܩܡ.

2 ܘܒܡܘܬܒܐ ܕܡܡ̈ܝܩܢܐ ܠܐ ܝܬܒ.

---

(١٣) ماكنتوش - تشارلي - شرح سفر التكوين ص ٢٤٦ ـ الطبعه الثالثه مطبعه كنيسة الأخوه سنه ١٩٨٢ (١٤) القس الياس مقار - رجال الكتاب المقدس ص ١٢٢

«طوبى للرجل الذى لم يسلك في مشورة الأشرار وفى طريق الخطاه لم يقف وفى مجلس المستهزئين لم يجلس» (١٥)

وكذلك ما جاء فى سفر ارميا

ܐܪܡܝܐ
ܡܒܪܟ ܓܒܪܐ ܕܬܟܝܠ ܒܡܪܝܐ ܘܢܗܘܐ ܡܪܝܐ
8 ܬܘܟܠܢܗ. ܘܢܗܘܐ ܐܝܟ ܐܝܠܢܐ ܕܢܨܝܒ ܥܠ ܡܝܐ
ܘܥܠ ܢܗܪܐ ܢܫܠܚ ܥܩܪ̈ܘܗܝ ܘܠܐ ܢܚܙܐ ܡܐ ܕܐܬܐ ܚܘܡܐ.
ܘܢܗܘܘܢ ܛܪ̈ܦܘܗܝ ܪܛܝܒܝܢ ܘܒܫܢܬܐ ܕܟܦܢܐ
ܠܐ ܢܕܚܠ ܘܠܐ ܢܫܠܐ ܡܢ ܕܢܥܒܕ ܦܐܪ̈ܐ.

«مبارك الرجل الذى يتكل على الرب و كان الرب متكله . فإنه يكون كشجرة مغروسة على مياه وعلي نهر تمد أصولها ولا ترى إذا جاء الحر ويكون ورقها أخضر وفى سنة القحط لا تخاف و لا تكف عن الإثمار» (١٦)

وقد وصف يوسف بأنه الصفوح الغافر . فقد كانت جراحه عميقه بالغة الغور والعمق . لقد جرح من إخوته الذين عند الترفق تحولوا من قتله الى بيعه عبدا بلا رجاء أو حريه او أمل (١٧)

كما قال عنه يعقوب منبئا بمستقبله:

ܒܪܐ ܕܡܬܪܒܝܢܐ ܝܘܣܦ ܒܪܐ ܕܡܬܪܒܝܢܐ.
23 ܩܡܘ ܥܠܘܗܝ ܡܪܝܪܐ ܕܢܦܠܘ ܒܩܫܬܐ. ܘܐܬܚܪܝܘ ܥܡܗ
24 ܡܪܝ̈ ܓܐܪ̈ܐ. ܘܝܬܒܬ ܒܥܘܫܢܐ ܩܫܬܗ.
ܘܐܬܦܪܩܘ ܕܪ̈ܥܐ ܕܐܝܕܘ̈ܗܝ ܡܢ ܐܝܕܝ̈ ܥܫܝܢܐ ܕܝܥܩܘܒ ܘܡܢ
25 ܬܡܢ ܪܥܝܐ ܕܟܐܦܐ ܕܐܝܣܪܝܠ.

«يوسف غصن شجرة مثمرة غصن شجرة مثمرة على عين أغصان قد أرتفعت فوق حائط» (١٨)

كما قال عنه داوود فى مزاميره ܡܙ ܡܙܡܘܪܐ

18 ܥܒܕܐ. ܠܟܒܠܐ ܐܪܟܢܘ ܪܓܠܘܗܝ. ܘܐܦܪܙܠܐ ܥܠܬ ܢܦܫܗ ܥܕܡܐ
19, 20 ܠܙܒܢܐ ܕܐܬܐ ܡܠܬܗ. ܡܠܬܗ ܕܡܪܝܐ ܨܪܦܬܗ. ܫܕܪ
21 ܡܠܟܐ ܘܫܪܝܗ.

---

(١٥) المزمور الأول = ١

(١٦) ارميا ١٧ = ٧ ـ ٨

(١٧) زكريا اسكندر – شخصيات بارزه من مؤمني العهد القديم ص ٣٢

(١٨) التكوين ٤٩ = ٢٢ ـ ٢٤

«أرسل أمامهم رجلاء بيع يوسف عبدا. آذوا بالقيد رجليه فى الحديد دخلت نفسه الى وقت مجيىء كلمته قول الرب إمتحنه. أرسل الملك فحله. أرسل سلطان الشعب فأطلقه. أقامه سيدا على بيته ومسلطا على كل ملكه» (١٩)

إن أول ما يسترعى إنتباهنا فى قصة يوسف هو ذلك الحسن والجمال الأخاذ، اللافت للنظر، ويعتقد أنه ورث الكثير من نقاء أمه وجمالها.

فقد كان يعقوب – وهو يضمه إلى صدره – يفتقد فى صورته الجمال الذى ذهب فى زوجته راحيل، ذلك الجمال الذى عاد إليه فى صورة مذهلة مرة أخرى فى وجه يوسف.

هذا الجمال لا يلفتنا إلى الشبه الكبير بين يوسف وأمه بل الشبه المتقارب بين يوسف والمسيح. فما أكثر ما تقترب القصتان وتتشابهان، إقتراب الرمز من المرموز إليه. وقد عدد بعضهم ما يقرب من أربعة وعشرين شبها بين «يوسف والمسيح» كان من أهمها وأبرزها: (٢٠)

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

(١٩) المزامير ١٠٥ – ١٧ ـ ٢١

(٢٠) القمص تادرس الملطى – التكوين ص ٢٠٢

ܒܠܘܩܒܠܬܐ. ܡܘܢܘ ܕܫܡ ܗܘܐ ܠܗ
ܐܒܘܗܝ ܡܠܟܐ ܡܢ ܐܝܣܚܩ: ܘܡܥܢܐ
ܐܫܟܚܗ ܡܫܒܚܬܗ ܕܐܒܘܗܝ. ܡܘܢܘ
ܚܙܐ ܫܘܬܐ ܡܠܟܐ ܫܠܡܬܐ: ܘܡܥܢܐ
ܡܠܟܐ ܫܘܬܐ ܘܡܠܟܬܐ. ܡܘܢܘ ܐܒܢܐ
ܠܗ ܐܝܣܚܩ: ܘܡܥܢܐ ܐܦ ܒܪܟܬܐ.
ܡܘܢܘ ܟܕ ܥܒܪܗ ܐܒܘܗܝ ܠܡܫܡܫܢ
ܠܐܝܣܚܩ ܚܙܐܘܗܝ ܕܐܬܐ ܘܐܬܢܟܦܗ
ܠܡܫܡܫܢܘܗܝ: ܘܡܥܢܐ ܟܕ ܥܒܪܗ
ܐܒܘܗܝ ܠܡܫܡܫܢ ܠܐܝܣܚܩ ܐܡܪܗ:
ܕܗܢܘ ܒܪܐ: ܠܗ ܢܬܠܘܢܘܗܝ.
ܡܘܢܘ ܐܪܡܝܘܗܝ ܐܝܣܚܩ ܒܢܦܫܐ:
ܘܡܥܢܐ ܐܣܠܩܘܗܝ ܐܝܣܚܩ ܠܒܝܬ
ܡܫܟܢܐ. ܡܘܢܘ ܡܠܟ ܡܢ ܢܦܫܐ:
ܘܡܥܢܐ ܡܛܠ ܡܢ ܒܝܬ ܡܫܟܢܐ.

ܡܘܢܘ ܒܠܐ ܕܡܠܟ ܡܢ ܢܦܫܐ
ܐܬܟܠܝ ܒܠܐ ܐܝܣܚܩ: ܘܡܥܢܐ ܒܠܐ
ܕܡܛܠ ܡܢ ܒܝܬ ܡܫܟܢܐ ܢܣܒ ܠܗ
ܐܒܘܗܝ ܫܡܐ ܕܒܐ ܘܡܫܬܐ ܕܢܬܒܪܟܘܢ
ܠܗ ܐܝܣܚܩ ܘܡܬܐܡܢܝܢ ܒܟܠܕܘܟܝܘܗܝ
ܐܒܗ ܕܝܠܗܘܢ. ܡܘܢܘ ܟܕ ܐܬܬܘܪ
ܐܦ ܠܐܝܣܚܩ ܒܪܗ ܡܫܠܡܗ ܘܐܬܪܡܙܗ
ܒܪܟܬܗ: ܘܡܥܢܐ ܟܕ ܐܬܐ ܒܪܟܬܐ
ܐܢܫܐ ܕܡܬܠܛܐ ܒܪܟܬܗ: ܒܗܠܝܢ
ܕܢܣܟܝܢ ܘܡܬܐܢܚܝܢ ܐܝܣܚܩ

ܕܐܬܚܫܒܘܗܝ ܡܫܡܫܢܘܗܝ. ܫܘܐܠܐ ܙܢܝ̈ܢ
ܒܡܫܡܫܢܘܬܗ ܕܢܘܗܪܐ ܐܪܒܥ ܒܡܢܝ̈ܢ:
ܘܦܘܢܝܐ ܗܠܝܢ ܐܢܝܢ ܢܘܗܪܐ ܐܘܢܓܠܝܘܢܐ
ܐܦܠܝܡ ܒܩܪܘܝܘܬܐ. ܫܘܐܠܐ ܡܢ
ܪܒܢܘܗܝ ܠܐ ܫܒܩ ܦܠܓܡ ܠܐܢܫܝ̈ܢ:
ܘܦܘܢܝܐ ܠܐ ܡܛܠ ܡܫܝܢ ܦܠܓܘܬܐ
ܠܒܢܝ̈ܐ ܕܐܢܫܝܢ. ܫܘܐܠܐ ܒܟܡܐ ܐܬܥܠܡܘܬܗ
ܡܢܗ ܠܟܠܗ ܐܫܬܪܪ: ܘܦܘܢܝܐ ܒܟܘܠܐ
ܫܡܥܘܗܝ ܒܢ̈ܝ ܟܢܫܗ. ܫܘܐܠܐ ܐܝܟܢ
ܙܕܩ ܠܡܫܡܫܢܘܗܝ: ܫܒ ܒܫܒ ܐܢܫܝܢ ܡܫܒ
ܒܫܒ ܐܝܟܢܐ ܡܢܗ: ܘܦܘܢܝܐ ܐܝܟܢ
ܠܡܫܡܫܢܘܗܝ ܡܟܠܗ ܐܢܘܢ ܟܠܗܘܢ
ܐܘܢܓܠܝܘܢܐ. ܫܘܐܠܐ ܟܕ ܠܡܠܟܐ
ܡܫܝܚܐ ܦܘܩ ܡܢܗ ܦܪܘܩܢ ܗܘܐ ܡܕܡ
ܠܡܫܡܫܢܘܗܝ: ܘܦܘܢܝܐ ܐܝܟ ܟܕ ܡܫܝܚܐ
ܠܡܠܟܐ ܐܠܐ ܒܦܘܪܩܢܐ ܕܒܡܫܒ ܘܡܛܠ
ܙܒܢܐ ܘܢܦܩ ܠܡܫܡܫܢܘܗܝ. ܫܘܐܠܐ ܦܪܘܩ
ܠܡܫܡܫܢܐ ܒܟܘܡܪܐ: ܘܦܘܢܝܐ ܦܪܘܩ
ܠܟܠܟܠܐ ܟܠܗ ܡܢ ܟܘܡܪܘ ܕܫܡܝܐ.
ܫܘܐܠܐ ܢܦܩ ܒܪܐ ܒܡܫܪܐ ܟܠܗ ܘܐܢܫܐ:
ܘܦܘܢܝܐ ܡܢ ܒܟܠܗ ܒܪܐ ܡܢ ܟܘܡܪܐ
ܐܢܫܐ. ܫܘܐܠܐ ܡܢܐ ܘܐܝܟܢ ܒܡܫܡܫܢܘܗܝ:
ܘܦܘܢܝܐ ܡܢܐ ܘܐܝܟܢ ܒܐܘܪܫܠܡ.
ܫܘܐܠܐ ܐܝܟܢ ܐܢܫܝܢ ܦܫܡܫܢܘܗܝ ܡܢ
ܡܫܝܚ: ܘܦܘܢܝܐ ܐܡܫܡܫܢܘܗܝ ܐܒܘܗܝ ܡܢ
ܟܠ ܡܫܡܠܝܐ: ܘܐܝܟ ܦܠܓܘܬܗ ܟܡܫܡܫܢܘܗܝ
ܟܡܫܡܫܢܐ ܟܠܐ ܡܫܡܫܢܐ

١- إن يوسف رمز للسيد المسيح بكونه الأبن المحبوب والعبد المحب لاخوته الذى يقدم حياته فدية لهم كان يوسف رمزا للسيد المسيح فهو الابن المحبوب لدى أبيه

17 ܘܗܐ ܩܠܐ ܡܢ
ܫܡܝܐ ܕܐܡܪ. ܗܢܘ ܒܪܝ ܚܒܝܒܐ ܕܒܗ ܐܨܛܒܝܬ܀

«هذا هو ابنى حبيبى» (٢١)

٢ - يقول أوستيريوس أسقف أماسيا «صنع أبوه قميصا ملونا ليوسف» وقيل عن المسيح

ܬܪܘܙ ܒܗ ܢܦܫܝ ܒܡܪܝܐ ܡܛܠ ܕܐܠܒܫܢܝ
ܢܚܬܐ ܕܦܘܪܩܢܐ ܘܡܥܛܦܐ ܕܙܕܝܩܘܬܐ
ܐܝܟ ܚܬܢܐ ܕܡܬܟܗܢ ܒܟܘܠܐ ܘܐܝܟ
ܟܠܬܐ ܕܡܨܛܒܬܐ ܒܬܟܫܝܛܗ܀

«تبتهج نفسى باالهى لأنه قد ألبسنى ثياب الخلاص كسانى رداء البر مثل عريس يتزين بعمامة» (٢٢)

٣ - فاذا كان يوسف هو الأبن المحبوب الوحيد المتميز بين أخويه، فإن «المسيح» الأبن الوحيد الذى هو فى حضن الآب (الرب)

٤ - اذا كان يوسف أسمى وأشرف من أخوته، وأكثرهم تعلقا بأبيه، فأن «المسيح» هو الأبن الوحيد الكامل الذى لا يدانى أو يبارى من إخوته جميعا.

٥ - ان يوسف حسده أخوته وباعوه وأسلموه للضيق والتعب والتشريد والعبودية، وهل ننسى أنه نفس ماحدث بالنسبة للمسيح اذ علم بيلاطس(٢٣) أنهم - اى أخوته وشعبه - أسلموه حسدا؟

٦ - ان يوسف بيع بعشرين من الفضة، وبيع المسيح بثلاثين.

٧ - اذا كان معنى إسم يوسف «يزيد» فالمسيح قال عن نفسه مره

---

(٢١) متى - ٣ : ١٧

(٢٢) اشعياء - ٦١ : ١٠

(٢٣) بيلاطس - يلقب بالبنطى، هو وال اقامته الحكومة الرومانية نائبا أو حاكما على اليهودية فى سنة ٢٩ مسيحية، واستمر حكمه بضع سنين إلى ما بعد صعود المسيح.
قاموس الكتاب المقدس ص ٢٠٨

" ܐܡܝܢ ܐܡܝܢ ܐܡܪ ܐܢܐ ܠܟܘܢ. ܕܦܪܕܬܐ ܕܚܛܬܐ. ܐܠܐ ܢܦܠܐ ܘܡܝܬܐ ܒܐܪܥܐ. ܒܠܚܘܕܝܗ ܦܝܫܐ. ܐܢ ܕܝܢ ܡܝܬܐ. ܦܐܪܐ ܣܓܝܐܐ ܡܝܬܝܐ.

«... إن لم تقع حبة الحنطة فى الأرض ونمت فهى تبقى وحدها. ولكن ان ماتت تأتى بثمر كثير» (٢٤)

٨ – كان يوسف موضوع محبة ابيه الذى عمل له قميصا ملونا مميزا . والرب يسوع منذ الأزل موضع محبة الرب

ܗܘܝܬ ܠܘܬܗ ܡܬܩܢܢܐ
ܘܗܘܝܬ ܡܬܒܣܡܐ (ܒܗ) ܝܘܡ ܒܝܘܡ
ܚܕܝܐ ܩܕܡܘܗܝ ܒܟܠ ܙܒܢ
ܘܡܬܒܣܡܐ ܒܒܢ̈ܝ ܐܢܫܐ

«كنت عنده صانعا وكنت كل يوم لذته فرحة دائما قدامه» (٢٥)

وقد شهد له الرب اكثر من مرة

" ܘܥܕ ܗܘ ܡܡܠܠ. ܗܐ ܥܢܢܐ ܢܗܝܪܐ ܐܛܠܠ ܥܠܝܗܘܢ. ܘܩܠܐ ܗܘܐ ܡܢ ܥܢܢܐ ܕܐܡܪ. ܗܢܘ ܒܪܝ ܚܒܝܒܐ ܕܒܗ ܐܨܛܒܝܬ. ܠܗ ܫܡܥܘ ...

«هذا هو ابنى الحبيب الذى به سررت» (٢٦)

٩ – مكتوب عن يوسف

" ܘܚܣܡܘ ܒܗ ܐܚܘܗܝ. ܘܐܒܘܗܝ ܢܛܪ ܗܘܐ ܦܬܓܡܐ.

«فحسده إخوته» (٢٧)

والمسيح له المجد مكتوب عنه

ܝܕܥ ܗܘܐ ܓܝܪ
ܦܝܠܛܘܤ ܕܡܢ ܚܣܡܐ ܐܫܠܡܘܗܝ ܪ̈ܒܝ ܟܗܢܐ.

«أسلموه حسدا» (٢٨)

---

(٢٤) يوحنا ١٢ – ٢٤ / زكريا اسكندر – شخصيات بارزه من مؤمنى العهد القديم حـ١ – ص ٢٤

(٢٥) أمثال ٨– ٣٠

(٢٦) متى ١٧ – ٥

(٢٧) التكوين ٣٧ – ٣

(٢٨) مرقص ١٥ – ١٠

(١٠) مكتوب عن يوسف أن أخوته

• ܘܚܙܘ ܐܚܘܗܝ ܕܠܗ ܪܚܡ ܗܘܐ ܐܒܘܗܘܢ ܝܬܝܪ ܡܢ ܟܠܗܘܢ ܐܚܘܗܝ. ܘܣܢܐܘܗܝ ܘܠܐ ܡܫܟܚܝܢ ܗܘܘ ܠܡܡܠܠܘ ܥܡܗ ܒܫܠܡܐ.

«أبغضوه ولم يستطيعوا أن يكلموه بسلام». (٢٩)

وهكذا يقول المسيح عن نفسه

• ܘܐܠܘ ܥܒܕܐ ܠܐ ܥܒܕܬ ܒܝܢܬܗܘܢ: ܐܝܠܝܢ ܕܐܢܫ ܠܐ ܥܒܕ ܚܛܝܬܐ ܠܐ ܗܘܬ ܠܗܘܢ. ܗܫܐ ܕܝܢ ܘܚܙܘ ܘܣܢܘ. ܐܦ ܠܝ ܘܠܐܒܝ.

«أبغضونى انا و أبى». (٣٠)

كل هذا دفع يعقوب إلى أن يحب يوسف اكثر من أخوته . فكان يوسف يحظى بالاعزاز و الاكرام ويستأثر منه بالعطايا

• ܘܐܝܣܪܝܠ ܪܚܡ ܗܘܐ ܠܗ ܠܝܘܣܦ ܝܬܝܪ ܡܢ ܟܠܗܘܢ ܒܢܘܗܝ. ܡܛܠ ܕܒܪ ܣܝܒܘܬܐ ܗܘܐ ܠܗ. ܘܥܒܕ ܠܗ ܟܘܬܝܢܐ ܕܦܣܝܢܐ.

«فصنع له قميصا ملونا» . (٣١)

فقد حباه والده بقميص متعدد الألوان طويل، اى رداء يصل فى طوله إلى القدمين، وكانت له أكمام طويله لتغطى اليدين. فالملابس ـ فى ذلك الوقت كانت بغير اكمام وكانت تصل إلى الركب فقط .

ومما لا شك فيه أن هذا الإيثار كان خطأ تربوى أعقب النتيجتين اللتين بنيت عليهما القصه وهما الحلم وحسد إخوته له وتدبيرهم المؤامرة (٣٢)

---

(٢٩) التكوين ٣٧ - ٤

(٣٠) يوحنا ١٥ -٢٤

(٣١) التكوين ٣٧ - ٣

(٣٢) حفنى ناصف - الأسطورة و الوعى ص ٧٠

ويرجع سبب الحسد الى أن هذا القميص ـ بهذا الشكل ـ لا يلبسه إلا أولاد الموسرين و الأشراف و أولاد الملوك، ومن لا تدفعهم الحاجه ليكدوا فى سبيل العيش أما كل الذين كان يحسب أن يأكلوا خبزهم بعرق جبينهم فكانوا يلبسون الملابس القصيرة الداكنه اللون، لكى لا تظهر عليها آثار الأقذار أو تعيق حركه الأطراف.هذا كان نصيب أولاد يعقوب من الكد و الكفاح وهكذا كانت الملابس التى يلبسونها.

فلذلك عندما أعطى يعقوب مثل ذلك القميص ليوسف فقد أعلن بالتبعيه أن أبنه المدلل يحب أن يعفى من الكفاح و النضال، أما هم فيحب أن يعيشوا حياة التعب والكد. (٣٣)

هذا ما أكده القديس أغسطينوس و العلامه أوريجانوس . فالقميص الملون هو الكنيسة التى التصقت بالسيد المسيح كثوب له. ففى تجليه

ܘܐܫܬܚܠܦ ܩܕܡܝܗܘܢ. ܘܢܗܪ ܦܪܨܘܦܗ
ܐܝܟ ܫܡܫܐ. ܢܚܬܘܗܝ ܕܝܢ ܚܘܪܘ ܐܝܟ ܢܘܗܪܐ.

«صارت ثيابه بيضاء كالنور» (٣٤) إشارة الى الكنيسة التى إقتناها الرب لنفسه وسكن فيها يكونه الشمس الذى ينيرها. (٣٥)

٢- وقد أشار البعض إلى أن القميص ما هو إلا رمز إلى القوات العديدة المتنوعة التى تجلت فى أعمال المسيح كما أشار إليها يوحنا

ܘ. ܐܡܪ ܠܗܘܢ ܝܫܘܥ. ܥܒܕܐ ܫܦܝܪܐ
ܣܓܝܐܐ ܚܘܝܬܟܘܢ ܡܢ ܠܘܬ ܐܒܝ. ܡܛܠ ܐܝܢܐ ܥܒܕܐ ܡܢܗܘܢ ܪܓܡܝܢ
ܐܢܬܘܢ ܠܝ.

---

(٣٣) Sarna. N. M = Understanding Genesis, p.211, London 1966

(٣٤) متى ١٧ - ٢

(٣٥) القمص تادرس الملطى - التكوين ص ٣٢٢

«اجابهم يسوع أعمالا كثيرة حسنة أريتكم من عند أبى بسبب أى عمل منها ترجمونني» . [٣٦] والتى لأجلها ابغضه أخوته.[٣٧]

وهكذا نرى فى يوسف صورة لذلك القدوس الذى أبغضوه لقداسته ولاعماله المجيدة [٣٨]

٣- هذا القميص ذيله الرسول بولس القائل عن نفسه أنه

ܠܚܪܬ ܕܝܢ ܕܟܠܗܘܢ ܐܝܟ ܕܠܝܚܛܐ ܐܬܚܙܝ ܐܦ ܠܝ܀ ܐܢܐ ܓܝܪ ܐܢܐ
ܙܥܘܪܐ ܕܫܠܝܚܐ ܘܠܐ ܫܘܐ ܐܢܐ ܕܐܬܩܪܐ ܫܠܝܚܐ ܡܛܠ ܕܪܕܦܬ
ܠܥܕܬܗ ܕܐܠܗܐ܀

«و أخر الكل كأنه للسقط ظهر لى أنا . لأنى أصغر الرسل أنا الذى لست أهلا لأن أدعى رسولا لأنى أضطهدت كنيسة الله» . [٣٩]

إنه القميص الواحد صاحب الألوان الكثيرة إن نزع منه لون فبذلك يفقد جماله، بل ويفقد متانته. و هكذا تعلن الكنيسة حاجتها لكل عضو فيها أيا كان لونه أى مركزه أو عمله أو مواهبه [٤٠] ولكن من الصعب معرفه القصد الحقيقى من هذه العطية لقد كان هذا القميص تمييزا له. فهذا الشرف لم يكن هو إمتياز البكورية لأن هذه قد أعطيت ليهوذا [٤١] ولكن ربما كان التفسير الوحيد هو أن يوسف كان البكر من «راحيل» زوجة يعقوب المحبوبة .

وقد علم هذا الإيثار يوسف الكيد لإخوته والتجسس على أخبارهم و إفشاء هناتهم و مخازيهم إلى أبيه

---

(٣٦) يوحنا ١٠ - ٣٢

(٣٧) ماكنتوش - تشارلس - شرح سفر التكوين ص ٣٥٤

(٣٨) رساله بولس الرسول الأولى الى أهل كورنثوس ١٥ -٨-٩

(٣٩) حفنى ناصف - الأسطورة والوعى، الطبعه الأولى سنه ١٩٧٦ ص ٧٠

(٤٠) داندسون - تفسير الكتاب المقدس جـ١ ص ١٩٩

(٤١) انظر تكوين ٤٩ - ٨ - ١٢

• ܘܗܠܝܢ ܬܘܠܕܬܗ ܕܝܥܩܘܒ. ܝܘܣܦ ܒܪ ܫܒܥܣܪܐ ܫܢܝܢ ܪܥܐ ܗܘܐ ܥܡ ܐܚܘܗܝ ܥܢܐ. ܘܗܘ ܛܠܝܐ ܗܘܐ ܥܡ ܒܢܝ ܒܠܗܐ ܘܥܡ ܒܢܝ ܙܠܦܐ ܢܫܐ ܕܐܒܘܗܝ. ܘܐܝܬܝ ܝܘܣܦ ܠܫܘܥܝܬܗܘܢ ܒܝܫܬܐ ܠܐܒܘܗܘܢ..

«وأتى يوسف بنميمتهم الرديئه إلى أبيهم» (٤٢)

قد يبدو لنا ـ لأول وهلة ـ أن هذه صفه نميمه في أخلاقه، ولكن لعله كانت هناك ظروف تبرر بل تأمر بإفشاء السر . فضلا عن ذلك فالأرجح أن يوسف كان مكلفا برقابتهم و مسئولا امام أبيه عن تصرفاتهم . لقد كان غيورا على سمعة العائلة التي كانوا قد لوثوها بين سكان الأرض

• ܘܐܡܪ ܝܥܩܘܒ
ܠܫܡܥܘܢ ܘܠܠܘܝ. ܐܫܬܓܪܬܘܢܝ ܕܬܒܐܫܘܢ ܠܝ ܒܝܬ ܒܥܡܘܪܘܗ̇
ܕܐܪܥܐ ܒܝܬ ܟܢܥܢܝܐ ܘܒܝܬ ܦܪܙܝܐ. ܘܐܢܐ ܡܠܠ ܐܢܫܐ ܒܡܢܝܢܐ.
ܘܡܬܟܢܫܝܢ ܥܠܝ ܘܡܚܝܢ ܠܝ ܘܐܚܪܒ ܐܢܐ ܐܢܐ ܘܒܝܬܝ. •

«فقال يعقوب لشمعون ولاوي كدرتماني بتكريهكما إياي عند سكان الأرض» .(٤٣) ، كما كان غيورا على مجد الله الذي كان يجدف على إسمه دواما بسببهم. ولذلك أخبر اباهم بحقيقه الموقف دون أن يحاول إخفاء الشر

" ܟܠ ܓܝܪ ܕܣܢܝܬܐ ܥܒܕ ܣܢܐ ܠܢܘܗܪܐ. ܘܠܐ ܐܬܐ
ܠܢܘܗܪܐ ܕܠܐ ܢܬܟܣܘܢ ܥܒܕܘܗܝ.

«لأن كل من يعمل السيآت يبغض النور ولا يأتي الى النور لئلا توبخ أعماله» (٤٤)

(٤٢) التكوين ٣٧ — ٢ / عصام حفني ناصف : الأسطورة و الوعي ص ٧٣
(٤٣) التكوين ٣٤ — ٣٠
(٤٤) يوحنا ٣ — ٢٠

كل هذا كان سببا لأن يبغضوه

لم يتحمل أخوه يوسف محبة أبيهم له، فكانوا يحقدون عليه، كما أن القميص بعث فى «يوسف» الغرور والإستعلاء حتى جعله يحلم فى منامه وفى يقظته أحلاما يرى فيها أخوته يعفرون جباههم بالثرى عند قدميه، ولم يتحرج عن مصارحتهم بذلك. وقد كان هذا الاستعلاء والتكبر من أهم الاسباب التى أدت إلى إشتعال نيران الغيرة والحسد فى قلوب أخوته حتى أنهم

ܘܚܙܘ ܐܚܘܗܝ ܕܠܗ ܪܚܡ ܗܘܐ ܐܒܘܗܘܢ
ܝܬܝܪ ܡܢ ܟܠܗܘܢ. ܘܣܢܐܘܗܝ ܘܠܐ ܐܫܟܚܘ ܠܡܡܠܠܘ ܥܡܗ
ܒܫܠܡܐ.

«لم يستطيعوا أن يكلموه بسلام». (٤٥)

هذه المشاعر المرة التى أحاطت بيوسف من أخوته فى بيت أبيه لم تكن قادرة على أن تغلق قلبه نحوهم ولا أن تؤذى مشاعره أو تفقده سلامه .

لهذا أنفتحت السماء أمامه لتؤكد له بحلمين متتاليين معنى واحدا هو دخوله الى المجد وخضوع الكل له.(٤٦)

حدث أن رأى يوسف فى منامه حلما إحتار فى تأويله اذ قال لهم:

ܗܐ
ܚܢܢ ܐܣܪܝܢ ܟܦܐ ܒܓܘ ܚܩܠܐ. ܘܗܐ ܩܡܬ ܟܦܬܝ ܘܐܙܕܩܦܬ.
ܘܗܐ ܚܕܪܝ ܟܦܝܟܘܢ ܘܣܓܕܝ ܠܟܦܬܝ.

«فها نحن حازمون حزما فى الحقل، واذا حزمتى قامت وانتصبت فأحاطت حزمكم وسجدت لحزمتى». (٤٧)

فقال له إخوته: ألعلك تريد أن تتسلط علينا: وازدادوا بغضا له

ثم عاد فقص عليهم حلما آخر

(٤٥) التكوين ٣٧ -٤
(٤٦) القس الياس مقار - رجال الكتاب المقدس ص ١٢٧
(٤٧) التكوين ٣٧ - ٧

نفهم من ذلك أن هؤلاء الأخوة كانوا يحترفون الزراعة ولكننا بعد ذلك نرى أنهم كانوا من رعاة الأغنام

* ܘܚܠܡ ܬܘܒ ܚܠܡܐ ܐܚܪܢܐ ܘܐܫܬܥܝܗ ܠܐܚܘܗܝ. ܘܐܡܪ
ܠܗܘܢ. ܗܐ ܚܠܡܐ ܚܠܡܬ ܬܘܒ. ܘܗܐ ܫܡܫܐ ܘܣܗܪܐ
ܘܚܕܥܣܪ ܟܘܟܒܝܢ ܣܓܕܝܢ ܠܝ.

«انى قد حلمت حلما ايضا واذا الشمس والقمر وأحد عشر كوكبا ساجدة لى»(٤٨)

فلما سمع ابوه ذلك الحلم انتهره وقال له. هل تأتى لك انا وامك و اخوتك الأحد عشر عشر لنسحد لك إلى الأرض؟»

لقد كان لتكرار الحلم معناه. فهو دليل على انه ليس حلما عابرا ولكنه حلم من فوق، أى أن السماء قد أنفتحت أمامه لتؤكد له بهذين الحلمين المتتاليين معنى واحدا وهو دخوله الى المجد وخضوع الكل له. ومن هنا أدرك يعقوب أنه يجب عليه أن يخضع لابنه فى مجده. ولعل كان الأمر يمثل سرا لم يكن قادرا على ادراكه فى ذلك الحين، فحفظ الأمر فى قلبه مترقبا فى صمت وتأمل أعمال الله وتحقيق مواعيده. (٤٩)

---

(٤٨) التكوين ٣٧ -٩

(٤٩) زكريا إسكندر - شخصيات بارزه من مؤمنى العهد القديم ص ٣٤

يوسف في المصادر العربية

بسم الله الرحمن الرحيم

"نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَٰذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ" (١)

لقد قص الله - سبحانه وتعالى - علينا فى كتابه الكريم قصصا للأنبياء وغيرهم، ووصف هذه القصص بأنها الحق الذى لا يتطرف إليه شك، كما وصفها بأنها أحسن القصص ؛.

إن القرآن الكريم حين يحدثنا عن سيرة الأنبياء والرسل الذين أرسلهم لهداية الخلق يقص علينا - على لسانهم - ما وعظوا به قومهم من الدعوة إلى وحدانية الله، وترك الشرك به وعرض الدلائل التى تشهد بوجوده.

وهكذا كانت القصص فى القرآن الكريم وسيلة لغرس فكرة التوحيد فى النفوس ونزع ما ينافيها من معتقدات أخرى.

لم يسلك القرآن مسلك الكتب المقدسة (اليهوديه والمسيحية) فلم يقص أخبار الأنبياء المرسلين كما قصت هى، وانما إختار بعض القصص وأعرض عن الباقى.

قال الله تعالى : "وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ".(٢)

والقرآن الكريم حين أختار هؤلاء جميعا، وإنما اختار من هذه الأخبار ما يتفق وحالة الدعوة الإسلامية وموقف النبى من قومه، ومن هنا لم يكن فيه ذلك التفصيل الموجود فى الكتب المقدسة.

(١) سورة يوسف آيه ٣

(٢) سورة غافر آيه ٧٨

كما أن القرآن الكريم لم يعمد الى «الزمن» فيجعله العامل الأساسى فى ترتيب هذه القصص كما فى الكتب الأخرى المقدسة. (٣)

إن كل هذا إنما يدل على الفارق الأكبر بين قصص، القرآن وبين القصص الأخرى.

فالكتاب المقدس قصد الى التاريخ، أما القرآن فلم يقصد الا العبرة والعظه والى البشارة والإنذار وإلى الهداية والإرشاد.

ولقد إستخدم القرآن الكريم - فى اغراضه الدينيه كل أنواع القصة : القصة التاريخية المقصودة بأماكنها وأشخاصها وحوادثها، والقصة الواقعية التى تعرض نموذجا لحالة بشرية فيستوى أن تكون بأشخاصها الواقعيين أو بأى شخص يتمثل فيه ذلك النموذج، والقصه المضروبة للتمثيل و التى تمثل بنفسها ولكنها يمكن أن تقع فى أيه لحظه وأى عصر من العصور (٤)

إن القرآن الكريم حين يعرض تلك القصص فتراه يأخذ موادها من أحداث التاريخ ووقائعه لكنه يعرضها عرضا ادبيا، ويسوقها سوقا عاطفيا يبين المعانى ويؤيد الأغراض ويؤثر بها التأثير الذى يجعل وقعها على النفس وقعا يستثير منها العاطفه والوجدان (٥) فهو يخرج بها من الدائرة التاريخيه إلى الدائرة الدينية وهو الإتجاه الذى يقصده القرآن. وبذلك لا يتناول القصه من جميع أطرافها فلذلك لا يتسلسل فى إيراد أحداثها مرتبة منظمة.

فحينا يأخذ القرآن الكريم من القصه بعضها لأن فى هذا القصص ما يحقق الهدف إعتمادا على أن القصه معروفه ومشهورة، وأحيانا أخرى يقص القصة كلها محبوكة الأطراف موصولة الأجزاء مرتبطا بعضها ببعض فى إتساق وتسلسل يسلمك السابق منها إلى لاحقه حتى تصل إلى خاتمتها كما تراه فى قصه «يوسف».

---

(٣) عفيف عبد الفتاح طبارة - مع الأنبياء ص ٢٥

(٤) محمد قطب - منهج الفن الإسلامى ص ١٥٨ - دار الشروق القاهرة - الطبعه الرابعه - سنه ١٩٨٥

(٥) محمد احمد خلف الله - الفن القصصى فى القرآن ص ١٢٢

فقصص القرآن الكريم كثيرة ومتنوعه شملت مختلف سوره وآياته. (٦) فمنها القصه القصيرة ذات اللقطه السريعة أو اللقطات القصيرة مثل قصة إلياس مع قومه فى سورة الصافات، ومنها القصه المتوسطه الطول ذات المشهد الواحد أو المشاهد القصيرة مثل قصة سليمان مع النملة والهدهد وملكة سباء فى سورة النمل، ومنها القصه المطولة ذات المشاهد الكثيرة

والعرض المنوع المكرر مثل قصة موسى مع فرعون ثم مع بنى إسرائيل التى عرضت فى حوالى مائه وعشرين آيه من سور القرآن، والقصة المطولة المعروضة كلها فى موضوع واحد مثل قصة يوسف - وهو طابع منفرد فى السور القرآنيه جميعا. (٧) وهذا الطابع الخاص يتناسب مع طبيعة القصة ويؤديها أداء كاملا ذلك أنها تبدأ برؤيا وتنتهى بتأويلها. بحيث لا يناسبها أن تكون حلقه منها أو جمله حلقات فى سورة وتكون بقيتها فى سورة أخرى.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «علموا أرقاكم سورة يوسف فإنه إيما مسلم تلاها أو علمها أهله أو ما ملكت يمينه هون الله عليه سكرات الموت وأعطاه من القوة أن لا يحسد مسلما». (٨)

نلتقى بسورة يوسف فى القرآن الكريم بعد سورة هود عليه السلام ويأتى موقعها فى القرآن الكريم السورة الثانيه عشر فى ترتيب المصحف.

وتمثل قصة يوسف - كما جاء فى السورة - النموذج الكامل للمنهج القرآنى فى الأداء الفنى الصادق. ومع أن المنهج القرآنى يمثل وحدة موضوعية فى كل سوره، إلا أن قصه يوسف تبدو وكأنها النمط الفريد والمتخصص فى عرض هذا المنهج.(٩)

---

(٦) سيد قطب - فى ظلال القرآن جـ١ ص ١٩٥٢

(٧) صلاح عبد الفتاح الخالدى - مع قصص السابقين ص ١١

(٨) ابن كثير - تفسير القرآن العظيم ص ٣٦٧

(٩) سيد قطب - فى ظلال القرآن ص ١٩٤٩

وقصة يوسف قصة إنسانية تلعب فيها العواطف البشرية الدور الأول، فتؤثر في سير الأشخاص وتوجههم نحو الخير في حياتهم، ثم هي قصة رحبة واسعة تتحدد فيهاالشخصيات وتتلون الأحداث وتتوزع فيها العناصر التوزيع الذى يطلبه الفن القصصى، فهي موزعه بمقداروتظهر وتختفى حسب الظروف الطبيعيه وحسب ما يحوط الشخصيات من أحداث. (١٠)

وسورة يوسف هى قصة نبى وجد فى غير قومه قبل النبوه، صغير السن، وبلغ أشده واكتهل فنبىء وأرسل ودعا إلى دينه، وكان مملوكا ثم تولى إدارة الملك لقطر عظيم، فأحسن الادارة والتنظيم، وكان خير قوة للناس فى رسالته وجميع ما دخل فيه من أطوار الحياة وطوارئها وطوارقها.

فكان أعظمها شأنه مع أبيه وأخوته آل بيت النبوه فكان من الحكمة أن تجمع قصته فى سورة واحدة. (١١)

وكان يوسف عليه السلام يعانى صنوفا من المحن والابتلاءات. محنه كيد الأخوة، محنة الحب والخوف والترويع فيه، محنة الرق وهو ينتقل كالسلعة من يد إلى يد على غير إرادة منه ولا حماية ولا رعاية من أبويه ولا من أهله، ومحنة كيد إمرأة العزيز والنسوة وقبلها ابتلاء الإغراء والشهوة والفتنه، ومحنة سجن بعد رغد العيش فى قصر العزيز، ثم محنة الرخاء والسلطان المطلق فى يديه وهو يتحكم فى أقوات الناس، ومحنة المشاعر البشريه وهو يلقى بعد ذلك اخوته الذين ألقوه فى الجب وكانوا السبب الظاهر لهذه المحن والابتلاءات كلها. (١٢)

وإلى جانب عرض الشخصيه الرئيسية فى القصة تعرض الشخصيات المحيطه بدرجات متفاوته من التركيز، وفى مساحات مناسبة من رقعة العرض.

وتتعامل القصة مع النفس البشرية فى واقعيتها الكامله متمثله فى نماذج

---

(١٠) عبد الكريم الخطيب – الفن القصصى فى منطوقه ومفهومه ص ٤٦١

(١١) الشيخ محمد عبده – تفسير المنار ص ٢٠٦

(١٢) سيد قطب – فى ظلال القرآن جـ ١٢ ص ١٩٥٠

متنوعة: نموذج يعقوب الوالد المحب الملهوف والنبى المطمئن الموصول... ونموذج إخوه يوسف وهواتف الغيرة والحسد والحقد والمؤامرة والمناورة ومواجهة آثار الجريمة، والضعف والحيرة أمام هذه المواجهة، ونموذج إمرأة العزيز بكل غرائزها ورغباتها وإندفاعاتها الأنثويه، كما يتجلى فى سجن يوسف بصفه خاصة.. ونموذج «العزيز» ونموزج «الملك».. (١٣)

وعلى وجه الإجمال فان القصه غنيه بالعناصر الفنيه، غنيه كذلك بالعنصر الإنسانى، حافلة بالانفعال والحركه، ففى القصه يتجلى عنصر الحب الأبوى فى صور ودرجات منوعة واضحة الخطوط والظلال: فى حب يعقوب ليوسف وأخيه وحبه لبقية أبنائه، وعنصر الغيرة والتحاسد بين الأخوة من أمهات مختلفات وعنصر التفاوت فى الإستجابات المختلفه للغيرة والحسد فى نفوس الإخوة: فبعضهم يقودهم هذا الشعور إلى إضمار جريمة القتل، وبعضهم يشير فقط بطرح يوسف فى الجب تلتقطه بعض السيارة نفورا من الجريمه.. وعنصر المكر والخداع فى صور شتى من مكر إخوة يوسف به، إلى مكر إمرأة العزيز بيوسف وبزوجها وبالنسوة، وعنصر الشهوه ونزواتها والاستجابه لها بالاندفاع أو الإحجام، وبالاعجاب والتمنى، والإعتصام والتأبى وعنصر الندم فى بعض ألوانه والعفو فى أوانه...(١٤)

---

(١٣) سيد قطب - فى ظلال القرآن حـ١٢ ص ١٩٥٢

(١٤) السيد حافظ عبد ربه - بحوث فى قصص القرآن ص ٥٩

الفصل الأول

رؤيا يوسف

أولا: رؤيا يوسف

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لما سئل أى الناس أكرم قال: «يوسف نبى الله ابن نبى الله ابن نبى الله ابن خليل الله.» (١)

هو يوسف الصديق إبن يعقوب الصفى بن إسحق بن إبراهيم الخليل عليهم السلام، لذلك أسماه رسول الله ﷺ «كريما وأباءه كرماء»

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الكريم إبن الكريم إبن الكريم يوسف بن يعقوب بن إبراهيم صلوات الله عليه وسلم»(٢)

وقد اختلف المفسرون فى معنى إسم «يوسف» فقال الفقهاء وعلى رأسهم «أبو هريرة» هو إسم «عبرى» فلذلك لا يجر وهو بمعنى «يزيدويكثر» (٣) وقال بعضهم مثل أبو الحسن الأقطع وكان حكيما هو إسم عربى فالأسف فى اللغة العربية هو «الحزن» والمبالغة فى الحزن «والأسيف العبد» وأجتمعا فيه فلذلك أطلق عليه إسم «يوسف» (٤)

لقد وهب الله ـ سبحانه وتعالى ـ يوسف من الحسن والجمال وصفاء اللون ونقاء البشرة مالم يعطه أحدا من العالمين.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مررت ليله أسرى بى إلى السماء، فرأيت يوسف، فقلت: يا جبريل من هذا؟ فقال هذا يوسف، قالوا فكيف رأيته يارسول الله؟ قال: «كالقمر ليلة البدر» (٥)

---

(١) أبو الفداء الحافظ بن كثير – البدايه والنهاية ص ١٩٨

(٢) الثعلبى- قصص الأنبياء المعروف بعرائس المجالس ص ١٠٩

(٣) الثعلبى- عرائس المجالس ص ١٠٩

(٤) لسان العرب لابن منظور حـ١ ص ٨٠

(٥) عبد السلام محمد بدوى – من أبناء الرسل ص ١٤٥

(٢) قال الوليد بن مسلم عن ثابت عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أعطى وأمه شطرالحسن» [٦]

(٣) وعن أبى إسحق بن عبد الله بن أبى مروة قال: كان يوسف إذا سار فى أزقه مصر يرى تلألؤ وجهه على الجدران كما يرى نور الشمس والقمر على الجدران، فكان بخده الأيمن خال أسود وكان ذلك الخال يزين وجهه، وكان بين عينيه سامه بيضاء كأنها القمر ليلة البدر. [٧]

(٤) يقال أنه ورث الحسن من أمه سارة فان الله تعالى صورها على صورة «الحور العين» ولكنه لم يعطها صفاءهن. [٨]

(٥) قال وهب: الحسن عشرة أجزاء: ليوسف تسعه وواحدة بين سائرالناس.. [٩]

لقد كان الله ـ سبحانه وتعالى أعطى آدم الحسن والجمال والبهاء يوم خلقه، فلما عصى ربه نزع ذلك منه وأعطاه يوسف عليه السلام. ثم تاب عليه وهبه ثلث الجمال الذى كان إنتزعه منه، وذلك أن الله تعالى أحب أن يرى العباد أنه قادر على ما يشاء، فأعطى يوسف من الحسن والجمال مالم يعطيه أحدا من الناس، ثم أعطاه العلم بتأويل الرؤيا وكان يخبر بالأمر الذى يرى فى المنام من قبل أن يكون ذلك الأمر. علمه الله ذلك كما علم الاسماء كلها لآدم. [١٠]

قال أهل العلم بقصص الأنبياء وأخبار الماضيين كان ابتداء أمر يعقوب ويوسف عليهما السلام وبدء محبة يعقوب له وإيثاره على سائر ولده أن الله ـسبحانه وتعالى ـ أنبت ليعقوب شجره فى صحن داره. فكان كلما ولد له ولد

---

(٦) ابن كثير – تفسير القرآن العظيم – ص ٤٧٣

(٧) الطبرى – تاريخ الطبرى ص ٢٣٦

(٨) محمد احمد جاد المولى – قصص القرآن ص ٧٩

(٩) تفسير النسفى ص٢٢٣

(١٠) الثعلبى – عرائس المجالس ص ١١١

أخــرج الله من تلك الـشـجـره غـصـنا فكان كلـمـا كـبـر الـغـلام وشـب طال ذلك الغصن وغلظ، فاذا بلغ ذلك الغلام قطع يعقوب ذلك الغصن ودفعه إليه فولد له عشره بنين فأخرج الله تعالى من تلك الشجرة عشرة قضبان. فلما ولد له يوسف لم يخرج الله تعالى من الشجرةشيئا، فلما كبر وشب قال لأبيه: يا نبي الله إنه ليس لأحد من إخواتي إلا وله غصن إلا أنا. فادع الله أن يخصني بغصن من الجنة. فرفع يعقوب يديه إلى السماء وقال: اللهم إني أسألك أن تهب ليوسف غصنا من الجنة يفتخر به على جميع اخوته، فهبط جبريل عليه الصلاة والسلام ومعه قضيب من الجنة من الزبرجد الأخضر فقال ليوسف خذ هذا فكان يوسف يأخذه ويخرج به مع إخوته. (١١) قال فرأى يوسف فيمايرى النائم وهو اذ ذاك صبي كأن قضيبه قد غرس في الأرض فعلقت وقد تدلت اغصانه وأثمر من كل ثمرة، ثم اتى بأغصان إخوته فغرست حوله فلم تعلق ولم تفرع ولم تثمر، واذا بغصن يوسف اقصرها واصغرها، فلم يزل يتعالى في السماء ويطول حتى طال على اغصان إخوته. ثم هبت الريح فاقتلعت اغصان إخوته من اصولها والقتها في البحر وثبت غصن يوسف في الأرض قائما، فانتبه فزعا مرعوبا، فقال له أبوه: ما الذي دهاك يا بني، فقص عليه رؤياه فبلغ اخوته، فقالوا: ياإبن راحيل لقد رأيت عجبا يوشك أن تدعى إنك مولانا ونحن عبيدك فشق عليهم رؤياه وحسدوه بعض الحسد. قال وهب : رأى يوسف هذه الرؤيا وهو إبن سبع سنين. (١٢)

كان ليعقوب ـ عليه السلام ـ أربع زوجات رزق منهن باثنى عشر ولدا ذكر هم:

من ليئه [ليا] = راوبين ـ شمعون ـ لاوى ـ يهوذا يساكر ـ زبولون

من راحيل = يوسف ـ بنيامين

من بلهة [جارية راحيل] = دان ـ نفتالي

من زلفة [جارية ليئه] = جاد ـ أشير

---

(١١) سيد قطب – في ظلال القرآن جـ٤ ص ١٩٤٩

(١٢) الثعلبي – عرائس المجالس ص ١١٠

الشيخ محمد عبده – تفسير المنار ص٢٢٢

وقد ولدوا جميعا فى فدان آرام إلا «بنيامين» فانه ولد فى أرض كنعان، (١٣) واليهم ينسب اسباط «بنى إسرائيل»ولكن كان أجلهم وأشرفهم وأعظمهم «يوسف» عليه السلام.

ثم مرت الأيام وحدث أن رأى يوسف عليه السلام رؤيا أخرى وهى التى قصها الله علينا فى كتابه الكريم اذ قال تعالى [اذ قال يوسف لأبيه ياأبت إنى رأيت أحد عشر كوكبا] (١٤)

انتبه يوسف من منامه فزعا قائلا لأبيه: «يا أبت رأيت رؤيا افزعتنى. رأيت كأن أبواب السماء فتحت وقد أشرق منها النور فاستنارت النجوم واشرقت الجبال وزجرت البحار وعلت أمواجها وسبحت الحيتان بأنواع اللغات، ورأيت كانى البست رداء أشرقت الأرض من حسنه ونوره، ورأيت كأن مفاتيح خزائن الأرض ألقيت بين يدى، فبينما أنا كذلك اذ رأيت أحد عشر كوكبا أنقضت من السماء ومعها الشمس والقمر فخروا لى ساجدين» (١٥) وعندما سمع يعقوب هذا الكلام تهلل وجه وأشرق جبينه وقال: يا بنى إنها رؤيا صادقه، فهى تظهر ماتوسمته فيك من فضل، وما رجوته لك من خير إنها بشرى بما سيخصك به الله من علم وما سيحبوك به من نعمه يتمها عليك كما اتمها على أبويك إبراهيم وإسحق من قبل. (١٦) ولكن [لا تقص رءياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا اذ الشيطن للإنسن عدو مبين.] (١٧)

لقد نصحه يعقوب ـ عليه السلام ـ بألا يقص رؤياه على إخوته خشية أن يستشعروا ما وراءها لأخيهم الصغير ـ غير الصدق ـ فيجد الشيطان من هذا ثغرة فى نفوسهم فتمتلئ نفوسهم بالحقد فيدبروا له أمرا يسوءه.(١٨)

---

(١٣) جاد المولى – قصص القرآن ص ٧١

(١٤) سورة يوسف آيه ٤

(١٥) الثعلبى – عرائس المجالس ص ١١٢

(١٦) عفيف عبد الفتاح طبارة – مع الأنبياء فى القرآن الكريم ص ١٥٧

(١٧) سورة يوسف آيه ٥

(١٨) سيد قطب – ظلال القرآن المجلد الرابع جـ٢ ص ١٩٧١

عن الامام أحمد أنه قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الرؤيا على رجل طائر مالم تعبر فاذا عبرت وقعتا.»

ومن هنا يؤخذ الأمر بكتمان النعمة حتى توجد وتظهر كما ورد فى الحديث «إستعينوا على قضاء الحوائج بكتمانها فإن كل ذى نعمه محسود»(١٩)

لقد عبر يعقوب ـ عليه السلام ـ رؤيا ابنه الحبيب يوسف وعرف مراميها، وعلم أن الله ـ سبحانه وتعالى ـ سيبلغه مبلغا كبيرا من الحكمه، ويصطفيه بالنبوة وينعم عليه بالشرف العظيم في الدنيا والآخرة، كما فعل بأبائه من قبل، وذلك بحكم نقائه الداخلى وشفافيته.

وقد أختلف المفسرون وتضاربت أقوالهم فى عمر يوسف عندما ظهرت له تلك الرؤيا

(١) قال البعض أن يوسف كان «غلاما» يبلغ من العمر إثنى عشر عاما (٢٠)

(٢) ذكر البعض الآخر أن يوسف كان «صبيا» كان إبن سبع عشر عاما وذلك وفقا لأغلب الروايات. (٢١)

(٣) وذكر فريق ثالث أنه كان يبلغ ثمانى عشرة سنه. (٢٢)

ولكن من الواضح أن يوسف لم يكن صبيا أو غلاما. فإن هذه الرؤيا ـ كما وصفها لأبيه ـ لست من رؤى الصبية ولا الغلمان. فإن أقرب ما يراه الغلام ـ حين تكون رؤياه صبيانيَه أو صدى لما علم به ـ أن يرى هذه الكواكب والشمس والقمر فى حجره أو بين يديه.

ولكن يوسف رآها ساجده له، متمثله فى صورة العقلاء الذين يحنون رؤوسهم بالسجود تعظيما. (٢٣)

---

(١٩) ابن كثير - تفسير القرآن العظيم ص ٤٧٠

(٢٠) أحمد بن محمود النسقى - تفسير النسقى ص ٢١١

(٢١) إبن الآثير - الكامل ص ٧٨

(٢٢) القرطبى - الجامع لأحكام القرآن ص ١٢٠

(٢٣) سيد قطب - فى ظلال القرآن ص ١٩٧١

يقص علينا القرآن الكريم أن يوسف عليه السلام - قد رأى فى منامه أحد عشر كوكبا [٢٤] والشمس والقمر قد سجدوا له خاضعين.

(١) قال المفسرون ومنهم إبن عباس والضحاك: أن يوسف رأى أحد عشر كوكبا «وهم إشارة إلى بقيه إخوته، أما الشمس والقمر فهما أبويه: أمه و أبوه [٢٥]

(٢) ولكن ذكر قتادة» أن الشمس والقمر ليسا أمه وأبوه، ولكن هما «خالته و أبوه. فقد كان يوسف اذ ذاك غلاما يافعا ماتت أمه راحيل [٢٦]

(٣) وقيل لم تكن أمه - قد ماتت بعد، لأن ظاهر القرآن يقص بذلك لقوله تعالى [ورفع أبويه على العرش...] [٢٧]

وقيل بل ماتت، والمقصود من أبويه هما أبوه وخالته لأن الخالة بمنزلة الأم. [٢٨]

ولكن من الملاحظ أنه لم يرد أى ذكر لتلك الخالة لا باسمها ولا حتى بأية إشارة إلى أى وجود لها أو أى صله لها بيوسف.

فسواء كانت هى أمه أو خالته فهذا لا يؤثر فى أحداث القصة لأن المقصود هنا هو ظهور الإحد عشر كوكبا الذين يمثلون أخوته.

إن الذى ينظر إلى الرمز الذى رمز به فى رؤيا يوسف لأخوته ولأبيه وأمه بالأحد عشر كوكبا والشمس والقمر، يرى الصلة واضحه بين هؤلاء الصفوةمن الناس وبين الكواكب والشمس والقمر فى هذا لعلو.

---

(٢٤) ذكروا ان أسماء تلك الكواكب (١) الجرثان (جريان - خرثان) (٢) قابس/ (٣) عمودان (عمردان) / (٤) العليق (الفيلق) / (٥) المصبح/ (٦) الفرع (ذو الفرع)/ (٧) وثاب/ (٨) ذو الكتفين / (٩) الطارق/ (١٠) الديال - الصروح.

(٢٥) القرطبى: الجامع لأحكام القرآن ص ١٢١

(٢٦) القرطبى: الجامع لأحكام القرآن ص ١٢٧

(٢٧) سورة يوسف أيه ١٠٠

(٢٨) جاد المولى - قصص القرآن ص ٧٢

وكما أن الكواكب والشمس والقمر منارات هدى للناس فكذلك الشأن فيمن ترمز إليهم هذه الأجرام العلوية وأنهم هداية ونور يسطع بين الناس وبالحق والعدل والخير. (٢٩)

(٢٩) عبد الكريم الخطيب – قصتا آدم ويوسف عليهما السلام ص ٥٩

تعليـق

إذا تعرضنا للفصل الأول فى قصة يوسف الصديق وذلك من خلال التوراة والمصادر السريانيه، وبين ما جاء فى القرآن الكريم والمصادر العربية، لوجدنا أن هناك بعض الأختلافات الواضحه والتى كان لها أهميتها فى مدلولها الخاص

فلقد اتفقت المصادر السريانيه مع المصادر العربية على أن يوسف كان هو الأبن المفضل لدى والده سواء لحسنه وجماله، أو لأنه إبن شيخوخته أو لكونه إبن أحب الزوجات إليه وهى راحيل. (١)

وفى النهايه تصل إلى أن «يوسف»كان يتمتع بمنزله ومكانه متميزة عند أبيه، وقد ادى هذا إلى تولد شعور الحقد والحسد والغيرة والبغض لدى أخوته ولكن كان هناك ـ بخلاف ماسبق ـ سبب رئيسى هو العامل الأول لظهور مثل تلك الأحاسيس بين يوسف وأخوته.

فقد أختلفت المصادر السريانيه والمصادر العربية فى تحديد هذا السبب.

فنجد فى المصادر السريانيه شبه إتفاقا وإجماعا على أن السبب الرئيسى الذى جعل إخوة يوسف يحقدون عليه ويحسدونه هو ذلك «القميص» الذى صنعه يعقوب لأبنه فى صباه.

فقال البعض إن هذا القميص موروث أبا عن جد (٢)

وقال البعض الآخر أنه كان لا يرتدى مثل هذا النوع من الملابس إلا أولاد الأغنياءفقط، فبذلك كان يعقوب قد ميز يوسف عن بقيه أخوته. (٣)

كما أنهم أختلفوا فى لون القميص فالبعض ذكر أنه كان متعدد الألوان وكان بذلك يشير إلى الكنيسة التى ألتصقت بالسيد المسيح(٤)، والبعض الأخر

---

(١) القمص تادرس الملطى - التكوين ص ٢٠٤

(٢) زكريا إسكندر - شخصيات بارزه من العهد القديم ص ٣٢

(٣) ماكنتوش - تشارلس - شرح سفر التكوين ص ٣٢٧

(٤) Sarna = Understanding Genesis, p211.

ذكر أنه كان «أبيض» إشارة إلى كونه كالشمس وهو يرتدى القميص أى كان ينير العالم. (٥)

فى مقابل هذا نجد المصادر العربية لا تشير أو تذكر تلك القصص ولكن أكدت بعضها على بدء محبه يعقوب ليوسف وإيثاره على سائر ولده، أن الله سبحانه وتعالى أنبت ليعقوب شجره،فكان كلما ولد له ولد أخرج الله من تلك الشجره غصناً. فكان كلما كبر الغلام طال ذلك الغصن. فإذا بلغ هذا الغلام قطع يعقوب ذلك الغصن ودفعه إليه. فلما ولد له يوسف لم يخرج الله من الشجره شيئا، فدعى يعقوب الله أن يهب ليوسف غصنا من الجنه يفتخر به على جميع أخوته. فهبط جبريل عليه الصلاة والسلام ومعه قضيب من الجنه من الزبرجد الأخضر، فكان يوسف يأخذه ويخرج به على أخوته (٦)

وهناك خلاف أخر بين المصادر السريانيه والمصادر العربيه فنجد فى نصوص التوراة أن يوسف قد حلم حلمين فى فتره صباه.

فقد جاء فى سفر التكوين: «فها نحن حازمون حزما فى الحقل. وإذا حزمتى قامت وأنتصبت فإحتاطت حزمكم وسجدت لحزمتى» (٧)

ثم عاد فقص عليهم الحلم الثانى والخاص بالكواكب والشمس والقمر إذ جاء فى العهد القديم: «إنى قد حلمت حلما أيضا وإذا الشمس والقمر وأحد عشر كوكبا ساجدة لى» (٨)

ولقد اتفقت معظم المصادر السريانية على أن أحلام يوسف كانت فى فترة صباه وشبابه ولكن كانت هناك بعض التعارضات التى لا تمثل أهميه كبيرة فى القصة فقد ذكرت معظم المصادر السريانية أن يوسف كان يبلغ من العمر

---

(٥) التكوين - القمص تادرس الملطى ص ٢٣٢

(٦) سيد قطب - فى ظلال القرآن ص ١٩٤٩

(٧) التكوين ٣٧-٧

(٨) التكوين ٣٧-٩

فى الحلمين - سبعة عشر عاما [٩] وقد اتفق معه فى هذا الرأى كل من ميخائيل السرياني ويوحنا فم الذهب.

بينما ذكر البعض الآخر ومنهم القس زكريا إسكندر أنه كان يبلغ من العمر إثنى عشر عاما. [١٠]

وعلى الرغم من إتفاق المصادر السريانية فعلا على أن هناك حلمين «الواحد تلو الآخر - كما جاء فى التوراة - إلا أن هناك بعضهم يذكر أنه كان هناك فارق زمنى بين الحلمين يقدر بحوالى «عشر سنوات». وهذا أمر يدعو إلى التوقف قليلا. فمعنى أن الحلم الأول قد حدث وكان يوسف يبلغ من العمر سبع سنوات وهذه السن - فى تصورى - لم يكن يشغلها السلطه والرئاسه فمن الصعب أن يكون حلم يوسف الأول - وهو فى هذه السن - يتعلق بالسمو والارتفاع والسيادة.

أما فى القرآن الكريم والمصادر العربية فنجد أن النص القرآنى يذكر أن يوسف قد رأى فى صباه رؤيا واحدة وهى

إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ
أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَٰجِدِينَ [١١]

وقد إختلفت أيضا المصادر العربيه - فيما بينها - حول عمر يوسف عندما ظهرت له تلك الرؤيا.

فقال البعض أن يوسف كان غلاما يبلغ من العمر إثنى عشر عاما. [١٢]

---

(٩) [illegible] p 32

(١٠) القس زكريا إسكندر: شخصيات بارزه من مؤمنى العهد القديم ص٢٤

(١١) سورة يوسف - أيه ٤

(١٢) أحمد بن محمود النسفى - تفسير النسفى ص ٢١١

وذكر البعض الآخر أن يوسف كان «صبيا» كان إبن سبعة عشر عاما وذلك وفقا لأغلب الروايات. (١٣) وذكر فريق ثالث أنه كان يبلغ ثماني عشر سنه (١٤)

ولكن من الواضح - بعد عرض الآراء المختلفه لعمر يوسف فان فى تصورى أن السن التى يمكن أن يكون قد تمت فيها أحلام يوسف فهى سبعه عشر عاما وأن هذا يتفق مع تسلسل القصة والتواريخ والأحداث التى سنتعرض لها بعد ذلك فى عرض القصة.

وقد كانت للمصادر السريانية وجهة نظر معينة فى ظهور حلمين فى النص التوراتى.

فقد ذكر أن تكرار الحلم له دلالته إذ هو توكيد بأنه ليس حلما عابرا، ولكنه حلم من «فوق» فهو فكره لاهوتيه يمكن أن تكون رساله من عند الرب (١٥).

ولكن هناك رأى يعارض هذه الفكره فيقول صاحب كتاب «الكون والإنسان» أن هذه الأحلام ليست رساله من عند الرب، ولكنها تصورات رجل متكبر، رأى فى نومه مالايستطيع أن يحققه فى يقظته.

فهنا تثبت وتتحقق لنا الفكرة الأولى وهى أن الحلم الأول ليوسف لم يتم وهو إبن سبع سنوات - كما ادعى البعض - فى كتاباتهم.

وفى تصورى الشخصى أن تكرار - نفس الحلم تقريبا - ولكن بشكلين مختلفين أى فى صورة حلمين هو وسيلة لتأكيد المعنى المطلوب توضيحه وإظهاره وهو المعنى الذى سيدور حوله موضوع القصة وهو إرتفاع وسمو مكانه يوسف، وإنه سيأتى اليوم الذى سيسجد فيه الجميع له - ليس فقط أخوته - ولكن أيضا والده ووالدته.

ويتأكد هذا من تكرار كلمة «السجود» فى الحلمين ومن الخلافات الواضحة بين المصادر السريانية والمصادر العربية أن يوسف فى التوراةقد أخبر أخوته

---

(١٣) ابن الأثير - الكامل ص ٧٨

(١٤) القرطبى - الجامع لأحكام القرآن ص ١٢٠

(١٥) ماكنتوش - شرح سفر التكوين ص ٢٤٧

بحلمـه وروى لهم بنفسـه الحلمين، بل نجـده قـد روى لهم الحلم الأول ولم يذكره لوالده ثم بعد ذلك ظهوت له الرؤيا الثانيه، فنجده وفقا للكتاب المقدس قد رواها هذه المره لوالده ولإخوته معا.

فمن الواضح أن هذا الكلام غير منطقى لأننا نجد أن معظم المصادر (١٦) تذكر أن يوسف كان يعرف - تمام المعرفه - حقد أخوته عليه وحسدهم له، فكيف يفكر فى أن يروى حلمه الأول لأخوته الذين يعرف شعورهم نحوه. ثم فى الرؤيا الثانيه نجده يروى حلمه لأخوته ووالده بل قد ذكر كلمة «أخوته» قبل كلمة «والده». فهل كانوايمثلون لديه أهميه تفوق أهميه والده... وهذا يدعو إلى الشك بينما يذكر العهد القديم وأغلب المصادر السريانية أن الذى قام بعمليه «تعبير الرؤيا» هو يعقوب بنفسه.

وكان من الطبيعى قبول هذا الرأى وذلك لأننا لم نسمع من قبل عن أى واحد من أخوته قد أشتهر بعمليه «تعبير الرؤيا»، بالاضافة إلى ذلك أيضا فإن أخوته بما أنهم كانوا يحقدون عليه ويحسدونه - فكان من الصعب عليهم - دون شك - أن يخبروا يوسف بأى خبر يمكن أن يكون سببا فى سعادته أو اعطائه أى أمل فى علو شأنه أو سمو مكانته وخاصه وأن بعض المصادر قد ذكرت أن أحلام يوسف لم تنبئ عن رفعته فقط بل عن إذلال أخوته أيضا (١٧)

أما فى المصادر العربية فكان الأمر واضحا وجليا.

فالذى قام بتعبير رؤيا «يوسف» هو - الأب - الذى أظهر له منذ اللحظه الأولى أنهانعمه أنعم الله بها على إبنه كما أنعم الله بها قبل على إبراهيم وإسحق (١٨)

ولكن يظهر الخلاف الأكبر فى القرآن الكريم الذى يدعو يوسف بألايروى حلمه على أخويه. فقد جاء فى القرآن الكريم «لا تقصص رؤياك على أخوتك فكيدوا لك كيدا.» (١٩)

---

(١٦) دافنسون - تفسير الكتاب المقدس ص ١٧٣
مایر - حياة يوسف - ص ٣٨
(١٧) ماير - حياه يوسف ص٥٢
(١٨) عفيف عبد الفتاح طبارة - مع الأنبياء فى القرآن الكريم ص ١٥٧
(١٩) سورة يوسف - آيه ٥

لقد نصحه يعقوب - عليه السلام - بالايقص رؤياه على إخوته خشية أن يستشعروا ما وراءها لأخيهم الصغير - غير الصدق - فيجد الشيطان من هذا ثغرة فى نفوسهم فتمتلئ نفوسهم بالحقد فيدبروا له أمرا يسوءه. (٢٠)

(٢٠) سيد قطب - فى ظلال القرآن المجلد الرابع جـ٢ ص ١٩٧١

الفصل الثانى

يوسف في الجب

يوسف فى الجب

مضى إخوة يوسف إلى شكيم ليرعوا غنم ابيهم بالرغم من مراعى حبرون – حيث كانوا يسكنون – إلا انها لم تكن كافيه لكل الأغنام والمواشى، فاضطر الأبناء لأخذها تدريجيا إلى أماكن أبعد. بل أضطرتهم الحاجة الملحة للمخاطرة بالذهاب إلى ارض اهل شكيم. هذا ما حدا بيعقوب للسؤال

ܘܐܙܠܘ*
ܐܚܘܗܝ ܕܝܘܣܦ ܠܡܪܥܐ ܥܢܐ ܕܐܒܘܗܘܢ ܒܫܟܝܡ. *ܘܐܡܪ
ܐܝܣܪܝܠ ܠܝܘܣܦ. ܗܐ ܐܚܝܟ ܪܥܝܢ ܒܫܟܝܡ. ܬܐ ܐܫܕܪܟ ܠܘܬܗܘܢ.
ܘܐܡܪ ܠܗ. ܗܐ ܐܢܐ. *ܘܐܡܪ ܠܗ ܐܒܘܗܝ.

«... اليس اخوتك يرعون عند شكيم». (١)

ولكن هناك فريق آخر يقول أن يعقوب أرسل يوسف لينظر سلامه أخوته وسلامة الغنم خشية أن تكون بعض القبائل الكنعانية قد إعتدت عليهم إنتقاما لأهل شكيم (٢)

لم يبق مع يعقوب فى حبرون إلا يوسف وبنيامين حبيباه، اللذان أحبهما بنفس المحبة التى أحب بها أمهما. كان بنيامين صغيرا أما يوسف فكان قد بلغ السابعة عشرة. كان يعقوب قد إستبقاهما معه لأنه لم يرد أن يبعدا عن نظره. ولكنه فى نفس الوقت اشتعل قلبه بالحنين نحو أولاده المتغيبين. وأخيرا وبعد تردد طويل ومصارعات داخلية عنيفة قال فجأة ليوسف

ܘܐܡܪ ܠܗ. ܗܐ ܐܢܐ. *ܘܐܡܪ ܠܗ ܐܒܘܗܝ. ܙܠ ܚܙܝ ܫܠܡܐ
ܕܐܚܝܟ ܘܫܠܡܐ ܕܥܢܐ ܘܐܬܐ ܦܬܓܡܐ. ܘܫܕܪܗ ܐܒܘܗܝ
ܡܢ ܥܘܡܩܐ ܕܚܒܪܘܢ ܘܐܬܐ ܠܫܟܝܡ.

---

(١) التكوين ٣٧ – ١٢

(٢) لقد خيم إبراهيم بالقرب من شكيم وكان الكنعانيون يسكنون فيها وفى أيام يعقوب عندما عاد إلى كنعان كان الحويون يقيمون فيها، وقد إبتاع فيها يعقوب قطعة ارض نصب فيها خيمته. ولكن حدث ان اساء «شكيم بن حمور الحوى» إلى «دينه» إبنه يعقوب فذهب أخويها شمعون ولاوى وقتلا كل ذكر فى المدينه.

«تعال فأرسلك إليهم. فقال له اذهب انظر سلامة إخوتك وسلامة الغنم ورد لى خبرا» (٣)

لم يتردد يوسف لحظه واحدة. لم يبال بأخطار المامورية وأخطار اللصوص و أخطار الوحوش والأهم أخطار من أخوة أبغضوه بشدة. ولكنه لم يحتسب لشئ من هذه ولا حسب نفسه ثمينه عنده

܀ ܐܠܐ ܠܝ ܠܐ ܡܚܫܒܐ ܢܦܫܝ ܡܕܡ܆ ܐܝܟ ܕܐܫܠܡ ܪܗܛܝ
ܘܬܫܡܫܬܐ ܕܩܒܠܬ ܡܢ ܡܪܢ ܝܫܘܥ܆ ܕܐܣܗܕ ܥܠ ܤܒܪܬܐ ܕܛܝܒܘܬܗ
ܕܐܠܗܐ. ܀

«ولكننى لست أحتسب لشئ ولانفسى ثمينه عندى» (٤)

إنطلق يوسف فى طاعة لأبيه المحب لأولاده بالرغم مما إتسموا به من حقد وما حملوه من ضغينة وحسد لأخيهم المحبوب يوسف، لكنها لم تكن طاعة الخوف كالعبيد ولا طاعة الأجير المنتظر لأجره، إنما طاعة الإبن المحب لأبيه ولإخوته الحاسدين له إن يوسف لم يذهب فى طلب إخوته تنفيذا فقط لرغبة أبيه. فلو أن الأمر كان كذلك لعاد إلى والده عندما أدرك أنهم تركوا شكيم (٥)، ولكنه عوضا عن هذا بحث عنهم لأنه أخوهم وسعى فى أثرهم حتى وجدهم فى حب إنطلق من وطاء حبرون (٦) إلى شكيم ومن هناك إنطلق وراءهم الى

---

(٣) التكوين ٣٧ = ١٣ ـ ١٤

(٤) أعمال الرسل ٢٠ = ٢٤

(٥) إسم عبرى معناه «كتف» وتعرف اليوم بإسم نابلس.
قاموس الكتاب المقدس ص ٥١٤

(٦) إسم عبرى معناه «عصبه ـ صحبة ـ رباط ـ إتحاد» هى مدينه فى أرض يهوذا الجبليه وكانت موجوده من وقت مبكر فى ايام إبراهيم الذى سكن بها فتره حيث ماتت سارة هناك فأشترى مغارة «المكفيله» لتكون قبرا وقد اشتراها من الحثيين الذين كانوا يملكون المدينه حينئذ وهى المعروفه اليوم بإسم مدينه الخليل نسبة إلى إبراهيم خليل الله
قاموس الكتاب المقدس ص ٢٨٦

دوثان. (٧)

ܐܡܪ.

ܠܗ ܓܒܪܐ. ܫܩܠܘ ܠܗܘܢ ܡܟܐ. ܘܫܡܥܬ ܕܐܡܪܝܢ. ܢܐܙܠ
ܠܕܘܬܢ. ܘܐܙܠ ܝܘܣܦ ܒܬܪ ܐܚܘܗܝ ܘܐܫܟܚ ܐܢܘܢ ܒܕܘܬܢ.

«فذهب يوسف وراء إخوته فوجدهم فى دوثان» (٨)

يقول الأب «قيصريوس»:-

أرسل يعقوب إبنه ليعلن قلقه عليهم، وأرسل الرب إبنه الوحيد ليتفقد الجنس البشرى الذى كان ضعيفا بالخطية، قطيعا مفقودا. عندما كان يوسف يتطلع إلى إخوته جال فى البريه، والسيد المسيح إذ بحث عن الجنس البشرى جال فى العالم. (٩)

إن المسيح لم يأت لمجرد أنه أرسل، بل لقد اتى لأنه أحب إرساليته، اتى لكى يطلب ويخلص ما قد هلك، اتى بصفه خاصه طالبا إخوته، خاصة اليهود. وقد أجاب يوسف بنفس إجابه المسيح «أنا طالب اخوتى» على أنه لم يكتف بمجرد البحث عن الضال، بل سعى وراءه حتى وجده.(١٠)

نزل يوسف من بيت أبيه بالجب يبحث عن إخوته الضالين الذى كان موضوع محبة أبيه لم يكن محبوبا بل كان مكروها من اخوته لقداسته، كان مكروها لأعماله المجيدة.يقول الأب «بيامون»: لم يكن يوسف أخوهم قادرا أن يخفف من حدة حسد إخوته الراغبين فى موته مع أنه لم يؤذهم فى شئ.

---

(٧) دوثان - كلمة عبرى تعنى «آبار» وهى بلدة لاتبعد كثيرا عن شكيم والسامرة ويمر بها طريق القوافل. ومكانها اليوم تل لايسكنه احد ويدعى «تل دوثان»» ص ٣٧٩

(٨) التكوين ٣٧-١٧

(٩) القمص تادرس الملطى - التكوين ص٣٠٥

(١٠) ماير - ف.ب - حياة يوسف ص ٢٢

ومن الواضح أن الحسد من أسوأ العيوب وأصعبها شفاء.

يقول الكتاب المقدس

ܘܚܙܐܘܗܝ ܡܢ ܪܘܚܩܐ. ܘܥܕܠܐ ܢܬܩܪܒ ܠܘܬܗܘܢ ܐܬܢܟܠܘ
ܥܠܘܗܝ ܠܡܩܛܠܗ. ܘܐܡܪܘ ܓܒܪ ܠܐܚܘܗܝ. ܗܐ ܡܪܐ
ܚܠܡܐ ܗܘ ܐܬܐ. ܬܘ ܢܩܛܠܝܘܗܝ ܘܢܪܡܝܘܗܝ ܒܚܕ ܡܢ ܓܘܒܐ

«فلما أبصروه من بعيد قبلما اقترب اليهم إحتالوا له ليميتوه. فقال بعضهم لبعض هو ذا صاحب الأحلام قادم. فالآن هلم نقتله ونطرحه فى إحدى الأبار»[11]

لم يحتمل إخوته رؤيته حتى من بعيد. فقد جاءهم فى إرساليه محبة لهم، أما هم فكانوا يزدادون حسدا وكرها لمجرد أن رأوه من بعيد طرأت على أذهانهم فكرة إزاحته من طريقهم بقتله حتى لا يستمر حائلا بينهم وبين والدهم، ولا يتمتعوا بعطفه وينعموا بأبوته.[12] فكروا فى قتله ولكنهم تراجعوا عن هذه الفكرة بسبب إقتراح أخيهم رأوبين فطرحوه فى بئر قديمه مهجورة.

ܥܠܘܗܝ ܠܡܩܛܠܗ. ܘܐܡܪܘ ܓܒܪ ܠܐܚܘܗܝ. ܗܐ ܡܪܐ
ܚܠܡܐ ܗܘ ܐܬܐ. ܬܘ ܢܩܛܠܝܘܗܝ ܘܢܪܡܝܘܗܝ ܒܚܕ ܡܢ ܓܘܒܐ
ܘܢܐܡܪ ܕܚܝܘܬܐ ܒܝܫܬܐ ܐܟܠܬܗ. ܘܢܚܙܐ ܡܢܐ ܗܘܐ
ܚܠܡܘܗܝ. ܘܫܡܥ ܪܘܒܝܠ ܘܦܨܝܗ ܡܢ ܐܝܕܝܗܘܢ.

«هلم نقتله ونطرحه فى إحدى الآبار ونقول وحش ردئ أكله. فنرى ماذا تكون أحلامه. فسمع رأوبين وأنقذه من أيديهم. وقال لهم رأوبين لا تسفكوا دما. أطرحوه فى هذا البئر التى فى البريه ولا تمدوا إليه يدا.

(١١) التكوين ٣٧ - ١٨ - ٢٠

(١٢) Sarna = Understanding Genesis,306

لكى ينقذه من أيديهم ليرده إلى أبيه» (١٣)

ظن راوبين أنه يستطيع بهذه الوسيله أن يرده إلى أبيه بعد أن يكون لخوته قد غادروا المكان. فلولا تشفعات وتوسلات راوبين - الأخ الأكبر - لكانوا بلاشك قد قتلوه بلا رحمة وطرحوا جثته فى الجب. وفعلا تم لراوبين ما أراد فلم يقتلوه بل إكتفوا بأن خلعوا عنه القميص الذى كان يرتديه.

هذه الأقوال تذكرنا بالمثل الوارد فى إنجيل متى

37 ܐܚܪܝܬ
ܕܝܢ ܫܕܪ ܠܘܬܗܘܢ ܠܒܪܗ ܟܕ ܐܡܪ. ܢܒܗܬܘܢ ܡܢ ܒܪܝ. 38 ܦܠܚܐ ܕܝܢ ܟܕ
ܚܙܐܘܗܝ ܠܒܪܐ ܐܡܪܘ ܒܢܦܫܗܘܢ. ܗܢܘ ܝܪܘܬܐ. ܬܘ ܢܩܛܠܝܘܗܝ: ܘܢܐܚܘܕ ܝܪܬܘܬܗ.
39 ܘܐܚܕܘܗܝ ܐܦܩܘܗܝ ܠܒܪ ܡܢ ܟܪܡܐ ܘܩܛܠܘܗܝ.

«فأخيرا أرسل اليهم إبنه قائلا يهابون إبنى. وأما الكرامون فلما رأوا الابن قالوا فيما بينهم هذا هوالوارث هلموا نقتله ونأخذ ميراثه. فأخذوه وأخرجوه خارج الكرم وقتلوه». (١٤)

لقد شهدت الأرض كثيرا من الجرائم الوحشيه التى أرتكبت على وجهها بأيدى بنيها، ولكنها لم تشهد قط جريمه اكثر وحشيه من هذه. فقد دلت على الخسة والجبن، وكانت دناءة من تسعة رجال بالغين أن ينقضوا على صبى واحد صغير مسالم اعزل.

لم يذكر «سفر التكوين» شيئا عن عواطف الأخوة ولا عن آلام ذلك الفتى الصغير. لقد تركز فى قلوبهم ذلك الشعور بحسد الشاب صاحب الأحلام. فلو أنهم كانوا قد قاوموا ذلك الإحساس و الشعور البغيض فى بدايته لما كانت قد توالت فيما بعد ونمت فى نفوسهم، ولكنهم - مع الأسف - لم يحاولوا، بل سمحوا لهذا الشعور بأن يتزايد (١٥)

---

(١٣) التكوين ٣٧ - ٢٠ - ٢٢

(١٤) متى ٢١ - ٢٧ - ٣٩

(١٥) ماير - حياة يوسف ص ٢٧

ܗܝ ܕܝܢ ܪܓܝܓܬܐ ܡܐ ܕܒܛܢܬ ܝܠܕܐ ܚܛܝܬܐ܇ ܘܚܛܝܬܐ
ܡܐ ܕܫܠܡܬ ܝܠܕܐ ܡܘܬܐ܀

«الشهوه إذا حلت تلد خطية والخطية إذا كملت تنتج موتا» (١٦)

يبدو أنه كان فى تلك المنطقه المقفرة إبار جمة، فالقوه فى غيابة جب. قيل أن ماءه كان غورا وقيل بل كان به ماء. ولكن من الأرجح أن يكون الراى الأول هو الأصح لأن لو كان البئر به ماء لكان يوسف قد غرق ولما كان قد أستطاع الصعود ولما كان ايضا تمكن من الجلوس على صخره فيه. (١٧)

ولما كان هؤلاء الأخوة قد خططوا بمهارة لتلك المؤامرة فانهم لم ينسوا أن يخلعوا عن يوسف قميصه ـ الذى كان يزهو به عليهم ـ ليضرجوه بدم تيس من تيوس اغنامهم، فيزعموا لأبيهم أن هذا القميص هو كل ما بقى من إبنه بعد أن أفترسه «وحش ردئ الخلق شكس الطباع»

܀ ܘܢܣܒܘܗ ܠܟܘܬܝܢܐ
ܕܝܘܣܦ. ܘܢܟܣܘ ܨܦܪܐ ܕܥܙܐ ܘܨܒܥܘܗ ܠܟܘܬܝܢܐ ܒܕܡܗ.
܀ ܘܫܕܪܘܗ ܠܟܘܬܝܢܐ ܕܦܣܐ ܘܐܝܬܝܘܗ ܠܐܒܘܗܘܢ ܘܐܡܪܘ.
ܗܕܐ ܐܫܟܚܢ ܐܫܬܘܕܥ ܟܘܬܝܢܐ ܐܢ ܕܒܪܟ ܗܝ ܐܘ ܠܐ.

«أخذوا قميص يوسف وذبحوا تيسا من المعزى وغمسوا القميص فى الدم. وأرسلوا القميص الملون واحضروه إلى أبيهم. وقالوا وجدنا هذا . حقق قميص إبنك هو أم لا» (١٨)

---

(١٦) يعقوب: ١:١٥

(١٧) جرانت – سفر التكوين فى ضوء العهد الجديد ص ١٩٧

(١٨) التكوين ٣٧ – ٣١- ٣٢

حاول إخوة يوسف خداع أبيهم بغمس قميص يوسف الملون بدم «تيس» وتقديمه له إن كان هو قميصه، معلنين أن وحشا رديئا إفترسه. فمزق يعقوب ثيابه ووضع مسحا على حقويه وناح على إبنه أياما كثيره. (١٩)

لكن هناك بعض الاعتراضات على كيفية قبول يعقوب لهذا العمل الإجرامى.

(١) كيف لم ينتبه يوسف إلى القميص من الآثار التى تحدثها أنياب الوحش وأظفارها

(٢) كيف أن يعقوب لم يميز ما بين دم الحيوان ودم الإنسان وخاصة أنه دم إبنه المحبب إليه....

(٣) كيف أن يعقوب لم يفكر فى إحصاء «تيوسة» ليتبين نقصان واحد منها مع فقدان إبنه.

ولكن مشيئه الرب أرادت أن تعمى البصر قبل البصيرة وبينما كان إخوه يوسف يجلسون ويجهزون الطعام ليأكلوا بالقرب من مسرح الجريمه ـ فى دوثان ـ كانت تجتاز فى هذا الطريق إحدى القوافل، أستطاع الأخوة أن يتبينوا عن بعد تلك الجمال التى كانت تسير نحوهم، وادركوا فى الحال أمر هذه الجماعة والمكان الذى قدموا منه. لم يكن هناك شك فى أنهم من الجنس العربى، رواد الصحراء فى كل الأجيال، نسل إسماعيل. كانوا قادمين من جلعاد حاملين أطيابا وبلسانا ومرا وهى المحصولات الطبيعية العطريه التى تكثر فى غابات ومراعى فلسطين الشرقيه والتى كانت تطلب كثيرا فى مصر لأغراض طبية. (٢٠)

---

(١٩) الخورى بولس الفغالى - تاريخ الكون والإنسان ص ٢٨٢

(٢٠) ماكنتوش - شرح سفر التكوين ص ٣٥٧ جاء فى ٢٧ - ٢٥: أن الذين اشتروا يوسف كانوا «إسماعيليون» ولكنه فى نفس الاصحاح فى فقرة ٢٨و٣٦ يقول أن الذين اشتروه كانوا مديانيين وهذا صحيح فالاسماعيليون والمديانيون تناسلوا من إبراهيم وكانوا متشابهين فى العادات وأسلوب الحياة.
والأغلب أن القافله كانت مملوكه للاسماعيليين ومعظم العاملين فيها من المديانيون، فأمكن للنبى موسى أن يطلق عليهم الاسمين معا.

أحدثت رؤيه هؤلاء التجار تحولا غريبا فى تفكير المتآمرين. كانوا يعرفون أن الطلب يكثر فى مصر لشراء العبيد أثناء مسيرهم، ليبيعوهم فى تلك البلاد التى كانت تحفل بأعظم سوق للعبيد فى العالم. فلما لا يبيعون أخاهم؟ هذه أسهل طريقة للتخلص منه، بل للتخلص من جريمة قتل الأخ. وعملا بمشورة «يهوذا» رفعوا يوسف من الجب، وإذ لم يكن المال هو المهم فى نظرهم فقد باعوه بعشرين من الفضه [٢١].

ويعلق الأب «قيصريوس» على ذلك بقوله «بيع العبد بأكثر من سيده، لكن بالتأكيد خدعت الحسابات البشريه الإنسان فى حالة المسيح الذى لا يقدر بثمن»[٢٢]

[illegible]

«واجتاز رجال مديانيون تجار فسحبوا يوسف وأصعدوه من البئر وباعوا يوسف بعشرين من الفضه» [٢٣]

كانت صورة مرعبه أن نرى إخوة يوسف وقد جلسوا ليأكلوا وأخوهم مطروح فى البئر.

[illegible]

(٢١) تقول النسخه اللاتنيه المعروفة باسم Vulgate ان الثمن كان ثلاثون من الفضه، بينما ذكرت الترجمة السبعينيه باعوه بعشرين قطعه من الذهب

(٢٢) القمص تادرس الملطى: التكوين ص ٢٠٥

(٢٣) التكوين ٣٧ –٢

«انتم الذين تبعدون يوم البلية وتقربون مقعد الظلم المضطجعون على أسرة من العاج والمتمددون على فرشهم والآكلون خرافا من الغنم وعجولا من وسط الصيره الهاذرون مع صوت الرباب المخترعون لأنفسهم آلات الغناء كداود الشاربون من كؤوس الخمر والذين يدهنون بأفضل الأدهان ولا يغتمون على إنسحاق يوسف» (٢٤)

ولكن هناك صورة أشد منها رعبا أن يرى الفريسيون(٢٥) فى اضطهادهم ليسوع وهم ياكلون الفصح

ܐܝܬܝܘܗܝ ܕܝܢ ܠܝܫܘܥ ܡܢ ܠܘܬ ܩܝܦܐ ܠܦܪܛܘܪܝܢ.
ܘܐܝܬܝܗ ܗܘܐ ܨܦܪܐ. ܘܗܢܘܢ ܠܐ ܥܠܘ ܠܦܪܛܘܪܝܢ. ܕܠܐ ܢܬܛܡܐܘܢ ܥܕ ܐܟܠܝܢ ܦܨܚܐ.

«ثم جاءوا بيسوع من عند قيافا الى دار الولايه وكان صبح ولم يدخلواهم الى دار الولايه لكى لا يتنجوا فياكلون الفصح» (٢٦)

ان ما فعله أخوة يوسف هنا حمل «رمزا» لما فعله اليهود مع السيد المسيح فى جوانب متعددة منها:

(١) يقول الأب اوستريوس اسقف اماسيا:

«لقد كدس إخوة يوسف تعنيفا مرا لأخيهم وقدم اليهود لوما للرب قائلين: ܥܒܕܝܢ ܐܢܬܘܢ ܥܒܕܐ ܕܐܒܘܟܘܢ. ܐܡܪܝܢ ܠܗ ܚܢܢ ܡܢ ܙܢܝܘܬܐ ܠܐ ܗܘܝܢ.

«انتم تعملون اعمال ابيكم. فقالوا له إننا لم نولد من زنا» (٢٧)

ارسل يوسف لإخوته كطبيب يفتقدهم فكان عندهم كعدو مخطط مكائد، وأرسل المسيح راعيا رحيما فنظروه كلص مصلوب.

---

(٢٤) عاموس ٦ – ٣ – ٦

(٢٥) الفريسيون – كلمة من الآراميه ومعناها «المنعزل» وهم إحدى فئات اليهود الرئيسية الثلاث التى كانت تناهض الفئتين الأخريين فئتى «الصدوقيين والاسينيين وكانت اضيقهم رايا وتعليما
قاموس الكتاب المقدس ص ٦٧٤

(٢٦) يوحنا ١٨ – ٢٨

(٢٧) يوحنا ٨ – ٤١

(٢) يقول الأب قيصريوس: (٢٨) كما حمل إخوة يوسف لأخيهم حسد فأعطوا للحب الأخوى ظهورهم لا أوجههم، هكذا للأسف فضل اليهود الحسد على الحب نحو مقدم الخلاص الذى جاء إليهم.

عن مثل هؤلاء قيل فى المزامير.

ܟܒ ܘܡܟܝܠܘܢ ܡܠܐ ܐܡܡܘܢ. ܢܗܘܐ ܦܬܘܪܗܘܢ
ܩܕܡܝܗܘܢ ܦܚܐ. ܘܦܘܪܥܢܗܘܢ ܠܬܘܩܠܬܐ.

«لتظلم عيونهم عن البصر، قلقل متونهم دائماً» (٢٩)

ولم يقف الأمر عند الحسد الداخلى لكنه ترجم إلى ثورة وخطه وخيانة.

يقول الأب قيصريوس: «وجد يوسف إخوته فى دوثان التى تعنى «الثورة» فقد كان الذين يطلبون قتل أخيهم فى ثورة عظيمة بحق. عند رؤيتهم يوسف ناقشوا موته، وذلك كما فعل اليهود بيوسف الحقيقى، المسيح الرب، اذ صمم الجميع على خطة واحدة أن يصلب. أغتصب أخوة يوسف ثوبه الخارجى الملون، ونزع اليهود عن السيح ملابسه عند موته على الصليب إذ نزع الثوب عن يوسف ألقى يوسف فى الجب، واذ حطموا جسد المسيح نزل هو إلى الجحيم. رفع يوسف من الجب وبيع للاسماعيليين أى للأمم، والمسيح إذ عاد من الجحيم أشترته الأمم بثمن الايمان. هكذا كان يوسف رمزا للسيد المسيح والمشاورة ضده، وفى إلقائه فى الجب، وفى خلع ثيابه وفى بيعه للأمم.» (٣٠)

وكما أشار «يهوذا» ببيع يوسف هكذا باع يهوذا السيد المسيح.

---

(٢٨) زكريا اسكندر – شخصيات بارزة من مؤمنى العهد القديم ص ٣٥

(٢٩) المزامير ٦٩ – ٢٣

(٣٠) ماكنتوش – شرح سفر التكوين ص ٢٦٠

ماير. ف. ب –حياة يوسف ص٤٢

القمص تادرس الملطى – التكوين ص ٣٠٥

الفصل الثانى

يوسف فى الجب

ثانيا: يوسف فى الجب

١- المحنة الآولى

القرآن الكريم

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

۞ لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ
ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ ﴿٧﴾ إِذْ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ
أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٨﴾ ٱقْتُلُواْ
يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُواْ مِنۢ
بَعْدِهِۦ قَوْمًا صَٰلِحِينَ ﴿٩﴾ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُواْ يُوسُفَ
وَأَلْقُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ
فَٰعِلِينَ ﴿١٠﴾ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَ۫نَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ
لَنَٰصِحُونَ ﴿١١﴾ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُۥ
لَحَٰفِظُونَ ﴿١٢﴾ قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِيٓ أَن تَذْهَبُواْ بِهِۦ وَأَخَافُ
أَن يَأْكُلَهُ ٱلذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَٰفِلُونَ ﴿١٣﴾ قَالُواْ لَئِنْ
أَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّآ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴿١٤﴾
فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِۦ وَأَجْمَعُوٓاْ أَن يَجْعَلُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ وَأَوْحَيْنَآ
إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٥﴾ وَجَآءُوٓ
أَبَاهُمْ عِشَآءً يَبْكُونَ ﴿١٦﴾ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ
وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ وَمَآ أَنتَ

---

(١) سورة يوسف آيه ٧ ـ ٢٢

بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ
بِدَمٍ كَذِبٍ ۚ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ
وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ وَجَآءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا۟
وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُۥ ۖ قَالَ يَٰبُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٌ ۚ وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةً ۚ
وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍۭ بَخْسٍ
دَرَٰهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَالَ
ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ عَسَىٰٓ
أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا ۚ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى
ٱلْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ
أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾ وَلَمَّا بَلَغَ
أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٢٢﴾

١ـ تدبير المؤامرة على يوسف :ـ

سمعت إمرأة يعقوب ماقال يوسف لأبيه فقال لها يعقوب: «إكتمى ماقال يوسف ولا تخبرى أولادك»

فلما أقبل أولاد يعقوب من الرعى أخبرتهم بالرؤيا فأزدادوا حسدا وكراهية له وقالوا:ـ «ماعنى بالشمس غير أبينا ولا بالقمر غيرك ولا بالكواكب غيرنا. إن إبن «راحيل» يريد أن يتملك ويقول أنا سيدكم» (٢)

(٢) الثعلبى ـ عرائس المجالس ص ١١٢

جاء فى القرآن الكريم: ـ (٣)

﴿لَّقَدۡ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخۡوَتِهِۦٓ

ءَايَٰتٞ لِّلسَّآئِلِينَ ٧ إِذۡ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ

أَبِينَا مِنَّا وَنَحۡنُ عُصۡبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ٨ ٱقۡتُلُواْ

يُوسُفَ أَوِ ٱطۡرَحُوهُ أَرۡضٗا يَخۡلُ لَكُمۡ وَجۡهُ أَبِيكُمۡ وَتَكُونُواْ مِنۢ

بَعۡدِهِۦ قَوۡمٗا صَٰلِحِينَ ٩ قَالَ قَآئِلٞ مِّنۡهُمۡ لَا تَقۡتُلُواْ يُوسُفَ

وَأَلۡقُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلۡجُبِّ يَلۡتَقِطۡهُ بَعۡضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمۡ

فَٰعِلِينَ ١٠ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأۡمَ۫نَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ

لَنَٰصِحُونَ ١١﴾

رأى أبناء يعقوب من إيثار ومحبة أبيهم ليوسف وأخيه الشقيق «بنيامين» مالم يكن لواحد منهم، فغاظهم ذلك وهم عصبة (٤) قوية تقدم من الخير والمنفعه لأبيهم اكثر منهما، وأبوهم نتيجه لذلك ـ حسب زعمهم ـ فى خطأ وبعد عن الحق والصواب بإيثاره يوسف وأخاه.

هنا نفس التساؤل يتكرر للمرة الثانيه:

«هل كانت إمرأة يعقوب هى راحيل أم إمرأة أخرى»

(١) قال فريق: إن إمرأة يعقوب لم تستطع الإحتفاظ بالسر الذى إئتمنها عليه يعقوب». (٥) وهذا دليل على أن الأم ليست راحيل وذلك لأنها كانت حريصه أن تذيع السر خوفا على أولادها. ولو كان العكس ـ أى راحيل ـ لما كانت قد أهتمت غير بأمور إبنها وإحتفظت بالسر فعلا لمصلحته.

(٣) سورة يوسف أيه ٧ ـ ١١

(٤) العصبه هى جماعة. وقد إختلف فى عددها. قيل ما بين الواحد إلى العشرة، وقيل إلى الخمسة عشر، وقيل ما بين العشرة إلى الأربعين وهو أصحهم ونقلا لما ورد فى إبن منظور – لسان العرب جـ٤ ص ٢٩٦٥

(٥) الطبرى – تاريخ الطبرى ص ٢٢٨

(٢) قـال فـريق آخـر: أن إبـن راحـيـل يريد أن يتـمـلك عـلـينا» [٦] مـعـنـى هـذا أن راحـيل غيـر مـوجـودة. فلو كانت الأم هـى راحـيل لقـالوا «إبنك» وليس « إبن راحيل».

قال أحد أخوته: ألا ترون أن يوسف وأخاه أحب إلىَ أبينا منا، وأقرب إليه منا جـمـيـعـا. لست أدرى مـا الذى يحـول بيـننا وبين قلبـه، ومـا الذى يقـتـصـر من شـأونا عنده. السنا أكبـر من يوسف وأخـيـه، السنا أشـد منهـمـا حنكة، وأكـثـر قوة، السنا القائـمين على مصـالحه، الدائبين على خدمـتـه، فلما يخصـهـما دوننا بهذا الحب، الشـرف يفضـلاننـا به ألا نرى ذلك الشرف واضـحـا، أم لأن «راحيل» أمهما كانت أقرب إلى قلبه من أمهاتنا». [٧]

أضـمـروا ليـوسـف الشـر وأئتمـروا - فـيـمـا بينهم - للـخـلاص منه إما بقـتله أو بإلقائه فى أرض بعيدة بحـيث لا يهتـدى للعودة إلى أبيه سبيلا، هذا إن سلم فيها من الهلاك. لقد ظنوا إنهم بهـذا العمل يستأثرون بحب والدهم خالصـا من المنافسـه، ثم يقومـون بعد عـملهم هذا ويصـبـحـون قومـا صـالحين فـيتقـبل الله توبتهم، كما تقبل أبوهم إعتذارهم.

أشار أحد الأخـوة بأن لا يقتلوا يوسف بل يلقوه بعيدا عن العـيون فى أغوار الجب، فتـمر قافلة تلـتقطه منه وتحمله مـعها، وبذلك يتـحقق لهم غـرضـهم من إقصائه عن أبيهم وينجون من إثم القتل. وعلى هذا إستقر رأيهم. [٨]

وكـانت هـذه هـى المحنـة الأولى التى تعـرض لهـا يوسـف وهـى مـحنة «خـيـانة إخوته له»

---

(٦) الشيخ محمد عبده - تفسير المنار ص ٢٢٨

(٧) محمد أحمد جاد المولى - قصص القرآن ص ٧٤

(٨) عفيف عبد الفتاح طبارة - مع الأنبياء ص ١٥٨

(٩)

قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُواْ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴿١٠﴾

(١) قال قتادة ومحمد بن إسحق: إن الذى قال ذلك هو راوبين، وكان أكبرهم سنا وقد أشار بوضعه فى الجب ليأخذه بعد ذلك ويرده إلى أبيه. (١٠)

(٢) وقال مجاهد: إن الذى قال ذلك هو شمعون (١١)

(٣) وقال السدى: الذى قال ذلك هو «يهوذا» وكان أفضلهم وأعقلهم، وهو الذى قال لاتقتلوا يوسف، فإن القتل عظيم، وأخذ عليهم عهدا بالايقتلوه (١٢)

كما أنهم إختلفوا أيضا فى مكان الجب

(١) معظم الآراء أكدت أن «الجب» فى بيت المقدس ومنهم قتادة والسدى وإبن عباس (١٣)

(٢) فريق آخر قال أن البئر فى بلاد الأردن بين «مدين ومصر». قال ذلك «وهب إبن منبه» (١٤)

(٣) وذكر فريق ثالث: أن البئر بين طبرية والقدس على قارعة الطرق فى واد من أوديتها وهو على بعد ثلاث فراسخ من بيت يعقوب (١٥)

---

(٩) سورة يوسف آيه ١٠

(١٠) إبن كثير - البداية والنهايه ص ٢٠٠

(١١) إبن كثير - تفسير القرآن العظيم ص ٤٧٠

(١٢) الطبرى - تاريخ الطبرى ص ٣٣٢

(١٣) إبن الأثير - الكامل فى التاريخ ص ٧٩

(١٤) عبد السلام محمد بدوى: من أبناء الرسل ص ١٤٧

(١٥) أحمد بن محمود النسفى - تفسير النسفى ص٢١٥

دبر الإخوه جريمتهم وأجمعوا أن يدخلوا على يعقوب ويقنعوه بإرسال يوسف معهم إلى البرية فأقبلوا عليه ووقفوا بين يديه فكذلك كانت عادتهم دائما إذا أرادوا طلبا.

فهاهم أولاء عند أبيهم يراودونه فى إصطحاب يوسف معهم، وهاهم أولاء يخادعون أباهم ويمكرون به يوسف.

إن التعبير يرسم كلماته وعباراته كل ما بذلوه ليتدسسوا به إلى قلب الوالد المتعلق بولده الصغير الحبيب الذى يتوسم فيه أن يكون الوارث لبركات أبيه إبراهيم. (١٦)

(١٧)

قَالُواْ يَـٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأۡمَ۬نَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَٰصِحُونَ ﴿١١﴾ أَرۡسِلۡهُ مَعَنَا غَدٗا يَرۡتَعۡ وَيَلۡعَبۡ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿١٢﴾ قَالَ إِنِّي لَيَحۡزُنُنِيٓ أَن تَذۡهَبُواْ بِهِۦ وَأَخَافُ أَن يَأۡكُلَهُ ٱلذِّئۡبُ وَأَنتُمۡ عَنۡهُ غَٰفِلُونَ ﴿١٣﴾ قَالُواْ لَئِنۡ أَكَلَهُ ٱلذِّئۡبُ وَنَحۡنُ عُصۡبَةٌ إِنَّآ إِذٗا لَّخَٰسِرُونَ ﴿١٤﴾

ذهبوا إلى أبيهم وراحوا يحتالون لأخذ يوسف معهم بعد أن شعروا أن أباه يبعده عنهم فقالوا له:

يا أبانا ما الذى يقلقك منا حتى تبعد يوسف عنا ولا تشعر بالطمأنينة إذا كان معنا؟ نحن نؤكد لك إننا نحبه ونشفق عليه، إرسله معنا إلى المراعى غدا ليلعب ويمرح ويتمتع با لأكل والشرب مثلنا ، وإننا لحريصون على المحافظه عليه حرصنا على أنفسنا. فأجابهم والدهم – المفرط فى حب ولده – بأنه يحزنه

---

(١٦) سيد قطب – ظلال القرآن ص ١٩٧٤

(١٧) سورة يوسف آيه ١١_ ١٤

أن يبتعد عنه يوسف، ويخاف إذا أمنهم عليه أن يأكله الذئب وهم فى غفله عنه.

إن هذا التفكير لم يرد على خاطر الأب من فراغ بل قاله لأنه كان قد رأى فى منامه «أن يوسف كان على رأس جبل وكأن عشرة من الذئاب قد شدوا عليه ليفترسوه وإذا بذئب منهما يحمى عنه، وكأن الأرض إنكشفت فذهب فيها فلم يخرج منها إلا بعد ثلاثه أيام» فلذلك خاف عليه من الذئب. (١٨)

ولكن الإخوة اقسموا لأبيهم بأنه لن يحدث له ما يكره، وأى مكروه يحدث له يصيبهم بعاره، ولذلك فهم حريصون على يوسف حرص أبيه عليه إن لم يكن أشد حتى لايظهروا أمام الناس بمظهر الجماعة الفاشلة الخائبة. (١٩)

«مالك لا تأمنا عليه» هذا السؤال فيه عتاب وفيه إستنكار خفى وفيه إستجاشة لنفى مدلوله من أبيهم، والتسليم لهم بعكسه وهو تسليمهم يوسف. فهو كان يستبقى يوسف معه ولا يرسله مع أخوته إلى المراعى والجهات الخلوية التى يرتادونها لأنه يحبه ويخشى عليه الا يحتمل الجو والجهد الذى يحتملونه وهم كبار لا لأنه لا يأتمنهم عليه. (٢٠)

فمبادرتهم له انه لا يأتمنهم على أخيهم وهو أبوهم مقصود بها إستجاشة لنفى هذا الخاطر، ومن ثم يفقد إصراره على إحتجاز يوسف.

لماذا لا تأمنا على يوسف فإن قلوبنا له صافيه لا يخالطها سوء، وكاد المريب أن يقول «خذونى» فذكر النصح هنا وهو الصفاء والإخلاص يشير بما كانوا يحاولون إخفاءه من الدغل المريب. وعند ذكرهم «أرسله معنا غدا يرتع ويلعب» زيادة فى التوكيد وتصوير لما ينتظر يوسف من النشاط والمسرة والرياضه مما يبسط والده لإرساله معهم كما يريدون. (٢١)

(١٨) الثعلبى – عرائس المجالس ص١١٣

(١٩) إبن الأثير – الكامل فى التاريخ ص ٧٨

(٢٠) عبد الكريم الخطيب – قصتا آدم ويوسف عليهما السلام ص ٧٢

(٢١) سيد قطب – ظلال القرآن ص ١٩٧٤

وقد تضاربت الأقوال فى حادثه خروج يوسف مع إخوته:

(١) قال بعض المفسرون أن يعقوب بعد أن سمع كلام أولاده وإطمأن إليهم قال له يوسف: يا أبت إرسلنى معهم. قال : أو تحب ذلك؟ قال: نعم: فأذن له يلبس ثيابه وخرج معهم وهم يكرمونه» [٢٢].

(٢) وقال فريق آخر أن يعقوب أرسل يوسف خلفهم يتبعهم، فضل عن الطريق وتاه حتى أرشده رجل اليهم [٢٣]

ولكن هذا الرأى غير مقبول وذلك لأن يعقوب كان أحرص عليه من أن يرسله معهم، فكيف يرسله وحده ويجعله عرضه للضياع والتوهان.

وقد إختلفت الأراء والتفاسير حول طريقة إلقاء يوسف فى الجب»

(١) قال البعض انهم أوثقوه كتافا ونزعوا قميصه وألقوه فيه. فقال بالأخوتاى ردوا على قميصى اتوارى به فى الجب«فما كان منهم إلا أن قالوا: «دع الشمس والقمر والأحد عشر كوكبا يؤانسونك». فدلوه فى الجب، فلما بلغ نصفه ألقوه. كان فى البئر ماء فسقط فيه ثم أوى إلى صخرة فأقام عليها ثم نادوه فظن أنهم رحموه فأجابهم فأرادوا أن يرضخوه بالحجارة فمنعهم يهوذا» [٢٤]

(٢) وقال البعض الآخر أنهم جعلوا يدلونه فى بئر إلى نصفه بحبل لشفير الجب، فربطوا يديه إلى عنقه ونزعوا قميصه ولما بلغ نصف البئر قطعوا الحبل ليسقط ويموت. [٢٥]

---

(٢٢) الزمخشرى – الكشاف ص ٤٥٢

(٢٣) إبن كثير – البدايه والنهايه ص ٢٠١

(٢٤) إبن الأثير – الكامل فى التاريخ ص ٧٩

عفيف عبد الفتاح طبارة – مع الأنبياء ص ١٥٩

(٢٥) الثعلبى – عرائس المجالس ص ١١٥

الطبرى – تاريخ الطبرى ص ٢٣٤

(٣) وقال فريق ثالث: فلما ألقى يوسف فى الجب أضاء له يهوذا الجب وعذب ماؤه حتى يغنيه عن الطعام والشراب، وبعث الله إليه ملكا فحل عنه قيده[٢٦]

وكان إبراهيم عليه السلام حين ألقى فى النار جرد من ملابسه وقذف فى النار عريانا فأتاه جبريل ـ عليه السلام ـ بقميص من حرير الجنه فألبسه إياه، وكان ذلك القميص عند إبراهيم ـ عليه السلام ـ، فلما مات إبراهيم ورثه إسحق، وبعد إسحق ورثه يعقوب منه، فلما شب يوسف جعل يعقوب ذلك القميص فى تعويذ وجعله في عليقه فى عنقه لما كان يخاف عليه من العين وكان لا يفارقه. فلما ألقى فى الجب عريانا جاء «الملك» وكان عليه التعويذ فأخرج القميص وألبسه إياه وجعل يؤنسه بالنهار [٢٧]

(٤) قال فريق رابع: أنهم خرجوا معه فحاولوا قتله فى الطريق فأخذ بعض أخويه يضربه ويستعين بالآخر فيضربه فكان لايرى منهم رحيما فضربوه حتى كادوا يقتلونه ثم ألقوه فى الجب [٢٨]

رجع إخوة يوسف فى المساء يظهرون الحزن.

قال بعض المفسرون أنهم ذهبوا ـ بعد إلقاء يوسف فى الجب ـ إلى يعقوب فى المنزل عشاء يبكون فى ظلمة الليل ليكون أمشى لغدرهم لا لعذرهم [٢٩]

وقال البعض الأخر أنهم رجعوا إلى يعقوب فوجدوه جالسا على قارعة الطريق ينتظرهم متى يأتون بيوسف، فلما دنوا منه، إصطرخوا صراخ رجل واحد، ورفعوا أصواتهم بالبكاء فعلم يعقوب أنهم قد أصيبوا بمصيبه [٣٠]

---

(٢٦) احمد بن محمد النسفى - تفسير النسفى ص٢١٤

(٢٧) إبن كثير - تفسير القرآن العظيم ص ٤٧١

(٢٨) الطبرى - تاريخ الطبرى ص ٢٢٤

(٢٩) إبن كثير - البدايه والنهايه ص ٢٠٠

عفيف عبد الفتاح طبارة - مع الأنبياء ص ١٥٩

(٣٠) عبد الكريم الخطيب - قصص آدم ويوسف عليهما السلام ص ٦٢

بعد أن أتموا جريمتهم رجعوا إلى والدهم قائلين: يا أبانا مضينا نتسابق فى الرمى والجرى وتركنا يوسف عند متاعنا ليحرسه فأكله الذئب ونحن بعيدون عنه، كما رووا له فى نفس القصة أن اللصوص قتلوه» وأبرزوا له قميص يوسف ملوثا بالدم فبذلك ظهر قولهم متناقضا. قال لهم يعقوب:

«تزعمون أن الذئب أكله، ولو أكله لشق قميصه قبل أن يفضى إلى جلده، وما أرى بالقميص من شق، وتزعمون أن اللصوص قتلوه، ولو قتلوه لأخذوا قميصه فهل يريدون إلا ثيابه»

لقد تأكد يعقوب من خديعة أولاده له وأن هذا الدم ليس من ولده لعدم تمزق القميص، أو لعل فراسته فيهم كشفت له كذبهم. فقال لهم: لقد سهلت لكم أنفسكم أمرا خطيرا فأقدمتم عليه، وإنى على فراقه لصابر صبرا جميلا لا يصحبه جزع ولايأس. والله وحده أطلب منه العون على كشف حقيقة ما تصفون وتحمل البلاء على فراقه». (٣٢)

(١) لقد ذكر بعض المفسرون: لقد ألقوا يوسف فى الجب ثم عمدوا إلى سخلة من الغنم (٣٣) فذبحوها ولطخوا القميص بدمها شووها وأكلوا لحمها. (٣٤)

(٢) وقال البعض الأخر: دم ظبية أو جدى (٣٥)

(٣) بينما لم يذكر البعض الثالث أى دم كان هذا (٣٦) لما أراد إخوة يوسف أن يجعلوا الدم علامة على صدقهم، قرن الله بهذه العلامة علامة أخرى تعارضها وهى سلامة القميص من التمزيق، إذ لا يمكن إفتراس الذئب ليوسف وهو يرتدى القميص وسلم القميص من التمزيق. (٣٧)

---

(٣١) القرطبى – الجامع لأحكام القرآن ص ١٤٩

(٣٢) عفيف عبد الفتاح طبارة – مع الأنبياء ص ٢٥٩

(٣٣) السخلة: ولد الشاه من المعز والضأن ذكر كان أو أنثى

(٣٤) الثعلبى – عرائس المجالس ص١١٦

(٣٥) القرطبى – الجامع لأحكام القرآن ص ١٤٩

(٣٦) إبن كثير – البدايه والنهايه ص ٢٠١

(٣٧) إبن كثير – تفسير القرآن العظيم ص ٤٧٤

لقد ذكر المفسرون أن يعقوب قال لهم: أروني قميصه فأروه فقال: بالله ما رأيت ذئبا أحلم من هذا. أكل إبني ولم يشق قميصه ثم صاح، وخر مغشيا عليه ساعة. فلما أفاق، بكى بكاءطويلا، فأخذ القميص يقبله ويشمه» [٣٨]

وقالت مجموعة أخرى أن يعقوب تأمل القميص فلم يجد به تمزيق ولا أثر، فيستدل بذلك على كذبهم وقال لهم: متى كان هذا الذئب حكيما يأكل يوسف ولا يمزق قميصه [٣٩]

(٢) القافلة السيارة: -

حدث أن مرت أمام البئر قافلة من التجار كانت بضاعتهم من الصنوبر والفستق والبطم[٤٠]، قاصده ديار مصر من الشام، فأرسلوا بعضهم يستقى من ذلك البئر. فلما أدلى أحدهم دلوه تعلق به يوسف حتى خرج من البئر. فرح به هذا الرجل فرحا شديدا، وأتى به إلى رفاقه يعلن إبتهاجه قائلا: «يا بشرى » هذا غلام.

وقد تضاربت الأقوال والتفاسير حول المقصود بكلمة «يا بشرى»

(١) قال بعضهم ومنهم قتادة: فرحوا به وأبتهجوا وقالوا «يا بشارتى» أى أنهم تباشروا به حين أخرجوه [٤١]»

(٢) قال السدى: «يا بشراى» إنما نادى الذى أخرج يوسف من البئر صاحبا له يسمى «بُشرى» فناداه بإسمه. [٤٢]

(٣) عن عبد الحكم بن ظهير: أن إسم الغلام بشرى [٤٣]

---

(٣٨) احمد بن محمود النسفى - تفسير النسفى ص ٢١٧

(٣٩) الثعلبى - عرائس المجالس ص ١١٧

(٤٠) البطم - الحبة الخضراء

إبن منظور - لسان العرب جـ١ ص ٣٠٢

(٤١) إبن كثير = البدايه والنهايه ص ٢٠١

(٤٢) الطبرى - تاريخ الطبرى ص٢٣٢

(٤٣) إبن الأثير - الكامل فى التاريخ ص ٧٩

(٤) قال النحاس: قول قتادة أولى لأنه لم يأت فى القرآن الكريم تسمية أحد إلا يسيرا، وإنما يأتى بالكناية كما قال ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ﴾ (٤٤)

وهو «عقبه بن معيط» وقيل أيضا ﴿يَا وَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا﴾ (٤٥)

وهو «أميه بن صلت»

(٥) «يا بشرى» يكون مصدر من الإستبشار وهذا أصح، لأنه لو كان إسما علما فلم يكن مضافا إلى ضمير المتكلم (٤٦)

أخذ التجار الغلام وأخفوه بين أمتعتهم وجعلوه من بضائعهم التى يرغبون فى بيعها.

ولكن هناك أقاويل تدور حول موقف إخوة يوسف منه فى ذلك الوقت.

قال إبن عباس: أن يهوذا جاء بطعام ليوسف حسب عادته فلم يجده فى الجب فنظر فرآه عند «مالك بن دعر بن يويب» فى المنزل فأخبر إخوته بذلك فأتوا مالكا وقالوا له:هذا «عبد» (أبق) هارب منا. فأشتراه منهم بثمن بخس» (٤٧)

وقد إختلف المفسرون فى قيمة المبلغ الذى بيع به يوسف:

(١) قال ابن عباس وقتاده: باعوه بعشرين درهما اقتسموها درهمين «درهمين» (٤٨)

(٢) قال مجاهد: المبلغ هو إثنان وعشرون درهما (٤٩)

---

(٤٤) سورة الفرقان آيه ٢٧

(٤٥) سورة الفرقان آيه ٢٨

(٤٦) القرطبى - الجامع لأحكام القرآن ص ١٥٤

(٤٧) الطبرى - تاريخ الطبرى ص ٣٣٥

على فكرى - احسن القصص ص ٦٥

(٤٨) الثعلبى - عرائس المجالس ص ١١٨

(٤٩) إبن كثير - البدايه والنهايه ص ٢٠١

أبن الأثير - الكامل فى التاريخ ص ٧٩

(٣) قال إبن مسعود: عشرون دينار وزوجا من النعال وثوبين ابيضين» (٥٠)

(٤) وقال عكرمة ومحمد بن اسحق: اربعون درهما (٥١)

باع أصحاب القافلة يوسف فى مصر بدراهم قليله للتخلص منه خشية أن يدركهم أهله فينتزعوه منهم، فأشتراه وزير الملك الذى أرسله إلى بيته وأوصى إمرأته به خيرا قائلا لها: «إحسنى معاملته وإكرميه حتى تطيب له الإقامه معنا لعله ينفعنا وأتبناه أو أتخذه ولدا» (٥٢).

لم يوضح لنا القرآن الكريم إسم الذى أشتراه من السيارة فى مصر ولا إسم إمرأته، ولكن أطلق عليه إسم «العزيز» وهو اللقب الذى صار ملازما ليوسف بعد أن تولى إدارة الملك فى مصر، وكان من الواضح انه لقب اكبر وزراء الملك (٥٣)

قالوا أن الذى أشتراه من أهل مصر عزيزها وهو الوزير القائم على الخزائن فسلمه له بعشرين دينارا وقيل بوزنه مسكا ووزنه حريرا ووزنه ورقا (٥٤)

(١) قال إبن سحق إسمه أطفير بن روحيب وكان ملك مصر يومئذ الريان ابن الوليد رجل من العماليق (٥٥)

(٢) قال إبن هشام الذى إشتراه فى مصر هو رئيس شرطه المدينه وأسمه «فوطيفار» (٥٦) ، أما زوجته فقال إبن إسحق كان إسم إمرأة العزيز «راعيل بنت رعابيل» (٥٧) وقال إبن عباس كان إسمها «زليخا» والظاهر أنه

---

(٥٠) عبد السلام محمد بدوى - من أبناء الرسل ص ١٥٣

(٥١) الطبرى - تاريخ الطبرى ص ٣٣٥

(٥٢) الشيخ محمد عبده - تفسير المنار ص ٢٢٤

(٥٣) عفيف عبد الفتاح طبارة - مع الأنبياء ص ١٦٠

(٥٤) القرطبى - الجامع لأحكام القرآن ص ١٥٥

(٥٥) إبن كثير - تفسير القرآن العظيم ص ٤٧٤

(٥٦) الطبرى - تاريخ الطبرى ص ٣٣٥

(٥٧) إبن كثير - البدايه والنهايه ص ٢٠١

لقبها[٥٨] وقال الثعلبى إسمها «فسكا بنت نيوس» [٥٩]

وكما جعل الله ليوسف مقاما كبيرا فى منزل وزير الملك جعل له أيضا تصرفا فى ممتلكات الوزير ومكانة رفيعة فى أرض مصر، وألهمه تفسير الرؤى والله قادر على تنفيذ كل أمر يريده، ولكن أكثر الناس لا يعلمون خفايا حكمته.

ولما ترعرع يوسف وبلغ «أشدة» أعطاه الله حكما صائبا وعلما نافعا. فمثل هذا الجزاء يثبت الله به المحسنين.

لقد أختلف المفسرون فى «بلغ أشده» أى بلغ رشده وكمال قوته وشدته ولكن ما هو هذا السن.

(١) قال سعيد بن جبير ثمانى عشره سنه [٦٠]

(٢) قال الضحاك عشرون سنة [٦١]

(٣) قال عكرمة خمس وعشرون سنة [٦٢]

(٤) قال السدى: ثلاثون سنة [٦٣]

(٥) قال إبن عباس ومجاهد وقتادة ثلاث وثلاثون سنه [٦٤]

---

(٥٨) محمد أحمد جاد المولى – قصص القرآن ص ٧٧

(٥٩) الثعلبى – عرائس المجالس ص ١١٨

(٦٠) أحمد بن محمود النسقى – تفسير النسقى ص ٢١٩

(٦١) الشيخ محمد عبده – تفسير المنار ص ٢٢٥

(٦٢) سيدقطب – ظلال القرآن ص ١٩٥٧

(٦٣) إبن كثير – تفسير القرآن العظيم ص ٤٧٤

(٦٤) الطبرى – تاريخ الطبرى ص ٢٣٦

(٦) قال الحسن: أربعون سنة (٦٥)

ولكن إذا نظرنا إلى كل تلك الأعمال فإننا نجدها بمتد من ثمانى عشرة سنه إلى أربعين سنة.

وهذا بالطبع تفاوت كبير في السنوات وإن كان سن الرشد فى تصورى هو «واحد وعشرون سنة»

---

(٦٥) الثعلبى = عرائس المجالس ص ١١٩

تعليـــــق

فى هذا الفـصل نجـد خـلافـا كبـيـرا بـين مـاجـاء فى العـهـد القـديم والمصـادر السـريانيه من ناحيـة وبين ما جاء فى القرآن والمصـادر العربيـة من ناحية أخرى فـفى الموقف الذى تـآمـر فـيـه أخـوة يوسف عليـه نجـد أن الـعـهـد القـديم يذكـر: «ومـضى إخـوته ليـرعـوا غنم أبيـهم عند شـكيم. فـقـال إسـرائيل ليـوسف أليس أخوتك يرعون عند شكيم. تعالى فأرسلك إليهم، فقال له هأنذا (١)» فهنا يوضح لنا الكتاب المقدس أن الأب هو الذى أرسل إبنه ليطمئن على أخوته الذيـن ذهبوا بعيدا ليرعوا الأغنام.

وهناك رأى آخر للأب قيصـريوس اذ يقول أن يوسف هـو الذى طلب بنفسه الذهاب إلى إخوته. فقد نزل من بيت أبيه ـ بالحب ـ يبحث عن أخـوته الضـالين. فلو كـان يوسف ذهب فـقط تلبيـة لرغـبـة أبيـه لعـاد إلى والده عندمـا أدرك أنهم تركـوا شكيم ولكنه عـوضـا عن هذا بحـث عنهم لأنه أخـوهـم وسـعى فى إثرهـم حتى وجدهـم، منطلقا من شكيم إلى دوثان (٢)

ولكننا نجد القـرآن الكريم يأخذ إتجاهـا عكسيـا تمامـا للآراء السابقة. فـهو فى آياته الكريمة يديـن إخوة يوسف. فـقـد جـاء فى سـورة يوسف «

قَالُوا۟ يَـٰٓأَبَانَا مَالَكَ لَا تَأْمَ۬نَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَـٰصِحُونَ
أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ (٣)

لقد ذكرت بعض المصادر العربية أن الأخـوه دبروا جريمتهم، وأجمعوا على أن يدخلوا على يـعـقـوب ويـراودوه حـتى يقنعـوه بإرسـال يوسف مـعـهم، كـمـا اقـسـموا له أنـه لن يـحـدث له مايـكره، وأى مكروه يـحـدث له يصـيـبـهم بعـيـاره، ولذلك فهم حريصـون على يوسف حرص والده عليه.(٤)

---

(١) التكوين ٣٧ – ١٣ ـ ١٤
(٢) التكوين – القمص تادرس الملطى ص ٣٠٥
(٣) سورة يوسف – آية ١١ – ١٢
(٤) الزمـخشرى – الكشاف ص ٤٥٣

أما فريق أخر فقد عارض هذا الراى وذكر أن يعقوب بعد أن سمع كلام أولاده وأطمأن إليهم قال له يوسف : يا ابت أرسلنى معهم. قال: أوتحب ذلك؟ قال: نعم: فأذن له بلبس ثيابه وخرج معهم وهم يكرمونه (٥)

بينما ذهب فريق ثالث إلى أن يعقوب أرسل يوسف خلفهم يتبعهم، فضل الطريق وتاه حتى أرشده رجل إليهم (٦).

ولكن هذا الرأى غير مقبول، لأن يعقوب كان أحرص عليه من أن يرسله معهم، فكيف يرسله وحده، ويجعله عرضه للضياع والتوهان

بالاضافه إلى هذا هناك نقطه هامة إرتكزت عليها المصادر السريانية وهى «القميص الذى كان يوسف يرتديه»

لما كان هؤلاء الأخوة قد خططوا بمهاره لتلك المؤامرة، فانهم لم ينسوا أن يخلعوا عن يوسف قميصه الذى كان يزهو به عليهم ليضرجوه بالدم، فيزعموا أن هذا القميص هو كل ما بقى من أبنه بعد أن أفترسه وحش ردئ الخلق شكس الطباع.

ولكن كانت هناك بعض الاعتراضات حول هذه الفكره.

فذكر فريق أنه كيف لم ينتبه يعقوب إلى خلو القميص من الآثار التى تحدثها أنياب الوحوش وأظفارها (٧)

وهناك فريق أخر أعترض قائلاً كيف أن يعقوب لم يفكر فى إحصاء غنمه ليتبين نقصان واحد منها مع فقدان إبنه. فلابد أنهما كانوا قد ذبحوا «تيسا من تيوس أغنامهم» لكى يغمسوا القميص فى الدم. (٨)

كما أعترض فريق ثالث قائلا كيف أن يعقوب لم يميز بين دم الحيوان ودم الإنسان وخاصة أنه دم إبنه المحب. (٩)

---

(٥) سيد قطب – فى ظلال القرآن جـ٢ ص ١٩٧٤
(٦) إبن الأثير – البدايه والنهايه ص ٢٠١
(٧) الخورى بولس الفغالى – تاريخ الكون والانسان ص ٢٨٢
(٨) ماير – حياة يوسف ص ٣٨
(٩) جرانت – سفر التكوين ص ١٨٧

وبنظرة إلى العهد القديم والمصادر السريانيه نجد أن الاهتمام الكبير كان منصبا على المؤامرة التى دبرها ابناء يعقوب على «يوسف» وكيف انهم نجحوا فى تنفيذ ماربهم.

فهنا تظهر لنا روح الخيانه والخديعة التى أراد الكتاب المقدس ان يظهرها وعقد مقارنة مابين يوسف و السيد المسيح وتوضيحه لهذه الصورة حتى أن بعض المصادر قد ذكرت حوالى أربعة وعشرين شبها بين يوسف والمسيح (١٠) ، منها انه الأبن المحبوب والعبد المحب لاخوته الذى يقدم حياته فديه لهم كما جاء أيضا عن يوسف أنه «أبغضوه ولم يستطيعوا أن يكلموه»(١١) وهكذا يقول المسيح عن نفسه «أبغضونى انا وأبى» (١٢)

أما القرآن الكريم فقد كان التركيز الأهم والأكبر على طريقة إلقاء يوسف فى الجب، أى طريقه محاوله القتل، أو حتى الشروع فى القتل- يعتبر من أكبر الكبائر التى يعاقب عليها الدين الأسلامى لذلك كان الأهتمام بها والتعرض لها من النقاط الأساسية التى أرتكزت عليه القصه.

وقد أختلفت الأراء فى طريقه القاء يوسف فى الجب.

قال البعض أنهم أوثقوه كتافا ونزعوا قميصه، فلما بلغ نصفه ألقوه ثم أوى إلى صخرة فاقام عليها (١٣).

كما قال فريق أخر انهم جعلوا يدلونه فى البئر إلى نصفه بحبل فربطوا يديه إلى عنقه، ونزعوا قميصه، ولما بلغ نصف البئر قطعوا الحبل ليسقط ويموت (١٤)

---

(١٠) القمص تادرس الملطى – التكوين ص ٣٠٢

(١١) التكوين ٣٧ – ٤

(١٢) يوحنا ١٥ – ٢٤

(١٣) إبن الأثر – الكامل فى التاريخ ص ٧٩

(١٤) الثعلبى – عرائس المجالس ص ١١٧

وهناك فريق ثالث ذكر أنه لما ألقى يوسف فى الجب أضاء له أخوه «يهوذا» الجب، وعذب ماؤه حتى يغنيه عن الطعام والشراب، وبعث الله إليه ملكا فحل عنه قيده.(١٥)

كما ذكر فريق رابع انهم خرجوا معه وحاولوا قتله فى الطريق فأخذ بعض إخوته يضربه ويستعين بالأخر فيضربه فكان لا يرى منهم رحيما، فضربوه حتى كادوا يقتلونه ثم ألقوه فى الحب. (١٦)

وبنظره مجمله إلى جميع الأراء السابقه وكيف إختلفت طريقه الإلقاء فى الجب أو بمعنى أصح محاولة القتل ـ فاننا نجد أن فى النهاية لم يتم لهم رغبتهم ولم يتحقق إلا ماهو محتوم عليه وما هو مقدر له.

---

(١٥) أحمد بن محمود النسقى - تفسير النسقى. ص ٢١٩

(١٦) الطبرى - تاريخ الطبرى ص ٢٢٤

الفصل الثالث

غواية المرأة

غواية المرأة

لما بيع يوسف إلى قافلة التجار الإسماعيليين إنتهى بهم المطاف فى مصر وهنالك فى أحد أسواق العبيد للبيع مع مئات غيره ممن أختطفو أو سرقوا من المالك المجاورة. فكان نصيب يوسف من حظ رجل مصرى هو «فوطيفار» رئيس الشرطه

ܝܘܣܦ ܕܝܢ ܐܚܬܘܗܝ ܠܡܨܪܝܢ. ܘܙܒܢܗ ܦܘܛܝܦܪ
ܡܗܝܡܢܐ ܕܦܪܥܘܢ ܪܒ ܩܛܘܠܐ ܓܒܪܐ ܡܨܪܝܐ ܡܢ ܐܝܕܝ
ܛܝܝܐ ܕܐܚܬܘܗܝ ܠܬܡܢ.

«أما يوسف فانزل إلى مصر واشتراه فوطيفار خصى فرعون رئيس الشرطه رجل مصرى من يد الإسماعيليين الذين انزلوه إلى هناك»[1]

ويقال أنه كان رئيس منفذى الإعدام. والأرجح أنه كان رئيس القوة الحربية المستخدمة كحرس ملكى حول القصر.

كان «فوطيفار» من أشرف المصريين رفيع المركز وعظيم القدر فى البلاط الملكى، وكان بلا شك يسكن قصرا فخما، يكتظ بالعبيد. لا بد أن يكون الأسير البسيط الذى تعود أن يعامل بالرقة فى بيته البسيط قد وجد كل شئ جديد وغريب فى هذا القصر.[2]

وبالرغم من حرمانه من كل من عرفهم فقد وجد - فى مقره الجديد - راحة وقوة فى الشعور بأن عناية الرب تظللة، العناية التى لا تغفل، التى تستطيع نفسه أن تستقر تحتها إلى الأبد.

*ܘܗܘܐ ܡܪܝܐ ܥܡ ܝܘܣܦ. ܘܗܘܐ
ܓܒܪܐ ܕܡܨܠܚ ܒܒܝܬ ܡܪܗ ܡܨܪܝܐ.

---

(١) التكوين ٣٩ - ١

(٢) Sarna = Understanding Genesis,p.306

«وكان الرب مع يوسف فكان رجلا ناجحا. وكان فى بيت سيده المصرى» (٣)

لقد لازمه النجاح ملازمة الظل للخيال، فكل شئ أمتدت يده إليه نجح، فكأنه قد لمس كل خدماته بعصاه السحرية.

إعتقد فوطيفار وأهل بيته أن هذا العبد الغريب قادر على حل كل عقدة، وتذليل كل عقبه، وإنجاح كل مسعى وذلك لسببين. (٤)

أولا: إنه وإن كان قد جرد من قميصه فإنه لم يجرد من أخلاقه.

لقد كان يوسف مجدا، سريع الحركة، نشيطا، مطيعا، يعتمد عليه. عندما أرسل للبحث عن أخوته لم يتمم وصيه أبيه بالحرف فقط بل بالروح أيضا، ولم يهدأ حتى جد فى أمرهم فى شكيم إلى دوثان.

وهذه كانت الروح التى طبعت عليه حياته. كان يتمم عمله ليس لأنه منتظر لاتمامه، بل لأن الله أعطاه إياه ليعمله ودعاه ليعمله (٥). كان فى كل أعماله اليوميه العاديه يقرأ إرادة الله. كان يحدث نفسه كل يوم بتلك العبارة

•ܘܗܫܐ ܠܐ ܬܬܥܝܩܘܢ ܘܠܐ ܢܒܐܫ ܒܥܝܢܝܟܘܢ ܕܙܒܢܬܘܢܢܝ
ܠܗܪܟܐ ܡܛܠ ܕܠܦܘܪܢܣܐ ܗܘ ܫܕܪܢܝ ܐܠܗܐ ܩܕܡܝܟܘܢ.

«لقد أرسلنى الله إلى هنا» (٦)

كان يشعر أنه ليس خادما لفوطيفار بقدر ما هو خادم لربه. كان يعتقد بأنه يستطيع أن يحيافى بيت فوطيفار حياة التقوى والأمانة، كما كان يقضى تلك الأيام الطويلة السعيدة فى خيمة يعقوب. وهذا ما فعله، وهذه الصفات هى التى إكسبته الضمير الحى والشعور المتيقظ

(٣) التكوين ٣٩ – ٢
(٤) دافدسون – تفسير الكتاب المقدس ص ١٣٥
(٥) ماير – حياة يوسف ص ٣٦
(٦) تكوين ٤٥ – ٥

[illegible]

وكان عندما جاء الروح من قبل الله على شاؤل أن داود أخذ العود وضرب بيده فكان يرتاح شاول ويطيب ويذهب عنه الروح الردىء» (٧)

ثانيا

*ܘܚܙܐ ܡܪܗ ܕܡܪܝܐ
ܥܡܗ. ܘܟܠ ܕܥܒܕ ܡܪܝܐ ܡܨܠܚ ܒܐܝܕܗ. *ܘܐܫܟܚ ܝܘܣܦ
ܪܚܡܐ ܒܥܝܢܘܗܝ، ܘܫܡܫܗ. ܘܐܫܠܛܗ ܥܠ ܒܝܬܗ ܘܟܠ ܕܐܝܬ
ܠܗ ܝܗܒ ܒܐܝܕܘܗܝ. *ܘܗܘܐ ܡܢ ܐܡܬܝ ܕܐܫܠܛܗ ܥܠ ܒܝܬܗ
ܘܥܠ ܟܠ ܕܐܝܬ ܠܗ ܒܪܟ ܡܪܝܐ ܠܒܝܬܗ ܕܡܨܪܝܐ ܡܛܠ
ܝܘܣܦ. ܘܗܘܬ ܒܘܪܟܬܗ ܕܡܪܝܐ ܒܟܠ ܕܐܝܬ ܠܗ ܒܒܝܬܐ
ܘܒܚܩܠܐ.

«إن كل ما كان يصنع كان الرب ينجحه بيده. وأن الرب بارك بيت المصرى بسبب يوسف وكانت بركة الرب على كل ما كان له فى البيت وفى الحقل» . (٨)

لم تكن هذه البركة إمتياز ا إختص به يوسف دون سواه، ولكنها كانت بركة نابعه من الرب

*ܘܡܠܠ ܡܪܝܐ ܥܡ ܡܘܫܐ ܘܐܡܪ ܠܗ. *ܦܩܘܕ ܠܒܢܝ ܐܝܣܪܝܠ
ܘܐܡܪ ܠܗܘܢ. ܩܘܪܒܢܝ ܘܠܚܡܐ ܕܩܘܪܒܢܝ ܘܪܝܚܐ ܕܒܣܡܬܐ
ܢܗܘܘܢ ܢܛܪܝܢ ܘܡܩܪܒܝܢ ܠܝ ܒܙܒܢܝܗܘܢ. *

«وعد بها كل الذين يسمعون سمعا لصوت الرب الإله، ويحرصون على العمل بحب كل وصاياه(٩)».

(٧) صموئيل الأول ١٦ – ٢٣
(٨) التكوين ٣٩ – ٣ ـ ٥
(٩) التثنيه ٢٨ – ١ ـ ٢
ماكنتوش – شرح سفر التكوين ص ٢٥٩

لابد أن فوطيفار قد أخذته الدهشه عندما وجد أن البركة قد حلت فى بيته فجأه. فكل شئونه فى الحقل وفى البيت تقدمت تقدما محسوسا. ولعله قد تساءل مرارا عن السبب. ففى البداية لم يخطر بباله أن السر يرجع إلى الفتى العبرانى الذى كان قد إشتراه من سوق العبيد.

مرت السنون واصبح يوسف رجلا موفقا، وصار وكيلا على بيت سيده

ܘܫܒܩ ܟܠ ܡܕܡ ܕܐܝܬ ܠܗ ܒܐܝܕ ܝܘܣܦ. ܘܠܐ ܝܕܥ
ܥܡܗ ܡܕܡ ܐܠܐ ܐܢ ܠܚܡܐ ܕܐܟܠ ܗܘܐ. ܘܝܘܣܦ ܫܦܝܪ
ܗܘܐ ܒܓܘܫܡܗ ܘܝܐܐ ܒܚܙܘܗ܀
ܬܫܥܝܬܗ ܕܝܘܣܦ ܕܗܘܐ ܒܡܨܪܝܢ܀

«فترك كل ما كان له فى يد يوسف. ولم يكن معه يعرف شيئا إلا الخبز الذى يأكله». (١٠)

وهنا واجه يوسف أعظم واصعب تجربة فى حياته

ܐܬܬܥܝܪܘ· ܘܨܠܘ. ܕܠܐ ܬܥܠܘܢ
ܠܢܣܝܘܢܐ. ܪܘܚܐ ܡܛܝܒܐ. ܦܓܪܐ ܕܝܢ ܟܪܝܗ܀

«إسهروا وصلوا لئلا تدخلوا فى تجربة. أما الروح فنشيط وأما الجسد فضعيف.» (١١)

عندما تأتى التجربه من الناحيه التى لم نكن نتوقعها فعندئذ يصعب مقاومتها.

كانت المراه المصرية فى تلك الأيام تتمتع بحريه واسعه، هذا ما شهدت به الآثار المصرية، ولعل إمرأة فوطيفار لم تكن أشر من الكثيرات من بنات جنسها(١٢). قامت المراه بمداعبة يوسف. وقد هزته هزه عنيفة، وملأته بأفكار مفاجئه كثيرة وطلبت إليه أن يضاجعها فرفض إكراما لسيده الذى وثق به كل

---

(١٠) التكوين ٣٩ – ٦

(١١) متى ٢٦ – ٤١

(١٢) Montet = P = L'Egypte et la Bible, p 96, 1959

الثقه وإكراما لربه. والزنى خطيئة كبيرة فى شعب الله

ܘܥܡ ܐܢܬܬ ܚܒܪܟ ܠܐ ܬܬܠ
ܙܪܥܐ ܕܫܘܟܒܟ ܘܬܬܛܡܐ ܒܗ. ·

«لا تزنى» (١٣)

حتى مع إمراة مخطوية ويكون الموت عقاب تلك الفعله الشنيعة وكذلك

ܘܥܡ ܐܢܬܬ ܚܒܪܟ ܠܐ ܬܬܠ
ܙܪܥܐ ܕܫܘܟܒܟ ܘܬܬܛܡܐ ܒܗ. ·

«ولا تجعل مع إمراة صاحبك مضجعك لزرع فتتنجس بها (١٤).

يمكن للرجل أن يقيم علاقات جنسيه مع نساء بيته وجواريه وسبايا الحرب، أما المراه فقد فرضت عليها الأمانه الزوجيه، ولهذا لا يحق لها الا أن تكون لرجل واحد.

عندما يحدث فعل زنى، فعلى الشعب أن ينزع الشر من أرضه

ܘܐܢ ܢܫܬܟܚ ܓܒܪܐ ܕܕܡܟ ܥܡ ܐܢܬܬ ܓܒܪܐ
ܢܬܩܛܠܘܢ ܬܪܝܗܘܢ ܓܒܪܐ ܕܕܡܟ ܥܡܗ ܐܦ ܗܝ،
ܐܢܬܬܐ ܘܬܥܒܪ ܒܝܫܬܐ ܡܢ ܐܝܣܪܐܝܠ܀

«إذا وجد رجل مضطجعا مع إمراة زوجه بعل يقتل الأثنان الرجل المضطجع مع المراة والمراة . فتنزع الشر من إسرائيل (١٥).

ويعاقب الرجل الزانى الذى أخطأ الى زوج المراة فمس ما يملكه ، والمراة ملك الرجل، وقد أشتراها ودفع ثمنها يوم خطبها.

كان ضروريا أن يقف يوسف موقف الحزم أمام إمراة سيده. كان إرضاؤها ضمانا لرفعته كما كان إغضابها مجلبه لعداوتها وهدما لكل أماله.

(١٣) خروج ٢٠ – ١٤
(١٤) اللاويين ١٨ – ٢٠
(١٥) تثنيه ٢٢ – ٢٢

ܘܟܕ ܡܡܠܠܐ ܗܘܬ ܠܗ ܟܠܝܘܡ ܘܠܐ ܫܡܥ ܗܘܐ
ܠܗ ܠܡܕܡܟ ܠܘܬܗ ܘܠܡܗܘܐ ܥܡܗ.

«ثم أن التجربه تكررت يوما فيوما.» (١٦)

فالتجربه إذن توالت يوما بعد يوم، كانت شديدة الخطورة ورغم ذلك فقد وقف يوسف ثابتا. لقد قدم لها حججه. فتعلل بعطف سيده عليه وثقته فيه وقال انه أؤتمن على أمانة فكيف يخونها. ثم حاول أن يذكرها بموقفها الخليق بها كزوجه لسيده (١٧) . على أنه فعل ما هو أكثر من ذلك، فإنه إنتقل من دائرة الفعل إلى دائرة الضمير، وسأل ذلك السؤال الخالد، الذى كان سر النصرة للنفوس المجربه فى كل الأجيال

ܘܠܝܬ ܪܒ
ܒܒܝܬܐ ܗܢܐ ܡܢܝ ܘܠܐ ܟܠܐ ܡܢܝ ܡܕܡ ܐܠܐ ܐܢܬܝ ܡܛܠ
ܕܐܢܬܬܗ ܐܢܬܝ. ܘܐܝܟܢܐ ܐܥܒܕ ܒܝܫܬܐ ܗܕܐ ܪܒܬܐ ܘܐܚܛܐ
ܠܐܠܗܐ.

« فكيف أصنع هذا الشر العظيم وأخطئ إلى الله.» (١٨)

لقد نجح يوسف فى تجربته التى نصبها له العدو من خلال إمرأة سيده. لقد نجح فى تلك التجربه لا من أجل شهامة إنسانيه ولا من أجل تربية نشأ عليها وإنما بالاكثر من أجل الحب الذى ملأ قلبه، والإيمان والتقوى التى إمتلأ بهما قلبه.

هذا ما أكده «يوحنا فم الذهب» حين قارن بين يوسف وإمرأة فوطيفار معلنا أن يوسف قد أحبها بحق عمليا. ففى حديثه معها لم يجرح مشاعرها بكلمه قاسية، لم يتفوه بكلمه «انها تزنى» ، بل قال فى إتضاع

---

(١٦) التكوين ٣٩ - ١٠

(١٧) الخورى بولس الفغالى - تاريخ الكون والإنسان ص ٣٩٢

(١٨) التكوين ٣٩ - ٩

ܘܠܐ*

ܨܒܐ ܘܐܡܪ ܠܐܢܬܬ ܡܪܗ. ܗܐ ܡܪܝ ܠܐ ܝܕܥ ܥܡܝ ܡܕܡ
ܒܒܝܬܐ. ܘܟܠ ܕܐܝܬ ܠܗ ܐܫܠܡ ܒܐܝܕܝ. *ܘܠܝܬ ܕܪܒ
ܒܒܝܬܐ ܗܢܐ ܡܢܝ. ܘܠܐ ܚܣܟ ܡܢܝ ܡܕܡ ܐܠܐ ܠܟܝ

«هوذا سيدى لا يعرف معى ما فى البيت وكل ماله قد دفعه إلى يدى. ليس هو فى هذا البيت أعظم منى ولم يمسك عنى شيئا غيرك لانك إمراته[19]».

إنه يذكرها بأنها سيدته، وإنها إمراه سيده، كما يعلن عن إكرامهما له فكيف يرد إكرامهما بهذه الخيانة[20] ؟ يعلن أنه العبد الذى يخدم ولا يخون، وإنه موضع ثقة سيده فلا يمكن ان يجحده. لقد أوضح أن علاقته بهما إنما هى فى الرب

*ܘܠܝܬ ܕܪܒ
ܒܒܝܬܐ ܗܢܐ ܡܢܝ. ܘܠܐ ܚܣܟ ܡܢܝ ܡܕܡ ܐܠܐ ܠܟܝ
ܐܝܟ ܕܐܢܬܬܗ ܐܢܬܝ. ܘܐܝܟܢܐ ܐܥܒܕ ܒܝܫܬܐ ܗܕܐ ܪܒܬܐ ܘܐܚܛܐ
ܠܐܠܗܐ.

«فكيف أصنع هذا الشر العظيم وأخطئ إلى الله [21]». لقد أحبها فى الرب، وخضع لها فى الرب.

أما علاقته حبه الصادق فانه لم يشهر بها فى السجن ولا أنتقم منها حين سلمه فرعون كل شئ. وعلى العكس فكانت إمرأة فوطيفار تحبه جسديا، أو بمعنى أخر تحب شهوات جسدها. والدليل على ذلك إنها سلمته للسجن وعرضته للموت بعد أن شهرت به، فهل بعد هذا يمكن القول انها حملت أى حب له ... [22]

يقول الأب قيصريوس: «أظن أنها لم تكن تحبه ولا تحب نفسها. لو كانت تحبه فعلا لما أرادت وطلبت تحطيمه ولو كانت تحب نفسها لماذا أرادت إهلاك نفسها؟

---

(١٩) التكوين ٣٩ – ٨ ـ ٩

(٢٠) ماير – حياه يوسف ص ٤٣

(٢١) التكوين ٣٩ – ٩

(٢٢) د. مكارتنى – أعظم الرجال فى الكتاب المقدس ص ٥٧

إنها لم تكن تحب، لكنها كانت محترقه بسم الشهوة». (٢٣)

إن يوسف فى إثناء حديثه مع من أحبته - لا يستنكف من دعوة رجلها «سيدى» . فإنه لا يستغل مشاعرها الشريرة ليسيطر عليها أو يحدثها كمن هو نِدلها، إنما زين نفسه بروح الإتصاع

وكما يقول القديس «أمبروسيوس»(٢٤) مع أن يوسف كان من أسرة عريقه وعظيمة إلا أنه لم يخجل من العبوديه المنحطه، بل بالحرى زينها باستعداده للخدمه، وجعلها مجيده بفضائله»

مرت بين نداء المرأة ومحاولتها مضاجعة يوسف. فحدث أن كان بمفردهما فى البيت امسكت بثوبه، فترك الثوب فى يدها وهرب. حينئذ إنقلبت فيها الرغبة الجنسية حقدا وبغضا. ومثال ذلك

܀ ܘܣܢܝܗ̇ ܐܡܢܘܢ ܣܢܝܐ ܠܚܕܐ
ܛܒ ܕܠܚܕܐ ܪܒܐ ܣܢܝܐ ܕܣܢܝܗ̇ ܡܢ ܪܚܡܬܐ
ܕܪܚܡܗ̇. ܘܐܡܪ ܠܗ̇ ܐܡܢܘܢ ܩܘܡܝ ܙܠܝ܀

«ثم أبغضها أمنون بغضه شديدة جدا حتى أن البغضه التى أبغضها إياها كانت أشد من المحبة التى أحبها إياها. وقال لها أمنون قومى أنطلقى (٢٥)».

كان يعرف ثمن هروبه: العرى والفضيحه والافتراء عليه والسجن وربما الموت. لكنه قبل هذا كله «ثمنا لعلاقته مع الله وطهارته».

فقد اتهمته مرة أولى أمام الخدم، ومرة ثانية أمام زوجها، وسمته ذلك العبرانى تعبيرا عن إحتقارها له، وذكرت كلمة «لاعب» لتدل على فعل الزنى. من أجل كل هذا صار يوسف الشاب مثلا حيا للطهارة (٢٦).

وكما يقول الأب قيصريوس(٢٧): «يوجد فى الكنيسة ثلاث نماذج

---

(٢٣) ماكنتوش - شرح التكوين ص ٣٦٢

(٢٤) القمص تادرس الملطى - التكوين ص٣٤٢

الخورى بولس الفغالى - تاريخ الكون والإنسان ص ٢٩٣

(٢٥) صموئيل الثانى ١٣ - ١٥

(٢٦) زكريا إسكندر - شخصيات بارزه من مؤمنى العهد القديم ص ٣٦

(٢٧) القمص تادرس الملطى - التكوين ص ٣٤٤

للطهارة يجب أن نتمثل بها: يوسف وسوسنه ومريم. يتمثل الرجال بيوسف والنساء بسوسنة والعذارى بمريم».

إن كان قد قيل عن يوسف إنه

ܘܫܒܩ ܟܠ ܡܕܡ ܕܐܝܬ ܠܗ ܒܝܕ ܝܘܣܦ. ܘܠܐ ܝܕܥ
ܥܡܗ ܡܕܡ ܐܠܐ ܐܢ ܠܚܡܐ ܕܐܟܠ ܗܘܐ. ܘܝܘܣܦ ܫܦܝܪ
ܗܘܐ ܒܐܣܟܡܗ ܘܫܦܝܪ ܒܚܙܘܗ ܀
ܢܨܝܚܘܬܗ ܕܝܘܣܦ ܕܗܘܬ ܒܚܠܝܨܘܬܗ ܀

«حسن الصورة وحسن المظهر[٢٨]»، فبركة الثوب في يد سيدته كشف عن طهارته وجمال نفسه وعذوبة قلبه وكما يقول الأب قيصريوس: «كان يوسف جميلا في الداخل أكثر من الخارج، بهيا بنور قلبه أكثر من جمال جسده، حيث لم تكن عينا هذه المرأة تقدران أن تخترقا وتتمتعا بجماله».

ويقول القديس «يوحنا الدهبي الفم»: «أن يوسف قد تعرى، فصار أكثربهاء من غيره، وكأنه قد عاد إلى حال أدم العريان في الفردوس ولا يخجل من أجل طهارته».[٢٩]

صار يوسف مثلا حيا وشجاعا للهروب من الشر، فمن كلمات الأباء في ذلك الشأن:ـ

(١) يقول القديس يوحنا الذهبي الفم:ـ

«إن كنت طاهرا حتى الأن فلتكن أكثر طهارة بتجنب مثل تلك المناظر. لاتبتهج بالمناقشات الباطلة ولا تحتج بالأعذار غير النافعة، وإنما ليكن لك عذر واحد...... اترك الزانيه المصرية كمن يهرب من بين يديها عاريا[٣٠]»

(٢٨) التكوين ٣٩ – ٦

(٢٩) ماكنتوش – تشارلس – شرح سفر التكوين

(٣٠) الخورى بولس الفغالى – تاريخ الكون والإنسان ص ٣٩٤

(٢) القديس جيروم :-

«إن أستطعت أن تتمثل بيوسف وتترك ثوبك فى يد سيدتك المصرية فبعريك تتبع ربك ومخلصك القائل فى الإنجيل: من لاتيرك كل ماله ويحمل صليبه و يتبعنى لا يكون لى تلميذا»(٣١)

(٣) القديس جيروم :-

حينما تقف على السطح لا تفكر فى الثوب الذى فى الداخل

16 ܗܝܕܝܢ ܐܝܠܝܢ ܕܒܝܗܘܕ ܐܢܘܢ ܢܥܪܩܘܢ ܠܛܘܪܐ.
17 ܘܗܘ ܕܒܐܓܪܐ ܗܘ ܠܐ ܢܚܘܬ ܠܡܫܩܠ ܕܒܒܝܬܗ. 18 ܘܐܝܢܐ ܕܒܚܩܠܐ ܗܘ ܠܐ ܢܬܗܦܟ
ܠܒܣܬܪܗ ܠܡܫܩܠ ܠܢܚܬܘܗܝ.

«والذى على السطح فلا ينزل ليأخذ من بيته شيئا. والذى فى الحقل فلا يرجع إلى ورائه ليأخذ ثيابه(٣٢)» فلكى تهرب من سيدتك المصرية إترك الثوب الذى يخص هذا العالم.... فانه حتى «إيليا» فى إنتقاله السريع إلى السماء لم يكن ممكنا أن يأخذ معه ثوبه بل ترك ثياب العالم فى العالم»

[illegible]

«وفيما هما يسيران ويتكلمان إذا مركبة من نار وخيل من نار ففصلت بينهما فصعد إيليا فى العاصفة إلى السماء. وكان اليشع يرى وهو يصرخ يا أبى يا أبى مركبة إسرائيل وفرسانها ولم يره بعد. فأمسك ثيابه ومزقهاقطعتين» (٣٣)

---

(٣١) جرانت – سفر التكوين فى ضوء العهد الجديد ص ١٩٩

(٣٢) متى ٢٤ – ١٧ ـ ١٨

(٣٣) الملوك الثانى ٢ – ١١ ـ ١٢

(٤) الأب أوستريوس :-

إن ما فعله يوسف حمل ما تحقق نبوة فى المسيح يسوع. يقول:«أمسكت إمرأة مصرية بيوسف فترك لها ثيابه ورحل والمسيح رحل من «الموت» الذى أمسك به، تاركا الثياب فى القبر، أمسكت المصرية بثياب يوسف ولم يكن ممكنا لها أن تمسك به هو، وكانت الأكفان فى القبر الذى لم يعق الرب، إذ لم يكن ممكنا أن يمسك به (٢٤)

(٥) يقول القديس أمبروسيوس :-

«هرب يوسف وترك ثوبه حتى لا يسمع لى شيئا يضاد عفته، من يلتذ للسماع إنما يحث الآخر على الكلام (٣٥)

(٢٤) جرانت - سفر التكوين فى ضوء العهد الجديد ص ١٩٩

(٣٥) القس الياس مقار - رجال الكتاب المقدس ص ١٢٧

الفصل الثالث

غواية المرأة

ثالثا: غواية المرأة

٢ـ المحنة الثانية

القرآن الكريم

بسم الله الرحمن الرحيم

وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ
وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ
إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدۡ هَمَّتۡ بِهِۦۖ وَهَمَّ بِهَا
لَوۡلَآ أَن رَّءَا بُرۡهَٰنَ رَبِّهِۦۚ كَذَٰلِكَ لِنَصۡرِفَ عَنۡهُ ٱلسُّوٓءَ
وَٱلۡفَحۡشَآءَۚ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُخۡلَصِينَ ﴿٢٤﴾ وَٱسۡتَبَقَا
ٱلۡبَابَ وَقَدَّتۡ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٖ وَأَلۡفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلۡبَابِۚ
قَالَتۡ مَا جَزَآءُ مَنۡ أَرَادَ بِأَهۡلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسۡجَنَ أَوۡ عَذَابٌ
أَلِيمٞ ﴿٢٥﴾ قَالَ هِيَ رَٰوَدَتۡنِي عَن نَّفۡسِيۚ وَشَهِدَ شَاهِدٞ مِّنۡ
أَهۡلِهَآ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٖ فَصَدَقَتۡ وَهُوَ مِنَ
ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴿٢٦﴾ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٖ فَكَذَبَتۡ وَهُوَ
مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٧﴾ فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٖ قَالَ إِنَّهُۥ
مِن كَيۡدِكُنَّۖ إِنَّ كَيۡدَكُنَّ عَظِيمٞ ﴿٢٨﴾ يُوسُفُ أَعۡرِضۡ عَنۡ
هَٰذَاۚ وَٱسۡتَغۡفِرِي لِذَنۢبِكِۖ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلۡخَاطِـِٔينَ
﴿٢٩﴾ ۞ وَقَالَ نِسۡوَةٞ فِي ٱلۡمَدِينَةِ ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا
عَن نَّفۡسِهِۦۖ قَدۡ شَغَفَهَا حُبًّاۖ إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴿٣٠﴾
فَلَمَّا سَمِعَتۡ بِمَكۡرِهِنَّ أَرۡسَلَتۡ إِلَيۡهِنَّ وَأَعۡتَدَتۡ لَهُنَّ مُتَّكَـٔٗا وَءَاتَتۡ

كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ
وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ
كَرِيمٌ (٣١) قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن
نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا
مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ (٣٢) قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَىَّ مِمَّا يَدْعُونَنِىٓ
إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّى كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ
(٣٣) فَٱسْتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ
ٱلْعَلِيمُ (٣٤)

كانت هذه المحنة الثانيه ـ وهى محنة أخرى من نوع آخر ـ كانت تنتظر يوسف حين يبلغ أشده، وقد أوتى حكما وعلما يستقبل بهما هذه المحنة الجارفه التى لا يقف عندها إلا من رحمه الله.....

إنها محنة التعرض للغوايه فى جو القصور، ويخرج منها يوسف سليما معافى فى خلقه وفى دينه ولكن بعد أن يخالط المحنة ويصلاها. وهى أشد وأعمق من المحنة الأولى تجيئه وقد أوتى صحة الحكم وأوتى العلم ـ رحمة من الله ـ ليواجهها وينجو منها جزاء إحسانه الذى سجله الله له فى القرآن الكريم.(٢)

كانت منة الله على يوسف بالجمال الرائع سببا لمحنته، وذلك أن «زليخا» إمرأة العزيز رأت بعين الأنثى جمال يوسف، فخفق قلبها وأضطربت مشاعرها.

ولما كان هو فتاها ورهين إشارتها هان عليها ما ينتابها من الشوق والحب، وقد كانت غاده فى مقتبل العمر جميله الطلعة.

---

(٢) سيد قطب - فى ظلال القرآن ص ١٩٧٨

إن السياق القرآنى لم يذكر كم كان عمرها وكم كان عمر يوسف.

ولكن جاء المفسرون وحاولوا أن يحددوا أعمارهما من باب التقدير. فقالوا:

(١) لقد كان يوسف غلاما عندما إلتقطته السيارة وباعته في مصر، أي أنه كان فى حوالى الرابعه عشرة، من عمره، تنقص ولا تزيد. فهذه هى السن التى يطلق عليها لفظ «الغلام» وبعدها يسمى فتى، فشابا، فرجلا.. وهى السن التى يجوز فيها أن يقول يعقوب «وأخاف أن يأكله الذئب» (٣). وفى هذا الوقت كانت هى زوجه وكانت هى وزوجها لم يرزقا أولادا كما يبدو فى قوله

«فنتخذه ولدا». فان خاطر التبنى لا يرد على النفس عادة إلا حين لا يكون هناك ولد، ويكون هناك يأس أوشبه يأس من الولد. فلا بد أن تكون قد مضت على زواجهما فتره، يعلمان فيها أن لا ولد لهما.(٤)

وعلى كل حال فالمتوقع أن لا تقل سن رئيس الوزراء عن أربعين سنه، وأن تكون سن زوجته حينئذ حوالى ثلاثين.

ونتوقع أن يكون سنها أربعون عاما عندما يكون يوسف فى الخامسة والعشرين أو ما يقربها، وهى السن التى يرجح أن تكون الحادثة قد وقعت أثنائها.

والغالب إننا نرجح هذه السن لأن تصرف المرأة فى الحادثة وما بعدها يشير إلى إنها كانت مكتمله جريئة مالكه لكيدها، متهاكله كذلك على فتاها (٥)

(٢) قيل كان يوسف يبلغ من العمر ثلاث وثلاثون سنه حينما أتاه الله العلم والحكمة، «قبل النبوءه وراودته زليخا عن نفسه» (٦)

---

(٣) إبن كثير - تفسير القرآن العظيم ص ٤٧٩
الطبرى - تاريخ الطبرى ص ٢٤١

(٤) سيد قطب - فى ظلال القرآن ص ١٩٧٩

(٥) أحمد بن النسفى - تفسير النسفى ص ٢٢٣

(٦) إبن الأثير - الكامل فى التاريخ ص ٨١

(٣) يقال أيضا أنه ربما كان أيضا يوسف صبيا حينما أحضر من البئر كان يبلغ من العمر إثنى عشر عاما، وكانت هى زوجه فى الثالثة والعشرين تقريبا. فبعد ثلاثه عشر عاما صارت هى فى الخامسة والثلاثين وهو قد وصل عمره إلى الخامسة والعشرين (٧)

هذا الفارق فى السن معقولا ولكن من أين جاء بأن يوسف كان يبلغ من العمر إثنى عشر عاما حينما ألقى فى الجب.....

(٤) قيل أن يوسف كان يبلغ من العمر ثلاثين عاما عندما دخل قصر الملك بعد تولى الوزارة (٨)

لبثت إمرأة العزيز وقتا تتردد فى إظهار شعورها نحو يوسف إلى أن غلب الحب عواطفها وإستحوذ الضعف الطبيعى على مشاعرها، فأنتهزت فرصة وجوده فى بيتها يوما، وأخذت تغريه بنفسها ليبادلها الحب فعرضت عليه محاسنها ومفاتنها ـ بعد أن أوصدت الأبواب ـ وقالت له: أقبل على فقد هيأت لك نفسى، فنفر منها يوسف نفرة الغضوب وإستنكرمنها ذلك الأمر قائلا. انى ألجأ إلى الله ليحمينى من الإثم، وكيف إرتكبه وزوجك العزيز سيدى أكرمنى وأحسن وفادتى أنه لا يفوز من يقابل الإحسان بالغدر والخيانه (٩)

ولكن الله أعمى قلبها فلم تبال بما قال وأصرت أن تخالطه، ونازعته نفسه إليها، لولا أن رأى نور الله الحق فأستضاء به فلم يطاوع ميل النفس وإمتنع عن المعصية، وهكذا صرف الله عنه سوء الزنى والخيانه لأنه من عباد الله الذين أخلصوا له. جاء فى القرآن الكريم:ـ

۞ مَثَلُ ٱلْفَرِيقَيْنِ كَٱلْأَعْمَىٰ
وَٱلْأَصَمِّ وَٱلْبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِ ۚ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ

---

(٧) الزمخشرى – الكشاف ص ٥٠٦

(٨) القرطبى – الجامع لأحكام القرآن ص٢١١

لبثت إمرأة العزيز وقتا طويلا تتردد فى إظهار شعورها عن يوسف إلى أن غلب الحب عواطفها وإستحوذ الضعف الطبيعى على مشاعرها، فانتهزت فرصة وجوده فى بيتها يوما وأخذت تغريه بنفسها ليبادلها الحب، فعرضت عليه محاسنها ومفاتنها، بعد أن أوصدت الأبواب ـ وقالت له: إقبل على فقد هيأت لك نفسى، فنفر منها نفرة الغضوب وإستنكر منها ذلك الأمر قائلا: إنى ألجأ إلى الله ليحمينى من الإثم[11].

وفى أثناء خروجه أو بالمعنى الأصح هروبه وجدا عند الباب زوجها، فبادرته باتهام يوسف بمحاولة إغتصابها وحرضته على سجنه. فلقد أتهمته وهى المتهمه ولكن يوسف دفع التهمه عن نفسه قائلا بأنها هى التى حاولت أن تخون زوجها وأنه إمتنع عن الاستجابه لها.

تضاربت الاقوال فى أسباب رفض يوسف الاستجابه لغواية المرأة.

(١) قال إبن عباس: مثل له يعقوب فضربه بيده على صدره فخرجت شهوته من أنامله» [12]

(٢)وقال الحسن ومجاهد وعكرمة والضحاك:ـ

إنفرج له سقف البيت فرأى يعقوب عاضا على أصبعه [13]

(٣) وقال قتادة: رأى صورة يعقوب قائلا له: يا يوسف أتعمل عمل السفهاء وأنت مكتوب فى ديوان الأنبياء [14]

(٤) عن إبن جريج: لقد نودى من جانب البيت:

أتزنى فيكون كطير وقع ريشه فذهب يطير ولا ريش له. [15]

---

(٩) عفيف طبارة – مع الأنبياء فى القرآن الكريم ص ١٦١

(١٠) سورة يوسف ٢٤

(١١) عفيف عبد الفتاح طبارة – مع الأنبياء ص ١٦١

(١٢) الثعلبى – عرائس المجالس ص ١١٩

(١٣) الطبرى – تاريخ الطبرى ص ٢٣٨

(١٤) إبن كثير – البدايه والنهايه ص ٢٠٣

(١٥) عبد الكريم الخطيب – قصتا آدم ويوسف عليهما السلام ص ٧٥

(٥) عن عبد الله بن مليكه: رأى يوسف فى الحائط مكتوبا«ولاتقربوا الزنى انه كان فاحشة وساء سبيلا» (١٦)

أسرع يوسف إلى الباب يريد الإفلات منها، فأسرعت خلفه لتحول دون خروجه. فجذبت قميصه من الخلف لتمنعه من الهروب فتمزق ولكنه تمكن من الفرار.. لقد عصمه ربه عن الفحشاء وحماه من مكر النساء، فهو سيد السادة النجباء السبعه الأتقياء المذكورين في الصحيحين عن خاتم الأنبياء، فى قوله عليه الصلاة والسلام من رب الأرض والسماء «سبعه يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل إلاظله: إمام عادل. ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه. ورجل معلق قلبه بالمسجد إذا خرج منه حتى يعود إليه. ورجلان تحابا فى الله إجتمعا عليه وتفرقا عليه. ورجل تصدق بصدقه فاخفها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، وشاب نشأ فى عبادة الله. ورجل دعته إمرأة ذات منصب وجمال فقال إنى أخاف الله.» (١٧)

لقد إتهمته وهى المتهمه وبرأت عرضها ولكن يوسف دافع عن نفسه. وفيما هما يتبادلان الإتهام حضر الجدال شاهد «وشهد شاهد من أهلها» (١٨) فحكم قائلا إن كان قميصه شق من الأمام فقد صدقت فى إدعائها لأن هذا يعنى أنه كان مندفعا نحوها وهى تدافع عن نفسها، وإن كان قميصه قد شق من الخلف فهذا يعنى أنه كان يحاول الفرار منها فقد كذبت فى قولها وهو من الصادقين» (١٩)

ولكن هناك تساؤل فأين ومتى ادلى هذا الشاهد بشهادته هذه؟ وهل كان مع زوجها وشهد الواقعه؟ أم أن زوجها إستدعاه وعرض عليه الأمر، كما يقع فى هذه الأحوال أن يستدعى الرجل كبيرا من أسرة المرأة ويطلعه على ما رأى. هذا وذاك جائز وهو لا يغير من الأمر شيئا.

---

(١٦) على فكرى - احسن القصص ص ٧١
(١٧) ابن كثير - البدايه والنهايه ص ٢٠٢
(١٨) سورة يوسف أيه ٢٦
(١٩) سيد قطب - فى ظلال القرآن ص ١٩٨٢

لقد سمي قوله هذا شهادة، لأنه لما سئل رأيه في الموقف والنزاع المعروض من الجانبين ـ ولكل منها ومن يوسف قول ـ سميت فتواه هذه شهادة، لأنها تساعد على تحقيق النزاع والوصول إلى الحق فيه. (٢٠)

وقد إختلف المفسرون في شخصيه وعمر هذا الشاهد.

(١) قال ابن عباس: كان من خاصة الملك (٢١)

(٢) قال الحسن وقتادة ومحمد بن إسحق: انه كان رجلا حكيما ذو عقل راجح كان الوزير يستشيره في أموره (٢٢)

(٣) قال زيد بن أسلم والسدي: كان إبن عمها وقد القى الله الشهادة على لسان من هو أهلها لتكون أوجب للحجة عليها وأوثق لبراءة يوسف (٢٣)

(٤) قال سعيد بن جبير: كان صبيا في المهد.لقد تكلم ثلاث وهم صغار فذكر منهم شاهد يوسف وإبن ماشطه إبنة فرعون، وصاحب جريج عيسى بن مريم (٢٤)

(٥) قال مجاهد: إن الشاهد كان هو «القميص» وقده من دبره.أن قميصه مشقوق من دبره فتلك الشهادة وهو مجاز صحيح من جهة اللغة (٢٥)

فان لسان الحال ابلغ من لسان المقال، وقد يضيف العرب الكلام إلى الجمادات يخبر عنها بما هي عليه من الصفات وذلك كثير في أشعارها وكلامها. ومن أحلاه قول بعضهم: قال الحائط للوتد لما تشقني. قال له: سل من يدقني. إلا أن قول الله تعالى بعد «من أهلها» يبطل أن يكون الشاهد هو «القميص»

---

(٢٠) الشيخ محمد عبده – تفسير المنار ص٢٢٦

(٢١) إبن كثير – تفسير القرآن العظيم ص٤٧٩

(٢٢) إبن كثير – البدايه والنهايه ص ٢٠٤

(٢٣) أحمد بن محمود النسفي – تفسير النسفي ص ٢٢٧

(٢٤) الطبري – تاريخ الطبري ص ٣٤٥

(٢٥) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن ص ١٥٧

(٦) قال عكرمة: كان رجلا ذو لحيه ولم يكن بصبى فلما رأى الزوج أن قميص يوسف قد شق من الخلف قال: إن هذا من كيد النساء ومكرهن، فإن مكرهن عظيم. لكن الزوج رغب فى ستر الفضيحه فقال ليوسف: تناسى ماجرى لك ونظر إلى إمرأته قائلا: أستغفرى الله لذنبك وتوبى إليه من الإثم الذى إقترفته، إنك كنت من الآثمين فى عملك هذا...ولا تقولى لأحد لأن كتمان مثل هذه الأمور هو الأليق والأحسن وأمرها بالاستغفار لذنبها الذى صدر منها والتوبه إلى ربها، فإن العبد إذا تاب تاب الله عليه. (٢٧)

إنتشر نبأ حادثه الإغواء إلى جماعة من النساء فى المدينه وتناقلته فى مجتمعاتهن. قيل أن النسوه كن خمس إمرأة الساقى، وإمرأة الخبار، وإمرأة صاحب الدواب، وإمرأة صاحب السجن، وإمرأة الحاجب (٢٨)

لقد قلن أن إمرأة العزيز أغرت خادمها وراودته عن نفسه ليطيعها فيما تريده منه، وقد خالط حبه شغاف قلبها حتى وصل إلى صميمه، إنها بمسلكها معه فى ضلال وبعد عن الصواب.

وصل إلى سمع إمرأة العزيز إغتياب هؤلاء النسوة وسوء كلامهن، فقررت أن تظهرلهن يوسف ليلتمسن العذر لها فى هواها، فاستضافتهن يوما، وهيأت لهن مكانا وثيرا يجلسن فيه متكئات على الوسائد زيادة فى الرفاهية والإكرام كما هى عادة المترفين. (٢٩)

وبعد أن إستقر المقام بالمدعوات أمرت جواريها بإعداد الطعام وأعطت كل واحدة من هؤلاء المدعوات سكينا لتقطع بها جريا على العادة من وضع السكاكين على المائدة، ثم شرعن ليأكلن وانشأن يتبادلن الحديث فى سرور

---

(٢٦) على فكرى – أحسن القصص ص ٨٩

(٢٧) إبن كثير – البدايه والنهايه ص ٢٠٤

(٢٨) أحمد بن محمود النسفى – تفسير النسفى ص ٢٢٧

(٢٩) عفيف عبد الفتاح طبارة – مع الأنبياء ص ١٦٣

وضحك. وفى هذه الأثناء أمرت يوسف أن يخرج إليهن فكان صدمة لهن إذ بهرهن جماله الرائع فجرحن ايديهن من فرط الدهشة والذهول من مرآه وهن تقطعن طعامهن، وانشغلن بارتشاف حسنه عن ألم جراحهن [٣٠]

فأكبرن هذا الجمال الذى هو فوق مستوى البشر وقلن ما هذا بشر إن هو إلا ملك كريم بجمال ذاته وكمال صفاته [٣١]

قال إبن مسعود: «وكان وجه يوسف مثل البرق وكان اذ أتته إمرأة لحاجة غطى وجهه»[٣٢]

وقال ابن عباس:«كان فى الغالب مبرقعا لئلا يراه الناس»[٣٣]

ولما رأت إمرأة العزيز أن المدعوات شاركتها فى إعجابها به، حينئذ باحت لهن بمكنون فؤادها قائله: هذا هو الفتى الذى عاتبتمونى فى حبه، لقد بهركن حسنه وأذهلكن عن أنفسكن حتى حصل لكن ما حصل. هذا هو الفتى الذى حاولت إغراءه فامتنع... واقسم لكن إن لم يفعل ما أمره ليعاقبن بالسجن ليكون من الأذلاء المهينين [٣٤]

لكن يوسف أمام هذا التهديد والوعيد لم يلن، كما انه لم يلق أذنا صاغية لنصح النسوة، فلجأ إلى ربه مناجيا إياه بأنه يفضل السجن على معصيته، ثم دعاه ربه أن يصرف عنه شر مكرهن وكيدهن لئلا يميل إلى رغباتهن ويكون من السفهاء الطائشين. فأستجاب الله له فصرف عنه المعصيه ،أنه وحده السميع لدعوات اللاجئين إليه.[٣٥]

---

(٣٠) سيد قطب – فى ظلال القرآن ص ١٩٨٧

(٣١) إبن كثير – تفسير القرآن العظم ص ٤٧٧

(٣٢) الثعلبى – عرائس المجالس ص ١٢٢

(٣٣) إبن كثير – البدايه والنهايه ص ٢٠٥

(٣٤) ابن كثير – تفسير القرآن العظم ص ٤٧٧

(٣٥) ابن الأثير – الكامل فى التاريخ ص ٨١

تعليق

من مواطن الإختلاف فى قصة يوسف ما أشار إليه الكتاب المقدس عند بدايه قصة يوسف مع إمرأة فوطيفار التى طلبت إليه أن يضاجعها، فرفض إكراما لسيده الذى وثق به كل الثقه وإكراما لربه. «حدث بعد هذه الأمور أن إمرأة سيده رفعت عينها إلى يوسف وقالت إضطجع معى»(١)

يقول القمص يوحنا الذهبى الفم أن يوسف قد أحب بحق إمرأة فوطيفار، ففى حديثه معها لم يجرح مشاعرها بكلمة قاسية، ولم يتفوه مطلقا بكلمة «أنها تزنى» (٢)

«هوذا سيدى لا يعرف معى ما فى البيت وكل ماله قد دفعه إلى يدى، ليس هو فى هذا البيت أعظم منى، ولم يمسك عنى شيئا غيرك لأنك إمرأته»(٣)

إن علامة حبه الصادق هو عدم تشهيره بها أو الإساءه إليها وهو فى أحلك أوقاته - وهو فى السجن - كما أنه لم ينتقم منها أو يرد لها صنيعها حين سلمه فرعون كل شئ، وكذلك كانت تحبه إمرأة فوطيفار ولكن كان حبا جسديا.(٤)

ولكن يعترض الأب قيصريوس قائلا : إنها لم تكن تحبه ولا تحب حتى نفسها. فلو كانت حقا تحبه لما أرادت تحطيمه، ولو كانت تحب نفسها لما أرادت تحطيم نفسها.(٥)

لقد هرب يوسف من إمرأة فوطيفار وكان يعلم أن ثمن هروبه هذا هو العرى والفضيحه والافتراء عليه والسجن وربما الموت، وكان يعلم - تمام

---

(١) التكوين ٣٩ - ٧

(٢) القمص تادرس الملطى - التكوين ص ٢١٧

(٣)التكوين ٣٩ - ٩

(٤) القمص تادرس الملطى - التكوين ص ٢٠٨

(٥) ماير - حياه يوسف ص ٦٣

المعرفه – إن أرضاءها ضمانا لرفعته كما كان أغضابها مجلبه لعداوتها وهدما لكل أماله (٦)

وقد ذكر القديس إمبروسيوس لقد وحد ثلاث نماذج للكنيسة: يوسف وسوسن ومريم يتمثل الرجال بيوسف ، والنساء بسوسنه، والعذارى بمريم.(٧)

لقد ذكرت المصادر السريانيه ان يوسف رفض غوايه المراة له، كما ذكرت - انه رفض تلك المراه وقدم وقال لها حججه فتعلل بعطف سيده عليه وثقته فيه وقال انه اؤتمن على امانه فكيف يخونها، ثم حاول أن يذكرها بموقفها كزوجه لسيده(٨) كذلك ذكرت المصادر انه إنتقل - بعد ذلك - من دائرة العقل إلى دائرة الضمير وجاء فى الكتاب المقدس «كيف أصنع هذا الشر العظم واخطئ إلى الله»(٩)

من الواضح هنا أن يوسف جعل فى المكانه الاولى حبه لسيده ووفاءه له وخوفه على مكانته فى القصر، وما سيترتب على كل هذا من إساءة له ثم جاء التفكير فى الرب وسيطر على قلبه الإيمان كما تذكر التوراة حادثه القميص إذ يقول الكتاب المقدس «لقد ترك ثوبه فى يدها وهرب وخرج إلى الخارج»(١٠)

فصار يوسف مثالا حيا وشجاعا للهروب من الشر.

لقد ذكر العلامه «اوريجانوس» كان يوسف جميلا فى الداخل أكثر من الخارج بهيا بنور قلبه أكثر من جمال جسده، حيث لم تكن عينا هذه المراه تقدران أن تخترقا ويتمتعا بجماله(١١).

---

(٦) ماكنتوش: شرح سفر التكوين ص ٨٣

(٧) دافدسون – تفسيرالكتاب المقدس ص ١٣٥

(٨) الخورى بولس الفغالى – الكون والانسان ص ٣٩٢

(٩) التكوين ٣٩ – ٩

(١٠) التكوين ٣٩ – ١٢

(١١) منسى عبد النور – شبهات وهمية حول الكتاب المقدس ص ١٣٢

كما قال يوحنا الذهبي الفم: إن يوسف قد تعرى فصار أكثر بهاء من غيره وكأنه قد عاد إلى حال آدم العريان في الفردوس فلا يخجل من أجل طهارته»(١٢)

أما القرآن الكريم والمصادر العربية كان فيها بعض الاختلافات التي يمكن التعرض لها ومناقشتها.

لقد راودت إمرأة العزيز «يوسف الصديق» عن نفسه لمحاوله إغرائه، وقد قدت قميصه من خلف، وهو يتخلص منها بالفرار مما أقام الدليل على براءته، وكما شهد بذلك شاهد من أهلها.

ونص القرآن صريح قاطع في رد يوسف المباشر على المراودة الساخرة وكان هو الرفض والاباء التام متذكرا نعمة الله عليه، متذكرا حدوده وجزاء من يتجاوزون هذه الحدود ثم بعد ذلك تذكر وفاء سيده له. فهنا نجد أن إيمانه وخوفه من الله كان هو المانع الأول والرئيسي الذي أدى به إلى دفع هذه المرأة، ثم بعد ذلك نظر إلى موقفه من سيده ومكانته عنده، وواجب الوفاء لمن أكرمه. إذن خوفه وإحترامه الأول والأكبر كان لربه بعد ذلك لعبده.

فلم تكن هناك إستجابه لما دعته إليه دعوه جاهزه بعد غلق الأبواب وبعد التفوه باللفظ الصريح أو قالت: «هيت لك»(١٣)

فقد صور لنا القرآن الكريم حاله النفس البشرية الصالحة وبعد ذلك حالتي الضعف والمقاومة، ثم الإعتصام بالله في النهاية والنجاة.

ويتجلى ذلك في القرآن الكريم «ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه»(١٤)فكان ذلك نهايه موقف طويل من الاغراء بعدما أبى يوسف في أول الأمر - واستعصم.

ونحن نجد أن القرآن الكريم لم يتناول هذا الموضوع بالتفصيل. فالمنهج القرآني لا يريد أن يجعل هذه اللحظه تأخذ أكثر من المساحه المناسبه لها في

---

(١٢) القس تادرس يعقوب الملطي - التكوين ص ٣١٨
(١٣) سورة يوسف أيه ٢٣
(١٤) سورة يوسف أيه ٢٤

القصه، و لذلك ذكر طرفى الموقف بعد الاعتصام وعلى الرغم من أن الإيمان بالله كان هو الواعز الأول لرفض يوسف الاستجابه لغوايه المرأة، إلا أنه قد تضاربت الأقوال واختلفت حول هذا الموضوع وحاولوا إظهار مخافة الأب إلى جانب مخافه الرب الذى أظهروه فى صور شتى كلها كانت تؤدى بيوسف إلى البعد عن الرذيله.

وقال إبن عباس: «لقد مثل له يعقوب فضربه بيده على صدره فخرجت شهوته من أنامله»(١٥)

وقال الحسن ومجاهد وعكرمه والضحاك: انفرج له سقف الحجره فرأى يعقوب عاضا على أصبعه»(١٦)

وقال قتادة: رأى صورة يعقوب قائلا له يا يوسف أتعمل عمل السفهاء وأنت مكتوب فى ديوان الأنبياء (١٧)

وعن إبن جريج: لقد نودى على يوسف من جانب البيت أتزنى فتكون كطير وقع ريشه فذهب يطير ولاريش له. (١٨)

أما فى العهد القديم فإن هذا الموقف قد أخذ مساحة أكثر من المطلوب. فقد ذكر أن إمرأة فوطيفار حاولت أن تغريه أكثر من مرة «فكلمت يوسف يوما فيوما»(١٩) بل إننا نجد أن العهد القديم يذكر تفاصيل هذا الجزء وما حدث بين إمرأة فوطيفار وبين يوسف مرتين. فقد ذكرت القصة أول مرة حينما حدثت الغواية، والمرة الثانية عندما قامت المرأة برواية ما حدث لها على حد قولها من ذلك «العبد العبرانى»

---

(١٥) الثعلبى = عرائس المجالس ص ١٢٩

(١٦) الطبرى = تاريخ الطبرى ص ٢٤٨

(١٧) إبن كثير = البدايه والنهايه ص ٢٠٢

(١٨) عبد الكريم الخطيب = قصتا آدم ويوسف عليهما السلام ص ٧٥

(١٩) التكوين ٣٩ = ١٠

لقد ذكرت القصه مرتين فى نفس الإصحاح وذلك من باب التأكيد على تلك الحادثه وإظهار براءة إمرأة العزيز لزوجها وثبوت التهمه على «يوسف» ولكننا نجد فى القرآن الكريم أن الزوج يدين زوجته لما ثبت لديه براءة يوسف، بينما فى العهد القديم يغضب العزيز عليه ويودعه السجن.

لم تتعرض للمصادر السريانية مطلقا وكذلك العهد القديم كم كان عمر المرأة وكم كان عمر يوسف. وذلك على الرغم من أن منهج «التاريخ» كان من الأساليب المتبعة بكثرة فى التوراة.

وفى مقابل هذا نجد أن للمفسرون العرب قد حاولوا أن يحددوا أعمارهما على الرغم من أن السياق القرآنى لم يتعرض هو الآخر لأى ذكر للأعمار. فقد ذكر إبن كثير والطبرى وسيد قطب والنسقى وغيرهم ..أن يوسف كان فى حوالى الرابعه عشره من عمره عندما إلتقطته السيارة

وقد حددوا هذه السن وفقا للفظه «غلام»(٢٠) وهى السن أيضا التى يجوز أن يقول عنه يعقوب «أخاف أن يأكله الذئب»(٢١)

كما حدد بعضهم أيضا سن إمرأة العزيز بحوالى ثلاثين عاما مؤكدين ذلك بقولهم أنه عندما حضر يوسف إلى القصر كانت هى وزوجها لم يرزقا أولادا، كما يبدو هذا فى قوله تعالى «فنتخذه ولدا»(٢٢)

فإن خاطر التبنى لا يرد على النفس عادة الا حين لا يكون هناك ولدا، ويكون هناك يأس أو شبه يأس من الولد. فلابد أن يكون قد مضى على زواجهما فتره يعلمان فيها أن لا ولد لهما. بالاضافه إلى هذا فالمتوقع أن لا يقل سن رئيس الوزراء عن أربعين سنه ويكون سن زوجته حينئذ حوالى ثلاثين.

---

(٢٠) إبن كثير – تفسير القرآن العظيم ص ٤٧٩

الطبرى – تاريخ الطبرى ص ٣٤٤

سيد قطب – فى ظلال القرآن ص ١٩٧٩

احمد بن محمود النسقى – تفسير النسقى ص ٢٢٣

(٢١) سورة يوسف أيه ١٣

(٢٢) سورة يوسف أيه ٢١

ومن هنا كان إستنتاج بعض المفسرين العرب بأن عمر المرأة حوالى أربعين عاما وأن يوسف كان فى الخامسة والعشرين [٢٣]

وقال فريق أخر أن يوسف كان يبلغ من العمر ثلاثين عاما وإمرأة العزيز حوالى أربعين.[٢٤]

كما نكر فريق ثالث أن يوسف كان يبلغ من العمر ثلاثه وثلاثين عاما وإمرأة العزيز حوالى خمس وثلاثون[٢٥]

وبمقارنه جميع هذه الاراء نجد أن عمر يوسف كان يتراوح ما بين الخامسة والعشرين والثالثه والثلاثين، أما هى فكان عمرها مابين الثلاثين والأربعين.

ولكن أيا كان عمر يوسف وعمر إمرأة العزيز فمن الواضح أنهما كانا فى سن النضوج والإكتمال. ومعنى هذا أن المرأة كان تفكيرها - فى هذه المرحله - مكتملا وناضجا. أما يوسف فمن الواضح أنه بالرغم من الاغراءات الكثيرة التي تعرض لها، وصغر سنه نسبيا - إلا أن الواعز الدينى كان هو المحرك الأول لكل أفعاله.

وهناك حادثه هامه وردت فى عدد من أيات القرآن الكريم وهى حادثه شيوع خبر الغوايه بين نساء المدينه حيث تجمعهن إمرأة العزيز فى قصرها يشاهدن يوسف بأنفسهن حتى يكففن عن تعنيفها فى حبها. وهذه الآيات تمتد من أيه ٣٠ إلى أيه ٣٣ .

ولكن العهد القديم لم يذكر شيئا من تلك الحادثه أو حتى من باب الاشارة إلى إنتشار خبر غوايه إمرأة فوطيفار فى البلاد.

---

(٢٣) الثعلبى - عرائس المجالس ص ١١٩

(٢٤) إبن الأثير - الكامل فى التاريخ ص ٨١

(٢٥) القرطبى - الجامع لأحكام القرآن ص ٢١١

الفصل الرابع

يوسف فى السجن

رابعا: يوسف فى السجن

- ٣ - المحنة الثالثه.

القرآن الكريم:-

بسم الله الرحمن الرحيم

ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا رَأَوُاْ ٱلۡأٓيَٰتِ لَيَسۡجُنُنَّهُۥ
حَتَّىٰ حِينٖ ﴿٣٥﴾ وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجۡنَ فَتَيَانِۖ قَالَ أَحَدُهُمَآ
إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعۡصِرُ خَمۡرٗاۖ وَقَالَ ٱلۡأٓخَرُ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَحۡمِلُ فَوۡقَ
رَأۡسِي خُبۡزٗا تَأۡكُلُ ٱلطَّيۡرُ مِنۡهُۖ نَبِّئۡنَا بِتَأۡوِيلِهِۦٓۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ
ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٣٦﴾ قَالَ لَا يَأۡتِيكُمَا طَعَامٞ تُرۡزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأۡتُكُمَا
بِتَأۡوِيلِهِۦ قَبۡلَ أَن يَأۡتِيَكُمَاۚ ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّيٓۚ إِنِّي تَرَكۡتُ
مِلَّةَ قَوۡمٖ لَّا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ كَٰفِرُونَ ﴿٣٧﴾
وَٱتَّبَعۡتُ مِلَّةَ ءَابَآءِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَۚ مَا كَانَ
لَنَآ أَن نُّشۡرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَيۡءٖۚ ذَٰلِكَ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ عَلَيۡنَا وَعَلَى
ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشۡكُرُونَ ﴿٣٨﴾ يَٰصَٰحِبَيِ
ٱلسِّجۡنِ ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ
﴿٣٩﴾ مَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسۡمَآءٗ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ
وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٍۚ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۚ
أَمَرَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ
ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٤٠﴾ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا
فَيَسۡقِي رَبَّهُۥ خَمۡرٗاۖ وَأَمَّا ٱلۡأٓخَرُ فَيُصۡلَبُ فَتَأۡكُلُ ٱلطَّيۡرُ

مِن رَّأْسِهِۦۚ قُضِيَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴿٤١﴾ وَقَالَ لِلَّذِي
ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٍ مِّنْهُمَا ٱذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَىٰهُ
ٱلشَّيْطَٰنُ ذِكْرَ رَبِّهِۦ فَلَبِثَ فِي ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ
﴿٤٢﴾ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ
سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍۖ
يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُءْيَٰيَ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴿٤٣﴾
قَالُوٓاْ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍۖ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ ٱلْأَحْلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾
وَقَالَ ٱلَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِۦ
فَأَرْسِلُونِ ﴿٤٥﴾ يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَٰتٍ
سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ
وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ لَّعَلِّيٓ أَرْجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالَ
تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا
قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ
مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ
عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴿٤٩﴾ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِي
بِهِۦۖ فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ
ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّٰتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّۚ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ﴿٥٠﴾ قَالَ
مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦۚ قُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ
مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍۚ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ
ٱلْحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٥١﴾ ذَٰلِكَ

لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ (٥٢) ۞ وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ (٥٣) وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ (٥٤) قَالَ اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ (٥٥) وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (٥٦) وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (٥٧)

هذه هى المحنه الثالثه والأخيرة من محن الشدة فى حياة يوسف. فكل ما بعدها رخاء وإبتلاء لصبره على الرخاء بعد إبتلاء صبره على الشدة.

هذه المحنة هى محنة السجن بعد ظهور البراءة، والسجن للبرئ المظلوم أقسى.

وفى فترة المحنة هذه تتجلى نعمة الله على يوسف بما وهبه من علم بتعبير الرؤيا وبعض الغيب الغريب الذى تبدو أوائله وتعرف تأويله ثم تتجلى براءته الكاملة إعلانا رسميا بحضره الملك، وظهور مواهبه التى تؤهله لما هو مكنون له فى عالم الغيب من مكانه مرموقه وثقه كبيره وسلطان عظيم.[٢]

لما أنتشرت أخبار إمرأة العزيز مع يوسف فى أرجاء المدينه، رأى العزيز أنه لا يخلصه من العار ولا يكف ألسنة السوء عنه وعن زوجته إلا بالقاء يوسف فى السجن وإلصاق التهمه به رغم أنه اتضحت له براءته وأمانته وعفته.

وكانت حاله يوسف عند دخوله السجن مزيجا من الحزن والفرح. فأما الحزن فلأنه سجن ظلما وما سينجم عن ذلك من سمعة سيئة عند من لم يكن

(١) سورة يوسف أية ٢٥ ـ ٥٧

(٢) سيد قطب – فى ظلال القرآن ص ١٩٨٧

مطلعا على الحقيقه. أما فرحه فلخروجه من بيت سيده العزيز وإبتعاده عن المكر والفتنة.

ولكن السجن كان فاتحة خير له. فقد تصادف أن دخل السجن معه فتيان من خدم الملك هما «رئيس السقاه» و«رئيس الخبازين» بتهمة المؤامرة على الملك[٣]

وقد إختلف المفسرون فى إسم الفتيان.

(١) قالوا أن إسم الساقى «بنو» وإسم الخباز محلف[٤]، والبعض قال محلب[٥].

(٢) قالوا أن الفتيان من أصحاب فرعون مصر: أحدهما صاحب طعامه والآخر شرابه ولقد نقل عنهما أنهما يريدان أن يدسا السم للملك[٦]

(٣) قال فريق ثالث أن إسم الخباز «مجلث» وإسم الآخر «نبو»[٧]

(٤) وذكر فريق رابع أن الساقى يدعى نبو والخباز «محليه»[٨]

(٥) أما الفريق الخامس قال أن الساقى يدعى «بيوص» والخباز «مجلب»[٩]

(٦) قال الثعلبى: إسم الساقى منحا والآخر «مجلث»[١٠]

(٧) وقال النقاش: إسم الساقى «شرهم» والآخر سرهم.[١١]

---

(٣) عفيف عبد الفتاح طبارة – مع الأنبياء ص ١٦٥

(٤) ابن كثير – البداية والنهاية ص ٢٠٦

(٥) عفيف عبد الفتاح طبارة – مع الانبياء ص ١٦٥

(٦) إبن الأثير – الكامل فى التاريخ ص ٨٠

(٧) الطبرى – تاريخ الطبرى ص٢٤٢

(٨) عبد السلام محمد بدوى – من انباء الرسل ص ١٦٤

(٩) الثعلبى – عرائس لمجالس ص ١٢١

(١٠) إبن كثير – تفسير القرآن العظيم ص ٤٧٩

(١١) أحمد بن محمود النسقى – تفسير النسقى ص ٢٢٧

(٨) الطبرى: والذى شوهد يعصر الخمر هو «نبو»[١٢]

(٩) وقال السهيلى: وذكر إسم الآخر ولم أقيده

دخل يوسف السجن ومكث مع الفتيان وغيرهما حوالى عامين. وبعد زمن رأى كل منهما رؤيا قصها على يوسف. فلما رأيا يوسف فى السجن أعجبهما سمته وطريقته وقوله وفعله وكثرة عبادته لربه

لقد رأيا حلما. وقد قال أهل التفاسير أنهما رأيا الحلم هما الأثنان فى ليلة واحدة[١٣]

فقال الساقى: «لقد رأيت فى منامى ثلاث قضبان من حبلة وقد أينعت وأورقت وأينعت عناقيد العنب فأخذها فاعتصرها فى كأس الملك وسقاه»

أما الخباز فرأى على رأسه ثلاث سلال من خبز وضوارى الطيور تأكل من السل الأعلى فقصاها عليه.[١٤]

وقد قيل أنه لما دخل يوسف السجن قال: إنى أعبر عن الأحلام فقال أحد الفتين للأخر: هلم فالنجربه[١٥].

كما ذكر علقمة أن الفتيين اللذين أتيا يوسف بالرؤيا إنما كانا عالمان ليخبراه، فلما أول رؤياهما قالا «إنما كنا نلعب»[١٦]

طلب هذان الفتيان من يوسف تفسير الحلمين وذلك بعد أن لمسا فيه العلم بتفسير الرؤيا وما أتصف به من التقى والإحسان.

فقال لهما يوسف مؤكدا نعمة تعبير الرؤيا التى خصه الله بها ومعترفا بنعمة أخرى هى علم المغيبات بما يوحى الله إليه، فهو مثلا يستطيع أن

---

(١٢)الطبرى - تاريخ الطبرى ص ٣٤٥

(١٣) إبن كثير - البدايه والنهايه ص ٢٠٦

(١٤) إبن كثير - البدايه والنهايه ص ٢٠٦

(١٥) إبن كثير - تفسير القرآن العظيم ص ٤٧٩

(١٦) الطبرى - تاريخ الطبرى ص ٣٤٢

يخبرهما بنوع الطعام الذى سيحمل إليهما فى السجن ليطعماه، فهذه الأمور الغيبيه خصه الله بها لأنه أخلص له العباده ورفض أن يشرك به، ولأنه تجنب دين القوم الذين لا يؤمنون بوجود الله ويكفرون باليوم الآخر. (١٧)

* النص القرآنى

وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ

اغتنم يوسف فرصه إعجاب السجناء به، وإحترامهم له لما ينبئهم من تأويل الرؤى، وما يعلمهم به من بعض أنباء الغيب، فراح يكشف لهم عن هويته بأنه عريق النسب، وأخذ يعظمهم ويدعوهم إلى دين الله الواحد الأحد مبينا بطلان الإشراك الذى لا يرتكز على دليل أو برهان.

أخذ يوسف يقول لهم: إنى لم أبتدع دينا وإنما اتبعت ملة آبائى وأجدادى إبراهيم وإسحق ويعقوب اللذين هداهم الله إلى العقيدة الصحيحه الا وهى عبادة الله وحده وهذا ما تفضل به الله علينا وتفضل على الناس حين ارسلنا إليهم لنهديهم إلى الدين الصحيح ولكن أكثر الناس لا يتلقون. هذا الفضل بالشكر والإيمان بل بالكفر والجحود ثم إستمر يوسف فى مخاطبة صاحبيه قائلا:(١٨)

الرباب شئ يخضع المرء لكل واحد منها خير أم الواحدالذى لايغالب؟ ماتعبدون غير الله إلا أسماء أطلقتموها انتم وآباؤكم على أوهام وخيالات لا وجود لها، وليس لكم فى عبادتها حجه أوبرهان عقلى يطمئن إليه من يعبدها من دون الله، والحكم الفصل فيمن هو الإله الحق وما يصح أن يعبد، ليس إلا الله وحده، أمر الا تخضعوا لغيره، هذا هو الدين الحق القويم الذى تهدى إليه الأدله والبراهين (١٩) ولكن أكثر الناس لا يسترشدون بهذه الأدله، ولا يعلمون

---

(١٧)سورة يوسف آيه ٢٧

(١٨) عفيف عبد الفتاح طبارة – مع الأنبياء ص ١٦٦

(١٩) الشيخ محمد عبده – تفسير المنار ص ٢٣٠

هذه الحقيقه الساطعه: قال تعالى ﴿فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ﴾ (٢٠)

لقد إتنهز يوسف هذه الفرصه (فرصه السجن) ليبث بين السجناء عقيدته الصحيحه. فكونه «السجين» لا يعنيه من تصحيح العقيدة الفاسدة والأوضاع الفاسدة القائمة على إعطاء حق الربوبيه للحكام الأرضيين وجعلهم بالخضوع لهم أربابا يزاولون خصائص الربوبية(٢١)

لما أتم يوسف عظته لصاحبيه، طفق يجيبها عما سألاه عن تفسير حلميهما، فقال: أما أحدكما وهو أنت يارئيس السقاة فطب نفسا وقرعينا فإنى أزف لك البشرى بإبقاء الملك على حياتك لظهور براءة ساحتك من المؤامرة التى أتهمت بها، فإنه سيفرج عنك وترجع ساقى الملك كما كنت سابقا.

وأما أنت يا رئيس الخبارين فاعذرنى إن صارحتك فى تعبير رؤياك لتكون على بينه من أمرك إذ سيحكم عليك بإرهاق روحك،وستصلب وتأتى الطير لتأكل من رأسك، ذلك لأنه سيتبين إشتراكك فى المؤامرة على حياة الملك. ثم تابع يوسف كلامه لهما: هكذا قضى الله على الوجه الذى بينته فهو أمر لا مندوحه أن يقع، فإنى لا أرمى القول جزافا ولكنى أتكلم كما الهمنى ربى تفسير حلميكما(٢٢)

وقد صدق يوسف فى تفسير حلميهما وكل ما أخبرهما به قد تحقق بعد أيام قليلة.

كان يوسف له هدف فى أن يؤول لهما الرؤيا فى نهايه الدرس ليزيدهما ثقه فى قوله كله وتعلقا به.

---

(٢٠) سورة يوسف أيه ٢٨

(٢١) الزمخشرى – الكشاف ص ٥١١

(٢٢) عفيف عبد الفتاح طبارة – مع الأنبياء ص ١٦٧

وتقول بعض التفاسير أن يوسف لم يعين من هو صاحب المصير السيئ تلطفا وتحرجا من المواجهة بالشر والسوء[٢٣]

ولما كان رئيس السقاه على وشك الخروج من السجن والمثول بين يدى الملك أدلى يوسف برجائه إليه أن يذكر قصته عند الملك، وما وقع له من حيف وظلم عسى أن يعيد التحقيق فى أمره ليظهر له براءته الثانيه فيرفع عنه ما لحق به من ظلم وحيف بغير حق.[٢٤]

قال يوسف «لتبو» وهو الذى «ظن» أو تنبأ له بأنه الناج منهما. لى طلب عندك وهو أن تذكرنى عند ربك الملك وأخبره إنى محبوس ظلما. ولكن «أنساه الشيطان»[٢٥]

وعن مالك بن «دينار»: قال يوسف للساقى: «أذكرنى عند ربك. قال: يايوسف: اتخذت من دونى وكيلا لأطيلن حبسك: فبكى يوسف وقال: يارب انسنى قلبى كثرة البلوى» [٢٦]

وقال عكرمة: قال النبى صلى الله عليه وسلم: لو لم يقل يوسف، ما لبث فى السجن طول ما لبث حيث يبتغى الفرج من غير «الله عز وجل»[٢٧]

ولكن الفرج الذى لايوصف لرئيس السقاه، ومشاغله التى تراكمت عليه، انسته أن يذكر يوسف عند الملك. وهذه طبيعه فى كثير من الناس أن ينسون أصدقاءهم عند حلول الرخاء والغنى. وكان من جراء هذا النسيان أن مكث يوسف فى السجن سنتين لا تقل عن ثلاث

---

(٢٣) سيد قطب – فى ظلال القرآن ص ١٩٩٠

(٢٤) إبن كثير – تفسير القرآن العظيم ص٤٨٠

(٢٥) إبن الأثير – الكامل فى التاريخ ص ٨٠

(٢٦) الطبرى – تاريخ الطبرى ص ٢٤٢

(٢٧) القرطبى – الجامع لأحكام القرآن ص١٦٢

﴿فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ﴾[٢٨]

إختلف المفسرون فى كلمة «بضع»

(١) قال الثعلبى = البضع مابين الثلاث إلى التسع وقيل إلى السبع وقيل إلى الخمس وقيل ما دون العشرة.[٢٩]

(٢) قيل أن البضع هى سبع سنوات.[٣٠]

(٣) الحسن بن يحيى: ترك يوسف فى السجن سبع سنوات.[٣١]

(٤) قال إبن عباس: بقى فى السجن إلى إنقطاع ما شاع فى المدينه.[٣٢]

(٥) قال سعيد بن جبير: إلى سته أشهر [٣٣]

(٦) قال السدى: ثلاثه عشر شهرا [٣٤]

(٧) قال عكرمة: تسع سنين [٣٥]

(٨) قال الكلبى: خمس سنين [٣٦]

(٩) قال مقاتل: إثنى عشر سنه [٣٧]

أما العرب فيستعملون «البضع» فيما بين الثلاث إلى التسع[٣٨]

---

(٢٨) سورة يوسف أيه ٤٢

(٢٩) الثعلبى - عرائس المجالس ص ١٢٣

(٣٠) إبن الأثير - الكامل فى التاريخ ص ٨١

(٣١) الطبرى - تاريخ الطبرى ص٣٤٢

(٣٢) أحمد بن محمود النسفى - تفسير النسفى ص ٢٣٣

(٣٣) إبن كثير - تفسير القرآن العظيم ص ٤٨٢

(٣٤) إبن كثير - البدايه والنهايه ص ٢٠٦

(٣٥) سيد قطب - ظلال القرآن ص ١٩٨٨

(٣٦) الزمخشرى - الكشاف ص ٥٠٨

(٣٧) الشيخ محمد عبده - تفسير المنار ص ٢٣١

(٣٨) القرطبى - الجامع لأحكام القرآن ص ١٨٧

وحكى أبو عبيدة أنه قال = البضع مادون نصف العقد يريد مل بين الواحد إلى أربعة وهذا ليس بشئ.

وفى الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأبى بكر الصديق رضى الله عنه: وكم «البضع» فقال «ما بين الثلاث إلى التسع» وعلى هذا أكثر المفسرون»[٣٩]

حلما الملك : -

بعد تلك السنين التى قضاها يوسف فى السجن شاءت العنايه الالهية أن يخرج يوسف من سجنه ويتربع فى أعلى المناصب الدنيوية، وإذا أراد الله شيئا هيأ له الأسباب.

فقد رأى الملك[٤٠] فى منامه رؤيا أثارت أضطرابه وأوجس منها خيفة. فجمع الملك الكهنه والحكماء وقال لهم: انى رأيت فى منامى سبع بقرات سمينات تأكلن سبع بقرات هزيلات نحيلات. ورأيت أيضا سبع سنابل خضراء وسبع سنابل يابسة.«فيا أيها القوم بينوا لى تأويل تلك الرؤيا إن كنتم تستطيعون تفسيرها وبيان ما ترمى له.[٤١]

فوجئ القوم برؤيا الملك وظهر إرتباكهم وتشاوروا فيما بينهم ثم أجابوه إجابة يتنصلون بها من جهلهم بأن هذه الرؤيا لا يعول عليها فى تصاريف الأيام بل هى إخلاط أحلام باطله، أثارتها هواجس الملك، وهى لاتدل على شئ، ثم إنهم فوق ذلك لا علم لهم بتأويل الأحلام. وَقَالَ لِلَّذِى ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٍ مِّنْهُمَا ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيْطَٰنُ ذِكْرَ رَبِّهِۦ فَلَبِثَ فِى ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ[٤٢]

(٣٩) القرطبى = الجامع لأحكام القرآن ص ١٨٧
(٤٠) هذا الملك من الأجانب الذين غزو مصر والذين أطلق عليهم إسم الهكسوس ومعناه «الملوك الرعاه». فبعض المؤرخين يعتبرهم عربا، والبعض الآخر يعتبرهم فينقيين عفيف عبد الفتاح طبارة = مع الأنبياء ص ١٦٩
(٤١) سيد قطب = فى ظلال القرآن ص ١٩٩٠
(٤٢) سورة يوسف أيه ٤٤

سمع رئيس السقاة سؤال الملك وجواب الكهنه والحاشية الذى ينم عن جهل بتفسير الرؤى، وأثار هذا المشهد ذكريات الماضى فى نفسه وإذا صورة يوسف تتراءى أمام عينيه وإذا براعه يوسف فى تفسير الرؤى تنجلى تلقاء خاطره فانبرى أمام هذا الجمع قائلا: أنا أستطيع أن أنبئكم بتعبير هذه الرؤيا فإن فى السجن فتى يقال له يوسف، كنا سجينين معه أنا ورئيس الخبازين، وكان كلانا قد رأى حلما فسره لنا يوسف وصدق فى تفسيره وتحقق تماما، فإن رأى جلالة الملك أن يرسلنى إليه فسأتيه بالنبأ اليقين عن تفسير هذه الرؤيا، فوافق الملك ومن حوله على طلبه وأرسلوه إلى يوسف. (٤٣)

ذهب رئيس السقاه إلى يوسف فى سجنه وإجتمع به بعد هذه المده الطويله من فراقه للسجن، وكأنى به وقد أخبره بما جرى له من أحداث أدت إلى نسيانه إثارة قضيه أمام الملك، ثم طفق يبين له الغاية من الإجتماع به قائلا: أيها الصادق فى كل ما حدثتنى به فيما مضى فسرلى حلما رأه أناس وهو(٤٤): إن سبع بقرات سمان يأكلهن سبع هزيلات، وسبع سنابل خضراء تجاور سبعا يابسه، إفتنى يا يوسف بحقيقة هذه الرؤيا لأخبرها لأصحابها لعلهم يعلمون فضلك ومكانتك من العلم .

وَقَالَ ٱلَّذِى نَجَا مِنْهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِۦ
فَأَرْسِلُونِ ﴿٤٥﴾ يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِى سَبْعِ بَقَرَٰتٍ
سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ
وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ لَّعَلِّىٓ أَرْجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ(٤٥)

---

(٤٣) عفيف عبد الفتاح طبارة – مع الأنبياء ص ١٧٠
(٤٤) محمد أحمد جاد المولى – قصص القرآن ص ٨٧
على فكرى – أحسن القصص ص ٧٥
(٤٥) سورة يوسف أيه ٤٥ ـ ٤٦

شرع يوسف فى تفسير رؤيا الملك وكانت تحمل فى طياتها نزول الكوارث والفواجع فلم يكتف بما تدل عليه الرؤيا من كوارث ستقع بل وصف الحلول الناجحة للخروج من الأزمه الخانقة التى ستعانيها مصر فهذا هو يوسف يقول لرئيس السقاه: إن مصر سيأتى عليها سبع سنوات خصيبه فعليكم أن تزرعوا أرضكم قمحا وشعيرا وتواظبوا على زرعها عاما بعد عام فما تحصدونه إدخروه فى سنابله ولا تفرطوا فيه وقتروا على أنفسكم فلا تخرجوا منه إلا القليل مما يقيم أودكم، ثم تأتى بعد هذه السنوات الخصبه سبع سنين مجديه تستهلكون فيها. ما إدخرتم ولا تبقون منه إلا القليل ليكون بذرا لما تزرعونه. وبعد هذه السنين المجدبه تأتى سنه خصبة يغاث فيها الناس بالمطر وتجود الأرض بالغلات الوفيرة مما يتخذ زادا وعصيرا كالعنب والزيتون(٤٦)

قَالَ

تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا
قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ
مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ
عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ

نقل رئيس السقاة إلى الملك تفسير الرؤيا فسر بها وعلم أن تأويلها ينسجم مع رؤياه مما يدل على رجاحه عقل مفسرها، فأمر بإستدعائه ليستوضحه بعض التفاصيل، فذهب الرسول إلى يوسف يبلغه رغبة الملك، فلم يتلهف للخروج، بل اصر على البقاء فى السجن حتى ترتفع عنه التهمة التى الصقت به ظلما، وطلب من الرسول أن يعود إلى الملك ويطلب منه التحقيق فى المؤامرة التى حيكت ضده، ويستجوب النسوة اللاتى حضرن وليمة إمرأة

---

(٤٦) سورة يوسف أيه ٤٧ ـ ٤٩

سيد قطب – فى ظلال القرآن ص ١٩٩١

عفيف عبد الفتاح طبارة – مع الأنبياء ص ١٧٠

العزيز وجرحن إيديهن فى تلك الوليمه عن أسباب سجنه ليكن شاهدات فى قضيته (٤٧).

بلغ رسول الملك رسالة يوسف إليه، فلم يتردد فى تحقيق ماطلب، فأرسل مندوبه إليهن وجمعهن وأستوضحهن حقيقه ما يعلمن عن يوسف بحضور إمراة العزيز. فقال لهن : ما شأنكن إذ راودتن يوسف عن نفسه؟ هل وجدتن منه ميلا إليكن؟ هل تبسم وهل داعبكن حتى اقدمتن على مراودته وتجرأتن على مطالبته بما لا ينبغى لأمثالكن؟ فقال النسوة: معاذ الله (ما علمنا عليه من سوء)(٤٨) . عند ذلك رأت زليخا أن من الحكمة و التعقل أن تعترف بالواقع لأنها إذا بقيت مصممة على إنكارها شهد عليها هؤلاء النسوة بما إعترفت لهن سابقا بما جرى لها مع يوسف أولعل ضميرها قد أستيقظ بعد هذا الإجماع من النسوة على الشهادة بطهره وعفافه فلم تجد بدا امام هذا الموقف من أن تعترف بالحقيقة بأنها هى التى حاولت إغراءه، ولكنه صمد أمام إغرائها، وأنه لصادق فى إتهامه لها، وعللت هذا الإعتراف بأنها لم تشأ أن تستغل غيبته فى السجن لإستمرار التهمة عالقه وخيانته لأن الله لا ينجح تدبير الخائنين. ثم أرادت الإعتذار عما كان منها بأن النفس تواقه إلى الشر إلا من حفظها الله ورعاها والله غفور للتائبين.

﴿ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ (٤٩)

وقف الملك على صحة براءة يوسف وعفته، فأزداد ثقه به وميلا إليه خصوصا وقد أنسى منه قبلا ذكاء وفهما حين أول رؤياه، والتدبير الذى أقترحه للخروج من الضائقه الإقتصاديه التى ستعانيها مصر.

---

(٤٧) محمداحمد جاد المولى – قصص القرآن ص ٨٩
صلاح عبد الفتاح الخالدى – مع قصص السابقين فى القرآن ص ٦٣
(٤٨) عبد الكريم الخطيب – قصتا آدم ويوسف عليهما السلام ص ٨٧
على فكرى – احسن القصص ص ٧٨
(٤٩) سورة يوسف آيه ٥٣

كل ذلك ترك أثرا قويا فى نفس الملك، فحببه فيه حبا جما فرغب فى إستخلاصه لنفسه فأرسل رسوله للاتيان به.(٥٠)

ذهب الرسول يبلغ يوسف نتيجه التحقيق وإعتراف زليخا ببراءته ورغبة الملك فى المثول بين يديه للانعام عليه، فلم يتردد يوسف من تلبية رغبه الملك، فمثل بين يديه وكلمه بما جعله يزداد به إعجابا وتعلقا قبل أن يوسف عندما دخل على الملك سلم عليه بالعربية فقال: ماهذا اللسان: قال هذا لسان عمى إسماعيل.ثم دعى له بالعبرانية. فقال: ما هذا اللسان قال: هذا لسان أبائى إبراهيم و إسحق ويعقوب.

كان الملك يتكلم سبعين لسان فلما تكلم الملك بلسان اجابه يوسف بذلك اللسان. فأعجب الملك بأمره.» (٥١)

عندئذ قال له الملك: للسان الوعد إنك يايوسف ستكون ذا مكانة ومنزلة كريمة عندنا، مؤتمنا على كل شئ.»(٥٢)

شعر يوسف بهذه المنزلة الكريمة التى أولاها إياها الملك وتصور كل ما سيجرى على المصريين فى سنى القحط. فخاف ان يغدر الأقوياء بالضعفاء - كما غدر به من قبل، ويهانوا - كما اهين - ، فأحب ان يتولى شؤونهم المستقبله بنفسه، وأن يكون هو القائم بخدمتهم ليمنع عنهم الظلم. فطلب من الملك أن يجعله أمينا على خزائنه. لكى يتولى الإشراف على تخزين الغلات وتوفيرها لسنى القحط، لأن هذا الإشراف يحتاج إلى أمانة ودراية وعلم وهذه الصفات متوفره لديه وقد لمسها الملك منه.

« إجعلنى على خزائن الأرض إنى حفيظ عليم » (٥٣)

---

(٥٠) عفيف عبد الفتاح طبارة - مع الأنبياء ص ١٧١
محمد أحمد جاد المولى - قصص القرآن ص ٩١
(٥١) القرطبى - الجامع لأحكام القرآن ص ٢١١
(٥٢) الزمخشرى - الكشاف ص ٥١٠
(٥٣) سورة يوسف آيه ٥٥

قيل أى حفيظ للخزائن وعليم بوجوه تصرفها

قيل حافظ للحساب وعليم بالألسن. (٥٤)

وافق الملك على ذلك وتولى يوسف أمور مصر الإقتصاديه كلها، وجعل له سلطه فى أرض مصر يتصرف فيها كما يريد، وهذا شأن الله فى عباده الصالحين يهب نعمته لمن يختاره منهم، ويثيبهم فى الدنيا على الإحسان الذى صنعوه، ثم ان ثواب الله فى الأخره خير من ثواب الدنيا للذين آمنوا وكانوا يتقون ربهم.(٥٥)

وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ ۚ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَاءُ ۖ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (٥٦)

يقال أن فرعون عظم يوسف وسلطه على جميع أرض مصر ومنحه خاتمه والبسه الحرير وطوقه الذهب وكان يوسف آنذاك إبن ثلاثين عاما وزوجه إمرأة عظيمة الشأن (٥٧)

وقال الثعلبى: أنه عزل قطفير من وظيفته وولاها يوسف، وقيل أنه لما مات زوجه إمرأة زليخا «فولدت له رجلين هما افرايم ومنشا» (٥٨)

يقال أن فرعون لم يعينه على خزائن مصر إلا بعد «سنه» فلو لم يقل «إجعلني على خزائنِ الأرض» لاستعمله من ساعته(٥٩)

---

(٥٤) القرطبى – الجامع لأحكام القرآن ص ٢١١

(٥٥) الشيخ محمد عبده – تفسير المار ص ٢٣٦

محمد أحمد جاد المولى – قصص القرآن ص ٩١

(٥٦) سورة يوسف أيه ٥٦ ـ ٥٧

(٥٧) إبن كثير – البدايه والنهايه ص ٢٠٨

(٥٨) القرطبى – الجامع لأحكام القرآن ص ١٨٨

(٥٩) إبن الأثير – الكامل فى التاريخ ص ٨٣

إننا نجد شخصيه يوسف ـ عليه السلام ـ وقد إستقامت والأحداث التى مرت بها، والإبتلاءات التى إجتازتها فى ظل التربية الربانيه للعبد الصالح، الذى يعد ليكمن له فى الأرض، وليقوم بالدعوة إلى دين الله وهو ممكن له فى الأرض، وهو قابض على مقاليد الأمور. وأول ملامح هذه المرحلة هو الإعتزاز بالله والإطمئنان إليه والثقه به والتجرد له والتعرى من كل قيم الأرض. وتبدو هذه الظاهرة الواضحة فى موقف يوسف عندما يحضر إليه رسول الملك فى سجنه يبلغه رغبة الملك فى مقابلته.. فلا يقلق يوسف من مقابلة الملك ولا يتلهف على مغادرة سجنه الظالم المظلم إلى رحاب الملك الذى يرغب فى لقائه ولا تستخفه الفرحه بالخروج من هذا الضيق (٦٠)

---

(٦٠) سيد قطب – فى ظلال القرآن ص ١٩٩١

الفصل الرابع

يوسف في السجن

يوسف فى السجن

لم يكن بين الجب والسجن سوى فتره وجيزه إستمتع فيها يوسف بالراحة والتوفيق والنجاح. ولكن سرعان ما تلبد الجو أمامه ثانيه بغيوم قاتمه وذلك لأن فوطيفار عندما سمع كلام زوجته المختلق والذى كان يبدو أنه معقول، ورأى الثوب فى يدها، وتحقق أنه ثوب يوسف، حمى غضبه، ولمْ يشأ أن يستوضح حقيقة الأمر، بل طرح يوسف فى السجن العام الذى كان موكلا إليه أمر إدارته (١)

دخل يوسف السجن لا لذنب إرتكبه وإنما ثمنا لشهوة إمرأة فوطيفار

عاش يوسف فى السجن - كما يقول القديس «يوحنا فم الذهب»(٢) كما عاش فى بيته، يهتم بالمسجونين كأعضاء معه فى بيت واحد. كان يتسم بالوداعه والرقه والطاعة، كما أنه لم يخجل من عبوديته ولا من سجنه بل كان مترفقا بالجميع يخدم الكل حتى المساجين. هكذا نجح يوسف أيما وجد

ܘܕܒܪܗ ܡܪܗ ܘܐܪܡܝܗ ܒܝܬ
ܐܣܝܪܐ ܐܬܪ ܕܐܣܝܪܝ ܡܠܟܐ ܐܣܝܪܝܢ ܗܘܘ. ܘܗܘܐ ܬܡܢ ܒܝܬ
ܐܣܝܪܐ܀ ܘܗܘܐ ܡܪܝܐ ܥܡ ܝܘܣܦ. ܘܐܪܟܢ ܥܠܘܗܝ ܚܣܕܐ
ܘܝܗܒܗ ܠܪܚܡܐ ܒܥܝܢܝ ܪܒ ܒܝܬ ܐܣܝܪܐ.܀

«كان هناك فى بيت السجن. ولكن الرب كان مع يوسف وبسط إليه لطفا وجعل نعمه له فى عينى رئيس بيت السجن»(٣)

كان الرب مع يوسف فى بيت فوطيفار، ولكنه عندما ذهب إلى السجن ذهب معه الرب أيضا. وفضلا عن هذا فإن الرب كشف له لطفا. وياله من إعلان مجيد، لقد أظهر له الرب منظرا جميلا - أظهر له لطفه - كان السجن بمثابه جبل الرؤيا، من قمته رأى ما لم يره من قبل - رأى منظر محبة الله ولطفه(٤)

---

(١) القس الياس مقار - رجال اكتاب المقدس ص ١٢٨

(٢) جرانت - سفر التكوين فى ضوء العهد الجديد ص ١٩٩

(٣) التكوين ٣٩ - ٢٠ - ٢١

(٤) ماير، ف. ب - حياة يوسف ص ٥٤

لم يكن هذا هو السجن العادى ولا بد ان الجزء الأول من تلك المدة كان من الصعب إحتماله

ܠܥܒܕܘܬܐ ܐܙܕܒܢ ܝܘܣܦ. ܘܐܣܪܘ ܒܟܒܠܐ ܪ̈ܓܠܘܗܝ ܘܒܦܪܙܠܐ
ܥܠܬ ܢܦܫܗ.

«آذوا بالقيد رجليه. فى الحديد دخلت نفسه»(٥)

لكن حصافة حارس السجن جعلته يواسى يوسف بإعطائه درجه مناسبة من السلطه.

«فأقام رئيس الشرط يوسف عندهما فخدمهما.»(٦)

كان ذلك الشخص على الأرجح فظاء غليظ القلب، يحاول التشبه بسيده فوطيفار فى القسوة، وزيادة التنكيل بهذا العبد العبرانى كل يوم. على أنه كانت هنالك قوة أخرى تعمل فى الخفاء، لا يدرى عنها شيئا، وكانت تلك القوه تميل قلبه لذلك الشاب السجين، وتدفعه إلى أن يضعه فى مركز مسئول(٧)..... فعهد إليه رئيس السجانين بالإشراف على المسجونين وقد حدث أن الملك غضب على رئيس السقاة ورئيس الخبازين فى قصره فألقى بهما فى ذلك السجن. وقد أتفق ذات ليله أن رأى كل منهما حلما.

ܘܐܬܚܠܡܘ ܚܠܡܐ ܠܬܪ̈ܝܗܘܢ
ܚܠܡܗ ܘܦܘܫܩܗ. ܘܗܘܘ ܡܫܩܝܢܐ ܘܐܦܝܐ ܕܡܠܟܐ ܕܡܨܪ̈ܝܢ

«وحلما كلاهما حلما فى ليلة واحدة كل واحد حلمه كل واحد بحسب تعبير حلمه. ساقى ملك مصر وخبازه المحبوسان فى بيت السجن. فدخل يوسف إليهما فى الصباح ونظرهما وإذا هما مغتمان. فسأل خصى فرعون اللذين معه فى حبس بيت سيده قائلا لماذا وجهاكما مكمدان اليوم. فقالا له حلمنا حلما و ليس من يعبره. فقال لهما يوسف ليست لله التعابير.

---

(٥) المزامير ١٠٥ – ١٨

(٦) التكوين ٤٠ – ٤

(٧) القس منسى عبد النور – شبهات وهميه حول الكتاب المقدس ص ١٩٨.

ماير – حياة يوسف ص ٤٨

قصا علي. فقص رئيس السقاه حلمه على يوسف وقال له كنت في حلمي وإذا كرمة أمامي وفي الكرمه ثلثه قضبان. وهي إذ أفرخت طلع زهرها وأنضجت عناقيدها عنبا. وكان كاس فرعون في يدي. فأخذت العنب وعصرته في كاس فرعون واعطيت الكاس في يد فرعون؛(٨)

ܘܚܠܡܗ ·
ܚܠܡܐ ܕܐܬܚܙܝ ܠܒܪ ܚܠܡܗ ܕܠܝܠܝܐ ܚܕ ܠܒܪ ܐܢܫ ܦܫܪ ܚܠܡܗ

ܫܩܝܐ ܘܐܦܝܐ ܕܡܠܟܐ ܕܡܨܪܝܢ ܕܐܣܝܪܝܢ ܒܝܬ ܐܣܝܪܐ.
• ܘܥܠ ܠܘܬܗܘܢ ܝܘܣܦ ܒܨܦܪܐ. ܘܚܙܐ ܐܢܘܢ ܘܗܐ ܥܒܝܣܝܢ.
• ܘܫܐܠ ܠܡܗܝܡܢܘܗܝ ܕܦܪܥܘܢ ܕܒܡܛܪܬܐ ܥܡܗ ܒܝܬ ܡܪܗ.
ܘܐܡܪ ܠܗܘܢ. ܠܡܢܐ ܒܝܫܝܢ ܐܦܝܟܘܢ ܝܘܡܢܐ. • ܘܐܡܪܘ ܠܗ.
ܚܠܡܐ ܚܠܡܢ ܘܦܫܘܪܐ ܠܝܬ ܠܗ. ܐܡܪ ܠܗܘܢ ܝܘܣܦ. ܗܐ
ܕܐܠܗܐ ܗܘ ܦܘܫܪܐ. ܐܫܬܥܘ ܠܝ. • ܘܐܫܬܥܝ ܪܒ ܫܩܘܬܐ
ܚܠܡܗ ܠܝܘܣܦ ܘܐܡܪ ܠܗ. ܒܚܠܡܝ ܗܐ ܓܦܬܐ ܩܕܡܝ.
• ܘܒܓܦܬܐ ܬܠܬ ܫܒܫܝܢ. ܘܗܝ ܟܕ ܦܪܥܬ ܐܦܩܬ ܦܪܥܝܗ. ܘܒܫܠܘ
ܣܓܘܠܝܗ ܥܢܒܐ. • ܘܟܣܐ ܕܦܪܥܘܢ ܒܐܝܕܝ. ܘܢܣܒܬ
ܥܢܒܐ ܘܥܨܪܬ ܐܢܘܢ ܒܟܣܐ ܕܦܪܥܘܢ. ܘܝܗܒܬ ܟܣܐ ܠܐܝܕܝ
ܦܪܥܘܢ. • ܐܡܪ ܠܗ ܝܘܣܦ. ܗܢܘ ܦܘܫܪܗ ܕܚܠܡܟ. ܬܠܬ ܫܒܫܝܢ
ܬܠܬܐ ܝܘܡܝܢ ܐܢܘܢ. • ܥܕ ܬܠܬܐ ܝܘܡܝܢ ܢܕܟܪܟ
ܦܪܥܘܢ ܘܢܗܦܟܟ ܥܠ ܬܫܡܫܬܟ. ܘܬܬܠ ܟܣܐ ܠܦܪܥܘܢ ܒܐܝܕܗ
ܐܝܟ ܥܝܕܐ ܩܕܡܝܐ ܕܗܘܝܬ ܡܫܩܐ ܠܗ.

وفي صباح اليوم التالي لما دخل يوسف عليهما روى كل منهما حلمه، ففسر لهما حلميهما، قائلا لرئيس السقاة أن الملك سيعفو عنه بعد ثلاثه أيام ويعيده إلى خدمته، وقائلا لرئيس الخبازين أن الملك سيقتلة على خشبه بعد ثلاثة ايام فتأكل الطيور من لحمه.(٩)

---

(٨) التكوين ٤٠ = ٥ _ ١٢

(٩) عصام حفني ناصف = الأسطورة والوعي ص ٧٦

وقد حدث ذلك بالفعل، إذ بعد ثلاثة أيام أعاد الملك رئيس السقاه إلى خدمته، وأما رئيس الخبازين فعلقه على خشبه.

لقد فسر يوسف رقم «ثلاثه» بثلاثه أيام فى نهايتها يتريع الأول بالتكريم والثانى بالموت.

لقد كان الحلمان بالنسبه إلى رئيس السقاه يشير إلى قيامه السيد المسيح، وما تحقق بالنسبه لرئيس الخبازين يشير إلى موت السيد المسيح. وقد بدأ بالقيامة حتى لا يرتعب من الموت والدفن كما فعل الرسول بولس حينما قال

ܕܒܗ ܐܬܝܕܥ ܠܝܫܘܥ ܘܚܝܠܐ ܕܩܝܡܬܗ܃ ܘܐܫܬܘܬܦ
ܠܚܫܘܗܝ܃ ܘܐܬܕܡܐ ܒܡܘܬܗ܃

«لأعرفه وقوة قيامته وشركه آلامه متشبها بموته»(١٠)

جلس يوسف يروى متاعبه ويعددها لأصدقائه ولكنه لم يسب أخوته أو فوطيفار أو إمرأة فوطيفار. وإنما قال بكل بساطه

«إنى قد سرقت من أرض العبرانيين. وهنا أيضا لم أفعل شيئا حتى وضعونى فى السجن»(١١)

لقدجالت بخاطره كلمات الرسول:-

ܚܒܝܒܝ ܠܐ ܬܬܒܥܘܢ ܠܟܘܢ. ܐܠܐ ܗܒܘ ܐܬܪܐ ܠܪܘܓܙܐ
ܕܡܪܝܐ. ܟܬܝܒ ܓܝܪ ܕܠܝ ܗܝ ܬܒܥܬܐ. ܘܐܢܐ ܐܦܪܘܥ
ܐܡܪ ܡܪܝܐ.

«لا تنتقموا لأنفسكم بل إعطوامكانا للغضب»(١٢)

ܘܠܐ ܬܗܘܘܢ ܬܒܥܝܢ ܢܦܫܟܘܢ ܚܒܝܒܝ܆ ܐܠܐ
ܗܒܘ ܐܬܪܐ ܠܪܘܓܙܐ܃ ܟܬܝܒ ܓܝܪ܆ ܕܠܝ ܗܝ ܬܒܥܬܐ܆
ܘܐܢܐ ܐܦܪܘܥ ܐܡܪ ܡܪܝܐ܀

---

(١٠) رسالة بولس الرسول إلى اهل ميليبن ٣ - ١٠

(١١) التكوين ٤٠ - ١٥ (١٢) اهل رومية ١٢ - ١٩

«إن كنتم تتألمون عالمين الخير فتصبرون فهذا فضل عند الله»(١٣)

[illegible]

[illegible]

«يخرج مثل النور برك وحقك مثل الظهيرة»(١٤)

ܘܗܘܐ ܟܕ ܡܦܩ ܐܝܟ ܢܘܗܪܐ

ܙܕܝܩܘܬܟ. ܘܕܝܢܟ ܐܝܟ ܛܗܪܐ.

«إلى وقت مجئ كلمتك قول الرب إمتحنه»(١٥)

ولكن يوسف بكل تواضع لم يطلب من الساقى أجرا نظير تعبيره لحلمه، بل طلب منه الا ينسى معروفه فيذكره أمام فرعون ليخرجه من هذا الوضع الذى هو فيه قائلا له:

*ܐܠܐ ܐܬܕܟܪܝܢܝ
ܥܡܟ ܟܕ ܢܛܐܒ ܠܟ. ܘܬܥܒܕ ܥܡܝ ܛܝܒܘܬܐ
ܘܬܥܗܕܝܢܝ ܩܕܡ ܦܪܥܘܢ ܘܬܦܩܢܝ ܡܢ ܒܝܬ ܐܣܝܪܐ ܗܢܐ.

«اذكرنى حينما يصير لك خيرا»(١٦)

كان هذا طلبا متواضعا مثيرا للعواطف، طلبه يوسف من موظف الدولة الرفيع القدر: على ان البعض يظنون بأن يوسف قد أخطأ فى تقديم الطلب، ويعللون هذا الرأى بالقول بانه ما كان يليق به أن يطلب من هذا

الرجل التوسط لدى فرعون طالما كانت صلته بملك الملوك وثيقة، ويستطيع ان يقدم إليه شكواه فى أى وقت (١٧)

---

(١٣) بطرس الأول ٢ – ٢

(١٤) المزامير ٢٧ – ٦

(١٥) المزامير ١٠٥ – ١٩

(١٦) التكوين ٤٠ – ١٤

(١٧) الخورى بولس الفغالى – تاريخ الكون والإنسان ص ٤٠٢

ماير . ف. ب – حياة يوسف ص ٥٥

ومع ما وصل اليه يوسف من هذا السمو الفائق فى قصر الملك فصار رمزا للسيد المسيح فى موته وقيامته، ورمزا له فى صلبه بين اللصين. لكنه فى ضعف بشرى اتكل على ذراع بشرية، طالبا من رئيس السقاه ان يذكره أمام فرعون، وان كان قد تحدث فى أدب لم يجرح مشاعر فوطيفار أو امرأته. (١٨)

إذ قال

• ܡܛܠ ܕܡܓܢܒ ܓܢܝܒ ܐܢܐ ܡܢ ܐܪܥܐ ܕܥܒܪܝܐ. ܘܐܦ ܗܪܟܐ
ܡܕܡ ܠܐ ܥܒܕܬ ܕܐܪܡܝܘܢܝ ܒܝܬ ܐܣܝܪܐ.

«لانى قد سرقت من أرض العبرانيين. وهنا أيضا لم افعل شيئا حتى وضعونى فى السجن» (١٩) تقبل الرجل هذا الطلب عن طيب خاطر، ووعد بتلبية كل ما طلبه يوسف قائلا يقينا أذكرك.

ولكن الله - فى محبته ليوسف - أدبه على هذا التصرف. وكما يقول القديس يوحنا الذهبى الفم: «اذا كان يوسف متعجلا فى الهروب من السجن تُرك هنا زمانا ... حتى يتعلم الا يضع رجاءه أو ثقته فى البشر وإنما فى الله وحده» (٢٠)

ولكن حدث أن نسيه الساقى ونسى طلبه .... ومرت الأيام يوما بعد يوم، ويوسف يتوقع أن تصله اى علامة على أن صديقه ذكره وتوسط له .

وهنا نذكر القول

[illegible]
[illegible]

«الرجاء المماطل يمرض القلب» (٢١)

---

(١٨) القمص تادرس الملطى - التكوين ص ٣٤٦

(١٩) التكوين ٤٠ - ١٥

(٢٠) زكريا اسكندر - شخصيات بارزة من مؤمنى العهد القديم ص ٣٦

(٢١) أمثال ١٣ - ١٢

ولكنه ظل ثابتا لا يتزعزع. فإن كان قد خاب رجاؤه فى البشر فذلك أدعى لازدياد ثقته فى الله. ولعله قال نتيجة لذلك

[illegible]

[illegible]

6 [illegible]

«انما لله انتظرى يانفسى لأن من قبله رجائى إنما هو صخرتى وخلاصى ملجاءى فلا أتزعزع» (٢٢)

أما ثقته بالله فلم تذهب سدى، لأنه بسلسلة من أعمال عنايته الإلهيه العجيبة أخرجه من السجن وصنع له خيرا أكثر مما كان ممكنا أن يصنعه له رئيس السقاة. ولذلك يقول الكتاب المقدس

(١) [illegible]

«كفوا عن الإنسان الذى فى أنفه نمه لأنه ماذا يحسب (٢٣)

(٢) [illegible]

«ملعون الرجل الذى يتكل على الإنسان ويجعل البشر ذراعه وعن الرب يحيد قلبه. ويكون مثل العرعر فى الباديه ولا يرى اذا جاء الخير بل يسكن الحره فى البريه أرضا سجنه وغير مسكونه» (٢٤)

كما يفصح الكتاب المقدس بانتظار الرب. فنحن كثيرو التسرع والتعجل والقلق والجزع وهذا خطأ جسيم. فكل الذين ينتظرون يفوزون بتحقيق أمالهم مثال ذلك

---

(٢٢) المزامير ٦٢ – ٥ – ٦

(٢٣) إشعياء ٢ – ٢٢

(٢٤) إرميا ١٧ – ٥ – ٦

«والذين ينتظرون الرب هم يرثون الارض» (٢٥)

ܡܛܠ ܕܒܝ̈ܫܐ

ܢܬܚܒܠܘܢ. ܘܐܝܠܝܢ ܕܡܣܟܝܢ ܠܡܪܝܐ ܗܢܘܢ ܢܐܪܬܘܢ ܐܪܥܐ. [ܒܥܕܢܐ ܕܒܨܪ ܩܠܝܠ

ܐܢܬ ܠܗ ܠܚܛܝܐ ܘܠܐ ܡܫܟܚܬ ܠܗ. ܘܬܒܥܐ ܐܢܬ ܒܕܘܟܬܗ ܘܠܐ ܡܫܟܚܬ ܠܗ. ܘܡܟܝ̈ܟܐ

«انتظر الرب واحفظ طريقه فيرفعك لترث الارض» (٣٦)

ܣܟܝ ܠܡܪܝܐ. ܘܛܪ ܐܘܪܚܗ. ܘܢܪܝܡܟ

«اما خلاص الصديقين فمن قبل الرب حصنهم في زمان الضيق. ويعينهم الرب وينجيهم. ينقذهم من الأشرار ويخلصهم لأنهم احتموا به» (٣٧)

ܠܐܚܪܝܬܐ. ܦܘܪܩܢܐ ܕܙܕܝ̈ܩܐ ܡܪܝܐ. ܡܥܕܪ ܠܗܘܢ ܒܥܕܢܐ ܕܐܘܠܨܢܐ. ܡܥܕܪ ܠܗܘܢ

ܡܪܝܐ ܘܡܦܨܐ ܠܗܘܢ. ܘܡܦܨܐ ܠܗܘܢ ܡܢ ܚܛܝ̈ܐ. ܘܦܪܩ ܠܗܘܢ ܡܛܠ

ܕܣܒܪܘ ܒܗ.

حلم فرعون:-

حدث بعد سنتين من خروج الساقي من السجن أن رأى الملك حلما احتار في أمره.

ܘܗܘܐ ܡܢ ܒܬܪ ܬܪ̈ܬܝܢ

ܫܢ̈ܝܢ ܘܦܪܥܘܢ ܚܠܡ ܚܠܡܐ. ܘܗܐ ܩܐܡ ܥܠ ܢܗܪܐ.

ܘܗܐ ܡܢ ܢܗܪܐ ܣܠܩܢ ܫܒܥ ܬܘ̈ܪܬܐ ܫܦܝ̈ܪܢ ܒܚܙܘܗܝܢ:

ܘܫܡܝ̈ܢܢ ܒܒܣܪܗܝܢ ܘܪ̈ܥܝܢ ܒܐܘܚܐ. ܘܗܐ ܫܒܥ ܬܘ̈ܪܬܐ

ܐܚܪ̈ܢܝܬܐ ܣܠܩܢ ܒܬܪܗܝܢ ܡܢ ܢܗܪܐ ܒܝ̈ܫܢ ܒܚܙܘܗܝܢ ܘܢܩܝ̈ܦܢ

ܒܒܣܪܗܝܢ. ܘܩܡ ܥܠ ܓܢܒ ܬܘ̈ܪܬܐ ܥܠ ܣܦܬ ܢܗܪܐ. ܘܐܟܠ̈ܝ

ܬܘ̈ܪܬܐ ܕܒܝ̈ܫܢ ܒܚܙܘܗܝܢ ܘܢܩܝ̈ܦܢ ܒܒܣܪܗܝܢ ܠܫܒܥ ܬܘ̈ܪܬܐ

ܕܫܦܝ̈ܪܢ ܒܚܙܘܗܝܢ ܘܫܡܝ̈ܢܢ ܒܒܣܪܗܝܢ. ܘܐܬܬܥܝܪ ܦܪܥܘܢ.

« حدث بعد سنتين من الزمان أن فرعون رأى حلما وإذا هو واقف عند النهر. وهوذا سبع بقرات طالعه من النهر حسنة المنظر وسمينة اللحم. فارتفعت في روضة. ثم هوذا سبع بقرات أخرى طالعة وراءها من النهر قبيحة المنظر ورقيقة اللحم. فوقفت بجانب البقرات الأولى على شاطئ النهر. فأكلت

---

(٢٥) المزامير ٣٧ – ٩

(٢٦) المزامير ٣٧ – ٣٤

(٢٧) المزامير ٣٧ – ٣٩ – ٤٠

البقرات القبيحة المنظر والرقيقة اللحم البقرات السبع الحسنة المنظر والسمينة. واستيقظ فرعون (٢٨)

ثم نام الملك واذا به يحلم حلما ثانيا

ܘܗܘܐ• ܡܢ ܣܘܦ ܬܪܬܝܢ ܫܢܝܢ
ܝܘܡܝܢ ܘܦܪܥܘܢ ܚܠܡ ܚܠܡܐ. ܘܗܘܐ ܩܐܡ ܥܠ ܢܗܪܐ.
•ܘܗܐ ܡܢ ܢܗܪܐ ܣܠܩܢ ܫܒܥ ܬܘܪܬܐ ܫܦܝܪܢ ܒܚܙܘܗܝܢ
ܘܫܡܝܢܢ ܒܒܣܪܗܝܢ ܘܪܥܝܢ ܒܓܡܐ. •ܘܗܐ ܫܒܥ ܬܘܪܬܐ
ܐܚܪܢܝܬܐ ܣܠܩܢ ܒܬܪܗܝܢ ܡܢ ܢܗܪܐ ܒܝܫܢ ܒܚܙܘܗܝܢ ܘܢܚܝܫܢ
ܒܒܣܪܗܝܢ. ܘܩܡܢ ܥܠ ܝܕ ܬܘܪܬܐ ܥܠ ܣܦܬܗ ܕܢܗܪܐ. •ܘܐܟܠܝ
ܬܘܪܬܐ ܕܒܝܫܢ ܒܚܙܘܗܝܢ ܘܢܚܝܫܢ ܒܒܣܪܗܝܢ ܠܫܒܥ ܬܘܪܬܐ
ܕܫܦܝܪܢ ܒܚܙܘܗܝܢ ܘܫܡܝܢܢ ܒܒܣܪܗܝܢ. ܘܐܬܬܥܝܪ ܦܪܥܘܢ.
•ܘܕܡܟ ܘܚܠܡ ܬܪܬܝܢ. ܘܗܐ ܫܒܥ ܫܒܠܐ ܣܠܩܢ ܒܩܢܝܐ

«ثم نام فحلم ثانية. وهوذا سبع سنابل طالعه فى ساق واحد سمينة وحسنة. ثم هوذا سبع سنابل رقيقة وملفوحه بالريح الشرقية نابته وراءها فابتلعت السنابل الرقيقة السنابل السبع السمينه الممتلئة». (٢٩)

انزعج الملك من هذا الحلم واستحضر اليه كل الحكماء والسحرة ليفسروه له ولكنهم عجزوا عن تقديم أى تفسير له. هنا تذكر رئيس السقاه ما حدث له ولرئيس الخبازين فى السجن وكيف فسر لهما «الغلام العبرانى» الحلمين، وعلى الفور استدعى الملك «يوسف» الذى ما أن سمع باستدعائه حتى حلق وبدل من ثيابه ودخل على فرعون ... إذ أخبره فرعون بالأمر أجاب

•ܘܕܡܟ ܘܚܠܡ ܬܪܬܝܢ. ܘܗܐ ܫܒܥ ܫܒܠܝܢ ܣܠܩܢ ܒܩܢܝܐ
ܚܕ ܡܠܝܢ ܘܛܒܢ. •ܘܗܐ ܫܒܥ ܫܒܠܝܢ ܠܩܝܢ ܘܫܕܝܦܢ ܒܩܕܘܡܐ
ܕܡܕܢܚܐ ܨܡܚܢ ܒܬܪܗܝܢ.

(٢٨) التكوين - ٤١ - ١ - ٤

(٢٩) التكوين - ٤١ - ٥ - ٦

*ܥܢܐ ܝܘܣܦ ܘܐܡܪ ܠܦܪܥܘܢ. ܕܠܡܐ ܡܢܝ ܐܢܐ
ܕܬܦܫܪ [ܚܠܡ] ܐܠܗܐ ܢܥܢܐ ܫܠܡܗ ܠܦܪܥܘܢ

«ليس لى. الله يجيب بسلامة فرعون» (٣٠)

«لقد فسر يوسف الحلمين بكونهما يشيران إلى أمر واحد أراد الله تأكيده وهو حدوث رخاء عظيم لمدة سبع سنوات يفسده جوع شديد وقحط ليس له مثيل لمدة سبع سنوات تاليه»

لقد كان حلم فرعون – سواء الحلم الأول أو الحلم الثانى – يحملان الكثير من الرموز والألفاظ التى تعبر عن فرعون وطبيعته وحياته.

فكلمة «النهر» فكان من لطبيعى أن حلم فرعون مصر يكون متعلقا بنهر، وطابع هذه القصة المصرى الصميم فهو لأكبر دليل على صدقها وصحتها. (٣١) كما أن البقرات هى الرمز المألوف للأرض والزراعة.

وبعد أن فسر يوسف لفرعون «الأحلام» أشار على الملك بأن يختار رجلا حكيما يمنحه السلطة على الأرض «أرض مصر كلها» ، ليدخر فى مخازن الملك من غلة السبع سنوات الشبع ما يسد الحاجة فى السبع سنوات الجوع . فأعجب الملك بذكاء يوسف وفطنته (٣٢).

لقد دبر يوسف للملك وللشعب خطه سليمة لمدة أربعة عشر عامًا. ولذا تلمس فرعون فى يوسف أنه رجل فيه روح الله، إنسان بصير وحكيم ليس مثله فى الحكمة لذا قال له:

ܐܡܪ ܦܪܥܘܢ ܠܝܘܣܦ. ܚܙܝ ܕܐܫܠܛܬܟ ܥܠ ܟܠܗ ܐܪܥܐ
ܕܡܨܪܝܢ. *ܘܫܩܠ ܦܪܥܘܢ ܥܙܩܬܐ ܡܢ ܐܝܕܗ ܘܣܡܗ ܒܐܝܕܗ
ܕܝܘܣܦ. ܘܐܠܒܫܗ ܠܒܘܫܐ ܕܒܘܨܐ ܘܪܡܐ ܡܢܝܟܐ ܕܕܗܒܐ
ܥܠ ܨܘܪܗ. *ܘܐܪܟܒܗ ܒܡܪܟܒܬܐ ܬܢܝܢܬܐ ܕܝܠܗ. ܘܩܪܘ ܩܕܡܘܗܝ.
ܐܒܪܟ ܘܡܠܟܐ. ܘܐܫܠܛܗ ܥܠ ܟܠܗ ܐܪܥܐ ܕܡܨܪܝܢ.

---

(٣٠) التكوين ٤١ – ١٦

(٣١) الخورى بولس الفغالى – تاريخ الكون والإنسان ص ٤١٨

(٣٢) ماكنتوش – شرح سفر التكوين ص ٣٦٨

«انظر قد جعلتك على كل أرض مصر. وخلع فرعون خاتمه عن يده وجعله فى يد يوسف. وألبسه ثياب بوص ووضع طوق ذهب فى عنقه. وأركبه فى مركبته الثانية ونادوا أمامه اركعوا. وجعله على كل أرض مصر» . (٣٣)

ياللعجب الذى طرده أخوته من بينهم وحسبوه أهلا للموت يكرمه الملك ويقيمه فى قصره على كل أرض مصر. أخوته خلعوا الملون، وغريب الجنس يقدم له الثوب الكتانى الأبيض (٣٤)، باعه أخوته كعبد والملك يهبه خاتمه ويضع طوق (٣٥) ذهب فى عنقه ويركبه مركبته، إخوته أذلوه والغريب نادى بأن يركع له الجميع.

أعجب الملك بيوسف أشد الإعجاب وقدر فيه ذكاءه وفطنته فعينه وزيرا له ومنحه السلطه الكامله لتنفيذ هذا الإقتراح الذى تقدم به إليه مع أنه لم يكن قد تجاوز الثلاثين من عمره، فضلا عن أنه اختار له زوجة من أكرم العائلات فى مصر وهى «أسنات» ابنة فوطيفارع رئيس كهنة «أون» الذى كان يرأس كهنة مصر كلها

|ܘܐܡܪ
ܦܪܥܘܢ ܠܝܘܣܦ. ܐܢܐ ܦܪܥܘܢ. ܘܒܠܥܕܝܟ ܠܐ ܢܪܝܡ
ܐܢܫ ܐܝܕܗ. ܐܘ ܪܓܠܗ ܒܟܠܗ ܐܪܥܐ ܕܡܨܪܝܢ. ܘܩܪܐ ܦܪܥܘܢ
ܫܡܗ ܕܝܘܣܦ ܨܦܢܬ ܦܥܢܚ ܕܡܬܦܫܩܢܐ ܟܣܝܬܐ ܠܗ. ܘܝܗܒ
ܠܗ ܠܐܣܢܬ ܒܪܬ ܦܘܛܝܦܪܥ ܟܘܡܪܐ ܕܐܘܢ ܐܢܬܬܐ ⁘
ܘܢܦܩ ܝܘܣܦ ܥܠ ܟܠܗ ܐܪܥܐ ܕܡܨܪܝܢ. ܘܝܘܣܦ ܒܪ ܬܠܬܝܢ
ܫܢܝܢ ܗܘܐ ܟܕ ܩܡ ܩܕܡ ܦܪܥܘܢ ܡܠܟܐ ܕܡܨܪܝܢ. ܘܢܦܩ ܝܘܣܦ
ܡܢ ܩܕܡ ܦܪܥܘܢ. ܘܥܒܪ ܒܟܠܗ ܐܪܥܐ ܕܡܨܪܝܢ|

---

(٣٣) التكوين ٤١ – ٤١ – ٤٣

(٣٤) هذه الثياب البوص كانت الملابس الرسمية التى يلبسها عظماء البلاد، وربما اشارت إلى دخوله رسمى فى هيئة الكهنوت، ومما يؤيد هذه الفكرة زواجه من أسرة فوطى فارع الكاهن.

(٣٥) لقد تفوقت مصر فى صنع الاطواق الذهبية النفيسة فقد اكتشفها بعضها فى عمليات الحفر الحديثة. ان التكريم عند المصريين عن طريق طوق ذهبى يقدم من الحاكم كان عادة مألوفة.

«ودعا فرعون اسم يوسف صفنات فعنح. وأعطاه أسنات بنت فوطى فارع كاهن أون زوجة فخرج يوسف على أرض مصر. وكان يوسف ابن ثلاثين سنة لما وقف قدام فرعون ملك مصر ...» (٣٦)

ويبدو أنه كان من أسباب ارتياح الملك إلى يوسف وإطمئنانه إليه أنه كان من سلالة قريبه إلى سلالته هو، اذ كان هذا الملك من ملوك الهكسوس النازحين من منطقة غربى أسيا التى ينتمى اليها يوسف وسائر العبرانيين.

بدأ يوسف فى تنفيذ مخططه فأقام مخازن فى كل مدينة. وعندما بدأ الموطنون يقيدون وسجلون كميات الطعام الواردة فى كل مدينة حدث فيض عظيم حتى لم يستطع أحد أن يحصى الكميات الواردة

ܘܟܢܫ ܝܘܣܦ ܥܒܘܪܐ ܐܝܟ ܚܠܐ ܕܝܡܐ ܣܓܝܐܐ ܛܒ.
ܥܕܡܐ ܕܫܠܝ ܠܡܡܢܝܘ ܕܠܝܬ ܡܢܝܢܐ ܀

«وخزن يوسف قمحا كرمل البحر كثيرا جدا حتى ترك العدد إذ لم يكن له عدد» (٣٧)

ففى تلك الفترة أنجبت أسنات ليوسف إبنين هما منسى الذى قال عنه يوسف

ܘܩܪܐ ܝܘܣܦ ܫܡ ܒܘܟܪܗ
ܡܢܫܐ. ܡܛܠ ܕܐܛܥܝܢܝ ܐܠܗܐ ܟܠܗ ܥܡܠܝ ܘܟܠܗ ܒܝܬ

«لأن الله أنسانى كل تعبى وكل بيت أبى» (٣٨)

والثانى افرايم إذ قال عنه والده عند ولادته

ܘܫܡܗ ܕܬܪܝܢܐ ܩܪܐ ܐܦܪܝܡ. ܡܛܠ ܕܐܦܪܥܢܝ ܐܠܗܐ
ܒܐܪܥܐ ܕܫܘܥܒܕܝ ܀

(٣٦) التكوين ٤١- ٤٥ – ٤٦

صفنات فعنح = إسم مصرى قديم يعنى: «قال الله انه حى»

Gibbs. and J. H. Kramers = Shorter Encyclopedia of Islam,P 1093. 1953

أسنات: اسم مصرى قديم لفظه فى اللغة المصرية القديمة

«نسى – ينت» وهى نسبة إلى الألهة «ينت» قاموس الكتاب المقدس ص ١١١٥

(٣٧) التكوين ٤١ – ٤٩

(٣٨) التكوين ٤١ – ٥١

«لأن الله جعلنى مثمرا فى أرض مذلتى» (٣٩)

كملت السبع سنى الشبع لتأتى السبع سنى الجوع، إذ كان يوسف مدبرا للأمر.

يقول الكتاب المقدس

ܒܐܪܥܐ ܕܡܨܪܝܢ. ܘܫܪܝ ܫܒܥ ܫܢܝܐ ܕܟܦܢܐ ܠܡܐܬܐ ܐܝܟ
ܕܐܡܪ ܝܘܣܦ. ܘܗܘܐ ܟܦܢܐ ܒܟܠܗܝܢ ܐܪܥܬܐ. ܘܒܟܠܗ ܐܪܥܐ
ܕܡܨܪܝܢ ܐܝܬ ܗܘܐ ܠܚܡܐ.

فكان الجوع فى جميع البلدان، وأما جميع أرض مصر فكان فيها خبز(٤٠)

إن تدبير الله عجيب، فقد سمح ليوسف أن يلقى فى السجن حتى ينقذ المصريين من المجاعة ويهب لعائلته الحياة.

---

(٣٩) التكوين ٤١ - ٥٢

(٤٠) التكوين ٤١ - ٥٤

(٤١) جاء فى [٤١ - ٥٦و٥٧، ٤٢ - ١ - ٥] إن الجوع كان شديدا فى مصر وفى كنعان، ولكننا نقرا فى تكوين [٤٣ - ١١و١٥] إن كنعان كان بها طعام أرسل منه يعقوب هديه ليوسف ولكن هناك رد ان النقص كان فى إنتاج الحبوب كالقمح وليس فى الفستق واللوز والبلسان، لأن الأشجار لا تتأثر بما يؤثر على زراعة الحبوب لقد كانت هناك مجاعه فى القمح وليس فى الفواكه وباقى منتجات الأرض

القس منسى عبد النور - شبهات وهميه حول الكتاب المقدس ص ١٣٢

تعليــق:

من متـابعة هذه الأحداث السابقـة نجد أن القرآن الكريم والعهـد القديم يكادان يتفقان فى عرضـهما لأحداث هذا المشهد.

ولكن هناك بعـض الإختـلافـات البـسـيطه التـى لم يكن لهـا أثرها الفـعال فى تغيير سياق القصة.

فنجـد أن العـهـد الـقـديم ـ فى بداية الإصـحـاح الأربعين ـ يذكـر أن الرجلين اللذين دخـلا مـعـه السـجن كـان أحـدهمـا رئـيسـا للسـقـاة والتـالـى كـان رئـيسـا للخبـازين أما سـبب دخولهمـا السـجن، فـهو أنهمـا قد أجرما فى حق سيدهما وهـو الملك «فرعون مصر»

إذ نجد فى العهد القـديم: «فسـخط فرعون على خصـيه رئيس السقاه ورئيس الخبازين»(١)

كمـا نجد أن فى العـهد القديم قـد إستـفاض فى الرواية عن وضـع السـجينين، وكيف أنهما أخذا يتحدثان مع يوسـف ويحاولان إقناعه بتفسير أحلامهما. فقد ذكـر القـديس يوحنا الذهبى الـفم: «إن يوسـف كـان يعـيش فـى بيـتـه ويهـتم بالمسجونين كأعضاء معه فى بيت واحد»(٢)

ذكـرت المصـادر السـريانيه أن الـسـجن قد خـدم مـصـالح يوسف الزمـنيه. فـوجـوده فى السـجن مع رئيس السـقـاه ورئيس الخـبـازين قـد خـدمه. فـأمـثـال هذين كـانا يتكلمان بصـراحه مع يوسـف وبهـذا كانا يعطوريانه فكره قـويه عن الأحوال السـياسيه فى الدولة وكل الشـئـون بصـفه عـامه الأمـر الذى لابد أنه قد افاده كثيرا فيما بعد.(٣)

---

(١) التكوين ٤٠ - ٢

(٢) جرانت - سفر التكوين فى ضوء العهد الجديد ص ١٩٩

(٣) ماير - حياة يوسف ص ٥٥

يقول العهد القديم «فقالا له حلمنا حلما وليس من يعبره. فقال لهما يوسف أليست لله التعابير. قصا على»[4]

هنا يظهر لنا أن يوسف هو الذى طلب من الرجلين أن يقصا عليه رؤياهم.... ففسر لهما حلميهما

وتقول المصادر أن يوسف فى شدة أزمته ـ أى وهو فى السجن ـ تجلت صفاته الطيبه. فقد طلب من رئيس السقاة أن يذكره أمام فرعون لكى يثبت براءته. فقد روى لزملائه أنه قد سرق من أرض العبرانيين وأنه قد وضع فى السجن ظلما وعلى الرغم من هذا لم يجرح مشاعر فوطيفار ولا إمرأته[5]

يقول القديس يوحنا الذهبى الفم « إذا كان يوسف متعجلا فى الهروب من السجن فقد ترك هنا زمانا حتى يتعلم الا يضع رجاءه أو ثقته فى البشر وإنما فى الله وحده»[6]

وكانت «زمانا» هذه التى ذكرها يوحنا هى السنتان التى قضاهما يوسف فى السجن وذلك وفقا لما جاء فى العهد القديم«وحدث من بعد سنتين من الزمان أن فرعون رأى حلما».[7]

ولكن إذا نظرنا إلى القرآن الكريم لوجدنا أنه لا يوجد أى ذكر للسجينين ولا لعملها. فقد جاء فى النص القرآنى:«ودخل معه فى السجن فتيان»[8] ولكن ذكرت كتب التفاسير أنهما كانا رئيس السقاة ورئيس الخبازين.[9]

---

(٤) التكوين – ٤٠ – ٨

(٥) القمص تادرس الملطى – التكوين ص ٣٤٦

(٦) زكريا إسكندر – شخصيات بارزة ص ٣٦

(٧) التكوين ٤١ – ١

(٨) سورة يوسف آيه ٣٦

(٩) عفيف عبد الفتاح طبارة – مع الأنبياء فى القرآن الكريم ص ١٦٥

ولكن هناك تعارضا مع المصادر السريانيه.

فتقول المصادر العربية أن «الفتيان» بعد أن رأيا يوسف فى السجن أعجبهما قوله وفعله وكثره عبادته لربه، وأنهما قد طلبا من يوسف تفسير حلميهما(١٠)

وقال رأى أخر: إنه لما دخل يوسف السجن قال إنى أعبر الأحلام. فقال أحد الصديقين للأخر هلم نخبره(١١)

وهناك رأى ثالث ذكره علقمه فقال: أن الفتيين اللذين أتيا يوسف بالرؤيا إنما كانا عالمان ليخبراه فالما أوّل رؤياهما قالا إنما كنا نلعب(١٢)

ومما هو جدير بالذكر ما ذكرته المصادر العربيه من أن يوسف لم يفسر لهما حلمهما فور طلبهما، بل أخذ يبث بين السجناء عقيدته الصحيحه. فكونه «السجين» لا يعفيه من تصحيح العقيدة الفاسدة، ثم بعد ذلك فسر لهما حلميهما (١٣)

كان يوسف له هدف فى أن يؤل لهما الرؤيا فى نهايه الدرس وذلك لكى يزيدها ثقه فى قوله كله وتعلقا به.

ويذكر بعض المصادر العربيه«على عكس المصادر السريانيه» أن يوسف لم يعين من هو صاحب البشرى ومن هو صاحب المصير السئ تلطفا وتحرجا من المواجهة بالشر والسوء(١٤)

ولكننا نجد فى مصدر أخر أن يوسف يتحدث مع رئيس السقاة قائلا له فأنى أزف لك البشرى بإبقاء الملك على حياتك لظهور براءتك بينما يعتذر لرئيس الخبازين فإن الملك سيحكم عليه بارهاق روحه وأنه سيصلب ويأتى

---

(١٠) إبن كثير – البدايه والنهايه ص ٢٠٦

(١١) إبن كثير – تفسيير القرآن العظيم ص ٤٧٩

(١٢)الطبرى – تاريخ الطبرى ص ٤٢

(١٣) الزمخشرى – الكشاف ص٥١١

(١٤) سيد قطب – فى ظلال القرآن ص ١٩٩٠

الطير لتأكل من رأسه[١٥] كما ذكر إبن الأثير[١٦] أن يوسف قال لنبو (وهو رئيس السقاه) وهو الذى ظن أو تنبأ له بأنه هو الناجى منهما.

ومن النقاط التى كانت موضع خلاف كبير سواء بين المصادر السريانيه والمصادر العربيه أومابين المفسرين العرب بينهم وبعض هى مدة بقاء يوسف فى السجن.

فقد ذكر فى القرآن الكريم أن يوسف مكث فى السجن «بضع سنين» [١٧]

وَقَالَ لِلَّذِى ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٍ مِّنْهُمَا ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيْطَٰنُ ذِكْرَ رَبِّهِۦ فَلَبِثَ فِى ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ

وقد إختلف المفسرون فى كلمة «بضع»

قال الثعلبى: البضع ما بين الثلاث إلى التسع وقيل الى السبع وقيل إلى الخمس وقيل مادون العشرة[١٨] وقيل أن البضع هى سبع سنوات [١٩]

وقال إبن عباس: إن بضع المقصود بها هو بقاء يوسف فى السجن إلى إنقطاع ما شاع فى المدينة [٢٠]

قال سعيد بن جبر: إلى سته أشهر [٢١]

قال السدى: ثلاثه عشر شهرا [٢٢]

قال عكرمه: تسع سنين (٢٣)

وقال الكلى: خمس سنين [٢٤]

وقال مقاتل: إثنى عشر سنه[٢٥]

---

(١٥) عفيف عبد الفتاح طبارة - مع الأنبياء فى القرآن الكريم ص ٢٦٧
(١٦) إبن الأثير - الكامل فى التاريخ ص ٨٣
(١٧) سورة يوسف آيه ٤٢
(١٨) الثعلبى - عرائس المجالس ص ١٢٢
(١٩) إبن الأثير - الكامل فى التاريخ ص ٨١
الطبرى - تاريخ الطبرى ص ٢٤٢
(٢٠) احمد بن محمود النسفى - تفسير النسفى ص ٢٣٢
(٢١) إبن كثير - تفسير القرآن العظيم ص ٤٨٢
(٢٢) إبن كثير - البدايه والنهايه ص ٢٠٦
(٢٣) سيد قطب - فى ظلال القرآن ص ١٩٨٨
(٢٤) الزمخشرى - الكشاف ص ٥٠٨
(٢٥) الشيخ محمد عبده - تفسير المنار ص ٢٣١

أما العرب فيستعملون البضع فيما بين الثلاث إلى التسع.

ففى حديث أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال لأبى بكر الصديق رضى الله عنه: كم البضع فقال: ما بين الثلاث إلى التسع. «وعلى هذا اكثر المفسرون»(٢٦)

«حلما فرعون»

جاء فى المصادر السريانيه والعهد القديم أن فرعون بعد أن حلم الحلمين، إنتابه القلق ولم يجد أحدا يفسرهما له. ولذلك إستدعى يوسف ـ بعد أن تذكره رئيس السقاه ـ لينبئ فرعون بحلميه.

وفعلا جاء يوسف بعد أن حلق وبدل ثيابه ودخل على فرعون. «فأرسل فرعون ودعا يوسف. فأسرعوا به من السجن. فحلق وبدل ثيابه ودخل على فرعون»(٢٧)

أما المصادر العربيه فتعارض هذا الرأى وتذكر أن رئيس السقاة هو الذى ذهب إلى يوسف فى سجنه وطلب منه تفسير حلمى «فرعون» ولكنه لم يخبره أنهما لفرعون(٢٨)

ولكن نجد فى تفاسير أخرى يقولون أن يوسف قد شرع فى تفسير رؤيا الملك (٢٩)

فهنا لا نعرف هل أخبر رئيس السقاه يوسف بأن تلك الرؤيا كانت لفرعون أم أنه تكتم الخبر وذلك لسبب أو لغرض فى نفسه.

تذكر أيضا المصادر العربيه أن رئيس السقاه قد نقل إلى الملك تفسير الرؤيا فأسر بإستدعائه ليستوضح بعض التفاصيل فذهب الرسول إلى يوسف ليبلغه رغبة الملك... ولكن نجد أن يوسف لم يتلهف على الخروج – على عكس

---

(٢٦) القرطبى – الجامع لأحكام القرآن ص ١٨٧

(٢٧) التكوين ٤١ – ١٤ ـ

(٢٨) محمد أحمد جاد المولى – قصص القرآن ص ٨٧

(٢٩) سيد قطب – فى ظلال القرآن ص ١٩٩١

ما ورد فى المصادر السريانيه - بل أصر على البقاء فى السجن حتى ترتفع عنه التهمه التى إلتصقت به ظلما، وطلب من الملك التحقيق لإثبات براءته (٣٠)

ومن أهم نقاط الخلاف التى ظهرت بين المصادر السريانيه والمصادر العربية هى نقطه تولى يوسف الإدارة فقد ذكرت المصادر السريانيه أن يوسف بعد أن فسر الحلمين أشار على الملك أن يختار رجلا حكيما لمنحه السلطة، وقام بتدبير خطة للملك وللشعب تضمن لهم الغذاء لمدة أربعه عشر عاما (٣١)

ولكن جاء فى المصادر العربية أن يوسف هو الذى طلب بنفسه أن يكون أمينا على خزائن البلاد (٣٢) فقد جاء فى القرآن الكريم «إجعلنى على خزائن الأرض إنى حفيظ عليم»(٣٣)

إن هذا الطلب يثبت ويؤكد ثقة يوسف بنفسه وقوة شخصيته. فنجده أولا لم يتلهف على الخروج من السجن بمجرد أن طلب منه رسول الملك ذلك. بل ظل مكانه فارضا طلباته وهى اثبات براءته. وقد تحقق له فعلا ما أراد ثم نجده هنا يطلب بنفسه ما يجد أنه يليق به ويمكن عن طريقه تحقيق الخير والرخاء لأهل بلده. ولذلك لم يتوانى أو يتراخى فى طلبه. وفعلا تحقق له ما أراد.

وقد أختلف المفسرون فى «حفيظ عليم»

قالوا حفيظ للخزائن وعليم بوجوه صرفها (٣٤)

وقيل حافظ للحساب وعليم بالألسن (٣٥)

فسواء كان هذا أم ذاك فان يوسف قادر وكفيل على تصريف جميع الأمور وتولى الإدارة بأكملها.

---

(٣٠) صلاح عبد الفتاح الخالدى - مع قصص الأنبياء فى القرآن ص ٦٣

(٣١) ماكنتوش - شرح سفر التكوين ص ٣٦٨

(٣٢) إبن كثير - البدايه والنهايه ص ٢٠٨

(٣٣) سورة يوسف آية ٥٥

(٣٤) الزمخشرى : الكشاف ص ٥١٠

(٣٥) القرطبى - الجامع لأحكام القرآن ص ٢١١

الفصل الخامس

اللقــــاء

اللقـــاء

اللقاء الأول :-

كانت حـياة يوسف كـرئيس وزراء جليلة القـدر، كان فى مـتـناول يده كل مظاهر الرفـاهية والعظمـة وبالرغم من كل مظاهر الـعظمة الـنادرة فقـد كانت هناك بعض العوامل التى تسبب له الهم والقلق. كان عليه ان يحتك بالمصريين الذين امتلأت قلوبهم غيرة وحسدا بسبب ما اعطى من سلطان ونفوذ. (١)

كان عليه فى السبع سنوات الأولى ان يتـجول فى كل أرض مـصـر ليتـفقد الجسـور والبحـيرات التى يجب ان تحـجـز اكبر كمـية من فيضـان النيل غيـر العادى، ويشرف على بناء المخازن وشراء خمس محصول الحنطة.

ܘܐܥܠܬ
ܐܪܥܐ ܒܫܒܥ ܫܢܝܐ ܕܣܒܥܐ ܒܐܘܨܪ̈ܐ. ܘܟܢܫ ܟܠܗ ܥܒܘܪܐ
ܕܫܒܥ ܫܢܝܐ ܕܣܒܥܐ ܕܗܘܘ ܒܐܪܥܐ ܕܡܨܪܝܢ. ܘܝܗܒ ܥܒܘܪܐ
ܒܡܕܝܢ̈ܬܐ. ܥܒܘܪܐ ܕܚܩܠܬܐ ܕܡܕܝܢܬܐ ܕܚܕܪܝܗ. ܝܗܒ ܒܓܘܗ. [

«وأثمرت الأرض فى سبع سنى الشبع بحزم. فجمع كل طعام السبع سنين التى كانت فى أرض مصر وجعل طعاما فى المدن. طعام المدينة الذى حواليها جعله فيها. وخزن يوسف قمحا كرمل البحر كثيرا جدا حتى ترك العدد اذ لم يكن له عدد» (٢)

لقـد كان فى منتهى التفانى والأخلاص فى اداء عمله، لأنه كانت هنالك فيه قوه غير بشرية، كما قال فرعون بأنه

ܘܐܡܪ ܦܪܥܘܢ ܠܥܒ̈ܕܘܗܝ. ܡܫܟܚܝܢ
ܢܢ ܗܢܐ ܓܒܪܐ ܕܪܘܚܐ ܕܐܠܗܐ ܐܝܬ ܒܗ. :

«رجل فيه روح الله» (٣)

---

(١) ماير – حياة يوسف ص ١٣٢

(٢) التكوين ٤١ – ٤٧ – ٤٩

(٣) التكوين ٤١ – ٣٨

فى تلك الفترة كانت الحياة فى بيت يعقوب تسير بهدوء، وعلى وتيره واحده وكانت العلامة الوحيدة لعدد السنوات التى تمر ببطء هى تزايد ضعف يعقوب ووهن قوته. فكثيرا ما كان يتحدث عن شيخوخته ولهذا أضطر بنو إسرائيل أن يحملوا يعقوب أباهم.

ܘܩܡ ܝܥܩܘܒ ܡܢ ܒܐܪܫܒܥ. ܘܫܩܠܘ ܒܢܝ ܐܝܣܪܝܠ ܠܝܥܩܘܒ ܐܒܘܗܘܢ ܘܠܛܦܠܝܗܘܢ ܘܠܢܫܝܗܘܢ ܒܥܓܠܬܐ ܕܫܕܪ ܦܪܥܘܢ ܠܡܫܩܠܗ.

« .... وحمل بنوا إسرائيل يعقوب اباهم ...» (٤)

وقد أختلف المؤرخون فى عدد السنوات التى مرت مابين القاء يوسف فى الجب وبين اول لقاء بين يوسف وأخوته يقول فريق:

(١) كان يوسف فى السابعة عشرة من عمره عندما انتزع من بيت ابيه، وكان رجل فى الثلاثين عندما وقف أمام فرعون لأول مرة يضاف إلى ذلك سبع سنى الشبع وربما سنتان اخريتان حتى بدات مخازن الحنطة تتناقص. ومن ذلك يتضح انه انقضت نحو «خمس وعشرين سنة» من مأساة الجب حتى أول لقاء له باخويه.(٥)

(٢) يقول «دافدسون» أنه قد مرت «عشرون سنة» «ثلاث عشرة فى الذل وسبع سنوات شبع» منذ ان راوه اخر مرة (٦)

(٣) ويقول فريق ثالث: لقد شاهد يوسف أخوته بعد ان غاب عنه بما يقرب من عشرين عاما. فقد كان فى السابعة عشرة من عمره عندما بيع للقافلة السيارة، وكان يناهز الثلاثين عندما مثل بين يدى فرعون ثم مرت السنوات السبع الفاشية الغلة وتلتها السنوات العجاف (٧)

---

(٤) التكوين ٤٦ – ٥

(٥) مايز – حياة يوسف ص ١٢٨

(٦) دافدسون : تفسير الكتاب المقدس ص ١٢٨

(٧) حفنى ناصف: الأسطورة والوعى ص ٨٥

اذا نظرنا إلى الآراء الثلاثه فإننا نلاحظ ان الرأى الثانى يتفق مع الرأى الثالث وهو تحديد المدة بحوالى «عشرين عاما».

اما بالنسبه للرأى الأول فبالحساب نجد ان المدة ليست «خمس وعشرون عاما» كما ذكر بل هى بالحساب الدقيق فهى بالتقريب «إثنان وعشرون عاما»

فهنا نجد أن الفرق فى عدد السنوات ليس بالشئ اللافت للنظر فسنتان فى خلال عشرين عاما ليس بالكثير.

عمت المجاعه كل البلاد وشملت ايضا أرض كنعان. فكثيرا ما كانت المجاعات - فيما سبق - تدفعهم للنزول إلى أرض مصر، أو ربما يكون قد سمع من التجار الذين يتبادلون السلع مع مصر او من الشعوب المحيطه - التى اضطرت أن تنزل مصر لتشترى قمحا من هناك [٨]

لهذا ايقظ يعقوب اولاده من سباتهم بقوله

ܘܚܙܐ ܝܥܩܘܒ ܕܐܝܬ ܥܒܘܪܐ
ܒܡܨܪܝܢ. ܘܐܡܪ ܝܥܩܘܒ ܠܒܢܘܗܝ ܠܡܐ ܡܬܚܙܝܢ. ܘܐܡܪ ܗܐ
ܫܡܥܬ ܕܐܝܬ ܥܒܘܪܐ ܒܡܨܪܝܢ. ܚܘܬܘ ܠܬܡܢ ܘܙܒܢܘ
ܠܢ ܡܢ ܬܡܢ ܘܢܚܐ ܘܠܐ ܢܡܘܬ. ܘܢܚܬܘ ܐܚܘܗܝ ܕܝܘܣܦ
ܥܣܪܐ ܠܡܙܒܢ ܥܒܘܪܐ ܡܢ ܡܨܪܝܢ.

«لماذا تنظرون بعضكم إلى بعض. وقال إنى قد سمعت أنه يوجد قمح فى مصر. إنزلوا إلى هناك واشتروا لنا من هناك لنحيا ولا نموت» .[٩]

ولكن بدأت تظهر علامات التردد وظهرت أمامهم صورة يوسف وأخذوا يسترجعون القصه فى اذهانهم. فبعدما تكونت القافلة تباطأ الأخوة، ولكن قام يعقوب ووبخهم على كسلهم . وفى حقيقة الأمر لم يكن كسلا ولا تباطئ وإنما كان ترددا وخوفا من المجهول الذى ينتظرهم فى مصر.

---

(٨) ماكنتوش – شرح سفر التكوين ص ٣٦٨
(٩) التكوين ٤٢ – ١ - ٢

•ܘܢܚܬܘ ܐܚܘܗܝ ܕܝܘܣܦ
ܥܣܪܐ ܠܡܙܒܢ ܥܒܘܪܐ ܡܢ ܡܨܪܝܢ. •ܘܠܒܢܝܡܝܢ ܐܚܘܗܝ
ܕܝܘܣܦ ܠܐ ܫܕܪ ܝܥܩܘܒ ܥܡ ܐܚܘܗܝ. ܡܛܠ ܕܐܡܪ. ܕܠܡܐ
ܢܓܕܫ ܠܗ ܡܘܬܢܐ ܀

«انزل عشرة من أخوة يوسف ليشتروا قمحا من مصر. وأما بنيامين شقيق يوسف فلم يرسله يعقوب مع أخوته لانه قال لعله تصيبه أذية» (١٠)

فلم يستأمن يعقوب أخوة بنيامين عليه. لقد اضطر هؤلاء الأخوة للرحيل إلى مصر ليشتروا لأنفسهم قمحا وذلك بعد انتشار الجوع بينهم. فهنا هم يمثلون جماعة اليهود التى خانت السيد المسيح وباعته بقليل من الفضة فى أخر الأيام، اذ تشعر بالجوع الحقيقى تترك كنعان وتنطلق إلى مصر، أى إلى كنيسة الأمم (١١) تبحث عمن فقدته.

ولكن حدث أن يوسف – لما اشتهر به من وفاء وإخلاص لعمله – كان يشرف بنفسه على عملية بيع القمح فى بعض الأسواق الكبيرة

•ܘܐܬܘ ܒܢܝ ܐܝܣܪܝܠ ܠܡܙܒܢ ܥܡ
ܐܝܠܝܢ ܕܐܬܝܢ. ܡܛܠ ܕܗܘܐ ܟܦܢܐ ܒܐܪܥܐ ܕܟܢܥܢ. •ܘܝܘܣܦ
ܗܘ ܫܠܝܛ ܗܘܐ ܥܠ ܐܪܥܐ ܘܗܘ ܡܙܒܢ ܗܘܐ ܠܟܠܗ ܥܡܐ ܕܐܪܥܐ.
ܘܐܬܘ ܐܚܘܗܝ ܕܝܘܣܦ ܘܣܓܕܘ ܠܗ ܥܠ ܐܦܝܗܘܢ ܥܠ ܐܪܥܐ

«وكان يوسف هو المسلط على الأرض وهو البائع لكل شعب الأرض». (١٢)

يقول «دافدسون» أن يوسف هو «البائع» هذا لا يعنى انه كان يبيع لكل فرد يطلب، لكن لا شك ان هناك احوالا خاصة كانت تعرض عليه، ولابد ان أمر جماعة عظيمة من الساميين كأخوته وخدمهم التابعين لهم كان يتطلب بحثا دقيقا» (١٣)

---

(١٠) التكوين – ٤٢ – ٣ –٤

(١١) جرانت – سفر التكوين فى ضوء العهد الجديد ص ٢٠١

(١٢) التكوين ٤٢ – ٦

(١٣) دافدسون – تفسير الكتاب المقدس ص ١٤٧

ويقول رأى اخر: « لعله كان يذهب إلى الأسواق متعمدا مؤملا ان يرى أحد الإسماعيليين الذين لم ينس قط وجوههم، أو يسمع بهض الأنباء عن اسرتة أو لعله كان يترقب أو يصلى لكى يحضر أخوته بأنفسهم» (١٤)

وأخيرا اتى اليوم المترقب وانا به يبصر فجاه اولئك الرجال العشرة، دقق فيهم لحظة ولكنه

* ܘܚܙܐ ܝܘܣܦ ܠܐܚܘܗܝ ܘܐܫܬܘܕܥ ܐܢܘܢ. ܘܐܬܢܟܪ ܠܗܘܢ
ܘܡܠܠ ܥܡܗܘܢ ܩܫܝܐܝܬ ܘܐܡܪ ܠܗܘܢ. ܡܢ ܐܝܟܐ ܐܬܝܬܘܢ.
ܘܐܡܪܘ. ܡܢ ܐܪܥܐ ܕܟܢܥܢ ܐܬܝܢ ܠܡܙܒܢ ܥܒܘܪܐ.

«لما نظر يوسف أخوته عرفهم. فتنكر لهم وتكلم معهم بجفاء....» (١٥)

كان طبيعيا انهم لم يعرفوه.. لقد صار رجلا فى حوالى الاربعين من عمره وكانوا قد تركوه غلاما فى السابعة عشرة، كان واقفا يرتدى ثوبا من كتان ابيض مطرزا بذهب يتفق مع مركزه، ثوبا يختلف كل الاختلاف عن ذلك القميص المشهور الذى جلب عليه الويلات.

لقد كان حاكما فى البلاد، لذلك عندما مثلوا فى حضرته

* ܘܝܘܣܦ
ܗܘ ܫܠܝܛ ܥܠ ܐܪܥܐ ܘܗܘ ܡܙܒܢ ܠܟܠܗ ܥܡܐ ܕܐܪܥܐ.
ܘܐܬܘ ܐܚܘܗܝ ܕܝܘܣܦ ܘܣܓܕܘ ܠܗ ܥܠ ܐܦܝܗܘܢ ܥܠ ܐܪܥܐ.

«فأتى أخوة يوسف وسجدوا له بوجوههم إلى الأرض» (١٦) فبسجودهم أمام يوسف قد أتمموا حرفيا - وهم لا يدرون - ذلك الحلم الذى رآه فى شبابه.

لقد ادرك يوسف فورا انهم لم يعرفوه ولذلك

---

(١٤) ماير : ف. ب - حياة يوسف ص ١٧٨

(١٥) التكوين ٤٢ - ٧

(١٦) التكوين - ٤٢ - ٦

(١٧) التكوين ٤٢-٧

• ܘܚܙܐ ܝܘܣܦ ܠܐܚܘܗܝ ܘܐܫܬܘܕܥ ܐܢܘܢ. ܘܐܬܢܟܪ ܠܘܬܗܘܢ
ܘܡܠܠ ܥܡܗܘܢ ܩܫܝܐܝܬ ܘܐܡܪ ܠܗܘܢ. ܡܢ ܐܝܟܐ ܐܬܝܬܘܢ.
ܘܐܡܪܘ. ܡܢ ܐܪܥܐ ܕܟܢܥܢ ܠܡܙܒܢ ܥܒܘܪܐ. •

فتنكر لهم وتكلم معهم بجفاء وقال لهم من اين جئتم ؟ (١٧)

كان قصد يوسف من هذا الجفاء الا يعرفوه سريعا حتى لا يخافوا منه، ومن ناحية اخرى اراد ان يستفسر عن ابيه واخيه «بنيامين» بطريقة غير مباشرة، كما كان يخطط لأحضار الجميع ليعيشوا فى خيراته.

وقد نجح يوسف فى تحقيق كل هذه المقاصد وان تظاهر فى البداية بمظهر الجفاء.

رفض يوسف ان يصدق كلامهم واتهمهم بأنهم جواسيس أتوا إليه لإيقاع الضرر به. (١٨)

كان هذا الكلام ما هو الا مجرد صورة تظاهر بها امام اخوته لإبعاد أى شك أو ظن منهم تجاهه، وتنفيذا لكلامه أمر أن يزج بهم فى أعماق السجن إلى أن يفحص أمرهم.

ولكن مما لا شك فيه أن هؤلاء الأخوة عندما انفرد كل منهم فى سجنه الذى استمر ثلاثة ايام، وتأمل كل واحد منهم المعاملة السيئة التى عوملوا بها ذلك الشاب البرئ منذ سنوات طويلة.

وتذكرنا هذه الظروف بحادثة أخرى فى العهد القديم وهى منظر صرفه(١٩) عندما مات الوالد فصرخت أمه فى وجه النبى قائله:

---

(١٨) كان المصريون قد بنوا اسوارا تحميهم من هجمات الأتيين من آسيا أى كنعان وغيرها من البلدان.

الخورى بولس الفغالى - تاريخ الكون والإنسان ص ٤٠٠

(١٩) صرفه: مدينه فينيقيه من أعمال صيدون، اقام فيها «إيليا» لما نضب نهر كريت، وكانت قد استقبلته أرمله فيها ما طالت المجاعة، إذ وثقت فى كلمته التى نطق بها باسم الرب. وثوابا لا يمانها لم يفرغ الدقيق ولم ينقص الزيت من عندها واعاد النبى لولدها الحياة. قاموس الكتاب المقدس ص ٥٤٢

ܘܐܡܪܬ ܠܐܠܝܐ: ܡܢܐ ܠܝ ܘܠܟ
ܓܒܪܗ ܕܐܠܗܐ ܐܬܝܬ ܠܘܬܝ ܠܡܥܗܕܘ
ܚܛܗܝ ܘܠܡܩܛܠܘ ܠܒܪܝ

«هل جيئت إلى لتذكير إثمى» (٢٠)

لقد حاولت أن تتناسى خطيتها، ودفنتها عميقا جدا.

أستمر الأخوة فى الحبس ثلاثة أيام لا يعلمون عن مصيرهم شيئا. وأخيرا اطلق صراحهم ولكن

•ܘܐܡܪ ܠܗܘܢ
ܝܘܣܦ ܒܝܘܡܐ ܬܠܝܬܝܐ. ܗܕܐ ܥܒܕܘ ܘܚܝܘ. ܠܐܠܗܐ ܓܝܪ ܕܚܠ ܐܢܐ.
•ܐܢ ܟܐܢܐ ܐܢܬܘܢ ܐܚܘܟܘܢ ܚܕ ܢܬܐܣܪ ܒܒܝܬ ܡܛܪܬܟܘܢ.
ܘܐܢܬܘܢ ܐܙܠܘ ܐܘܒܠܘ ܥܒܘܪܐ ܠܟܦܢܐ ܕܒܝܬ ܒܬܝܟܘܢ.
•ܘܠܐܚܘܟܘܢ ܙܥܘܪܐ ܐܝܬܘ ܠܘܬܝ. ܘܢܬܗܝܡܢܘܢ ܦܬܓܡܝܟܘܢ ܘܠܐ
ܬܡܘܬܘܢ. ܘܥܒܕܘ ܗܟܢܐ.

«ثم قال لهم يوسف فى اليوم الثالث افعلوا هذا واحيوا انا خائف الله. إن كنتم أمنا فليحبس اخ واحد منكم فى بيت حبسكم وانطلقوا أنتم وخذوا قمحا لمجاعة بيوتكم. واحضروا اخاكم الصغير إلى» (٢١)

قام يوسف بتقييد الأخ وهو «شمعون» وذلك امام أعين اخوته. بلا شك لم يقيدة يوسف حقدا ولا انتقاما ربما فك قيوده واحسن معاملته بعد رحيل اخوته.

ولكن كان غرضه وهدفه من هذا هو ان يثير فيهم الاسراع بأحضار اخاهم الصغير - «وهو بنيامين» - ووعدهم بأنه بعد ذلك سيفك قيود «شمعون» أخيهم وترد له حريته. لأنه سيكون قد تأكد فعلا من انهم «غير كاذبين» ويقولون الصدق. (٢٢)

---

(٢٠) الملوك الاول ١٧ - ١٨
(٢١) التكوين ٤٢ - ١٨ - ٢٠
(٢٢) ماكنتوش - شرح سفر التكوين ص ٣٧٣

هنا ويرى البعض ان شمعون كان قاسيا جدا على يوسف وانه هو الذى كان قد اقترح قتله (٢٣) . فاستحق التأديب ليشعر بخطيئته ويقدم توبه عن تصرفاته.

عندما طلب منهم ذلك « الحاكم الغريب الجنس» نظروا الى بعضهم وقالوا

ܘܐܡܪܘ ܓܒܪ ܠܐܚܘܗܝ. ܒܫܪܪܐܝܬ
ܚܝܒܝܢ ܥܠ ܐܚܘܢ ܕܚܙܝܢ ܒܐܘܠܨܢܐ ܕܢܦܫܗ ܟܕ ܡܬܟܫܦ ܗܘܐ ܠܢ
ܘܠܐ ܫܡܥܢܝܗܝ. ܡܛܠ ܗܢܐ ܐܬܬ ܥܠܝܢ ܐܘܠܨܢܐ ܗܢܐ. ܘܥܢܐ
ܪܘܒܝܠ ܘܐܡܪ ܠܗܘܢ. ܠܐ ܐܡܪܬ ܠܟܘܢ ܕܠܐ ܬܚܛܘܢ ܒܛܠܝܐ
ܘܠܐ ܫܡܥܬܘܢ. ܘܐܦ ܕܡܗ ܗܐ ܡܬܬܒܥ. ܘܗܢܘܢ ܠܐ
ܝܕܥܝܢ ܗܘܘ ܕܫܡܥ ܝܘܣܦ. ܡܛܠ ܕܡܬܪܓܡܢܐ ܩܐܡ ܗܘܐ
ܒܝܢܬܗܘܢ. ܘܐܬܗܦܟ ܡܢ ܠܘܬܗܘܢ ܘܒܟܐ. ܘܗܦܟ ܠܘܬܗܘܢ
ܘܡܠܠ ܥܡܗܘܢ ܘܕܒܪ ܡܢܗܘܢ ܠܫܡܥܘܢ ܘܐܣܪܗ ܠܥܝܢܝܗܘܢ.

قالوا بعضهم لبعض حقا اننا مذنبون الى اخينا الذى رأينا ضيقه نفسه لما استرحمنا ولم نسمع. لذلك جاءت علينا هذه الضيقه. فأجابهم رأوبين قائلا الم اكلمكم قائلا لا تأثموا بالولد وانتم لم تسمعوا. فهو ذا دمه يطلب. وهم لم يعلموا ان يوسف فاهم. لأن الترجمان كان بينهم. فتحول عنهم وبكى. ثم رجع إليهم وكلمهم. وأخذ منهم شمعون وقيده أمام عيونهم» .(٢٤)

هنا نجد شيئا من التناقض الغريب. فقبل أن يأخذ يوسف «شمعون» ليقيده أمام إخوته نجده يدخل حجره لوحده ويبكى ثم يعود إليهم. لقد أخفى يوسف عاطفته عن أخوته، ولكنه ابقى على الحاجز بينه وبينهم إذ جعل ترجمانه معه لم ير الأخوه إلا هذه الحركه ـ وهى أخذ شمعون ـ ولا بد أنهم اعتقدوا أنه قاسيا غليظ القلب. كذلك لم يخطر ببالهم أنه قصد بحجز «شمعون» أن يكون بمثابه خيط حريرى ليجذب الإخوه إليه، وكخطوه

(٢٣) أنظر التكوين ٣٧ ـ ١٩ ـ ٢٠

(٢٤) التكوين ـ ٤٢ ـ ٢١ ـ ٢٤

ضرورية لتذكيرهم بأخيهم الآخر الذ فقدوه منذ سنوات طويله.(٢٥)

خلال الحوار بين يوسف وأخوته قالوا

ܘܐܡܪܘ ܠܗ.
ܬܪܥܣܪ ܐܚܝܢ ܥܒܕܝܟ ܒܢܝ ܓܒܪܐ ܚܕ ܒܐܪܥܐ ܕܟܢܥܢ.
ܘܗܐ ܙܥܘܪܐ ܗܘ ܠܘܬ ܐܒܘܢ ܝܘܡܢܐ ܘܚܕ ܠܐ ܐܝܬܘܗܝ.

«فقالوا عبيدك إثنا عشر أخا. نحن بنو رجل واحد فى أرض كنعان. وهوذا الصغير عند أبينا اليوم والواحد مفقود» .(٢٦)

لقد قال إخوته عنه أنه «مفقود» فمعنى هذا أنه لا يزال ظله يثقل ضميرهم. فهم يحسبونه ميتا وهو حاضر أمامهم بقلبه الذى يكاد يشتعل لكى يعرفهم بنفسه. ولكنه ينتظر، وفى إنتظاره عذاب لإخوته فهو يمتحنهم ليرى إن كان كلامهم صحيحا، ويمتحنهم، ليرى هل تغيرت قلوبهم أوبقى الشر مسيطرا عليهم، ويمتحنهم ليتأدبوا بالأدب الذى أدب به هو ، فيتنقوا هم كما تنقى هو. وكان يقيدهم جميعا ويضعهم فى السجن لولا خوفه على حياة الوالد. فاكتفى بأن يقيد أمامهم «شمعون» وحده ليشعروا معه بثقل القيود، ويعودوا إلى الوالد مره أخرى وواحد منهم مفقود. لما عادوا من دون يوسف كانت قلوبهم هادئه، وعندما سيعودون من دون شمعون ستملأ الغصة قلوبهم..(٢٧)

لقد ابتعد يوسف وبكى حين تذكر تلك الأيام القاسيه أمر يوسف أخوته أن يأخذوا إلى بلادهم القمح الذى جاءوا لشرائه ثم يعودوا إليه بأخيهم الصغير ليتحقق من صدق كلامهم ومن أنهم ليسوا جواسيس، والاكان جزاؤهم الموت. ولكن كانت هناك بعض المخففات لمتاعبهم وأحكامه الصارمه.

ܘܦܩܕ ܝܘܣܦ ܘܡܠܘ ܡܐܢܝܗܘܢ ܥܒܘܪܐ ܘܠܡܗܦܟܘ ܟܣܦܗܘܢ
ܠܓܒܪ ܒܣܩܗ ܘܠܡܬܠ ܠܗܘܢ ܙܘܕܐ ܠܐܘܪܚܐ. ܘܥܒܕܘ ܠܗܘܢ
ܗܟܢܐ.

---

(٢٥) ماير - حياة يوسف ص ١٧٨

(٢٦) التكوين ٤٢ - ١٣

(٢٧) الخورى بولس الفغالى - تاريخ الكون والإنسان ص ٤٠١

«ثم أمر يوسف أن تملأ أوعيتهم قمحا وترد فضه كل واحد إلى عدله وان يعطوا زادا للطريق. ففعل لهم هكذا». (٢٨)

أمر يوسف عبيده بأن يملأوا أوعيتهم قمحا وأن يضعوا سرا فى أوعيتهم الفضه التى قدموها ثمنا للقمح لقد فعل يوسف كل هذا بدافع المحبة الرقيقه، ولكن قلوبهم إمتلأت خوفا ورعبا عندما عثروا على الفضه كان المقصود بهذا أن يكون علامه «إحسان» لكنه أضحى مصدر خوف عظيم. إن الفضة كانت موضوعة فى كيس واحد من اكياس العلف التى كان منها عدد كبير مع كل اخ(٢٩) ولكننا نجد رأيا آخر معارض بذكر أن كل واحد كان له كيس. (٣٠)

ففى تصورى أن الرأى الثانى هو الأصح وأن الرأى الأول أراد به صاحبه أن يزيد فى كرم يوسف لاخوته.

فلما عاد إخوته إلى منزلهم ورأوا الفضه فى أوعيتهم جزعوا جزعا شديدا.

يقول البعض الآخر أن أخا واحدا هو الذى تصادف أن فتح الكيس الخاص الذى يحوى الفضه، أوربما كانت الفضه فى أعلى أحد الأكياس فقط، بينما كانت فى الأسفل فى الأكياس الأخرى. (٣١)

عاد إخوة يوسف ـ بدون شمعون ـ إلى أبيهم فى أرض كنعان ليخبروه بكل ما أصابهم، وكيف أتهموا بأنهم جواسيس وأن الرجل «سيد الأرض» قال لهم:

• ܘܐܡܪ ܠܢ ܓܒܪܐ ܡܪܗ ܕܐܪܥܐ. ܒܗܕܐ ܐܕܥ ܕܟܐܢܐ ܐܢܬܘܢ.
ܐܚܘܟܘܢ ܚܕ ܫܒܘܩܘ ܠܘܬܝ. ܘܥܒܘܪܐ ܠܟܦܢܐ ܕܒܬܝܟܘܢ ܣܒܘ
ܘܙܠܘ. • ܘܐܝܬܘ ܠܐܚܘܟܘܢ ܙܥܘܪܐ ܠܘܬܝ. ܘܐܕܥ ܕܠܐ ܓܫܘܫܐ ܐܢܬܘܢ
ܐܠܐ ܟܐܢܐ ܐܢܬܘܢ. ܘܠܐܚܘܟܘܢ ܐܬܠ ܠܟܘܢ
ܘܒܐܪܥܐ ܬܬܬܓܪܘܢ.

---

(٢٨) التكوين – ٤٢ – ٢٥

(٢٩) دافدسون: تفسير الكتاب المقدس ص ١٧٢

(٣٠) ماير – ف. ب – حياة يوسف ص ١٨٤

(٣١) زكريا إسكندر – شخصيات بارزه ص ٣٦

«فقال لنا الرجل سيد الأرض بهذا أعرف أنكم أمناء دعوا أخا واحدا منكم عندي وخذوا لمجاعة بيوتكم وانطلقوا وأحضروا أخاكم الصغير إلى. فأعرف إنكم لستم جواسيس بل إنكم أمناء. فأعطيكم أخاكم وتتجرون في الأرض»(٣٢)

قصوا على أبيهم كل ما حدث لهم وطلبوا إليه أن يسمح لبنيامين بأن يعود معهم إلى مصر لإنقاذ حياة شمعون وحياتهم جميعا..

أظهر يوسف كرمه وسخاءه، فكان لهم ذلك مبعث خوف وقلق لأنهم خافوا أن يحسبهم وزير مصر لصوصا وسارقين بعد أن حسبهم جواسيس.

رفض يعقوب طلبهم قائلا

• ܘܦܬܚܘ ܥܘܠܢܗܘܢ ܟܠ ܣܩܝܗܘܢ. ܘܐܫܟܚܘ ܟܣܦ ܟܠܗܘܢ.
• ܘܚܘܝܘ ܚܕ ܚܕ ܡܢܗܘܢ ܠܐܒܘܗܘܢ ܕܡܛܐ ܠܐܚܘܗܘܢ ܕܝܢ
ܟܘܠܗܝ. ܘܐܡܪ ܕܡܩܒܠ ܡܢ ܒܟܣܦ ܠܟܘܢ. • ܘܐܡܪ ܠܐܒܘܗܘܢ.
ܐܬܚܕܬ ܒܝܬܐ ܘܗܐ ܗܘ ܒܟܣܦ ܠܟܘܢ. ܘܐܡܪ ܠܒܢܘܗܝ ܘܐܬܚܙܘ
ܒܢܝ ܐܚܝܟܘܢ ܘܫܡܥܘܢ. ܘܠܐ ܗܘ ܗܘܐ ܕܢܚܬ ܠܝ ܠܫܝܘܠ.

«فقال لهم يعقوب أعدمتموني الأولاد. يوسف مفقود وشمعون مفقود وبنيامين تأخذونه. صار كل هذا علي وكلم راوبين أباه قائلا اقتل إبني إن لم أجئ به إليك. سلمه بيدي وأنا أرده إليك.فقال لا ينزل إبني معكم لأن أخاه قد مات وهو وحده باق فإن أصابته أذيه في الطريق التي تذهبون فيها تنزلون شيبتي بحزن إلى الهاوية»(٣٣)

رفض يعقوب تسليم إبنه بنيامين لئلا تصحبه أذيه في الطريق كأخيه يوسف، عندئذ تنزلون شيبتي بحزن إلى الهاويه. تلك هي مشاعر الأبوه الصادقه.

(٣٢) التكوين ٤٢ – ٣٣ ـ ٣٤

(٣٣) التكوين ٤٢ – ٢٦– ٢٨

(٢) اللقاء الثانى :-

نفذ القمح فاضطر يعقوب أن يرسل أبناءه مرة ثانية إلى مصر ليشتروا كمية أخرى، وأن يبعث معهم إبنه الأصغر «بنيامين» بعد أن تعهد «يهوذا» بإعادته إليه سالما قائلا

•ܐܢܐ ܥܪܒ ܐܢܐ ܠܗ ܡܢ ܐܝܕܝ

ܬܒܥܝܘܗܝ. ܐܢ ܠܐ ܐܝܬܝܬܗ ܠܘܬܟ ܘܐܩܝܡܬܗ ܩܕܡܝܟ ܐܗܘܐ ܚܛܝܐ
ܠܟ ܟܠܗܘܢ ܝܘܡܬܐ •

«أنا أضمنه. من يدى تطلبه. إن لم أجئ به إليك وأوقفه قدامك أصر مذنبا إليك كل الأيام»(٣٤).

لم يكن ممكنا أن يتجه تفكير يعقوب إلى مصر لوكان هنالك القوت الكافى فى كنعان. فالمجاعه دفعت بنى إسرائيل إلى مصر ليشتروا قمحا. وبالرغم من حجز «شمعون» فى مصر فما كان أن يفكروا فى العودة لولا الحاجه الملحة.(٣٥)

أما يوسف فكان يعرف تمام المعرفة أن أخوته سيرجعون إليه لا بسبب شمعون فحسب بل أيضا بسبب الجوع وسنواته لم تزل فى بدايتها.

إنطلقوا إلى مصر ومثلوا بين يدى يوسف. أدخل الأخوة إلى بيته حيث قوبلوا بكل حفاوة وإكرام كأنهم لَم يكونوا رعاة أغنام بل من عظماء البلاد أما مخاوفهم بسبب الفضه التى ردت إليهم فى عدالهم فقد بددها ذلك الرجل الحكيم التقى الذى على بيت يوسف، إذ أكد لهم بأنهم إن كانوا قد وجدوا فضتهم فى عدالهم فلابد أن يكون الله هو الذى وضعها فيها، لأنه لا يوجد أدنى شك فى أنه قد وصله ثمن القمح الذى أخذوه (٣٦)

---

(٣٤) التكوين - ٤٣ - ٩

(٣٥) ماير - حياة يوسف ص ١٩٢

(٣٦) Sarna = Understanding Genesis,p 310

«فخاف الرجال إذ أدخلوا إلى بيت يوسف. وقالوا لسبب الفضه التى رجعت أولا فى عدالنا نحن قد أدخلنا ليهجم علينا ويقع بنا ويأخذنا عبيد وحميرنا.

فتقدموا إلى الرجل الذى على بيت يوسف وكلموه فى باب البيت. وقالوا إستمع يا سيدى. إننا فتحنا عدالنا وإذا فضه كل واحد فى فم عدله فضتنا بوزنها. فقد رددناها فى أيدينا. وأنزلنا فضه أخرى فى أيدينا لنشترى طعاماً. لا نعلم من وضع فضتنا فى عدالنا.(٣٧)

ܘܕܚܠܘ ܓܒܪܐ ܟܕ ܡܥܠܝܢ ܠܗܘܢ ܠܒܝܬܗ ܕܝܘܣܦ ܘܐܡܪܘ. ܡܛܠ ܟܣܦܐ ܕܗܦܟ ܒܛܥܘܢܝܢ ܒܩܕܡܝܬܐ ܡܬܥܠܝܢ ܚܢܢ ܠܡܬܪܡܝܘ ܥܠܝܢ ܘܠܡܬܚܪܝܘ ܥܠܝܢ ܘܠܡܕܒܪ ܠܢ ܠܥܒܕܐ ܘܠܚܡܪܝܢ. ܘܩܪܒܘ ܠܘܬ ܓܒܪܐ ܕܥܠ ܒܝܬܗ ܕܝܘܣܦ ܘܡܠܠܘ ܥܡܗ ܠܬܪܥܐ ܕܒܝܬܐ. ܘܐܡܪܘ ܠܗ. ܒܥܘ ܡܪܝ. ܡܚܬ ܢܚܬܢ ܒܩܕܡܝܬܐ ܠܡܙܒܢ ܥܒܘܪܐ. ܘܗܘܐ ܟܕ ܐܬܝܢ ܠܒܝܬ ܡܒܬܐ ܘܦܬܚܢ ܛܥܘܢܝܢ ܘܗܐ ܟܣܦܗ ܕܓܒܪܐ ܒܦܘܡ ܛܥܢܗ. ܟܣܦܢ ܒܡܬܩܠܬܗ ܘܐܗܦܟܢܝܗܝ ܒܐܝܕܝܢ. ܘܟܣܦܐ ܐܚܪܢܐ ܐܚܬܢ ܒܐܝܕܝܢ ܠܡܙܒܢ ܥܒܘܪܐ. ܠܐ ܝܕܥܝܢ ܚܢܢ ܡܢ ܣܡ ܟܣܦܢ ܒܛܥܘܢܝܢ. ܘܐܡܪ ܠܗܘܢ. ܫܠܡ ܠܟܘܢ ܠܐ ܬܕܚܠܘܢ. ܐܠܗܟܘܢ ܘܐܠܗܐ ܕܐܒܘܟܘܢ ܝܗܒ ܠܟܘܢ ܣܝܡܬܐ ܒܛܥܘܢܝܟܘܢ. ܟܣܦܟܘܢ ܡܛܐ ܠܝ. ܘܐܦܩ ܠܘܬܗܘܢ ܠܫܡܥܘܢ.

دخل يوسف فخروا أمامه على وجوههم إتماما لذلك الحلم الذى سبق أن رآه فى شبابه. كان فى حديثه مع بنيامين حنين خاص كان ممكنا أن يكشف لهم السر كله لولا أنهم لم يخطر ببالهم أن يكون هذا الحاكم المصرى العظيم الماثل أمامهم هو نفسه (٣٨)

هو نفسه يوسف ذلك الشاب الضعيف المغلوب على أمره. ولكن مهما عظم يوسف وقويت شخصيته فإن حنينه وحبه لأخيه لم يخمد أو يضعف

---

(٣٧) التكوين ٤٢ – ١٨ ـ ٢٣

Vergot.J = Joseph en Egypte,p. 192,Louvain 1959(٣٨)

ܘܐܬܥܒܝ ܝܘܣܦ ܡܛܠ •
ܕܐܬܚܡܘ ܪܚܡܘܗܝ ܥܠ ܐܚܘܗܝ. ܘܒܥܐ ܠܡܒܟܐ ܘܥܠ ܠܬܘܢܐ
ܘܒܟܐ ܬܡܢ. • ܘܐܫܝܓ ܐܦܘܗܝ ܘܢܦܩ ܘܐܬܚܝܠ ܘܐܡܪ ܣܝܡܘ
ܠܚܡܐ. • ܘܣܡܘ ܠܗ ܒܠܚܘܕܘܗܝ ܘܠܗܘܢ ܒܠܚܘܕܝܗܘܢ
ܘܠܡܨܪܝܐ ܕܐܟܠܝܢ ܥܡܗ ܒܠܚܘܕܝܗܘܢ. ܡܛܠ ܕܠܐ ܡܫܟܚܝܢ
ܡܨܪܝܐ ܠܡܐܟܠ ܠܚܡܐ ܥܡ ܥܒܪܝܐ ܡܛܠ ܕܛܢܦܘܬܐ ܗܝ
ܠܡܨܪܝܐ. • ܘܐܬܝܬܒܘ ܩܕܡܘܗܝ ܒܘܟܪܐ ܐܝܟ ܒܘܟܪܘܬܗ
ܘܙܥܘܪܐ ܐܝܟ ܙܥܘܪܘܬܗ. ܘܬܡܗܘ ܓܒܪܐ ܚܕ ܒܚܒܪܗ.

«فاستعجل يوسف لأن احشاءه حنت إلى أخيه طلب مكانا ليبكى. فدخل المخدع وبكى هناك. ثم غسل وجهه وخرج وتجلد. وقال قدموا الطعام. فقدموا له وحده ولهم وحدهم وللمصريين. الأكلين عنده وحدهم لأن المصريين لا يقدرون أن يأكلوا طعاما مع العبرانيين لأنه رجس عند المصريين. فجلسوا قدامه البكر بحسب بكوريته والصغير بحسب صغره».(٣٩)

أهتم يوسف بأخوته وأرسل إليهم من طعامه ما لذ وطاب، وذلك بعد أن عاملهم بقسوة يوم أن قدموا إليه فى المرة الأولى، ولكن الشئ الذى أسترعى إنتباهم وجعلهم فى حيره من أمرهم هو كيف عرف يوسف عمر كل واحد منهم فأجلسهم إلى المائدة بحسب كبر سن كل واحد منهم؟(٤٠)

لم يكن ممكنا ليوسف بعد أن راى اخاه بنيامين ودخل الأخر بيته، وجلس على مائدته أن يتركه يتغرب عنه. لهذا ـ بحكمه شديده ـ أمر يوسف رئيس عبيده أن يضع فضه كل واحد فى عدله وأن يضع طاسه الفضى فى عدل بنيامين

• ܘܦܩܕ ܠܗܘ ܕܥܠ ܒܝܬܗ ܘܐܡܪ. ܡܠܝ ܛܥܢܘܗܝ ܕܓܒܪܐ ܒܥܘܪܐ
ܐܝܟ ܕܡܫܟܚܝܢ ܠܡܫܩܠ. ܘܣܝܡ ܟܣܦܗ ܕܓܒܪܐ ܒܦܘܡ ܛܥܢܗ.
• ܘܟܣܐ ܕܝܠܝ ܕܣܐܡܐ ܣܝܡ ܒܦܘܡ ܛܥܢܗ ܕܙܥܘܪܐ
ܘܟܣܦ ܙܒܢܗ. ܘܥܒܕ ܐܝܟ ܡܠܬܗ ܕܝܘܣܦ.

---

(٣٩) التكوين ٤٣ : ٣٠ ـ ٣٢

(٤٠) Vergot = J = Joseph en Egypte, p 196.

«ثم أمر الذى على بيته قائلا إملأ عدال الرجال طعاما حسب ما يطيقون حمله وضع فضه كل واحد فى فم عداله... وطاسى طاس الفضه تضعُ فى فم عدل الصغير وثمن قمحه».(٤١)

لقد باع لهم يوسف ما شاءوا من القمح، وأمر عبده بأن يضع لكل واحد من إخوته فضته سرا فى وعائه كما أمره بأن يضع الكأس(٤٢) الفضى الذى على مائدته فى وعاء بنيامين. ولقد شبه الكتاب المقدس هذه الكأس التى وجدت فى عدل بنيامين، والتى ردت الكل إلى يوسف بالكأس التى شربها السيد المسيح قائلا:

ܘܩܪܒ ܩܠܝܠ ܘܢܦܠ ܥܠ ܐܦܘܗܝ. ܘܡܨܠܐ ܗܘܐ
ܘܐܡܪ. ܐܒܝ ܐܢ ܡܫܟܚܐ ܗܝ ܢܥܒܪ ܡܢܝ ܟܣܐ ܗܢܐ. ܒܪܡ ܠܐ ܐܝܟ ܕܐܢܐ ܨܒܐ ܐܢܐ ܐܠܐ ܐܝܟ
ܕܐܢܬ.

«يا أبتاه إن أمكن فلتعبر عنى هذه الكأس» (٤٣)

وفى الصباح الباكر بدأوا رحلتهم الثانيه إلى بلادهم وهم لا يدرون ما خبئ فى عدل أحدهم. كانوا فى نشوة الطرب، فشمعون معهم وبنيامين ايضا. على أنهم لم يكادوا يغادرون أبواب المدينة حتى بوغتوا سماع صوت رئيس العبيد

ܗܘܢ
ܢܦܩܘ ܡܢ ܡܕܝܢܬܐ ܘܠܐ ܐܪܚܩܘ ܘܝܘܣܦ ܐܡܪ ܠܪܒ ܒܝܬܗ. ܩܘܡ ܪܕܘܦ
ܒܬܪ ܓܒܪܐ ܘܐܕܪܟ ܐܢܘܢ ܘܐܡܪ ܠܗܘܢ. ܠܡܢܐ
ܦܪܥܬܘܢ ܒܝܫܬܐ ܚܠܦ ܛܒܬܐ.

(٤١) التكوين ٤٤ = ١ ـ ٢
(٤٢) الكاس = هذا الطاس هو كاس يستخدم فى الشرب. وكانت بعض الأمم يتفاطون بالكاس بأن يلقوا عمله أو خاتما فيه ويتأملون عدد الفقاقيع التى تظهر إتجاهاتها، ومن خلال هذه الفقاقيع يعرفون المستقبل. ولا تزال هذه العادة توجد فى مصر وأن اخذت شكلا اخر، فالبعض يدعى معرفه المستقبل بالنظر إلى الفنجان. كان البعض يستخدم الكاس لاستجلاب النوم خلال التأمل المستمر والعميق فى الفقاقيع التى تظهر فيها، حيث يعطى ذلك للإنسان شيئا من الإسترخاء»
ماير = حياه يوسف ص ١٠١
(٤٣) متى ٣٦ = ٣٩

«لماذا جازيتم شرا عوضا عن خير»(٤٤)

وبدأ الرجل يفتش عدالهم على قارعة الطريق مبتدئا من الكبير إلى الصغير فوجدوا الطاس فى عدل بنيامين. فلما رأوا ذلك مزقوا ثيابهم وعادوا إلى المدينه(٤٥)

ودخلوا بيت يوسف وارتموا عند اقدامه فقال له يهوذا

ܘܐܡܪ •
ܝܗܘܕܐ. ܡܢܐ ܢܐܡܪ ܠܡܪܝ. ܘܡܢܐ ܢܡܠܠ ܘܒܡܢܐ ܢܙܕܕܩ.
ܡܢ ܩܕܡ ܐܠܗܐ ܐܫܬܟܚ ܚܛܗܐ ܠܥܒܕܝܟ. ܗܐ ܚܢܢ ܥܒܕܐ
ܠܡܪܝ. ܐܦ ܚܢܢ ܐܦ ܡܢ ܕܐܫܬܟܚ ܐܣܩܘܦܐ ܒܐܝܕܗ. •ܐܡܪ
ܠܗܘܢ. ܚܣ ܠܝ ܕܐܥܒܕ ܗܕܐ. ܓܒܪܐ ܕܐܫܬܟܚ ܐܣܩܘܦܐ ܠܘܬܗ
ܗܘ ܢܗܘܐ ܠܝ ܥܒܕܐ ܘܐܢܬܘܢ ܣܩܘ ܒܫܠܡܐ ܠܘܬ ܐܒܘܟܘܢ ܀

«فقال يهوذا ماذا نقول لسيدى. ماذا نتكلم وبماذا نتبرر. الله قد وجد إثم عبيدك. ها نحن عبيد لسيدى. نحن والذى وجد الطاس فى يده جميعا. فقال حاشا لى أن أفعل هذا. الرجل الذى وجدا الطاس فى يده يكون لى عبدا وأما أنتم فأصعدوا بسلام إلى أبيكم»(٤٦)

لقد جزعوا جزعا شديدا وتقدم يهوذا إليه قائلا له أنهم إذا عادوا بدون الغلام إلى أبيهم يموت وعرض أن يمكث هو بدلا من الغلام، لأنه قد ضمن لأبيه عودته سالما وحتى لا يرى الشر الذى يصيب أباه حين يعلم انهم لم يجيئوا بالغلام معهم.

لقد شعروا أنهم تحت سلطان يوسف المطلق. لم يكن أرفع منه فى كل أرض مصر سوى فرعون، كل الجيوش والقوات رهن إشارته. لو أمر بسجن الجميع سجنا مؤبدا، أو بحجز بنيامين وإطلاق سراح الباقين لما وقف معترض لخطه واحدة. وكما لا نستطيع الفريسه الإفلات من يد الله. وقد جاء فى الكتاب المقدس

(٤٤) التكوين ٤٤ -٤
(٤٥) زكى شنودة: اليهود ص ٢٧
(٤٦) التكوين - ٤٤ - ١٦ - ١٧

ܗܘܝܬ ܡܬܪܥܐ ܠܒܥܠ ܕܝܢܟ ܥܓܠ: ܥܕ ܥܡܗ ܐܢܬ ܒܐܘܪܚܐ.
ܕܠܡܐ ܢܫܠܡܟ ܒܥܠ ܕܝܢܟ ܠܕܝܢܐ. ܘܕܝܢܐ ܢܫܠܡܟ ܠܐܣܛܪܛܝܘܛܐ. ܘܬܦܠ ܒܒܝܬ ܐܣܝܪܐ.

«كن مراضيا لخصمك سريعا ما دمت معه فى الطريق لئلا يسلمك الخصم إلى القاضى، ويسلمك القاضى إلى الشرطى، فتلقى فى السجن»(٤٧)

كذلك رأوا أن كل الظواهر الخارجيه ضدهم. لم يكن هناك أى شك فى أن الطاس وجد فى عدل بينامين. ومع أنهم كانوا فى الواقع أبرياء من السرقه، إلا أنه لم يكن ممكنا لهم إلا أن يشعروا بعجزهم عن تبرئه أنفسهم أو التماس أى عذر، لأنه مادامت القرينه قائمه فالجريمة ثابته. أنهم

ܘܥܠ ܝܗܘܕܐ
ܘܐܚܘܗܝ ܠܒܝܬܗ ܕܝܘܣܦ ܘܗܘ ܥܕܟܝܠ ܬܡܢ ܗܘܐ. ܘܢܦܠܘ ܩܕܡܘܗܝ
ܥܠ ܐܪܥܐ. ܘܐܡܪ ܠܗܘܢ ܝܘܣܦ. ܡܢܐ ܥܒܕܐ ܗܢܐ ܕܥܒܕܬܘܢ.

«وقعوا أمامه على الأرض»(٤٨)

متممين بذالك أحلام صباه وهم لا يدرون.ولا بد أن يكون يوسف قد استعادت ذاكرته ذلك المنظر الذى رآه فى حلمه قديما، إذ تمثلت أمامه الآن حزمهم ساجدة لحزمته المنتصبة فى الوسط.

ولكن من ذا الذى سيتقدم ليكون الناطق بلسانهم. كان رأوبين يعمل دواما إلى تبرير نفسه، ثم أنه كانِ واثقا من حسن النتيجه حتى أنه ضمن سلامة بنيامين بحياةبنيه، ولكنه لزم الصمت. وشمعون كان على الأرجح هو المحرض للجريمة ضد يوسف، ولكنه لم يتجاسر على النطق بأيه كلمة.(٤٩) وبنيامين البرئ، الذي يمثل ذلك الشاب الذى أحبه المسيح، قد ضبط متلبسا بالجريمة، ولم يكن لديه ماينطق به.

---

(٤٧) متى ٥ – ٢٥

(٤٨) التكوين ٤٤ – ١٤

(٤٩) ماكنتوش – شرح سفر التكوين ص ٢٨٢

لم يكن هناك سوى يهوذا الذى يستطيع الكلام، ذاك الذى سبق أن حول الإخوة قديما عن مؤامرة القتل على حافه الجب لم يحاول تقديم ظروف مخففه، أو تفسير الماضى، أوتلمس المعاذير لبنيامين أو لسائر الأخوة. وإنما أرتمى بكليته على رحمة يوسف[٥٠]

كان هدف يوسف من وراء هذا كله.

أولا أن يعيد أخوته إلى الراحه الكامله، والسلام التام. ولكنه كان يعرف أن ذلك مستحيل طالما كانت خطيتهم لم يعترف بها ولم تغفر.أما الأن فقد أعترفوا إعترافا كليا.

ثانيا: أراد كذلك أن يعرف شعورهم نحو بنيامين.لهذا الغرض بالذات أعطاه نصيبا خمسة أضعاف نصيب كل واحد منهم عندما كانوا على مائدته

ܘܫܩܠܘ ܠܗܘܢ ܡܢܘܬܐ ܡܢ ܩܕܡܘܗܝ. ܘܣܓܝܐ ܡܢܬܗ ܕܒܢܝܡܝܢ
ܡܢ ܡܢܘܬܐ ܕܟܠܗܘܢ ܚܡܫܐ ܐܝܕܝܢ. ܘܐܫܬܝܘ ܘܪܘܝܘ ܥܡܗ܀

«...فكانت حصة بنيامين أكثر من حصص جميعهم خمسه أضعاف»[٥١]

قد يظن البعض أنه فعل هذا لكى يبين محبته الخاصة لبنيامين. قد يكون كذلك. ولكن الأرجح أنه كان هنالك باعث إعمق. لقد أبغضوه بسبب أحلامة التى تراس فيها عليهم. لهذا أراد أن يعرف شعورهم نحو بنيامين إن عامله - وهو الأصغر - معاملة ممتازه على الباقين. ولكن بالرغم من هذه المعامله الممتازة فقد كانوا جميعا متلهفين على عودته معهم.[٥٢]

ثالثا: وفوق ذلك أراد أن يعرف مقدار إستعدادهم للصفح. كان بنيامين هو الذى سبب لهم كل هذا الإرتباك فلو أنهم عاملوه بنفس الروح السابقه لكانوا قد تركوه يلقى نصيبه. وفى هذه الحاله ماكان ممكنا لهم أن ينالوا الصفح

---

(٥٠) القمص تادرس الملطى - التكوين ص ٣٥٨

(٥١) التكوين ٤٣ - ٣٤

(٥٢) جرانت - سفر التكوين فى ضوء العهد الجديد ص ٢٠١

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

«إن لم تغفروا للناس زلاتهم لا يغفر لكم أبوكم أيضا زلاتكم»[٥٣]

ولكنهم لم يحقدوا على الفتى الصغير، بل بالعكس أظهروا نحوه كل عطف من أجل أبيهم الشيخ ومن أجله هو أيضا. لقد تحققت كل أغراض يوسف وكل الشروط قد تمت ولم يبق هناك ما يمنع من إزاحة الستار عن شخصيته الأمر الذى كان على وشك الوقوع.

لم يستطع يوسف أن يضبط نفسه، فلم تكن الحاجه تدعو إلى أى مجهود لكشف النقاب، إنما سبق أن دعت إليه لضبط نفسه طويلا، فلو انه قد إستسلم لعواطفه الطبيعيه لكان قد أعلن لهم الحقيقه منذ وقت طويل، ولكنه ضبط نفسه طويلا، لأنه ظل يدرس كيف يعمل لصالحهم دائما، ثم صرخ يوسف[٥٤]

«اخرجوا كل إنسان عنى»

إنه لم يشأ أن يشهر باخوته، كما انه اراد ان يقول بضع كلمات لا يمكن أن يفهمها الحاضرون، ثم كان يجب أن يعطى الفرصة لاخوته أيضا ليتصرفوا بمنتهى الحرية وهكذا

ܘܠܐ ܐܫܟܚ ܝܘܣܦ ܠܡܣܝܒܪܘܬܗ ܡܢ ܟܠ ܕܩܝܡܝܢ ܗܘܘ
ܩܕܡܘܗܝ ܘܐܡܪ. ܐܦܩܘ ܠܟܠܢܫ ܡܢ ܠܘܬܝ. ܘܠܐ ܩܡ ܐܢܫ ܠܘܬܗ
ܟܕ ܐܫܬܘܕܥ ܝܘܣܦ ܠܐܚܘܗܝ. ܘܐܪܝܡ ܩܠܗ ܒܒܟܝܬܐ. ܘܫܡܥܘ
ܡܨܪܝܐ. ܘܐܫܬܡܥܬ ܒܒܝܬ ܦܪܥܘܢ.

---

(٥٣) متى ٦ – ١٥

(٥٤) زكريا إسكندر – شخصيات بارزه ص ٢٧

«لم يقف أحد عنده حين عرف يوسف أخوته بنفسه. فأطلق صوته بالبكاء...»(٥٥)

ولما سمع المصريون الصوت تعجبوا. أهذا صوت الفرح أم صوت الحزن بل كان صوت الأنفجار المدوى للعواطف المكبوته. فقد ضبط نفسه طويلا، كان شديد الرغبة فى أن لا يخسرهم، وشديد الخوف لئلا يفشلوا فى الإمتحان عندما كان يراقبهم عن بعد وهم يخرجون من المدينه مساء، لعله ويخ نفسه لسماحه لهم بالانطلاق وهكذا كان عقله مشغولا وأعصابه متوترة.

والآن وقد زال الضغط، ولم يتبق هنالك حاجه إليه، أطلق صوته بالبكاء.

واخيرا قال لهم:

• ܘܐܡܪ ܝܘܣܦ ܠܐܚܘܗܝ. ܩܪܘܒܘ ܠܘܬܝ. ܘܩܪܒܘ ܠܘܬܗ. ܘܐܡܪ ܠܗܘܢ. ܐܢܐ ܐܢܐ ܝܘܣܦ ܐܚܘܟܘܢ ܕܙܒܢܬܘܢܝ ܠܡܨܪܝܢ.

«تقدموا إلى. فتقدموا. فقال انا يوسف أخوكم الذى بعتموه إلى مصر.»(٥٦)

ومع إنه قال هذا بصوت مبتهج ولكن نزلت الكلمات على إخوته كالصاعقه. كان طبيعيا أن يسودهم الإضطراب والفزع. لقد ذهلوا أن رأوا أخاهم كأنه قد قام فجأه من الموت، وخلع قلوبهم الفزع بسبب ما ترقبوه من نتائج، والخوف لئلا يستوفى منهم الدين القديم. كل هذه العوامل عقدت السنتهم فلم يجيبوه.(٥٧) لذلك قال لهم ثانيه

• ܘܗܫܐ ܠܐ ܬܬܥܝܩܘܢ ܘܠܐ ܢܒܐܫ ܒܥܝܢܝܟܘܢ ܕܙܒܢܬܘܢܝ ܠܗܪܟܐ. ܡܛܠ ܕܠܬܘܪܣܝܐ ܗܘ ܫܕܪܢܝ ܐܠܗܐ ܩܕܡܝܟܘܢ. • ܡܛܠ ܕܗܐ ܫܢܬܝܢ ܬܪܬܝܢ ܟܦܢܐ ܒܓܘ ܐܪܥܐ. ܘܬܘܒ ܚܡܫ ܫܢܝܢ

---

(٥٥) التكوين ٤٥ – ١ ـ ٢

(٥٦) التكوين ٤٥ – ٤

(٥٧) دافدسون – شرح سفر التكوين ص ١٨٣

«لا تتأسفوا ولا تغتاظوا لانكم بعتموني إلى هنا. لأنه لاستبقاء حيوه ارسلني الله قدامكم»(٥٨)

بنفس هذه الطريقة تحدث السيد المسيح

«هذا أخذتموه مسلما بمشورة الله المحتومه وعلمه السابق وبأيدى اثمه صلبتموه وقتلتموه»(٥٩) وكذلك

ܠܗܢܐ ܕܦܪܝܫ
ܗܘܐ ܠܗܕܐ. ܒܨܒܝܢܐ ܘܒܝܕܥܬܐ ܕܩܕܡ ܐܠܗܐ.
ܐܫܠܡܬܘܢܝܗܝ ܒܐܝܕܝ ܥܘܠܐ ܘܨܩܦܬܘܢ ܘܩܛܠܬܘܢ.

«.... كل خطيه وتجديف يغفر للناس....»(٦٠)

لقد تراجع إخوته إلى الوراء وتباعدوا عنه ولكنه ـ بقلبه الحنون ـ أمرهم بالاقتراب. لقد كان هذا تشبيه جميل لما يفعله الله مع الخطاه لكى يقربهم إليه بعطفه ومحبته. فالرب لا يضعنا مدة طويله تحت الإختبار ولا حاجه للوقوف بعيدا

" ܡܛܠ ܗܢܐ ܐܡܪ ܐܢܐ ܠܟܘܢ. ܕܟܠ ܚܛܗܐ ܘܓܘܕܦܐ. ܢܫܬܒܩ ܠܒܢܝ̈ܢܫܐ. ܓܘܕܦܐ ܕܝܢ ܕܥܠ ܪܘܚܐ ܠܐ ܢܫܬܒܩ ܠܒܢܝ̈ܢܫܐ.

«لقد كنا بعيدين أما الآن فقد صرنا قريبين بدم المسيح»(٦١)

بعد لحظه وقع على يوسف عنق بنيامين وبكى، وبكى بنيامين على عنقه، وقبل جميع لخوته، شمعون وراوبين اولئك الذين قيدوا يديه وهزأوا بصراخه قديما. وقد جاء ذلك فى الكتاب المقدس

ܘܐܫܘܕ
ܥܠ ܒܝܬ ܕܘܝܕ ܘܥܠ ܥܡܘܪܝ ܐܘܪܫܠܡ ܪܘܚܐ
ܕܛܝܒܘܬܐ ܘܕܒܥܘܬܐ ܘܢܚܘܪܘܢ ܠܘܬܝ ܠܡܢ ܕܕܩܪܘܗܝ
ܘܢܪܩܕܘܢ ܥܠܘܗܝ ܐܝܟ ܕܪܩܕܝܢ ܥܠ ܝܚܝܕܝܐ ܘܢ
ܬܟܪܝܘܢ ܥܠܘܗܝ ܐܝܟ ܕܡܬܟܪܝܢ ܥܠ
ܒܘܟܪܐ.

«وحينئذ ينظرون إلى الذى طعنوه وينوحون عليه»(٦٢)

(٥٨) التكوين ٤٥ – ٥
(٥٩) اعمال الرسل ٢–٢٣
(٦٠) متى ١٢–٣١
(٦١) رساله بولس الرسول إلى اهل افسس ٢–١٣
(٦٢) زكريا ١٢–١٠

(٣) اللقاء الثالث :-

كان واضحا أن محبة يوسف لأبيه أضطرمت في قلبه بنار لا تطفأ وذلك منذ اللحظه الأولى التى رأى فيها أخوته فى سوق القمح. لم يدرك هؤلاء الأخوه كم كان متلهفا ليعرف إن كان أبوه لا يزال حيا، ولا أدركوا نشوة الفرح التى هزت قلبه عندما قالوا

* ܘܐܡܪ ܠܗܘܢ ܝܘܣܦ. ܠܐ ܗܘܐ
ܗܟܢܐ. ܐܠܐ ܗܘ ܕܐܪܥܐ ܐܬܝܬܘܢ ܠܡܚܙܝܗ̇. * ܘܐܡܪܘ ܠܗ.

«هنا الصغير عند أبينا اليوم»(٦٣) . فواضح إذن ان صورة أبيه المحبوب لا تزال محفورة فى ذاكرته. وعندما أتى إليه إخوته فى المره الثانيه لابد أن يكونوا قد تملكتهم الدهشه عندما لاحظوه يسأل برقه وإهتمام عن سلامة يعقوب ويقول لهم

* ܘܫܐܠ ܒܫܠܡܗܘܢ ܘܐܡܪ ܠܗܘܢ.
ܫܠܡ ܗܘ ܐܒܘܟܘܢ ܣܒܐ ܕܐܡܪܬܘܢ ܠܝ ܥܕܟܝܠ ܚܝ ܗܘ.

«أسالم أبوكم الشيخ الذى قلتم عنه. أحى هو بعد»(٦٤).

أما يهوذا فكان يجهل انه يضرب على الوتر الحساس فى حديثه عن أبيه مرارا وتكرارا، وعن محبته للابن الأصغر، الأثر الوحيد الباقى لأمه.

حركت كل تلك الإشارات المتكررة عن الوالد كل عواطف يوسف حتى أنه أعترف وأفصح عن شخصيته أمامهم.

وقد إنسابت من بين شفتيه كلمات كثيرة عن والده ضمن الكلمات التى فاه بها للصفح عن أخوته

---

(٦٣) التكوين ٤٢-١٢

(٦٤) التكوين ٤٣-٢٧

• ܣܪܗܒܘ ܣܩܘ ܠܘܬ ܐܒܝ ܘܐܡܪܘ ܠܗ. ܗܟܢܐ ܐܡܪ
ܒܪܟ ܝܘܣܦ. ܫܡܢܝ ܐܠܗܐ ܡܪܐ ܠܟܠܗ ܡܨܪܝܢ. ܚܘܬ ܠܘܬܝ
ܘܠܐ ܬܬܟܬܪ. • ܘܬܬܒ ܒܐܪܥܐ ܕܓܫܢ. ܘܬܗܘܐ ܩܪܝܒ ܠܝ ܐܢܬ
ܘܒܢܝܟ ܘܒܢܝ ܒܢܝܟ ܘܥܢܟ ܘܬܘܪܝܟ ܘܟܠ ܕܐܝܬ ܠܟ. • ܘܐܬܪܣܝܟ
ܬܡܢ. ܡܛܠ ܕܬܘܒ ܚܡܫ ܫܢܝܢ ܟܦܢܐ. ܕܠܡܐ ܬܬܡܣܟܢ ܐܢܬ
ܘܒܝܬܟ ܘܟܠ ܕܐܝܬ ܠܟ. • ܘܗܐ ܥܝܢܝܟܘܢ ܚܙܝܢ ܘܥܝܢܘܗܝ ܕܐܚܝ
ܒܢܝܡܝܢ ܕܦܘܡܝ ܡܡܠܠ ܥܡܟܘܢ. • ܘܚܘܘ ܠܐܒܝ ܟܠܗ ܐܝܩܪܝ
ܕܒܡܨܪܝܢ ܘܟܠ ܕܚܙܝܬܘܢ. ܘܣܪܗܒܘ ܐܚܬܘ ܠܐܒܝ ܠܗܪܟܐ.

«اسرعوا واصعدوا إلى ابى وقولوا له هكذا يقول إبنك يوسف. قد جعلنى الله سيدا لكل مصر. إنزل إلى لا تقف. فتسكن فى ارض جاسان وتكون قريبا منى أنت وبنوك وبنو بنيك وغنمك وبقرك وكل مالك واعولك هناك لأنه يكون أيضا خمس سنين جوعا لئلا تفتقر انت وابيك وكل مالك. وهو ذا عيونكم ترى وعينا اخى بنيامين أن فمى هو الذى يكلمكم[٦٥] وتخبرون ابى بكل مجدى فى مصر وبكل ما رايتم وتستعجلون وتنزلون بابى إلى هنا.

ومما لا شك فيه أن الشهور والأيام التى إنقضت فى إنتظار يوسف لأبيه قد سببت له الكثير من القلق والإضطراب. وعندما أخبرا ان اباه الشيخ وصل إلى حدود مصر عن طريق إحدى المركبات التى ارسلها إليه

• ܘܐܣܪ
ܝܘܣܦ ܡܪܟܒܬܗ ܘܣܠܩ ܠܐܘܪܥܐ ܕܐܝܣܪܝܠ ܐܒܘܗܝ ܠܓܫܢ.
ܘܐܬܚܙܝ ܠܗ ܘܢܦܠ ܥܠ ܨܘܪܗ ܘܒܟܐ ܥܠ ܨܘܪܗ ܛܒ. • ܘܐܡܪ

«فشد يوسف مركبته وصعد لإستقبال إسرائيل ابيه إلى جاسان[٦٦]»

هنا يذكر أن يوسف عند علمه بوصول إسرائيل - والده - إلى حدود مصر راكبا إحدى المركبات التى ارسلها له ابنه استعد وجهز نفسه وصعد مركبته لإستقباله.[٦٧]

---

(٦٥) التكوين ٤٥-٩ - ١٣

(٦٦) التكوين ٤٦ - ٢٩

(٦٧) ماير: ف - ب- حياه يوسف ص ١٢١

وهناك رأى آخر [٦٨] يقول أن يعقوب أرسل أبنه «يهوذا» إلى يوسف لكى يدلهم على الطريق إلى جاسان[٦٩]

ويدبر لهم امر نزولهم فيها، وأن فرعون أنطلق بمركبته ليلتقى بهم فهذا الرأى لا يتعارض كثيرا مع الرأى السابق وذلك أن يعقوب ربما فعلا قد أرسل أبنه يهوذا لاستطلاع الطريق وذلك لمعرفته به معرفه تامه نظرا للرحلتين اللتين قام بهما يوسف، وكون فرعون أرسل مركبته لاستقبالهم فلابد أن يكون يوسف هو الذى أطلعه على الخبر.

ومهما كان السفر قد أضنى ذلك الشيخ، فلا بد أن يكون قد إستعاد قواه عندما سمع القوم يقولون «أن يوسف قادم» فأسرع وبكى على عنقه وقال بكل سرور وإفتخار وراحة قلب

[illegible]

«أموت الآن بعد مارأيت وجهك أنك حى»[٧٠]

التقى يوسف بأبيه فبكى إسرائيل على عنقه من شدة التأثر «ثم أخبرهم إنه سيصعد ليخبر فرعون بحضورهم، وأوصاهم أن يخبروا فرعون بعملهم كرعاة غنم حتى يسكنوا فى جاسان.

قدم يوسف خمسه من إخوته لفرعون نيابه عن الجميع. وأمام صراحة يوسف وحبه لأخوته، قال فرعون إكراما له:

---

(٦٨) القمص تادرس الملطى: التكوين ص ٢٥٦

(٦٩) ارض جاسان: شمال شرق الدلتا مكانها محافظه الشرقيه تسمى أيضا: ارض رعمسيس [التكوين ٤٧ – ١١] وتعتبر من اجود الأراضى كانت ارضنا للرعى. وقد أقام بها إسرائيل ـ ايام يوسف ـ يرعون غنم فرعون.

(٧٠) التكوين ٤٢ – ٣٦

ܟܦܢܐ ܒܐܪܥܐ ܕܟܢܥܢ. ܘܗܫܐ ܢܬܒܘܢ ܥܒܕܝܟ ܒܐܪܥܐ ܕܓܫܢ.
ܘܐܡܪ ܦܪܥܘܢ ܠܝܘܣܦ. ܐܒܘܟ ܘܐܚܝܟ ܐܬܘ ܠܘܬܟ. ܐܪܥܐ
ܕܡܨܪܝܢ ܩܕܡܝܟ ܗܝ. ܒܫܦܝܪܗ ܕܐܪܥܐ ܐܘܬܒ ܠܐܒܘܟ
ܘܠܐܚܝܟ ܢܬܒܘܢ ܒܐܪܥܐ ܕܓܫܢ. ܘܐܢ ܝܕܥ ܐܢܬ ܕܐܝܬ ܒܗܘܢ
ܓܒܪܐ ܚܝܠܬܢܐ. ܣܝܡ ܐܢܘܢ ܪܒܝ ܡܪܥܝܬܐ ܥܠ ܟܠ ܕܐܝܬ ܠܝ ܀

«ارض مصر قدامك. فى افضل الأرض اسكن أباك واخوتك ليسكنوا فى ارض جاسان. وإن علمت إنه يوجد بينهم ذوو قدرة فأجعلهم رؤساء مواشى على التى لى»[٧١]

هكذا القلب المنفتح بالحب لا ينال إلا حبا حتى وإن تعرض فى البدايه لضيقات كثيره. لقد قدم فرعون ليوسف كل ارض مصر وساله أن يعين من أخوته رؤساء لمواشيه أن وجد فيهم من يصلح لهذا العمل.

سكن يعقوب فى ارض جاسان، واخذ ابناؤه قطعانهم إلى تلك المراعى، ووضعوا اساس الثروة العظيمة التى اصبحت من اكبر مميزات هذه الأمه

ܘܝܬܒ ܐܝܣܪܝܠ ܒܐܪܥܐ ܕܡܨܪܝܢ ܘܒܐܪܥܐ ܕܓܫܢ. ܘܐܚܕܘ ܒܗ
ܘܝܪܬܘ ܘܣܓܝܘ ܛܒ. ܘܚܝܐ ܝܥܩܘܒ ܒܐܪܥܐ ܕܡܨܪܝܢ ܫܒܥܣܪܐ
ܫܢܝܢ. ܘܗܘܘ ܝܘܡܘܗܝ ܕܝܥܩܘܒ ܫܢܝ ܚܝܘܗܝ ܡܐܐ ܘܐܪܒܥܝܢ
ܘܫܒܥ ܫܢܝܢ ܀

«وسكن إسرائيل في أرض مصر فى ارض جاسان، وتملكوا فيها واثمروا وكثروا جدا. وعاش يعقوب فى أرض مصر سبع عشر سنه.»[٧٢]

مضت سبعة عشر عاما دون أن يستجد شئ من الحوادث العظيمة. ومهما إشتد الوهن والضعف بذلك الشيخ فإن روحه بقيت منتعشه بمحبه يوسف، ويفرح قلبه بسبب رفعة وعظمة ابنه.[٧٣]

---

(٧١) التكوين ٤٧ – ٥ ـ ٦

(٧٢) التكوين ٤٧ – ٢٧ – ٢٨

(٧٣) ماير – حياه يوسف ص ١٥٦

ولما اقتربت ساعة وفاة يعقوب وكان عمره مائه وسبع وأربعين سنه دعا إبنه يوسف الذى كان يبلغ من العمر ٥٦ عاما وأوصاه الا يدفنه فى مصر، وإنما مع آبائه فى أرض كنعان ثم باركة، ثم دعا إليه بقية أبنائه وتنبأ لكل منهم بمستقبله ومستقبل ذريته وباركهم. وأوصاهم هم أيضا أن يدفنوه مع آبائه فى المغارة التى فى حقل المكفيلة فى أرض كنعان، ثم ضم قدميه على السرير وأسلم الروح فبكاه يوسف وأمر الأطباء المصريين بأن يحنطوه على طريقتهم، حتى إذا إكتملت الأربعون يوما التى كانت لازمه للتحنيط عند المصريين، لخذ يوسف جثمان أبيه وإرتحل إلى أرض كنعان مصطحبا معه أخوته، وجمعا عظيما من شيوخ مصر وكبرائها وقوادها ودفنه ثم عاد إلى مصر مع كل من كانوا معه.٠(٧٤)

ܒܫܢܝ ܘܫܒܥ ܫܢܝܢ ܕܡܝܬ ܐܝܣܚܩ
ܐܒܘܗܝ. ܘܟܕ ܡܝܬ ܝܥܩܘܒ: ܚܢܛܘܗܝ
ܟܕ ܡܚܢܛܝܢ ܘܒܟܐ ܥܠܘܗܝ ܐܪܒܥܝܢ
ܝܘܡܝܢ. ܘܐܬܥܒܕܬ ܒܦܘܪܢܣܐ ܡܨܪܝܐ ܚܕܐ ܒܬܪܗ
ܕܝܥܩܘܒ ܥܠܬܐ ܢܦܩܬ ܠܡܨܪܝܢ. ܘܐܡܪ
ܡܘܬܐ ܠܦܪܥܘܢ. ܗܘܝܘ ܗܘܐ ܒܦܘܪܢܣܐ ܟܕ
ܢܦܩ ܝܥܩܘܒ ܡܢ ܡܘܬܐ ܠܡܨܪܝܢ
ܒܫܢܬ̈ܐ ܕܦܪܥܘܢ ܡܠܟܐ ܗܘܐ. ܘܦܪܥܘܢ
ܐܡܪ ܠܫܒܛܘܗܝ: ܚܘܝܘ ܐܡܪ ܠܐܚܝ:
ܘܐܚܝ ܐܡܪ ܠܒܢܝ ܡܨܪܝܐ: ܡܟܡܝܠܝܢ
ܐܡܪ ܠܢܣܒܘ ܐܢܐ ܕܐܟܬܒ ܡܘܬܐ܀

وقد عاش يوسف بعد موت أبيه أربعا وخمسين سنه حتى إذا حانت ساعه وفاته دعا إخوته وأوصاهم أن يدفنوه هو الآخر مع آبائه ثم مات وعمره ١مائه

(٧٤) الخورى بولس الفغالى – تاريخ الكون والإنسان ص ٤٢٢
[illegible] | ص ٤٦٨

وعشر سنين، فحنطه المصريون وإحتفظوا بجثته داخل تابوت حتى أرتحل بنو إسرائيل عن مصر فى عصر موسى فأخذوا معهم، ودفنوه فى الحقل الذى كان يعقوب قد إشتراه من بنى حمورابى فى شكيم (٧٥).

ويوسف هو أبو سبطى منسى وأفرايم اللذين أصبحا ضمن أسباط إسرائيل الاثنى عشر، ولذلك درج اليهود على إستعمال إسم يوسف للدلاله على هذين السبطين

[illegible]

«فملك أبناء يوسف منسى وأفريم» (٧٦)

كما أطلقوا إسمه أحيانا على شعب بنى إسرائيل بوجه عام

ܪܥܝܗ ܕܐܝܣܪܝܠ ܨܘܬ. ܘܕܒܪ ܐܝܟ ܥܢܐ ܠܝܘܣܦ. ܗܘ ܕܝܬܒ ܥܠ ܟܪܘܒܐ ܐܬܓܠܝ.

«يا راعى إسرائيل إصغ يا قائد يوسف كالضأن.....» (٧٧)

وقد ظل بنو إسرائيل - بعد موت يوسف - مقيمين فى أرض جاسان يتوالدون ويتزايدون تزايدا عظيما، وظلوا مقسمين فيما بينهم إلى اثنى عشر سبطا وكان كل سبط منها ينتسب إلى أحد أبناء يعقوب الاثنى عشر وإن كان قد حدث فيما بعد تغيير فى إحتساب هذه الأسباط. فقد أنقسمت ذريه يوسف كما - رأينا - إلى سبطين أحداهما يضم أبناء ابنه منسى، والآخر أبناء إبنه الآخر إفرايم.

---

(٧٥) ذكى شنودة - اليهود نشأتهم وعقيدتهم ص ٢١

(٧٦) يشوع ١٦ - ٤

(٧٧) المزامير ٨٠ - ١

الفصل الخامس

اللقاء

القرآن الكريم :-

وَجَآءَ إِخۡوَةُ
يُوسُفَ فَدَخَلُواْ عَلَيۡهِ فَعَرَفَهُمۡ وَهُمۡ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴿٥٨﴾ وَلَمَّا
جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمۡ قَالَ ٱئۡتُونِي بِأَخٖ لَّكُم مِّنۡ أَبِيكُمۡۚ أَلَا تَرَوۡنَ
أَنِّيٓ أُوفِي ٱلۡكَيۡلَ وَأَنَا۠ خَيۡرُ ٱلۡمُنزِلِينَ ﴿٥٩﴾ فَإِن لَّمۡ تَأۡتُونِي بِهِۦ فَلَا
كَيۡلَ لَكُمۡ عِندِي وَلَا تَقۡرَبُونِ ﴿٦٠﴾ قَالُواْ سَنُرَٰوِدُ عَنۡهُ أَبَاهُ
وَإِنَّا لَفَٰعِلُونَ ﴿٦١﴾ وَقَالَ لِفِتۡيَٰنِهِ ٱجۡعَلُواْ بِضَٰعَتَهُمۡ فِي رِحَالِهِمۡ
لَعَلَّهُمۡ يَعۡرِفُونَهَآ إِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِمۡ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ
﴿٦٢﴾ فَلَمَّا رَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَبِيهِمۡ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مُنِعَ مِنَّا ٱلۡكَيۡلُ
فَأَرۡسِلۡ مَعَنَآ أَخَانَا نَكۡتَلۡ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٦٣﴾
قَالَ هَلۡ ءَامَنُكُمۡ عَلَيۡهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمۡ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن
قَبۡلُ فَٱللَّهُ خَيۡرٌ حَٰفِظٗاۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٦٤﴾ وَلَمَّا فَتَحُواْ
مَتَٰعَهُمۡ وَجَدُواْ بِضَٰعَتَهُمۡ رُدَّتۡ إِلَيۡهِمۡۖ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا
مَا نَبۡغِيۖ هَٰذِهِۦ بِضَٰعَتُنَا رُدَّتۡ إِلَيۡنَاۖ وَنَمِيرُ أَهۡلَنَا وَنَحۡفَظُ
أَخَانَا وَنَزۡدَادُ كَيۡلَ بَعِيرٖۖ ذَٰلِكَ كَيۡلٞ يَسِيرٞ ﴿٦٥﴾ قَالَ لَنۡ
أُرۡسِلَهُۥ مَعَكُمۡ حَتَّىٰ تُؤۡتُونِ مَوۡثِقٗا مِّنَ ٱللَّهِ لَتَأۡتُنَّنِي بِهِۦٓ إِلَّآ
أَن يُحَاطَ بِكُمۡۖ فَلَمَّآ ءَاتَوۡهُ مَوۡثِقَهُمۡ قَالَ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٞ
﴿٦٦﴾ وَقَالَ يَٰبَنِيَّ لَا تَدۡخُلُواْ مِنۢ بَابٖ وَٰحِدٖ وَٱدۡخُلُواْ مِنۡ أَبۡوَٰبٖ
مُّتَفَرِّقَةٖۖ وَمَآ أُغۡنِي عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٍۖ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا
لِلَّهِۖ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُۖ وَعَلَيۡهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُتَوَكِّلُونَ ﴿٦٧﴾ وَلَمَّا

دَخَلُواْ مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُم مَّا كَانَ يُغْنِي عَنْهُم
مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَىٰهَاۚ وَإِنَّهُۥ
لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَٰهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ
﴿٦٨﴾ وَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَخَاهُۖ قَالَ
إِنِّيٓ أَنَا۠ أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٦٩﴾
فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ
أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُواْ وَأَقْبَلُواْ
عَلَيْهِم مَّاذَا تَفْقِدُونَ ﴿٧١﴾ قَالُواْ نَفْقِدُ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ
وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٌ ﴿٧٢﴾ قَالُواْ تَٱللَّهِ
لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَٰرِقِينَ
﴿٧٣﴾ قَالُواْ فَمَا جَزَٰٓؤُهُۥٓ إِن كُنتُمْ كَٰذِبِينَ ﴿٧٤﴾ قَالُواْ جَزَٰٓؤُهُۥ
مَن وُجِدَ فِي رَحْلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلظَّٰلِمِينَ
﴿٧٥﴾ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَآءِ أَخِيهِ ثُمَّ ٱسْتَخْرَجَهَا مِن
وِعَآءِ أَخِيهِۚ كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَۖ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ
فِي دِينِ ٱلْمَلِكِ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُۗ
وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٧٦﴾ ۞ قَالُوٓاْ إِن يَسْرِقْ
فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُۥ مِن قَبْلُۚ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِۦ
وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْۚ قَالَ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًاۖ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا
تَصِفُونَ ﴿٧٧﴾ قَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ إِنَّ لَهُۥٓ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا
فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُۥٓۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٧٨﴾
قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ إِنَّآ

إِذٗا لَّظَٰلِمُونَ ﴿٧٩﴾ فَلَمَّا ٱسۡتَيۡـَٔسُواْ مِنۡهُ خَلَصُواْ نَجِيّٗاۖ
قَالَ كَبِيرُهُمۡ أَلَمۡ تَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ أَبَاكُمۡ قَدۡ أَخَذَ عَلَيۡكُم
مَّوۡثِقٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَمِن قَبۡلُ مَا فَرَّطتُمۡ فِي يُوسُفَۖ فَلَنۡ أَبۡرَحَ
ٱلۡأَرۡضَ حَتَّىٰ يَأۡذَنَ لِيٓ أَبِيٓ أَوۡ يَحۡكُمَ ٱللَّهُ لِيۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡحَٰكِمِينَ
﴿٨٠﴾ ٱرۡجِعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَبِيكُمۡ فَقُولُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّ ٱبۡنَكَ سَرَقَ
وَمَا شَهِدۡنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمۡنَا وَمَا كُنَّا لِلۡغَيۡبِ حَٰفِظِينَ
﴿٨١﴾ وَسۡـَٔلِ ٱلۡقَرۡيَةَ ٱلَّتِي كُنَّا فِيهَا وَٱلۡعِيرَ ٱلَّتِيٓ أَقۡبَلۡنَا فِيهَاۖ
وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٨٢﴾ قَالَ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرٗاۖ
فَصَبۡرٞ جَمِيلٌۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَنِي بِهِمۡ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ
ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٨٣﴾ وَتَوَلَّىٰ عَنۡهُمۡ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ
يُوسُفَ وَٱبۡيَضَّتۡ عَيۡنَاهُ مِنَ ٱلۡحُزۡنِ فَهُوَ كَظِيمٞ ﴿٨٤﴾
قَالُواْ تَٱللَّهِ تَفۡتَؤُاْ تَذۡكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا
أَوۡ تَكُونَ مِنَ ٱلۡهَٰلِكِينَ ﴿٨٥﴾ قَالَ إِنَّمَآ أَشۡكُواْ بَثِّي
وَحُزۡنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٨٦﴾
يَٰبَنِيَّ ٱذۡهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ
مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ
﴿٨٧﴾ فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَيۡهِ قَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهۡلَنَا ٱلضُّرُّ
وَجِئۡنَا بِبِضَٰعَةٖ مُّزۡجَىٰةٖ فَأَوۡفِ لَنَا ٱلۡكَيۡلَ وَتَصَدَّقۡ عَلَيۡنَآۖ
إِنَّ ٱللَّهَ يَجۡزِي ٱلۡمُتَصَدِّقِينَ ﴿٨٨﴾ قَالَ هَلۡ عَلِمۡتُم مَّا فَعَلۡتُم
بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذۡ أَنتُمۡ جَٰهِلُونَ ﴿٨٩﴾ قَالُوٓاْ أَءِنَّكَ

لَأَنتَ يُوسُفُۖ قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِيۖ قَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ
عَلَيۡنَآۖ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ
ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٩٠﴾ قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدۡ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا
وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ ﴿٩١﴾ قَالَ لَا تَثۡرِيبَ عَلَيۡكُمُ
ٱلۡيَوۡمَۖ يَغۡفِرُ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٩٢﴾
ٱذۡهَبُواْ بِقَمِيصِي هَٰذَا فَأَلۡقُوهُ عَلَىٰ وَجۡهِ أَبِي يَأۡتِ بَصِيرٗا
وَأۡتُونِي بِأَهۡلِكُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿٩٣﴾ وَلَمَّا فَصَلَتِ
ٱلۡعِيرُ قَالَ أَبُوهُمۡ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَۖ لَوۡلَآ أَن
تُفَنِّدُونِ ﴿٩٤﴾ قَالُواْ تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَٰلِكَ ٱلۡقَدِيمِ ﴿٩٥﴾
فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلۡبَشِيرُ أَلۡقَىٰهُ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ فَٱرۡتَدَّ بَصِيرٗاۖ قَالَ
أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٩٦﴾ قَالُواْ
يَٰٓأَبَانَا ٱسۡتَغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ ﴿٩٧﴾ قَالَ سَوۡفَ
أَسۡتَغۡفِرُ لَكُمۡ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٩٨﴾ فَلَمَّا
دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيۡهِ أَبَوَيۡهِ وَقَالَ ٱدۡخُلُواْ مِصۡرَ
إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴿٩٩﴾ وَرَفَعَ أَبَوَيۡهِ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ وَخَرُّواْ
لَهُۥ سُجَّدٗاۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأۡوِيلُ رُءۡيَٰيَ مِن قَبۡلُ قَدۡ جَعَلَهَا
رَبِّي حَقّٗاۖ وَقَدۡ أَحۡسَنَ بِيٓ إِذۡ أَخۡرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجۡنِ وَجَآءَ بِكُم
مِّنَ ٱلۡبَدۡوِ مِنۢ بَعۡدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بَيۡنِي وَبَيۡنَ إِخۡوَتِيٓۚ إِنَّ
رَبِّي لَطِيفٞ لِّمَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾ ۞ رَبِّ
قَدۡ ءَاتَيۡتَنِي مِنَ ٱلۡمُلۡكِ وَعَلَّمۡتَنِي مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِۚ فَاطِرَ

﴿ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ تَوَفَّنِي مُسۡلِمٗا وَأَلۡحِقۡنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ﴾ (١)

تعرف يوسف على إخوته :-

تحقق تأويل يوسف لرؤيا الملك بمجئ السنوات السبع الخصيبة فرعاها يوسف بتدبيره وخزن الفائض من الغلات. وجاءت السنون السبع الأخرى المجدبة، فحدث جوع وقحط لاسيما فى البلاد المجاورة - كفلسطين - لعدم إستعداد أهلها لمثل هذه السنه.

وقد أصاب يعقوب وأولاده - كما أصاب غيرهم - ضيق شديد فى العيش. سمع يعقوب بوجود الخير والرزق بمصر، فطلب من أولاده - باستثناء بنيامين - أن يذهبوا إليها على أن يأخذوا معهم ما عندهم من بضاعة وفضة وغيرها ليستبدلوا بها القمح والشعير.(٢)

﴿وَجَآءَ إِخۡوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُواْ عَلَيۡهِ فَعَرَفَهُمۡ وَهُمۡ لَهُۥ مُنكِرُونَ﴾ (٣)

ووصل إخوة يوسف إلى مصر فرأتهم العيون المرصدة قادمين بشكل وعدد يلفت النظر ويثير الريبة، فأخذوهم إلى يوسف وأدخلوهم عليه فى قصره، فعرفهم بملامحهم وكلامهم، أما هم فلم يعرفوه لبعد الشقه وطول مدة الفرقه (٤) وتغير شكله يضاف إلى هذا ملابسه الخاصة وتغير إسمه إلى «صفنات فعنيح»(٥).

أنزل يوسف أخوته ضيوفا عليه وكال لهم القمح والشعير كيلا زائدا عن

---

(١) سورة يوسف أيه ٥٨ - ١٠١

(٢) إبن كثير - تفسير القرآن العظيم ص ٤٨٤

(٣) سوره يوسف أيه ٥٨

(٤) إبن كثير - البدايه والنهايه ص ٢١١

(٥) كلمتان مصريتان معناهما «طعم الحياة» أو «قوت الحياة»

حقهم، كما أعطاهم زادا للطريق وما يحتاج إليه المسافر. ولما تأهبوا للرحيل قال لهم: النص القرآني

﴿وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ قَالَ ائْتُونِي بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ ۚ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنزِلِينَ﴾ (٦)

كان لهذه الكلمة أكبر الأثر فى نفس والده يعقوب فمتى نقلت لأبيهم أوقعته فى دهشه وجعلته يظن أن لهذا الرجل المصرى المتولى على خزائن مصر مغزى هذا الطلب، وإلا فمن أعلمه أو أخبره أن لهم أخا من أبيهم؟ وماهى علاقته به؟ وما هى الأسباب التى تدفعه لهذا الطلب؟

فكأن هذا الطلب من يوسف ما هو إلا برقيه من يوسف لأبيه أو لغز لا يحله إلا يعقوب (٧) هذا بالإضافه إلى ما قام به يوسف من تجهيز أخوته بما يلزم لهم فى سفرهم وزيادة الكيل لهم. لقد فهم يعقوب عليه السلام من إبنه أن يوسف بمصر بدليل أنه قال لأولاده عند زيارتهم لمصر للمرة الثالثه

﴿يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيْأَسُوا مِن رَّوْحِ اللَّهِ ۖ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ (٨)

لقد حذر يوسف أخوته إن لم يحضروا أخاهم فسوف يعرقل مساعيهم ولن يكون لكم كيل عندى عند عودتكم للمرة الثانيه، كما حذرهم من دخول بلاده مرة ثانيه غير منفذين ما طلبه منهم.

قال بعض المفسرون مثل إبن عباس «إجعلوا بعضكم عندى رهينة حتى ترجعوا، فوضعوا شمعون كرهينه»(٩)

---

(٦) سورة يوسف آيه ٥٩

(٧) عفيف طبارة: مع الأنبياء ص ١٧٦

(٨) سورة يوسف آيه ٨٧

(٩) إبن كثير - تفسير القرآن العظيم ص ٤٨٧

حينئذ خاطبوه قائلين: «سنحتال على أبينا لنبدل عن إرادته ويسمح لنا باحضاره إلى مصر، ونؤكد لك إننا سننفذ ما تطلبه منا»

وبمجرد أن هموا بالرحيل أمر يوسف خدمه أن يدسوا الثمن الذى أحضروه معهم ويضعوه فى أمتعتهم دون أن يشعروا (١٠).

وقد إختلفت التفاسير حول فكرة رد الثمن إلى إخوته وماذا كأن الغرض المقصود من وراء ذلك.

(١) أراد يوسف بهذا العمل أن يشجع أخوته على الرجوع إليه وليعرفوا أنه يعطف عليهم. فقد أراد أن يجعل أخوته يحسنون الظن به وأنه بلغ من الكرم والجود حدا كبيرا وبذلك يتوقعون منه من الخير.(١١)

(٢) قال فريق أخر لقد خشى يوسف أن يكون عند أبيه ـ يعقوب عليه السلام ـ مال كافى ليردهم به للشراء فى المرة الثانيه (١٢)

(٣) قال فريق ثالث أنه كان من الصعب عليه أن يأخذ ثمن الطعام من أبيه ـ أخوته. وكان يوسف يعلم تماما أن دينهم لا يجيز لهم إستحلال هذا الثمن ويوقن أن إيمانهم سيدفعهم إلى العوده إليه وسيعتبر ربه مالا حراما (١٣)

أما عن الثمن الذى كان معهم فهو كما قال كثير من المفسرين كان نعالا وأدما (١٤)

وقال بعضهم أنه كان فضه (١٥)

وهذا الرأى أقرب إلى الصواب والمنطق. فالفضه هى التى يمكن أن تدس فى الرحال والحقائب.

---

(١٠) إبن الأثير– الكامل فى التاريخ ص ٨٣
(١١) عفيف طبارة – مع الأنبياء ص ١٧٧
(١٢) القرطبى – الجامع لأحكام القرآن ص ١٩٠
(١٣) الثعلبى – عرائس المجالس ص ١٣١
(١٤) الطبرى – تاريخ الطبرى ص ٢٤٧
(١٥) محمد أحمد جاد المولى – قصص القرآن ص ٨٥

عاد إخوه يوسف إلى أبيهم بما يحملون من مؤن وطعام، فقصوا عليه ماجرى وحدث لهم مع وزير المال، وما لقوا من حفاوة وإكرام، وكيف أنه انذرهم بمنع الكيل عنهم إذا عادوا ثانيه إلى مصر ولم يكن معهم اخوهم «بنيامين» فطلبوا من أبيهم أن يسمح لهم بأخذ أخيهم معهم فى الرحلة الثانيه للحصول على القوت الى هم بحاجة إليه، وأكدوا لأبيهم انهم سيرعونه ويحافظوا عليه.(١٦)

ثارت فى نفس يعقوب ـ عليه السلام ـ ذكريات الماضى، وكانت الحسرة تنهش قلبه. فكان يتنفس ويشم فى بنيامين رائحه أخيه ويتسلى به عنه فلهذا قال: «النص القرآنى

قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُۥ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ لَتَأْتُنَّنِى بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّآ ءَاتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ (١٧)

كان اخوة يوسف يجهلون مافعله وزير المال معهم من وضع أموالهم فى حقائبهم، فلما فتحوها وجدوا الأموال فتذرعوا بها لاستمالة أبيهم للموافقه على إرسال لبنيامين معهم لجلب المؤن من مصر....

اختلف المفسرون وتساءلوا كيف إستجاز يوسف إدخال الحزن على أبيه يطلب أخيه. ولكن كان هناك العديد من الأسباب.

(١) أن يكون الله ـ سبحانه وتعالى قد أمره بذلك إبتلاء ليعقوب ليعظم له الثواب، فاتبع يوسف أمره فيه(١٨).

(٢) قال البعض أنه يجوز أن يكون يوسف قد أراد أن ينبه يعقوب – عليه السلام ـ على حاله.(١٩)

---

(١٦) عبد الكريم الخطيب – قصتا ادم ويوسف عليهما السلام ص ٩٧

(١٧) سورة يوسف أيه ٦٦

(١٨) القرطبى – الجامع لأحكام القرآن ص ١٨٨

(١٩) الزمخشرى – الكشاف ص ٥١٣

(٣) قال فريق ثالث ربما كان السبب الدافع لهذا هو أن تتضاعف المسرة والفرحة برجوع ولدى يعقوب إليه (٢٠)

(٤) قال فريق رابع ليقدم سرور لخيه بالاجتماع معه قبل أخويه لميل كان منه إليه.(٢١)

وافق يعقوب على طلبهم ـ ولكن بشرط ـ أن يعاهدوا الله أن يعيدوه إليه سالما، وأن لا يمنعهم عن رده مانع إلا أن يهلكوا، أو يحيط بهم عدو يغلبهم عليه.

وقد دفعته الشفقه عليهم أن يوصيهم عند دخولهم مصر بأن يدخلوا من أبواب متفرقه لكيلا يلفتوا الأنظار عند دخولهم، ولا تترقبهم الأعين، وقد يكون فى ذلك مايسوءهم. فهو ليس فى قدرته رفع الأذى عنهم فالدافع للأذى هو الله وحده.

وَقَالَ يَٰبَنِيَّ لَا تَدۡخُلُواْ مِنۢ بَابٖ وَٰحِدٖ وَٱدۡخُلُواْ مِنۡ أَبۡوَٰبٖ مُّتَفَرِّقَةٖۖ وَمَآ أُغۡنِي عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٍۖ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۖ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُۖ وَعَلَيۡهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُتَوَكِّلُونَ (٢٢)

وقال كثير من المفسرين ـ وكان على رأسهم إبن عباس وقتادة والضحاك: «لما عزموا على الخروج خشى الله عليهم العين، فأمرهم الا يدخلوا مصر من باب واحد ـ وكانت مصر لها أربعة أبواب. وإنما خاف عليهم العين لكونهم احد عشر رجلا لرجل واحد. وكانوا أهل جمال وكمال (٢٣)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حديثه الكريم « أن العين لتدخل الرجل القبر والحمل القدر» إن هذا الاحتراز لا يرد قدر الله وقضاءه، فإن الله إذا أراد شيئا لا يخالف ولا يمانع (٢٤) ولما دخلوا على يوسف فى المرة الثانيه

(٢٠) محمود النسقى – تفسير النسقى ص٢٣٧

(٢١) الشيخ محمد عبده – تفسير المنار ص ٢٤٣

(٢٢) سورة يوسف أيه ٦٧

(٢٣) الثعلبى – عرائس المجالس ص ١٣٢

(٢٤) إبن الأثير – الكامل فى التاريخ ص ٨٤

قالوا: ياأيها العزيز هذا أخونا الذى أمرتنا أن نأتيك به، قد جئناك به.« النص القرانى......»

وَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيۡهِ أَخَاهُۖ قَالَ إِنِّيٓ أَنَا۠ أَخُوكَ فَلَا تَبۡتَئِسۡ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ (٢٥)

فلما خلا به قال له ما اسمك قال بنيامين وقال ما بنيامين؟ قال: المثكل وذلك أنه لما ولد فقد أمه. قال : وما أسم أمك؟ قال راحيل بنت ليان بن ناحور. قال: فهل لك من ولد؟ قال: نعم قال كم؟ قال عشره بنين. قال: فما أسماؤهم؟ قال: لقد إشتقت أسماءهم من إسم أخ لى من أمى هلك أسمه يوسف فقال يوسف: لقد أضطرك ذلك إلى حزم شديد. فما أسماؤهم؟ قال: بالعا وأخير وأشكل وأحيا وخير ونعمان وورد وراس وحيثم وعيثم. قال: فما هذه الأسماء؟ قال:

أما بالعا فإن أخى إبتلعه الأرض

أما أخير فإنه كان بكر أمى

أما أشكل فإنه كان أخى لأبى وأمى ومنى

أما أحيا فلكونه كان حييا

أما أخير فأنه كان خيرا حيث كان

أما نعمان فأنه كان ناعما بين أبويه

أما ورد فإنه كان بمنزلة الورد فى الحسن

أما رأس فإنه كان منى بمنزلة الراس من الجسد

أما حيثم فأعلمنى أبى أنه حى

أما غيثم فلو رأيته عزته لقرت عينى وثم سرورى(٢٦)

جهز يوسف أخوته بمثل ما جهزهم به فى المرة الأولى بل زادهم حملا لأخيه بنيامين. ولكنه فى هذه المرة نفذ نفذ الخطه التى خططها! فأخذ المكيال

---

(٢٥) سورة يوسف أيه ٦٩

(٢٦) سيد قطب – فى ظلال القران ص ١٩٩٧

الرسمى الذى كانوا يكيلون به ووضعه بين بضاعة أخيه بنيامين قيل كان مشربه يشرب بها المسك(٢٧) ، وقيل كانت كأسا من الذهب مرصعا بالجواهر جعلها يوسف مكيالا يكتال بها(٢٨)

تفقد أعوان يوسف المكيال فلم يجدوه، فلم يترددوا فى إتهامهم بسرقته، فنادى أحد الأعوان على الركب. سمع الأخوة النداء فارباعوا واتجهوا إلى المنادين. قال لهم المنادى: نبحث عن المكيال الرسمى، وقد وضعت مكافأه لمن يجده وهى حمل جمل من الطعام.(٢٩)

اقسم أخوة يوسف على براءتهم من السرقه والفساد فقال أعوان يوسف: ما هى عقوبة من اقترف جريمه السرقة؟ ولوثوق أبناء يعقوب من براءتهم قالوا: إن جزاء من أخذ المكيال أن يؤخذ رقيقا، فهو الجزاء العادل للمذنب الذى أقترف جريمة السرقة ممن أحسن إليه. وقد كان هذا جزاء السارق فى شريعة آل يعقوب.

أخذ يوسف وأعوانه يفتشون أمتعه الأخوه مثل بنيامين حتى لا يظهر أن أمر السرقه مدبر، ثم فتشوا أمتعه بنيامين وإستخرجوا المكيال منها. راى الإخوة المكيال فأجفلوا وبهتوا، وكان ذلك وقع ذلك عليهم وقع الصاعقه، وبذلك نجحت حيله يوسف وحق له بفتوى إخوته أن يحتجز بنيامين ، وهكذا دبر الله الأمر ليوسف(٣٠)

لم يكن هناك بد من محاولة لتخليص بنيامين أو إفتدائه تنفيذا للعهد الذى قطعوه على أنفسهم أمام والدهم يعقوب . فراحوا يسترحمون قلب يوسف قائلين: إن لهذا الفتى أبا طاعنا فى السن وهو متعلق به، وإذا عدنا فسيكون

---

(٢٧) القرطبى - الجامع لأحكام القرآن ص ٢١٢

(٢٨) الثعلبى - عرائس المجالس ص ١٣٨

(٢٩) عفيف طبارة - مع الأنبياء صث ١٧٦

(٣٠) عفيف طبارة - مع الأنبياء ص ١٧٨

وقع ذلك اليما عليه، وقد عاهدنا الله أن نحافظ عليه. فخذ واحدا منا بدلا منه واطلق سراحه، فما رأينا منك غير الإكرام والإحسان.(٣١)

فلما يئس الإخوة من إقناع يوسف إختلوا بأنفسهم وأخذوا يتشاورون فى موقعهم مع أبيهم. فانتهى الرأى إلى أخيهم الأكبر راوبين(٣٢)، وقال البعض أنه يهوذا(٣٣) وهو الذى أشار على أخوته بإلقائه فى الجب عندما هموا بقتله قال الأخ لأخوته:ـ ماينبغى أن تنسوا ماعاهدتم الله عليه أمام والدكم من أنكم ستحافظون على بنيامين وترجعوه إليه سالما. هذا وقد فرطتم فى يوسف من قبل ففجعتم أباكم فى أعز أولاده عليه. أمام هذا الأمر المخجل فإنى سأبقى فى مصر ولن أفارقها إلا إذا فهم أبى الوضع على حقيقته وسمح لى بالرجوع إليه، أوقضى الله لى بالرجوع الكريم وهو أعدل الحاكمين(٣٤)

رجع بقيه الأبناء إلى يعقوب وأخبروه بما حدث. فهيج الخبر أحزانه وضاعف آلامه لفقد إبنه الثانى ولم يصدقهم لأن من عهد منه الكذب لا يصدق ولو تكلم بالصدق، وهو المفجوع بما صنعوا من قبل فى يوسف

ثم تابع قائلا: أمام هذا الأمر لاحيله لى إلا أصبر صبرا جميلا آملا من الله أن يرد علّى جميع أبنائى.(٣٥) فهو الذى يحيط علمه بكل شئ وله فى كل شئ حكمة.

أعرض يعقوب عن أولاده وقد غمره الحزن إستجاب الإخوه لطلب أبيهم فى البحث عن يوسف وأخيه، فعادوا إلى مصر للبحث عنهما وللحصول على القوت الذى هم بحاجه إليه.

---

(٣١) محمد احمد جاد المولى – قصص القرآن ص ٩٧

(٣٢) إبن كثير – تفسير القرآن العظيم ص ٤٨٨

(٣٣) القرطبى – الجامع لأحكام القرآن ص ٢٤٧

(٣٤) عبد الكريم الخطيب – قصتا ادم ويوسف عليهما السلام ص ١٠١
على فكرى – أحسن القصص ص ٩٧

(٣٥) كان يعقوب يقصد «بجميع ابنائى» يوسف وبنيامين وروبيل
إبن كثير – تفسير القرآن العظيم ص ٤٨٨

﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُّزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ﴾ (٣٦)

دخلوا على يوسف ديوانه لإسترحامه فى سبيل إخلاء بنيامين. فمهدوا لطلبهم بعرض ماهم عليه من فاقه وبؤس، حتى يرق قلبه لهم ويحصلوا على مبتغاهم فقالوا له: أيها الأمير، قد أصابنا وأصاب أهلنا ضرر شديد من الجوع والفقر، وحملنا من عندنا من بضاعه قليلة ثمنا لما تطلبه من الطعام وهى ترد لقلتها ورداءتها ومازلنا نطمع فى كرمك بأن توفى لنا الكيل، وتجعل الزائد عن حقنا صدقه علينا، إن الله تعالى يثبت المتصدقين بأحسن الثواب.»(٣٧)

وقد إختلف الفسرون فى كلمة«مزجاة»

(١) قالوا ضعيفة لايقبل مثلها منا إلا أن يتجاوز عنه(٣٨)

(٢) قيل كانت دراهم رديئة(٣٩)

(٣) وقيل دراهم قليلة(٤٠)

(٤) وقيل حب الصنوبر وحب البطم ونحو ذلك(٤١)

راى يوسف أن أخوته قد أشتكوا إليه بشكوى تنم عن رقه الحال وشظف العيش، وأنه قد إستحالت نفوسهم الصلبه إلى نفوس أخرى غيرها لاصله لها بها فتاثر من بؤسهم وإعتزم على إظهار نفسه لهم.

---

(٣٦) سورة يوسف أيه ٨٨

(٣٧) إبن كثير – البدايه والنهايه ص ٢١٥

(٣٨) القرطبى – الجامع لأحكام القرآن ص ٢٥٣

(٣٩) الزمخشرى– الكشاف ص ٥١٢

(٤٠) سيد قطب – فى ظلال القرآن ص ٢٠٠٢

(٤١) محمد عبد السلام بدوى – من ابناء الرسل ص ١٦٨

سمع الأخوه كلام أخيهم يوسف فأنعموا فكرهم فى مغزى خطا به ودققوا نظرهم فى ملامح وجهه ورنه صوته، فانتقلوا من دور الافكار له وعدم معرفتهم به إلى دور « الشك» أى شكهم فى أن الذى يكلمهم هو يوسف أم شخص أخر....

روى عطاء عن إبن عباس: وما كاد يوسف يتم كلامه حتى خلع التاج عن رأسه وكان له فى شعره علامه وكان ليعقوب مثلها وكان لاسحق مثلها وكان لسارة شبه الشامه. فلما رفع التاج عن رأسه ورأوا الشامه عرفوه وقالوا له «إنك لأنت يوسف»[٤٢]

تحققوا تماما أنه بنفسه أخوهم المفقود، فأسقط فى أيديهم، وقد علت وجوههم صفرة الرجل، فنكسوا رؤوسهم خجلا منه. ثم ارادوا أن ينتحلوا عذرا يتخلصون به من عقاب أخيهم فلم يجدوا ما يعتذرون به إلا الاعتراف الصحيح، فقالوا له: تالله لقد فضلك الله علينا بالتقوى والصبرة وسيرة المحسنين وبالمنصب الرفيع بينما نحن آثمون لم نتق ولم نصبر، خاطئون فى أقوالنا وأعمالنا نحوك، فمعذرة إلى الله وإليك فارفق بنا، ولاتأخذنا بالشدة[٤٣]، فرد عليهم يوسف قائلا: لا لوم عليكم اليوم ولاتأنيب على أفعالكم، وأطلب لكم من الله الغفران والرحمة وهو أرحم الراحمين.«النص القرآنى

قَالُوا۟ يَـٰٓأَبَانَا ٱسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَـٰطِـِٔينَ [٤٤]

وبعد أن استفسر يوسف عن والده وعلم أنه فقد بصره لشدة حزنه عليه، أعطاهم قميصه وأمرهم بأن يطرحوه على وجهه فيرتد إليه بصره ، ودعاهم أن يأتوا بعد ذلك مع اهلهم أجمعين.

---

(٤٢) الثعلبى – عرائس المجالس ص ١٣٩

القرطبى – الجامع لأحكام القرآن ص ٤٩٠

(٤٣) إبن كثير – تفسير القرآن العظيم ص ٤٩٢

(٤٤) سورة يوسف آيه ٩٧

صدع إخوه يوسف بأمر أخيهم وانصاعوا لاشارته وركبوا دوابهم وساروا سيرا حثيثا ميممين وجوهم شطر أبيهم فى فلسطين، وهم يحملون قميص يوسف وبشرى إسناد «وزارة المال» إليه وحين تجاوزت قافلتهم ارض مصر شعر يعقوب شعورا خفيا بقرب إجتماعه بيوسف فأخبر اهله واحفاده بذلك قائلا: إنى أشعر برائحه يوسف المحبوبه تغمرنى ولا بوحشية ان تتهمونى فى قولى لأنباتكم عن يوسف بأكثر من ذلك الا وهو انه حي وقد قرب موعد لقائه.(٤٥)

ماكاد يعقوب يتفوه بقوله هذا امام أحفاده حتى بادروا مؤنبين له حالفين بالله بأنه لا يزال بعيدا عن صوابه هائما فى خياله بسبب إفراطه فى حبه ليوسف ولهجه بذكراه على الدوام. وكأنه يعقوب وقد صعب عليه إنتقادهم فتغاضى عن لهجتهم الجافه وإستقبل جفاءهم بالغض والإحتمال فلم يعلق أهمية على كلمتهم بل سكت وفى سكوته ما يغنى عن الجواب أستمر يعقوب على هذا الشعور الطيب الممزوج بالأمل والترقب للقاء إبنه إلى ان تاه من يحمل القميص ويبشرة بسلامة يوسف، فحين طرح القميص على وجهه غمرته الفرحه ودبت فى روحه حياه جديدة، فعاد إليه بصره بإذن الله، أخبره البشير عن أحوال يوسف وأنه يطلب منه الإرتحال مع اهله واحفاده إلى مصر(٤٦) عندئذ إتجه يعقوب إلى من حوله يذكرهم بصدق نبوءته وحقيقه شعوره من أنه يدرك من رحمه الله وفضله ما لا يدركون، فأقبلوا عليه معتذرين عما كان منهم، راجين منه ان يسأل الله أن يغفر لهم ذنوبهم التى أرتكبوها فوعدهم يعقوب بأنه سيطلب العفو لهم من الله عن سيئاتهم لأنه وحده صاحب المغفرة والرحمه الدائمة

---

(٤٥) عفيف طباره – مع الأنبياء ص ١٨٨

عبد الكريم الخطيب – قصتا آدم ويوسف عليهما السلام ص ١٢٢

(٤٦) محمد أحمد جاد المولى – قصص القرآن ص ١٠١

إبن كثير – البدايه والنهايه ص ٢١٣

ارتحل يعقوب وولده فلما دنا من مصر خرج يوسف للقائه ومعه أهل مصر.

(١) قال بعض المفسرون أن يعقوب لما وصل إلى أرض جاشر وهى أرض بلبيس، خرج يوسف للقائه، وكان يعقوب قد بعث إبنه يهوذا بين يديه مبشرا بقدومه [٤٧]

(٢) وقيل أن الملك أطلق لهم أرض جاشر يكونون فيها ويقيمون بها بنعمهم ومواشيهم.[٤٨]

(٣) وذكرت مجموعه ثالثه أنه عند قدوم نبى الله يعقوب أراد يوسف أن يخرج للقائه فركب معه الملك وجنوده خدمة ليوسف وتعظيما لنبى الله إسرائيل، وأنه دعا للملك أن الله رفع عن أهل مصر بقى سنى الجدب ببركة قدومه إليهم.[٤٩]

وقد أختلفوا أيضا فى جملة من قدم مع يعقوب من بينه وأولادهم.

(١) عن إبن مسعود: ثلاثه وستين إنسانا [٥٠]

(٢) قال موسى بن عبيدة: كانوا ثلاثه وثمانين إبنا [٥١]

(٣) قال أبو سحق عن مسروق: دخلوا وهم ثلثمائه وتسعون إنسانا [٥٢]

(٤) وفى نص أهل الكتاب كانوا سبعين نفسا [٥٣]

(٥) قال وهب: دخل يعقوب وولده مصر وهم إثنا وسبعون إنسانا مابين رجل وإمرأة [٥٤]

---

(٤٧) الزمخشرى – الكشاف ص ٥١٨
(٤٨) القرطبى – الجامع لأحكام القرآن ص ٢٤٣
(٤٩) سيد قطب – فى ظلال القرآن ص ٢٠٢١
(٥٠) الشيخ محمد عبده – تفسير المنار ص ٢٦٣
(٥١) الطبرى – تاريخ الطبرى ص ٣٥٨
(٥٢) أحمد بن محمود النسفى– تفسير النسفى ص ٢٥١
(٥٣) إبن الأثير – الكامل فى التاريخ ص ٨٥
(٥٤) الثعلبى – عرائس المجالس ص ١٤١

نظر يعقوب إلى الناس وهو يتوكأ على إبنه يهوذا فلما دخلوا مصر

﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُم مِّنَ الْبَدْوِ مِن بَعْدِ أَن نَّزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ (٥٥)

اى اجلسهما معه على سريره، وخر له يعقوب وأمه واخوته سجدا(٥٦)

قال قتادة: لقد كان السجود شائعا فى شرائعهم إذا سلموا على الكبير يسجدون له، ولم يزل هذا جائزا من لدن آدم ابى شريعة عيسى عليه السلام فحرم هذا فى هذه الملة وجعل السجود مختصا بالرب فقط سبحانه وتعالى (٥٧)

وفى الحديث أن معاذ قدم الشام فوجدهم يسجدون لاساقفتهم فلما رجع سجد لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: ماهذا يامعاذ فقال: إنى رأيتهم يسجدون لأساقفتهم وانت أحق أن يسجد لك يا رسول الله. فقال. لوكنت آمرا احدا أن يسجد لأحد لأمرت المراه أن تسجد لزوجها لعظم حقه عليها(٥٨)

وقد أقام يعقوب بديار مصر عند يوسف سبع عشرة سنه، ثم توفى عليه السلام. وكان قد أوصى إلى يوسف ـ عليه السلام ـ أن يدفن عند أبويه إبراهيم وإسحق. قال السدى: دفن يعقوب فى بلاد الشام عند المنارة عند أبيه إسحق وجدة الخليل عليهم السلام(٥٩)

---

(٥٥) سورة يوسف ايه ١٠٠

(٥٦) سيد قطب – فى ظلال القرآن ص ٢٠٢٥

(٥٧) ابن كثير – تفسير القرآن العظيم ص ٤٩٣

(٥٨) سيد قطب – فى ظلال القرآن ص ٢٠٢٧

(٥٩) إبن الأثير – الكامل فى التاريخ ص ٨٧

وذكروا أنه لما مات يعقوب بكى عليه أهل مصر سبعين يوما وأمر يوسف الأطباء فطيبوه بطيب ومكث فيه أربعين يوما، ثم ستأذن يوسف ملك مصر فى الخروج مع أبيه ليدفنه عند أهله فأذن له وخرج معه أكابر مصر وشيوخها. فلما وصلوا «حبرون» دفنوه فى المغاره التى كان قد إشتراها إبراهيم من عقرون بن صخر اليثى، وعملوا له عزاء سبعة أيام (٦٠).

عاش إخوة يوسف مع أخيهم ببلاد مصر فأكرمهم ثم حضرت الوفاه يوسف عليه السلام فأوصى أن يحمل معهم. فأخرجوه من مصر ليدفن عند آبائه بعد تحنيطه ووضعه فى تابوت. وقد توفى يوسف وهو إبن مائه وست وعشرين سنه هكذا قال جرير (٦١)

وقال مبارك بن فضاله عن الحسن:

لقى الفى يوسف فى الجب وهو إبن سبع عشرة سنه، وغاب عن أبيه ثمانين سنه، وعاش بعد ذلك ثلاث وعشرين سنه أى مات وهو أبن مائه وعشرين سنه (٦٢) وقد أتفقت اغلب الأراء على هذه السن.

---

(٦٠) عفيف عبد الفتاح طبارة – مع الأنبياء ص١٩٣

على فكرى – أحسن القصص ص ١٠٣

(٦١) إبن كثير – البدايه والنهايه ص ٢٢٠

(٦٢) الثعلبى – عرائس المجالس ص ١٤٤

تعليـق :-

تناولت المصادر السريانيه عددا من النقاط التى تدور حولها قصة يوسف، وأخذت فى تحليلها ومناقشتها.

ولكنها اختلفت فيما بينها - فى عدد السنوات التى مرت ما بين إلقاء يوسف فى الجب وبين أول لقاء بين يوسف وأخوته.

يقول فريق منهم أن يوسف كان فى السابعة عشرة من عمره عندما انتزع من بيت أبيه، وكان رجلا فى الثلاثين عندما وقف أمام فرعون لأول مرة، يضاف إلى ذلك سبع سنى الشبع، وربما سنتان أخريتان حتى بدأت مخازن الحنطه تتناقص.

ومن ذلك يتضح انه انقضت نحو خمس وعشرين سنه منذ مأساة الجب حتى أول لقاء له بأخوته (١)

ويذكر دافدسون: أنه قد مرت عشرون سنه. وذلك على حساب ثلاثه عشره فى الذل وسبع سنوات شبع منذ أن رأوه آخر مرة (٢)

ويقول فريق ثالث: لقد شاهد يوسف أخوته بعد أن غاب عنهم ما يقرب من عشرين عاما. فقد كان فى السابعه عشرة من عمره عندما بيع للقافله، وكان يناهز الثلاثين عندما مثل بين يدى فرعون، ثم مرت السنوات السبع الفاشيه الغلة وتلتها السنوات العجاف(٣)

إذا نظرنا إلى تلك الآراء الثلاثه فإننا نلاحظ أن الرأى الثانى يتفق مع الرأى الثالث وهو تحديد المدة بحوالى عشرين عاما

أما بالنسة للرأى الأول فبالحساب الدقيق نجد أن المدة ليست خمسا وعشرين عاما - كما ذكر - بل هى بالتحديد إثنان وعشرون عاما.

---

(١) ماير - حياة يوسف ص ١٣٨

(٢) دافدسون - تفسير الكتاب المقدس ص ١٣٨

(٣) حفنى ناصف - الأسطورة والوعى ص ٨٥

فهنا نجد الفرق فى عدد السنوات ليس بالشئ اللافت للنظر، فسنتان فى خلال عشرين عاما ليس بالكثير.

ثم ننتقل إلى نقطه أخرى وهى أن يوسف قد قام بتحديد الأخ، وهذا الأخ هو شمعون ـ وذلك أمام أعين أخوته.

بلا شك لم يقيدة يوسف حقدا ولا إنتقاما، بل ربما يكون قد فك قيوده وأحسن معاملته بعد رحيل أخوته.

ولكن ذكر فريق أخر أن شمعون كان قاسيا على يوسف وأنه هو الذى كان قد أقترح قتله «...هلم نقتله ونطرحه فى إحدى الآبار ونقول وحش ردئ أكله...» (٤)

فلذلك كان يستحق التأديب ليشعر بخطيئتة وتقدم توبته على تصرفه. (٥)

ومما يثبت عكس ذلك هو أن يوسف قبل أن يأخذ شمعون ليقيده أمام أخوته نجده يدخل حجره ويبكى ثم يعود إليهم بعد أن أخفى عواطفه عنهم (٦)

وقد أتفقت المصادر العربيه مع المصارد السريانيه على أن «شمعون» هو الذى بقى عند يوسف كرهينة(٧)، ولكن لم يرد فى تلك المصادر أو فى النص القرآنى أى ذكر لتقييد شمعون.

وكانت النقطه الثالثه والأخيرة التى كانت مثارا للمناقشه سواء بين المصادر السريانيه أو بين المصارد العربيه هى طريقه لقاء يوسف بوالده.

يقول الكتاب المقدس:« فشد يوسف مركبته وصعد لاستقبال إسرائيل أبيه إلى جاسان» (٨)

---

(٤) التكوين – ٣٧ – ٢٠

(٥) ماير – حياة يوسف ص ١٧٨

(٦) الخورى بولس الفغالى– تاريخ الكون والإنسان ص ٤٠٧

(٧) إبن كثير – تفسير القرآن العظيم ص ٤٨٧

(٨) التكوين ٤١ – ٢٩

هنا تذكر المصادر السريانيه أن يوسف ـ عند علمه بوصول إسرائيل إلى حدود مصر راكبا إحدى للركبات التى أرسلها له ابيه ـ استعد وجهز نفسه وصعد إلى مركبته لاستقباله (٩)

بينما نجد أن هناك رأيا أخر يقول أن يعقوب أرسل إبنه «يهوذا» إلى يوسف لكى يدلهم على الطريق إلى جاسان (١٠) ويدبر لهم أمر نزولهم منها، وإن فرعون انطلق بمركبته ليلتقى بهم.

لايختلف هذا الرأى كثيرا مع الرأى السابق وذلك أن يعقوب ربما فعلا كان قد أرسل ابنه يهوذا لأستطلاع الطريق وذلك لمعرفته به معرفه تامه نظرا للرحلتين السابقتين اللتين قام بهما، وأن فرعون قد أرسل مركبته لاستقبالهم فلابد أن يكون يوسف هو الذى أطلعه على الخبر.

أما المصادر العربية فقد تضاربت فيها الأقوال أيضا:

قال بعض المفسرين أن يعقوب لما وصل إلى أرض جاشر وهى أرض بلبيس، خرج يوسف للقائه، وكان يعقوب قد بعث إبنه يهوذا بين يديه مبشرا بقدومه وقيل أن الملك أطلق لهم أرض جاشر يكونون فيها ويقيمون فيها بغنمهم ومواشيهم(١٢)

وذكرت مجموعه ثالثه أنه عند قدوم نبى الله يعقوب، أراد يوسف أن يخرج للقائه فركب معه الملك وجنوده خدمه ليوسف وتعظيما لنبى الله إسرائيل وأنه دعا للملك أن الله رفع عن أهل مصر بقى سنى الجدب ببركه قدومه إليهم.(١٣)

---

(٩) ماير – حياة يوسف – ص ١٢١

(١٠) القمص تادرس الملطى – التكوين ص ٣٥٦

(١١) الزمخشرى – الكشاف ص ١٥٨

(١٢) القرطبى – الجامع لأحكام القرآن ص ٢٤٢

(١٣) سيد قطب – فى ظلال القرآن ص ٢٠٢١

الخاتمة

الخاتمة

كان من الطبيعي أن يكون مصدر قصة يوسف فى التوراة والقرآن الكريم واحدا إستنادا إلى الإعتقاد الإسلامى فى وجود توراة أصلية منزلة من عند الله سبحانه وتعالى. ولكن علماء المسلمين اتفقوا على أن التوراة الحالية محرفة، والتحريف يعنى أولا إختلاف المصدر. فبينما مصدر القصة القرآنيه الهى، أصبح مصدر القصة التوراتيه إنسانيا. وهذا هو السبب الأول والحقيقى وراء الإختلافات الواضحة بين القصتين وهى إختلافات جوهرية تمس أمور العقيدة والدين والأخلاق فى كل من القضيتين التوراتيه والقرآنيه.[1]

ومن أول وجوه الإختلاف الواضحة إهتمام قصة يوسف فى «التوراة» بالتفاصيل التاريخيه، وهو إختلاف أساسى بين التوراه والقرآن الكريم.

فبينما تعتبر التوراة كتابا فى التاريخ، بل ويعتبرها كثير من المؤرخين مصدرا من مصادر التاريخ القديم التى تحفل بأدق التفاصيل والجزئيات فى حياة الإنسان وتعدو وراءها فى كل صوب على أمل أن تخرج منها بأثر أو فائدة هى فى طبيعتها أقرب ما تكون إلى الجانب المادى وأبعد ماتكون عن الجانب الروحى. فى مقابل هذا نجد القرآن الكريم يعطي فلسفه للتاريخ تتغاضى عن ذكر التفاصيل التاريخيه وتهتم بالدروس التاريخيه المستفاده من التاريخ. كما يركز القرآن الكريم على المبادئ والقيم الموجهة للتاريخ الإنسانى، كما يربط سيرَة التاريخ الإنسانى بالدين والأخلاق.

ومن أمثلة الاهتمام بالجزئيات التاريخية إهتام القصة التوراتيه بتحديد موقع وسُكنى يعقوب فى أرض «كنعان»، وكذلك الأهتمام بتحديد مواليد «يعقوب» عليه السلام والاهتمام بتحديد عمر يوسف زمن وقوع القصه

---

(١) حسنى يوسف الأطير – على هامش الحوار بين القرآن واليهود ص ٥٢ ـ الطبعه الأولى ـ دار الأنصار ـ القاهرة ـ سنه ١٩٧٤

(٢) عبد العزيز كامل – القرآن والتاريخ ـ ص ٢٤ ـ القاهرة

حيث تذكر التوراة أنه كان إبن سبع عشرة سنه.وكذلك الإهتمام بذكر الأماكن التى شهدت أحداث القصة مثل بلدة «شكيم» التى كان يرعى فيها إخوة يوسف، وبلدة «حبرون»، وبلدة دوثان وهو الموقع الذى ذهب إليه يوسف ووجد إخوته عنده.

ومن الجزئيات الأخرى، الإهتمام بذكر الشخصيات المشتركة فى الأحداث وعدم إهتمام القرآن الكريم بذكر هذه الأسماء.(٣)

فبخلاف إسم يعقوب ويوسف ـ وهما الشخصيتان الرئسيتان فى القصة ـ يرد ذكر «رأوبين» وهو الأخ الذى حاول إنقاذ يوسف من براثن إخوته، وأقترح عدم قتله وإلقائه فى الجب، كما يرد إسم يهوذا الذى أقترح بيع يوسف للاسماعيليين أصحاب القافلة، وكذلك تذكر التوراة بعد ذلك إسم «فوطيفار» خصى فرعون ورئيس الشرطة الذى إشترى يوسف.

بالاضافة إلى هذا هناك التفاصيل السابعة على وقوع القصه وهى الخاصة بذكر مواليد يعقوب وأسماء إخوة يوسف وأيضا تحديد المواقع الجغرافيه لسكنى كل منهم. هناك أيضا ذكرجماعات من الأشخاص لها دور ثانوى فى القصة مثل ذكر بنى بلهة وبنى زلفة إمراتى يعقوب، وكذلك ذكر الإسماعيليين القافله التى كانت مقبله من جلعاد نازله مصر والتى إشترت يوسف من إخوته إستنادا إلى إقتراح يهوذا، كما يرد ذكر المديانيين وهم التجار الذين سحبوا يوسف من البئر وباعوه للاسماعيليين.

ومن جوانب الإهتمام بالتفاصيل التاريخيه نجد التوراة تذكرلنا أن يوسف عليه السلام ذهب لأخوته حيث مرعاهم ليتفقد أحوالهم وسلامتهم بطلب من يعقوب عندما رأه إخوته وعلموا منه تفاصيل رؤياه تفاوضوا معا وتأمروا على التخلص منه..«فقال إسرائيل ليوسف اليس أخوتك يرعون عند شكيم ، تعال فأرسلك إليهم. فقال له هانذا فقال له إذهب انظرسلامة إخوتك وسلامة الغنم ورد لى خبرا(٤)».

---

(٣) سيد قطب – التصوير الفنى فى القرآن ص ١٤٠ الطبعه العاشرة ـ دار المعارف ـ القاهرة سنه ١٩٨٦

(٤) التكوين ٣٧ – ١٣ ـ ١٤

كما إنا نلاحظ فى القصة التورانية فى نطاق إهتمامها بجزئيات الأحداث أن يوسف عليه السلام لا يقص رؤياه على أبيه - كما جاء فى القصة القرآنية - بل أنه يتعدى ذلك إلى أخوته جميعا. إذ قالت التوراة «فقصة على أبيه وأخوته»(٥)

ومن جوانب الإهتمام بالتفاصيل التاريخية تجد التوراة تهتم بذكر بعض الوظائف التى كانت موجودة فى مصر فى زمن وقوع القصة. مثل ذكر وظيفه رئيس الشرطة ورئيس السقاة ورئيس الخبازين وساقى الملك.

وكل هذه التفاصيل تحفل بها التوراة وهى تشير إلى الإهتمام بالحديث التاريخى من حيث مكوناته الأساسيه وهى تحديد الزمان والمكان والإنسان. كما يتمثل فى الشخصيات المتعددة التى ورد ذكرها فى القصة التورانية هذه العناصر تجعل من قصة يوسف فى التوراة قصة تاريخية زاخرة بالأحداث التى بدأت بسيطة ككل بداية تاريخيه ثم تشابكت مع نمو الحدث وتعقدت من خلال هذه التفاصيل الدقيقة (٦)

وبمقارنة هذا بالقرآن الكريم نجد أنه على الرغم من كمال القصة القرآنيه وطولها إلا أنها لم تحفل بذكر هذه التفاصيل التى إشتملت عليها القصة التورانية. وركزت القصة القرآنيه على الدرس التاريخى والموعظه الدينيه والأخلاقيه المستفادة من القصة.

وهناك وجه أخر من وجوه الخلاف بين القصة التورانية والقرآن الكريم وهو الخلاف الدينى.

فقصة التوراة خالية تماما من الاهداف الدينية فى حين أن قصة يوسف فى القرآن الكريم هدفها هو هدف كل القصص القرآنى وهو الدعوة إلى توحيد الله والتركيز على المبادئ والقيم الأخلاقية.(٧)

---

(٥) التكوين ٣٧ - ١٠

(٦) سيد قطب: التصوير الفنى فى القرآن ص ١٣٢

(٧) فتحى عبد القادر - من بلاغه القرآن فى سورة يوسف عليه السلام - ص٦٣ - الطبعه الأولى مكتبة النهضه المصريه - القاهرة سنه ١٩٨٠

فالقصة التورانيه لا تذكر شيئا عن أى جهد ليعقوب ويوسف فى الدعوة إلى توحيد الله. ويتضح هذا من خلال عدم تركيز التوراة على الصفة النبويه لكل من يعقوب ويوسف ـ فهى تتعامل معهما على أنهما شخصيتان تاريخيتان، ونادرا ماتشير إلى أى وظيفه دينيه مرتبطة بشخصيتهما.

فى مقابل هذا نجد أن هدف قصة يوسف فى القرآن الكريم هو إبراز جهد يعقوب ويوسف كنبيين فى الدعوة إلى التوحيد بين المصريين حكاما ومحكومين

«ياصاحبى السجن أرباب.... لايعلمون»[8]

وكذلك تبرز شخصية يوسف ويعقوب كنبيين يتحكم فيها السلوك النبوى، ويبرزان كقدوة دينيه لغيرهما سواء من بنى إسرائيل أو من المصريين

«قال رب السجن أحب إلى .... أنه هو السميع العليم»[9]

وفى موضع آخر من القصة تبرز نبوة يعقوب حين ينصح بنيه قائلا: «وقال يابنى لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقه...... فليتوكل المتوكلون»[10]

والوجه الثالث من وجوه الاختلاف بين القصة التورانيه والقصه فى القرآن الكريم هو الجانب الأخلاقى فى القصة وهو مرتبط بالجانب الدينى.

فنحن نلاحظ أن القرآن الكريم يحتفظ ليعقوب ويوسف بإعتبارهما نبيين بمبدأ العصمة الالهية من الخطأ.

فسلوكهما فى القرآن الكريم سلوك نبوى وكذلك ردود أفعالهما تجاه الأحداث هى ردود أفعال نبويه منزهة عن الخطأ.

---

(٨) سورة يوسف أيه ٤٠

(٩) سورة يوسف أيه ٣٤

(١٠) سورة يوسف أيه ٦٧

وفى مقابل ذلك نجد أن التوراة شوهت الصورة النبويه لكل من يعقوب ويوسف وسمحت لهما بالاتيان بأفعال لاتصدر عن الأنبياء. ومن أمثلة ذلك ما جاء فيها من أن يعقوب أحب يوسف أكثر من سائر بنيه[11]، وكذلك ذكرها إتيان يوسف بالنميمة بين الأب والأخوة، وأتى يوسف بنميمتهم الرديئة إلى أبيهم[12]، وكذلك انتهار يعقوب ليوسف بعدأن قص عليه الحلم وسخر منه ومن حلمه فأنتهره أبوه وقال له:«ماهذا الحلم الذى حلمت هل نأتى أنا وأمك وإخوتك لنسجد لك إلى الأرض»[13]

ونلاحظ كذلك فى هذا المجال أن «التوراة» تصف يعقوب وصفاً منافيا لما هو معروف عن الأنبياء من الصبر وتحمل المكاره والإتكال على الله،حيث تصف رد فعل يعقوب عندما علم بإفتراس الوحش ليوسف بقولها:«فمزق يعقوب ثيابه ووضع مسحا على حقويه وناح على إبنه أياما كثيرة فقام جميع بنيه ليعزوه فأبى أن يتعزى وقال:«إنى انزل إلى إبنى نائما إلى الهاويه ويكى عليه أبوه»[14]

بينما رد الفعل فى القرآن الكريم تجاه نفس الحدث هو

«فصبر جميل ....على ما تصفون»

---

(١١) التكوين ٣٧ – ٣

(١٢) التكوين ٣٧ – ٢

(١٣) التكوين ٣٧ – ١١

(١٤) التكوين ٣٧ – ١٢

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع العربية

المصادر

(١) القرآن الكريم

(٢) الكتاب المقدس: كتاب العهد القديم والعهد الجديد للطبعة الأمريكانية- بيروت سنه ١٩٣٢

المراجع : ـ

(١) إبـن الأثير : الكامل فى التاريخ ـ دار الكتاب العربى الطبعه الثانيه ـ بيروت ٣٨٧ هـ / ١٩٦٧م

(٢) إبن كثير : تفسير القرآن العظيم ـ مكتبه زهران القاهرة ـ بدون تاريخ.

(٣) إبن كثير : البداية والنهاية ـ مكتبه المعارف ـ الطبعه السادسة ـ بيروت ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م

(٤) إسكندر : زكريا = شخصيات بارزة من مؤمنى العهد القديم مطبعة كنيسة الأخوة الطبعة الأولى – القاهرة سنة ١٩٨٤

(٥) بدوى : عبد السلام محمد = من أبناء الرسل القاهرة سنه ١٩٨٢

(٦) الثعلبى : قصص الأنبياء المعروف بعرائس المجالس القاهرة سنه ١٩٨٢

(٧) جرانت : ف = سفر التكوين فى ضوء العهد الجديد مطبعه كنيسة الأخوة ـ الطبعه الثانيه سنه ١٩٨٢

(٨) الخالدى : صلاح عبد الفتاح = مع قصص السابقين فى القرآن دار العلم ـ الطبعه الأولى ـ سنه ١٤٠٩هـ/ سنه ١٩٨٨

(٩) الخشبة : غطاس عبد الملاك = رحلة بنى إسرائيل إلى مصر الفرعونيه ... والخروج ـ دار الهلال سنه ١٩٩٠

(١٠) دافدسن : فرانسيس = تفسير الكتاب المقدس دار منشورات التفسير ـ بيروت الطبعه الثالثه سنه ١٩٨٦

(١١) سعيد: حبيب = قراءة الكتاب المقدس دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفيه بمصر سنه ١٩٧٢

(١٢) شنودة : زكى = اليهود نشأتهم وعقيدتهم ومجتمعهم من واقع نصوص التوراة ـ مكتبة النهضه المصريه الطبعه الأولى سنه ١٩٧٤

(١٣) طبارة : عفيف عبد الفتاح = مع الأنبياء فى القرآن الكريم دار العلم للملايين ـ بيروت ـ الطبعه السابعة عشرة سنه ١٩٨٩

(١٤) الطبرى : محمد بن جرير = تاريخ الطبرى عفيف محمد أبو الفضل إبراهيم ـ دار المعارف الطبعه الرابعة سنه ١٩٧٩

(١٥) عبد النور : منسى = شبهات وهميه حول الكتاب المقدس ـ دار الطباعة القوميه سنه ١٩٩٢

(١٦) عبده : محمد = تفسير المنار ـ الهيئه المصريه العامه للكتاب.

(١٧) الفغالى : بولس (القس) = سفر التكوين أوتاريخ الكون والإنسان. منشورات المكتبة البولسية الطبعة الاولى سنة ١٩٨٩

(١٨) فكرى على : أحسن القصص ـ مكتبه الإيمان ـ الطبعه الرابعة ١٣٧٦ هـ/ ١٩٥٦م

(١٩) القرطبى : محمد بن أحمد الأنصارى= الجامع لأحكام القرآن المطبعه العربية ـ الطبعه الثالثه ـ القاهرة ١٣٨٧ق / ١٩٦٧م

(٢٠) قطب = سيد : فى ظلال القرآن ـ دار الشروق الطبعه السادسه عشرة ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م

(٢١) ماكارتنى : أعظم الرجال فى الكتاب المقدس تعريب واصف عبد الملك ـ الطبعه الثانيه ١٩٨٧

(٢٢) ماكنتوش : تشارلس = شرح سفر التكوين مكتبة كنيسة الأخوة ـ الطبعه الثالثه سنه ١٩٨٢

(٢٣) ماير = ف. ب= حياة يوسف ترجمه القمص مرقص داود ـ مكتبة المحبه ـ بدون تاريخ

(٢٤) مشرقى = لبيب : الأنبياء ـ دار الثقافه الطبعه الثانيه سنه ١٩٩٠

(٢٥) مقار الياس (القس) رجال الكتاب المقدس دار الثقافه ـ الطبعه الثانيه سنه ١٩٨٧

(٢٦) المللطى = تادرس يعقوب: التكوين مطبعة الانبا رويس الطبعة الاولى. مطبعه الأنباء رويس

(٢٧) المولى : محمد أحمد جاد = قصص القرآن ـ دار الكتب العلميه ـ بيروت ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م

(٢٨) ناصف : عصام حفنى= الأسطورة والوعى الطبعه الأولى سنه ١٩٧٦

(٢٩) النسفى : أحمدبن محمود = تفسير النسفى ـ دار إحياء الكتب العربيه ـ بدون تاريخ

المصادر والمراجع الأجنبية.

(1) Drane = John
The Old Testament,Oxford,1987

(2) Encyclopedia Judaica . vol 10

(3) Gibbs and J. H. Kramers
Shorter Encyclopedia of Islam 1953

(4) Montet = P = L'Egypte et la Bible 1959

(5) Sarna, N. M = Understanding Genesis 1966

(6) Vergot = J.
Joseph en Egypte,.Louvain 1959

المصادر والمراجع السريانيه

ܟܬܒܐ ܕܕܝܬܩܐ ܚܕܬܐ ܕܡܪܢ ܝܫܘܥ ܡܫܝܚܐ

1911

كتاب يوحنا

ܐܘܢܓܠܝܘܢ ܩܕܝܫܐ ܟܪܘܙܘܬܐ ܕܝܘܚܢܢ

London 1955

ܐܘܢܓܠܝܘܢ ܩܕܝܫܐ ܟܪܘܙܘܬܐ ܕܡܬܝ

London 1927

ܐܘܢܓܠܝܘܢ ܩܕܝܫܐ ܟܪܘܙܘܬܐ ܕܠܘܩܐ

London 1927

المزامير ܟܬܒܐ ܕܡܙܡܘܪܐ ܕܕܘܝܕ ܡܠܟܐ ܘܢܒܝܐ

London 1904

التكوين والخمسه اللى معاه

London 1904 ܟܬܒܐ ܕܐܘܪܝܬܐ

رقم الإيداع ٢٠٤٥ I.S.B.N 977-14-0179-3



قصة أهل الكهف

فى المصادر السريانية ومقارنتها بالمصادر الإسلامية

دكتورة شادية توفيق حافظ

كلية الآداب - جامعة القاهرة



بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد:

ظهر الأدب السرياني المسيحي أواخر القرن الثاني الميلادى فى منطقة حديب (١) ADILABENE وفى منطقة الرها EDESSA (٢) وهما المنطقتان اللتان كانت تسيطر عليهما الدولة الرومانية.

ولقد تعرض السريان الذين اعتنقوا المسيحية في الدولتين الرومانية والفارسية وغيرهما لألوان كثيرة من الأذى وصنوف العذاب وازداد عدد المستشهدين فى سبيل العقيدة، فبدأ السريان منذ ذلك العصر فى تدوين سير شهدائهم وبذلك ظهر الأدب المسيحي مليئاً بالقصص المشوقة التي تتناول سير الشهداء والقديسين والنساك وغيرهم من رجالات الكنيسة، وكانت هذه اما مؤلفة أصلا باللغة السريانية أو منقولة اليها.

ثم طرأ على بعض هذه القصص زيادة أو نقصان وذلك عن طريق بعض الكتاب أو النساخ الذين تركوا خيالهم ينطلق بعيدا يحيك القصص ويضيف الى الحوادث اخبارا هى أقرب إلى الأساطير منها إلى الواقع التاريخى (٣).

ومن القصص السريانية الرائعة قصة أهل الكهف تلك القصة التى لها أهمية دينية وتاريخية لدى المسلمين والمسيحيين على حد سواء.

---

(١) حذيب ADIABENE تقع بين نهرى الزاب الكبير والصغير شرقى الدجلة.

(٢) الرها EDESSA مدينة بالجزيرة كانت تسمى في عهد السلوقيين Kajjippor ومعناها الينبوع الحسن فاختصر السريان هذا اللفظ وقالوا aiol «واخذه عنهم العرب وقالوا الرها وتسمى اليوم أورفا».

(٣) Massignon, Louis: Opera Minora Tome III page 119.

وصلت الينا قصة أهل الكهف بلغة سريانية أصيلة على هيئة ثلاثة نصوص نثرية شعرية. جاء النص الأول النثرى فى كتاب زكريا الفصيح [٤] وعنه أخذ ميخائيل السريانى مؤرخ القرن الثانى عشر. والنص الثانى ينقسم الى قسمين: القسم الأول ويوجد فى التاريخ المنسوب الى ديونسيوس التلمحرى [٦] وهو مأخوذ غالبا من مخطوطة التاريخ ليوحنا الأسيوى وهى محفوظة ضمن مخطوطات لندن وبارس وبرلين أما القسم الثانى فقد نشره جويدى Guidi [٧] مع غيره من النصوص الشرقية المتعلقة بهذه القصة مثل القبطية والحبشية والعربية والأرمنية، كما أن فى المكتبة الشرقية بباريس [٨] مخطوطة تشتمل على نص ثالث به بعض الاختلافات ولكنها عديمة الأهمية.

أما القصيدة الشعرية [٩] فهى للشاعر السريانى مار "يعقوب السروجى" الذى نظم القصيدة على الوزن الاثنى عشر [١٠] وتقع فى

---

(٤). Land: Aneccdota Syriaca t. III p. 87

(٥). Michel le Syrien ed. chabot II p. if (texte p 173)

(٦) Tulberg: Dionysii Teplmarehanresis chonici
Liber Primus uopsal, 1851, p. f 67

(٧) Guidi Ignazio: Testi orientali inediti iseite

(٨) Ms de la Bibliotheque . Nationale No 235, fol 326.

(٩) القصيدة مخطوطة نفيسة فى مكتبة الفاتيكان تحت رقم 115 Siriaco لا يعرف ناسخها ولا تاريخ كتابتها، يقدر السمعانى تاريخها بالقرن السابع أو الثامن نشرها المستشرق الايطالى جويدى، ونسخة ثانية تخص الدير المرقسى فى القدس سنة ١٥٤٨م ونسخة أخرى تخص مكتبة الفاتيكان أيضا يقدر تاريخ نسخها بالقرن السادس عشر أو السابع عشر الميلادى.

(١٠) الوزن الاثنى عشرى: هو وزن استنبطه يعقوب السروجى وعرف بالبحر السروجى نسبة اليه وعرف أيضا باسم البحر الطويل أو المحورى دولبانى:
الشعر عند السريان صـ ٤١

أربعة وسبعين بيتا وفيها يسمح يعقوب السروجى لفكرة أن يسبح قليلا فى الخيال حيث يضيف بعض التفاصيل التى لا تجدها فى النصوص الأخرى كما يختصر فى النص أحيانا وأن احتفظ بعناصر القصة الرئيسية.

وقد لخص ابن العبرى الأسطورة فى كتابه «التاريخ الكنسى مع بعض التنقيحات (١١).

أنتشرت قصة أهل الكهف فى العالم واشتهرت تلك الأسطورة باعتبارها حدثا تاريخيا كان له صداه فى المسيحية والاسلام على حد سواء وقد ترجمت تلك القصة من لغتها الأصلية وهى اللغة السريانية الى أربع لغات مختلفة وهى تتضمن خمسة نصوص باللغة اللاتينية وأربعة بالألمانية ونصين بالايطالية ونصا بالفرنسية نشره شابو Cha-bot (١٢) عن نص ميخائيل السريانى عام ألف ومائة وخمسة وتسعين ويعد هذا ملخصا لنص زكريا الفصيح (١٣).

ونظرا لأهمية تلك القصة من الناحية الدينية فقد أعتبرت الكنيسة الشرقية المسيحية هؤلاء الفتية قدسين ودعت الى الاحتفال بهم رسميا مرتين فى السنة (١٤) أحدهما فى الثانى والعشرين من أكتوبر، والأخرى فى الرابع من أغسطس (عيد انتقالهم) ويتضمن الاحتفال صلاة ودعاء خاصا. وتحتفل الكنائس السريانية بهم احتفالين أحدهما فى الثانى والعشرين من أكتوبر والآخر فى الثانى من مارس وهذا اليوم أكثر شهرة

11- Bar - Hebraues: Chron eccl, I p. 141 et.

12- Chronique - de Michel le Syrien tome 1899 - 1900. tome II : 1901 - 1904.

13- Francois Jourdan: La Tradition des Septs Dormants.

(١٤) قد يكون أحد الاحتفالين هو تاريخ هروبهم ولجوئهم الى الكهف والثانى هو تاريخ استيقاظهم من سباتهم الطويل. وهذا رأى شخص كتفسير وجود عيدين فى السنة.

بالنسبة لاحتفالاتهم (١٥). أما فى الكنائس القبطية والحبشية (أثيوبية) فلهما عيدان أيضا أحدهما يوم الثامن من مارس والآخر فى العشرين من أغسطس ولكن الكنيسة الحبشية تضيف عيدا ثالثاً فى الثالث عشر من يناير.

وفى لكنائس الغربية اللاتينية يحتفلون بهم فى السابع والعشرين من يوليو وعند اليونانيين فى الرابع من أغسطس. أما فى الاسلام فانهم يحتفلون بهذا العيد فى الرابع من ذو القعدة أو فى الثامن عشر من رجب وذلك فى منطقة طرسوس (١٦).

وقد رأيت أن أقوم بدراسة مقارنة بين قصة أهل الكهف كما وردت فى المصادر السريانية وقصة أهل لكهف كم وردت فى المصادر الاسلامية. مركزة البحث فى جزئيات هامة من أجل الوصول الى الحقيقة الكلية. وتلك الجزئيات تتلخص فى مدة رقادهم فى الكهف، ومتى تم ذلك، وموقع الكهف الذى رقدوا فيه وبعثوا منه وعدد هؤلاء الفتية واختلاف اسمائهم.

ومن خلال اتباع هذا المنهج فى بحث القصة كما وردت فى المصادر الاسلامية والمصادر المسيحية تتضح لنا الحقيقة الكلية وهى أن المؤرخين السريان كانوا فى تناولهم لقصة أهل لكهف مدفوعين بوجهة نظر دينية محضة حيث اظهروا هؤلاء الفتية فى صورة القديسين الشهداء؛ بينما كان المفسرون المسلمون مدفوعين عند تناولهم للقصة بوجهة النظر الاسلامية كما وردت فى القرآن حيث نوقشت القصة كعلامة على قدرة الله - سبحانه وتعالى- على أحياء الموتى وبعثهم وأن كان ذلك لم يمنع بعض المفسرين من اضافة معلومات لم ترد فى القرآن

---

(15) Massignon: Louis Opera Minora T. III Page 119 Beirut 1063.

(16) Massignon , Louis: Recherche Sur la Valeur eschatalogique de la legende des Septs Dormants chez les musulmans p. 174. 1982.

الكريم مثل أسمائهم وأسم كلبهم وأسم الملك الذى هربوا فرارا من طغيانه ولكن تبقى وجهة النظر الاسلامية فى مناقشة القصة كاحدى قدرات الله سبحانه وتعالى.

متى رقد أهل الكهف ومدة الرقاد ...

أجمع المؤرخون السريان على رقاد أهل الكهف كان على عهد الملك داقيوس [١٧] (٢٤٩ م ٢٥٢ م) الذى قام باضطهاد المسيحين اضطهادا عنيفا كما أجمعوا على أن اسيقاظهم كان على عهد الملك تيودوسيوس الصغير [١٨] (٤٠٨م ٤٥٠ م).

ولكن على الرغم من اتفاقهم على فترة حكم هذين الملكين وتحديد سنوات حكمهما إلا أنهم اختلفوا فى تحديد السنوات التى قضاها أهل الكهف فى سباتهم.

---

(١٧) داقيوس: تولى داقيوس مملكة الرومان ٢٩ م قد اثار اضطهادا عنيفا ضد المسيحيين فأصدر سنة ٢٥٠م مرسوما بتعذيب المسيحيين أن لم يعبدوا الأوثان، فاستشهد العديد من رؤساء الكنيسة كما استشهد آلاف من المؤمنين. وأخير قتل داقيوس سنة ٢٥١م وبهلاكه خمدت شوكة الاضطهاد ضد المسيحيين.

– افرام الأول برصوم: الدرر النفيسة فى مختصر تاريخ الكنيسة ص ٢٧٢ حمص ١٩٤٠.

– البطريرك يعقوب الثالث: تاريخ الكنيسة السريانية الانطاكية جـ ١ ص ١٢٨ بيروت ١٩٥٢.

– أسد رستم: كنيسة مدينة الله انطاكية جـ١ ص ٩٨ بيروت ١٩٥٠.

(١٨) تيودوسيوس الصغير: تولى الحكم ٤٠٨ وفى أيامه توطدت أركان المسيحية. كان كثير الاجلال لرفات القديسين وتوفى فى ٢٨ يوليو سنة ٤٥٠م.

– الاسقف اسيدوروس: الخريدة النفيسة فى تاريخ الكنيسة جـ١ ص ٥٧٦ مصر ١٩١٥.

– المطران يوسف الياس الدبس: تاريخ سورية جـ ٣ ص ٢٧٦ بيروت سنة ١٨٩٩.

أراء مؤرخي السريان

(١) مثلا نجد أن زكريا الفصيح - وهو يعتبر من أشهر مؤرخي السريان - قد حدد مدة الرقاد بعددين مختلفين فنجده مرة يذكر ١٩٠ عاما [١٩] ومرة أخرى يقول ١٢٠ عاما [٢٠]. أما في النص المترجم فنجده يذكر عددا ثالثا أو ربما رابعا وهو يختلف كلية عن الأعداد السابقة فيقول في الترجمة:

«أن الحاكم اجاب ديونسيوس (أحد فتية الكهف) قائلا: كيف نصدق كلامك وكتابة هذه العملة وختمها يعودان الى ما قبل مائتي سنة [٢١]».

كما جاء في كتاب تاريخ زكريا الفصيح.

«سنة ٣٨» لحكم الملك تيودوسيوس حدث جدال حول موضوع قيامة الموتى ...»[٢٢].

وحيث أن الملك تيودوسيوس حكم ٤٠٨م - كما نعلم ذلك من النص المترجم [٢٣] - يضاف أنها «٣٨ عاما وهي الفترة التي ذكرها زكريا» فيكون مجموع السنوات ٤٤٦ «عاما يطرح منها ٢٥» عاما وهي سنة اضطهاد دافنوس للمسيحيين وهروب الفتية الى الكهف ورقادهم فيتبقى ١٩٦ عاما وهي المدة التقريبية لرقاد الفتية في الكهف حتى بعثهم.

---

(١٩) تاريخ زكريا الفصيح جـ ١ ص ١١٧.

(٢٠) تاريخ زكريا الفصيح جـ ص ١١٩.

(٢١) انظر الترجمة.

(٢٢) تاريخ زكريا الفصيح جـ١ ص ١١٤ طبعة لوفان سنة ١٩٥٣.

(٢٣) أنظر الترجمة هامش :تيودوسيوس الصغير.

(٢) ويقول الراهب الزوقنيني (٧٧٥ +) في تاريخة :

"واخذ " يمليخا [٢٤] من عملة ذلك الزمن الموضوعة في الكيس من فئة اثنيتين وستين وأربع وأربعين التي سكت على عهد الملك لذي كان من قبل أيام المعترفين [٢٥] وَهى قبل ثلثمائة واثنين وسبعين سنة» فنجد الزوقنيني [٢٦] هنا ذكر عدد السنوات وهى «٣٧٢» عاما وهذا بالطبع لا يمكن الأخذ به لأنه بديهيا - اذ كان كما سبق أن أشرنا أن رقاد الفتية قد تم في عهد الملك داقيوس (٢٤٩ م - ٢٥١) وتم استيقاظهم في عهد الملك تيودوسيوس (٤٠٨ م - ٤٥٠م) فإن الفترة بين حكم الملكين لا تزيد بأى حال عن ٢٥٠ عاما فكيف يمكن لنا أن نقبل ذلك القول وهو أن هذه الرقاد دامت ٣٧٢» عاما.

(٣) أما الرهاوى المجهول (١٢٣٤ +) فقد جاء في تاريخه:

«أن مدة رقاد الفتية كانت ٢٧٠ عاما» [٢٧].

وهذا أيضا قول مردود عليه بما ذكرناه سابقا.

(٤) ويقول ابن العبرى (١٢٨٦) في تاريخه.

«وبعد مائة وثماني وثمانين سنة من رقاد الفتية في السنة الثامنة والثلاثين لحكم الملك تيودوسيوس الصغير في أيام المجادلة حول موضوع قيامه الموتى وشكوك الملك نفخ الله بالراقدين حياة فاستيقظوا وكأنهم يستيقظون من نومهم» [٢٨].

---

(٢٤) هو المعروف في ترجمة زكريا الفصيح باسم ديونسيوس.
(٢٥) المعترفين: هم من اضطهدوا في سبيل الدين ولم يشهدوا.
(٢٦) تاريخ الراهب الزوقنيني ص ١٩٨ طبعة لوفان سنة ١٩٥٢.
(27) ERNEST Honigmann: Patristic Studies p. 136 - 137.
Vatican 1953.

(٢٨) ابن العبرى: تاريخ البطاركة: ترجمة تيودوسيوس.

(٥) أما مار يعقوب السروجي (٥٢١ +) فذكر في قصيدته [٢٩]:

«كان لأحد الفتية قطع قليلة من العملة لتكون برهانا على اثبات الاعجوبة فبعد مرور الزمن تبقى العملة ثانية ومنها يعرف التاريخ الذى سكت فيه هذه العملة» ويقول فى الأبيات الختامية للقصيدة: «منذ البدء وحتى الآن لمن جرى ما جرى لكم (أيها الفتية) فقد بعثهم (أحياء) ثلثمائة وسبعين سنة (من مدة رقادكم).

وفى موضع أخر من القصيدة يقول:

«اذا حسبنا وعددنا تاريخ اليونانيين وجدنا أن للملك ثلثمائة واثنين وسبعين سنة».

نجد هنا أن عدد السنوات التى ذكرها «السروجى» تتفاوت ما بين «٣٧٠» و «٣٧٢» عاما – وذلك فى نفس القصيدة – وهذا لا يؤخذ عليه كثيرا لأنه فارق يكاد لا يذكر فى التواريخ القديمة لا يمكن تحديدها بكل دقة.

(٦) أما مكسيميوس مظلوم فقد ذكر فى كتابه [٣٠] فى الفقرة التى تتحدث عن فتية أمسس «أنهم قربوا لله حياتهم ضحية من أجل الايمان بالمسيح بالقرب من مدينة أفسس نحو سنة ٢٥٢ فى زمن الاضطهاد القاسى الذى صنعه ضد المسيحيين الملك وكيوس قيصر».

ثم عاد وقال فى نفس الكتاب «أنهم رقدوا رقاد النوم نحو مائتى سنة واخيرا نهضوا من نومهم الطبيعى سنة ٥٥٧».

---

(٢٩) المطران بولس بهنام: خمائل الريحان أو أرثوذكسية ماريعقوب السروجى الملفان الموصل سنة ١٩٤٩.

البطريرك يعقوب الثالث: هبة الايمان أو الملفان مار يعقوب السروجى أسقف بطنان دمشق سنة ١٩٧١.

(٣٠) مكسيميوس مظلوم: الكنز الثمين فى أخبار القديسين ص ٢٧٨ سنة ١٩٤٣.

ومن أقوال "مكسيميوس" نجده لم يلتزم بالتواريخ ولم يتميز بالدقة فيها.

فاذا أضفنا مائتى عام – وهى فترة نوم الفتية الى ٢٥٢ عاما – وهى زمن هروبهم من أمام داقيوس – لوجدنا أن المجموع هو ٤٥٢ عاما ليس ٥٥٧ عاما كما ذكر. ولكن لو أخذنا – وفقا لقوله – أنهم نهضوا من نومهم بعد ٥٥٧ عاما وطرحنا منها ٢٥٢ عاما لوجدنا ٣٠٥ عاما وهو يعتبر أقرب تاريخ لما ورد فى المصادر الاسلامية وهو ٣٠٩ عاما.

(٧) بينما نجد فى كتابات فوتيوس [٣١]: «أن البعث كان فى أيام توادوسيوس) والرقاد كان فى أيام «داكيوس» وأن المدة كانت نحوا من قرنين» وفى موضع أخر من نفس الكتاب ذكر «ايليا النصيبينى» [٣٢] أن البعث كان سنة ٧٤٨ يونانية (٤٣٧م) موردا شهادة من تاريخ يوحنا اليعقوبى: «فى هذه السنة بعث الفتية الذين فى مدينة أفسس بعد أن رقدوا فى المغارة مائة وثمانى وثمانين سنة» [٣٣].

أوجه التشابه والاختلاف بين مؤرخى السريان

اذا نظرنا الى ما سبق من تواريخ مختلفة قام بتحديدها بعض مؤرخى السريان الذين تناولوا قصة أهل الكهف وهى التى أطلق عليها معظمهم اسم الفتية السبعة «أو فتية أفسس» وجدنا أن تحديدهم للسنوات لم يكن واحدا أو حتى متقاربا فى أحوال كثيرة.

---

(٣١) يوسف الياس الدبس: تاريخ سورية الدنيوى والدينى جـ ٢ ص ٢٧٧ بيروت ١٨٩٩.

(٣٢) ايليا النصيبينى: هو المعروف فى الأدب السريانى باسم الياس برشينايا – د زاكية رشدى تاريخ الأدب السريانى.

(٣٣) يوسف الياس الدبس: تاريخ سورية الدنيوى والدينى جـ ٢ ص ٣٠٩.

فنجد يعقوب السروجي والرهاوى المجهول قد حدد السنوات واتفقا عليها وهى ٣٧٠ عاما ويتفق معهما تقريبا الزوقنينى ٣٧٢ عاما والفارق هنا سنتان فقط وهذا لا يعتبر فارقا يذكر في التاريخ. كما نجد أيضا أن ابن العبرى ومكسيميوس مظلوم قد أتفقا اتفاقا تاما فى المدة وهى ١٨٨ عاما ولكن نجد أن الفارق بين الفريقين أو المجموعتين كبيرا وواضحا.

أما زكريا الفصيح فهو الذى يجب أن نتوقف عنده قليلا لأنه – كما سبق أن أشرت – قد حدد هو نفسه ثلاث مدد مختلفة وذلك فى نفس الكتاب وهذا يجعلنا نتشكك فى دقته فى تاريخ الحدث.

وعلينا أن نتوقف هنا لنتساءل ما هو السبب فى هذا الاختلاف الواضح فى تحديد الرقاد بين مؤرخى السريان؟

أولا: منذ الأزمنة القديمة كانت المعلومات التاريخية قائمة على ذكريات المعمرين الذين يحكون ما شاهدوه فى طفولتهم أو ما قد استمعوا اليه من آبائهم وأجدادهم. وهذا النوع من المصادر التاريخية يسمى بالمصادر الذهنية أو النقلية وكان لا يمثل أهمية كبرى فى الكتابة التاريخية اذ أنه عرضه لذاكرة الناقل وغالبا ما تطمس وتشوش الحقائق بمرور الأيام. وقصة أهل الكهف قصة قديمة حدثت فى أوائل ظهور المسيحية أى ما بين القرنين الثاني والثالث الميلادى، وكل من قلم بالتاريخ لتلك القصة نجد أنه قد اعتمد على أقوال المعمرين أو كتابات السابقين.

والكاتب ومن نقل عنهم مدفوعين فى قولهم بالحماس الدينى مما قد جعلهم يضيفون أو يحذفون أو يبالغون فى بعض عناصرها تبعا لعواطفهم الدينية ورغبتهم فى أبهار القارئ بالمعجزة.

ثانيا: من المسلم به أن هذا النوع من الكتابة التاريخية يشتمل على

جانب خرافى واسطورى خاصة وأن تلك القصة متصلة بالايمان والعقيدة الدينية مما دفع الكاتب الى زيادة المدة أو الاقلال منها حسبما يعتقد أن ذلك يساعد على التأثير الدينى على القارئ.

أما المصادر الاسلامية فكلها قد اتفقت على عدد السنوات وهى «٣٠٩» سنة. وتذكر جميع كتب التفاسير أنهم لبثوا فى كهفهم ثلثمائة سنة شمسية بحساب السريان وهذه السنوات الثلثمائة الشمسية عند تحويلها ١٣٨ الى سنوات قمرية كحساب العرب فإنها تزيد تسع سنوات فيصبح المجموع ٣٠٩ سنة قمرية كما تقول الآية الكريمة :

﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا﴾ (٢٤)

ذكر القرآن الكريم - كمصدر اسلامى لهذه القصة - أن فتية أهل الكهف رقدوا ٣٠٩ سنة. ولكن المؤرخين السريان اختلفوا فى عدد سنوات الرقاد. وبالمقارنة بين ما جاء فى مخطوطات السريان وبين ما جاء فى القرآن الكريم وكتب المفسرين نجد أن أقربهم الى المصادر الاسلامية هم: يعقوب السروجى ٣٧٠ عاما والرهاوى المجهول ٣٨٠ عاما وبعدهما الراهب الزوقنينى ٣٧٢ عاما.

ويجدر بنا هنا أن نشير الى أن المدة الفاصلة بين حكم الملكين دقيانوس وتيودوسيوس - كما جاء فى المصادر السريانية المختلفة - هى ٢٥٠ عاما وهو الحد الأقصى بين أول سنة فى حكم دقيانوس الى آخر سنة فى حكم تيودوسيوس وبذلك تثار شكوك كبيرة حول دقة المؤرخين السريان الحسابية بينما نجد مثلا أن السروجى أو الزوقينى كل منهم يذكر أن المدة التى رقدها أهل الكهف ٣٧٠ و ٣٧٢ وهى مدة تتجاوز كلها الفرق بين أول سنة من حكم دقيانوس انتهاء بآخر سنة لحكم تيودوسيوس، ويمكن أن نعزو تلك الاختلافات الى تشابه أسماء

(٢٤) سورة الكهف : آية ٢٤.

الملوك الرومان مما يجعل اسناد الأحداث الى مدة حاكم بعينة محفوفا بأخطار سوء الحساب فلو افترضنا أن بدء الرقاد حدث في عهد دقيانوس لوجب أن يكون البعث قد حدث فى عهد جستنيان العظيم (٥٢٧ م – ٥٦٥م).

ولو افترضنا العكس أى أن البعث قد حدث في عهد تيودوسيوس منذ أول حكمه أى عام ٤٥٨ م فيكون الملك الذى حكم عام ١٠٨ م وهو طريانوس (١٠٤ م – ١٢٣ م) هو الملك الذى حدث الرقاد فى عهده.

ونحن نرى استقاظ الفتية المؤمنين قد حدث فى عهدة يودوسيوس الصغير (٤٠٨م – ٤٥٠م) لأننا لو عدنا بالسنوات لوجدنا أنهم رقدوا فى القرن الأول الميلادى وبذلك يكون اضطهادهم بواسطة الملك الحاكم فى ذلك الوقت معقولا وهروبهم الى الجبل واختفاؤهم فى الكهف له ما يبرره حيث كان الدين المسيحى دينا جديدا لا يزال فى مراحله الأولى ويقابل بمحاربة شديدة من قبل الملوك.

أما بالنسبة لتفاسير القرآن الكريم التى جاء فيها اسم الملك فمردود عليها.

أن القرآن الكريم لم يتعرض لاسم البلدة ولا موقعها ولا اسم أى من الملوك الذين حدث فى عهدهم الرقاد والبعث ولا حتى أسماء أهل الكهف أنفسهم وذلك لأن القرآن الكريم يركز على الحدث نفسه ولم يذكر أسماء الفتية أو الملوك وأنعكس ذلك على عدم اهتمام المفسرين بالبحث عن التفاصيل الجانبية للقصة أو الكتابة فيها دون تدقيق أو تمحيص ، فأعتمدوا على ما يتناقله الرواة أو يكتبوية ولم يبذلوا جهدا كبيرا فى تحقيق الأسماء أو المكان مما يتيح عنه الكثير من الخلط فى كتابتهم .

لابد ان تكون مصادر هؤلاء الفسرين اما سماعية ممن سبقوهم أو معاصريهم من المسيحيين أو نقلا عن كتب السريان المسيحيين الذين

أرخوا لأهل الكهف ويؤيد هذا أن ابن كثير [٣٥] يذكر اسم الملك الذى تم فى عهده بعث هؤلاء الفتية بأنه يندوسس «ويقول أنه كان مسلما» !!.

بينما نجد أن الثعلبى [٣٦] فى تفسيره يذكر أن الملك الذى حدث الرقاد فى عهده هو دقيانوس وكان ملكا فارسيا !!

وبينما يجمع المفسرون المسلمون على المدة فإنهم يختلفون حول اسم الملك الذى تم فى عهده اضطهاد المسيحيين. فالبعض قال «دفيوس» وآخرون قالوا دقليوس، ودقتيوس أو دقيانوس [٣٧].

وهذه الأقوال بما تحمله من تناقضات تجعلنا لا نطمئن كثيرا لدقة تاريخ المفسرين للحدث من حيث تسميتهم للفتية أو للملوك.

أين رقد أهل الكهف؟

المصادر السريانية

تؤكد المصادر السريانية كافة أن أهل الكهف قد رقدوا فى كهف يقع على مرتفع يسمى انلكيوس Ocholon فى ضواحى مدينة أفسس [٢٨].

(١) فان مار يعقوب السروجى فى مطلع قصيدته عن أهل الكهف: «أود أن أقصى على المسامعين خير الفتية أبناء الرؤساء الذين من أفسس».

وقال على لسان «يمليخا» وهو يخاطب أسقف المدينة:

«أننى من مدينة أفسس وأنا أبن دردفورس أحد رؤسائها».

---

(٣٥) ابن كثير: مختصر تفسير ابن كثير حـ ٢ ص ٤٠٩ سورة الكهف.

(٣٦) الثعلبى: قصص القرآن: عرائس المجالس ص ٤٢٠.

(٣٧) القرطبى: الجامع لأحكام القرآن حـ ١٠ ص ٣٥٧.

(٣٨) أفسس: مدينة اغريقية تقع على الشاطئ الغربى من آسيا الصغرى بشرها الرسول =

كما ذكر أيضا أنه كان مكتوبا على اللوح الرصاص[٣٩].

«هؤلاء الفتية من أفسس هربوا من أمام وجه داقيوس».

(٢) أما زكريا الفصيح [٤٠] فقد ذكر اسم المدينة فى كتابه الفقرة التالية «تاريخ الشهداء السبعة الذين بعثوا فى مغادرة جبل انكليوس فى أفسس».

(٣) كما أننا نجد أن مكسيميوس[٤١] مظلوم يذكر اسم المدينة فى عنوان مقاله الذى كتبه عن أهل الكهف أو السبعة القديسين كما أسماهم: «فيما يخص السبعة القديسين الشهداء الذين من أفسس».

وان كان لم يحدد مكان الكهف الذى رقدوا فيه حيث نجده يقول:

«الشيئ المؤكد عنهم هو أن استشهادهم قد تم فى زمن الملك «داكيوس» فى مدينة أفسس حيث وجدت فيما بعد أجسادهم فى مغارة ليست بعيدة من هذه المدينة [٤٢].

وبالرجوع الى باقى المصادر السريانية مثل ابن العبرى والراهب الزوقنينى والرهاوى لمجهول وغيرهم فأننا نجدهم قد أجمعوا على أن المدنية هى أمسس ولكنهم لم يذكروا أسم الجبل أو الكهف اى ان الوحيد الذى حدد موقعة بدقة هو زكريا الفصيح .

= بولس بالدين المسيحى سنة ٥٤ وكتب اليها رسالة سنة ٦١ م وأصبحت المدينة فيما بعد أحد مراكز المسيحية المهمة. يوجد بقربها بلدة تركية تدعى أياسلوق Ayassoluk . وكلمة أياسلوق تحريف لاسم كنيسة فيها Ayos Yohanes أى القديس يوحنا اللاهوتى Theologos وهو اسم الكاتدرائية العظيمة التى ينبت فى مطلع القرن السادس الميلادى.

– مجلة الأبحاث البيروتية: السنة الأولى مجلد ٣ ص ٦٩ سنة ١٩٨ .

(٣٩) اللوح الرصاص هو اللوح الذى وجد على باب الكهف وكان مكتوبا عليه أسماء الفتية.

(٤٠) النص المترجم .

(٤١) مكسيميوس مظلوم : الكنز الثمين فى أحوال القديسين جـ١ ص٢٧٧ .

(٤٢) نفس المرجع ص ٢٧٨ .

المصادر الاسلامية : -

أما المصادر الاسلامية فنجد ان القرآن الكريم لم يحدد اسم المدينة ولا اسم المنطقة التى حدثت فيها تلك المعجزة حيث تقول الآية الكريمة "

أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ۝ إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ فَقَالُوا۟ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا (43).

ولكن بينما لم تتعرض الآيات الكريمة لمكان الحدث نجد أن كتب التفاسير قد تعرضت لذلك . حيث يقول " البيضاوى (44) أن المدنية هى طرسوس ولم يتعرض لاسم الكهف ونجد أبن كثير (45) فى تفسيرة يقول " لم يخبرنا الله تعالى بمكان هذا الكهف فى أى البلاد من الأرض أذ لا فائدة لنا فيه ولا قصد شرعى " . وذكر أن أبن عباس قال " هو قريب من أيلة (46) .

وقال أبن أسحق : هو عند نينوى (47) " وقيل ببلاد الروم ، وقيل ببلاد البلقاء و البعض ذكر أنها "رقسوس" (49)

---

(43) القرآن الكريم : سورة الكهف : آية 8 - 9 .

(44) البيضاوى : نصر الدين الشيرازى : سورة الكهف

(45) أبن كثير : الحافظ بن كثير : البداية والنهاية جـ2 ص112.

(46) أيلة : مدنية على ساحل بحر القلزم مما يلى الشام و قيل هى أخر الحجاز و أول الشام ياقوت الحمرى : معم البلدان حـ1 ص292.

(47) نينوى : هى قرية يونس بن متى عليه السلام بالموصل.

نفس المرجع جـ4 ص339 .

(48) البلقاء : كورة من أعمال دمشق بين و وادى القرى . قال قوم : بها الكهف والرقيم نفس المرجع جـ1 ص489 .

(49) يبدو لى أن أسم دقسوس خطأ وربما كان هذا الخطا ناتج عن الناقل أو الناسخ الذى نقل عن سابقية لأن كتابة أقسوس قريبة من دقسوس . ولا يوجد بلد بهذا الاسم .

وأخيرا يذكر ابن كثير : الله أعلم بأى بلاد الله هو ولو كان فيه مصلحة دينية لأرشدنا الله تعالى ورسول اليه " . وذكر الزمخشرى [٥٠] "أهل الكهف كان مكانهم بين غضبان وأيلة دون فلسطين» ويتفق القرطبى [٥١] مع باقى لمفسرين حيث يقول ان اسم المدينة هو «أفسس».

أما الثعلبى [٥٢] فقد ذكر أن المكان هو أرض رومية و المدينة هى "أفسس" وهو أسمها فى الجاهلية ومدينة طرسوس [٥٣] فى الاسلام ولكننا نجده يضيف فيذكر أن اسم الجبل هو ناجلوس واسم الكهف «الوحيد» وقيل «خيرم».

ونحن عندما نقارن بين اهتمام مؤرخى السريان باسم المدينة والجبل والكهف وعدم اهتمام المؤرخين الاسلاميين نجد أن المؤرخ السريانى يهتم بتلك التفاصيل فهو يتحدث عن استشهاد قديسين فى سبيل عقيدتهم وموقع – الكنيسة التى أقيمت تخليدا لذكراهم بينما يعبر ابن كثير عن وجهة النظر الاسلامية حين يقول «لم يخبرنا الله تعالى بمكان هذا الكهف فى أى البلاد من الأرض اذ لا فائدة ولا قصد شرعى».

---

(٥٠) الزمخشرى: أبو القاسم جار الله محمود لزمخشرى الخوارزمى: الكشاف جـ ٢ سورة الكهف.

(٥١) القرطبى: عبدالله أحمد الانصارى القرطبى: الجامع لأحكام القرآن: سورة الكهف جـ١ ص ٣٥٧.

(٥٢) الثعلبى: أبو أسحق أحمد بن محمد النيسابورى: عرائس المجالس ص ٤٢٠.

(٥٣) طرسوس: مدينة بثغور الشام بين أنطاكية وحلب وبلاد الروم.

ياقوت الحموى: معجم البلدان جـ ٤ ص ٢٨.

عددهم وأسمائهم:

المصادر السريانية:

لم يتفق المؤرخون السريان على عدد فتية أهل الكهف أو أسمائهم. فعدد أهل الكهف – وفقا للنصوص السريانية يكون أحيانا ستة أو سبعة وأحيانا ثمانية.

أما بالنسبة لأسمائهم فنجدهم يختلفون من قصة إلى أخرى وفقا الكاتب.

١– فمثلا إذا نظرنا إلى كتاب زكريا الفصيح لوجدنا تلك الفقرة: «وهذه أسماء الفتية السبعة الذين هربوا من أمام «داقيوس»: أخيليوس – بمديس – أدكيس – اسطيفانوس – أوكنيس – فريطيس – سبسطيس – قرياقوس» (٥٤).

وهنا نجد أنه ذكر أسماء ثمانية أشخاص دون ذكر لاسم ديونسيوس الذى يعود فيذكره فى عدة فقرات أخرى مثل: «وقد أقاموا صديقهم ديونسيوس الشاب الحكيم السريع الجرىء وكيلا عنهم» (٥٥).

ثم يعود فيذكر نفس الاسم على أنه أحد الأسماء المكتوبة على باب الكهف حيث ذكر الأسماء كالآتى: «أخيليوس – ديونسيوس – أوكنيس – اسطيفانوس – فريطيس – سبسطيس – فرياقوس» (٥٦).

ثم يذكر بعد ذلك اسم ديونسيوس – فى النص الذى قمت بترجمته – حيث وضعه ضمن قائمة بأسماء الفتية الرافدين (٥٧).

---

(٥٤) تاريخ زكريا الفصيح جـ ١ ص ١٠٩ طبعة لوفان سنة ١٩٥٣.

(٥٥) تاريخ زكريا الفصيح جـ ١ ص ١١١.

(٥٦) نفس المرجع جـ ١ ص ١٢٠.

(٥٧) الترجمة.

ومن الملاحظ أن زكريا الفصيح لم يختلف فقط مع نفسه فى أسماء هؤلاء الفتية ولكنه اختلف مع نفسه أيضا فيما هو أهم وهو عددهم.

فقد ذكر عدد أهل الكهف سبعة أشخاص (٥٨) ولكنه عاد وناقض نفسه بعد ذلك فى فقرة أخرى حيث ذكر أسماءهم وعددهم ستة أشخاص بينما فى الفقرة الأولى نجد أنه أسماهم وعددهم ثمانية.

من هذه الأقوال السابقة يتضح كثرة تناقض الأخبار فى أقول زكريا وهذا ما يؤخذ عليه.

٢- أما الراهب الزوقنينى فبدأ القصة بقوله: «فصل من قصة الفتية الثمانية من أفسس وهم مكسيميانوس - يمليخا - مرطولوس - ديونسيوس - يوحنا - سرابيون - أنسوسطرنيوس - أنطونينوس الشهداء أبناء نبلاء أفسس (٥٩).

ثم بعد ذلك نجده يكرر نفس الأسماء بنفس العدد وذلك من خلال النص نفسه (٦٠).

وهنا نجد أن الزوقنينى على الرغم من اختلافه فى الأسماء عن تلك التى ذكرها الفصيح بذكر بعض الأسماء التى لم تظهر فى أى نص آخر تقريبا وعلى الرغم من اختلافه في عددهم عن الآخرين الا أنه لم يناقض نفسه طوال الحديث عن أهل الكهف.

٣- أما مار يعقوب السروجى فلا يذكر فى قصيدته عدد أهل الكهف ولا يذكر من أسمائهم سوى اسمين فقط وهما يمليخا: حيث ذكر فى أحد أبيات قصيدته «أجاب أحدهم واسمه يمليخا وهو فتى شجاع

---

(٥٨) أمر بان يقام لهم سبعة توابيت ذهبية: الترجمة.

(٥٩) تاريخ الراهب الزوقنينى جـ ١ ص ١٦٥ طبعة لوفان سنة ١٩٥٢.

(٦٠) نفس المرجع ص ٢٠٤.

وقال: أنا أنزل الى أفسس وأشترى الخبز لناكل» ومرطولوس: حيث يقول «أجاب أحدهم واسمه مرطولوس وقال لاخوته لدى عملة (دراهم) أخذتها معى عندما خرجت الى ههنا. فيأخذ منها يمليخا ويشترى لا طعاما».

ان يعقوب السروجى - فى هذه القصيدة - وجه كل اهتمامه الى القصة نفسها ولم يهتم كثيرا باسماء أو عدد أهل الكهف فهم مهتم بابراز القصة كمثال للاستشهاد فى سبيل العقيدة وكاظهار لقدرة الله سبحانه وتعالى على بعث الموتى.

٤- أما ابن العبرى فقد ذكر فى كتابه تاريخ البطاركة: «فى أيام داقيوس الملك هرب الفتية السبعة من أفسس واختفوا من كهف» (٦١).

ويقول فى موضع آخر: «وفى هذا الزمن ... بعث بين الأموات الفتية السبعة من أفسس الذين كانوا قد هربوا فى اضطهاد داقيوس واختفوا فى كهف بأحد الجبال» (٦٢).

وهنا يروى ابن العبرى القصة بالتفصيل ويسمى أحدهم الذى نزل الى المدينة باسم «ديونسيوس».

لقد التزم أيضا ابن العبرى بمضمون القصة والشهادة فى سبيل الدين وقدرة الله على البعث وذكر اسما واحدا فقط على أنه هو الذى نزل الى المدينة وهو «ديونسيوس» بينما يطلق عليه يعقوب السروجى اسم «يمليخا». واسم ديونسيوس اسم لم يختلف فيه باقى المؤرخين السريان - ماعدا السروجى - ولكنه التزم بالعدد وذكر أن عددهم هو سبعة أشخاص.

---

(٦١) ابن العبرى: تاريخ البطاركة قوريوس.

(٦٢) نفس المرجع تاريخ البطاركة: ترجمة ثيودوسيو

٥- أما مكسيميوس مظلوم[٦٢] فقد ذكر في كتابه في فقرة تحت عنوان: «فيما يخص اسبعة القديسين الشهداء الذين من أفسس»: أسماء هؤلاء الفتية وهم: مكسيميانوس - مالخوس - مرتينيانوس - ديونسيوس - يوحنا - سارابيون - قسطنطين». وهذه الأسماء التى ذكرها مكسيميوس قريبة الشبه بالأسماء التى ذكرها «الروقنيني» مع بعض الاختلافات مثل مالخوس - مرتينيانوس - قسطنطين» وهم الذين أطلق عليهم الزوقنيني اسم: «يمليخا - مرطولوس - أنسوسطرنيوس».

أوجه التشابه والاختلاف:

وبمقارنة ما كتبه المؤرخون السريان عن أسماء أهل الكهف وعددهم - كما سبق أن أشرق - نجد أنهم قد اختلفوا في الأسماء وكذلك في الأعداد ولعل هذه الاختلافات جاءت بسبب البيئة اليونانية التى كانوا يعيشون فيها. وعندما قام النساخ السريان بكتابة الأسماء بالقصة حدث تحريف في بعضها ليس عن قصد ولكن ربما لعدم وضوح الكتابة وطمس بعض الحروف، أو ربما كان ذلك لجهل بعض النساخ باللغة اليونانية التى كانت تكتب بها عادة أسماء الأعلام في تلك الفترة، فأدى ذلك الى تحريف بعض الحروف مثل «افسوسطرنيوس» و «انطونينوس».

والتفسير الآخر في هذه الحالة كما اعتقد - يرجع الى أن الكتابة في هذه القصة كان بعد حدوثها بفترة طويلة مما يبرر الخطأ في كتابة الاسم نتيجة تداوله سماعيا لسنين طويلة قبل كتابته كتاريخ.

---

(٦٢) مكسيميوس مظلوم: الكنز الثمين في أخبار القديسين جـ ١ ص ٢٧٨.

المصادر الإسلامية:

أما اذا نظرنا الى المفسرين المسلمين فنجد أنهم لم يختلفوا كثيرا أو قليلا فى أقوالهم وآرائهم. فهم لم يحددوا عدد أهل الكهف تحديدا قاطعا ولم يؤكدوه، بل قالوا ثلاثة رابعهم كلبهم أو خمسة وسادسهم كلبهم أو سبعة وثامنهم كلبهم أى أنهم تركوا العدد غير واضح أو محدد مثلما نزلت الآية الكريمة حيث لم تؤكد حقيقة العدد. وتقول الآية الكريمة:

سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا (٦٤).

أما بالنسبة لأسمائهم فهو المجال الذى استطاع كل واحد من خلاله أن يعرض رأيه ووجهة نظره الخاصة.

نجد فريقا لم يتعرض للأسماء قط مثل ما فعل جاد المولى فى كتابة «قصص القرآن»(٦٥) وفريقا ثانيا تعرض لاسم أو اسمين فقط ولم يرد على ذلك واعتبرها أهم الشخصيات التى يجب ذكرها كما فعل ابن كثير فى كتابه «البداية والنهاية»(٦٦) حيث ذكر اسما واحدا فقط اذا اعتبره هو الشخص المهم الذى حضر الى المدينة وقد أطلق عليه إسم «تبنوسيس».

وفريقا ثالثا قام بسرد أسماء الفتية مع ذكر أكبرهم سنا واسم الراعى الذى رافقهم واسم رئيسهم. وعلى رأس هؤلاء يأتى بأبى الثعلبى(٦٧) والقرطبى(٦٨).

---

(٦٤) القرآن الكريم: سورة الكهف: آية ٢١.
(٦٥) جاد المولى: قصص القرآن: أصحاب الكهف ص ٢٣٠.
(٦٦) الحافظ بن كثير: البداية والنهاية جـ ٢ ص ١١٤.
(٦٧) الثعلبى: قصص القرآن: عرائس المجالس ص ٤٢٠.
(٦٨) القرطبى: تفسير القرطبى جـ ١٠ ص ٣٤٧: الجامع لأحكام القرآن.

مقارنة بين الآراء الاسلامية والآراء السريانية:

وإذا أردنا أن نوضح الفرق بين أراء المؤرخين السريان والمفسرين المسلمين وجدنا أن هناك نقاطا هامة يجب الاشارة اليها.

١- أن اهتمام السريان كان متجها اتجاها كاملا نحو مضمون القصة وكيفية تكوين الحبكة مع التعرض لاسم المدينة و الكهف و أسماء الملوك و الاهتمام البالغ بأسماء الفتية و عددهم .

أما بالنسبة للمسلمين فاننا نجد القرآن الكريم لم يترض للأسماء ولا للمدينة بل لم يحدد عددهم بصورة قاطعة . أما المفسرين الذين أوردوا آسماء لأهل الكهف مصادرهم لم تكن القرآن الكريم بل كما ذكرت أنها نقلا عن مؤرخين مسيحين أو بعض الرهبان الذين عاصروا تلك الحادثة

٢- حاول السريان بسردهم لمختلف القصص التى تدور حول أهل الكهف تمجيد القديسين والشهداء وكبار رجالات الكنيسة واظهار مدى ما تحملوه من صنوف العذاب فى سبيل نشر عقيدتهم ولذلك فإننا نجد أن مؤرخا مثل «فوتيوس» [٦٩] ينكر قصة استيقاظهم من رقادهم ويقول أن ما عثر عليه هو رفاتهم حيث رقدوا فى الكهف هربا من اضطهاد الملك واستشهدوا فى سبيل عقيدتهم. بينما القرآن الكريم والمفسرون المسلمون يتحدثون عن أهل الكهف كصورة لمقدرة الله سبحانه وتعالى على احياء الموتى وبعثهم.

٣- لم يذكر السريان الكلب ولم يتعرضوا لوجوده فى الكهف بالنفى أو الاثبات أما بالنسبة للمسلمين فقد نصت الآيات الكريمة على وجود الكلب الذى كان رفيقا لأهل الكهف.

وتقول الآية الكريمة:

---

(٦٩) يوسف الياس الدبس: تاريخ سورية الدنيوى والدينى جـ ٢ ص ٢٧٤ بيروت ١٨٩٩.

﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا﴾ (٧٠). وقد ذكر المفسرون لآيات القرآن الكريم أسماء مخلفة للكلب منها قطمير (٧١) – ريان – قطنوره (٧٢) – تفنى – حران (٧٣).

وهذه الأسماء لابد وأن يكون المفسرون قد أخذوها عن مصادر سماعية لأن القرآن الكريم لم يتعرض قط لأى من تلك الأسماء.

---

(٧٠) القرآن الكريم: سورة الكهف: آية ١٧.

(٧١) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ص ٧٥٤.

(٧٢) الثعلبي: قصص القرآن: عرائس المجالس ص ٤٢٠.

(٧٣) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن جـ ١٠ ص ٢٥٧.

الترجمة:

جزء من الفصل الأول من كتاب زكريا الفصيح حيث يتحدث عن الفتيان الذين بعثوا [٧٤]

فى وقت الضحية حيث يكون الجميع أمام الأصنام، دخل عليهم زملاؤهم المنزل فوجدوهم منفردين به، أجسامهم ملقاة على التراب، ووجوهم ساجدة على الأرض حتى أن الطين قد تكون من دموعهم، ومن ثم ذهب زملاؤهم يشكونهم للملك قائلين: «أيها الملك العظيم فى الوقت الذى تدعو فيه جلالتك حتى أبعد سكان مملكتك ليقدموا القرابين للآلهة هاهم ذا أقرب الناس اليك يستخفون بأوامر جلالتك ويخدعون جندك ويقيمون شعائر الصلاة المسيحية. وكان رئيسهم فى ذلك الوقت «اقليدس» وهو أحد أبناء النبلاء. فتجعل الملك واحرهم فورا أمامه وكانوا يجشهون بالبكاء وقال لهم: «لماذا لا تبقون معنا أثناء تقديم القرابين فهيا قدموا قربانا لأجعلكم سادة» فقالوا: «أن لنا ربا وهو فى السماء وهو الذى يساعدنا وله نسجد وله نقدم طهارة قلوبنا تضرعا».

وبعد أن استجوبهم الملك جميعا وسمع اعترافهم الصادق أصدر تعليماته فنزعت عن أكتافهم شارات الحرير [٧٥] وترك لهم بعض الوقت للتفكير.

ثم ذهب الملك «داقيوس» بعد ذلك لزيارة بعض المدن المجاورة فقام هؤلاء الفتية وأخذوا من منازل آبائهم كميات من الذهب والنقود وتصدقوا بها على الفقراء سراً وعلناً، ثم ذهبوا الى الجبل يعكفون على الصلاة الى أن يعود الملك، فصعدوا الى كهف فى جبل «أنكليوس»

---

(٧٤) أطلق عليهم يعقوب السروجى فى قصيدته اسم «أبناء النور».

(٧٥) وهى عقوبة للتقليل من شأنهم.

ومن هناك أرسلوا أحدهم ويدعى «ديونسيوس» (٧٦) ليبحث لهم عن غذاء فبدلا ملابسه وذهب الى المدينة (٧٧).

عندما علم الفتى «ديونسيوس» أن الملك قد عاد أخذ على الفور كمية قليلة من الخبز ورجع إلى رفاقة وأخبرهم بما حدث، وعند سماع الخبر تملكهم الخوف فركعوا على الأرض ضارعين الى الله، ثم تناولوا طعامهم وهم فى حالة من الحزن والاكتئاب وقلوبهم تفيض أسى والماء، وبينما هم يتجاذبون أطراف الحديث استولى عليهم النعاس.

فى صباح اليوم التالى أمر الملك أن يمثل الفتية أمامه، فدار البحث عنهم فى البلاط كله وفى المدينة وضواحيها فلم يعثر عليهم أحد.

ولما علم الملك أنهم يختبئون فى كهف أمر بسد باب هذا الكهف بالحجارة ليدفنهم فيه.

وكان «اثيدوروس» و«دمنوس» (وكيلا الملك) المؤمنين قد اخفيا عقيدتهما خوفاً من الملك فكتبا قصة الفتية كاملة ووضعوها داخل البنيان.

وبعد مائة وثمانية وثمانين عاماً أى فى العام الثامن والثلاثين من حكم الملك «تيودوسيوس» حدث جدال حول موضوع بعث الموتى، لقد تقبل الكثيرون ما كتبه «أوريجانس» (٧٨) عن فناء الجسد فعنده أن الجسد لن يبعث مادياً لأنه مكون من مواد مختلفة، بل سيظهر فقط

---

(٧٦) ذكر القرطبى فى تفسيره أن هذا الفتى يدعى (يمليخا، وهو رئيسهم أبو عبدالله احمد الأنصارى القرطبى: الجامع لأحكام القرآن: سورة الكهف.

(٧٧) ذكر ابن كثير فى تفسيره أن هذا الفتى يدعى تيئوسيس الحافظ بن كثير: البداية والنهاية: جـ ٢ ص ١١٢.

(٧٨) أوريجانس: ولد بمدينة الاسكندرية سنة ١٨٥ م من والدين مسيحيين. كان أول من أقام علم اللاهوت على أسس منظمة من المنطق العلمى، كما انه قام بادخال الكثير من الأفكار=

كخيال مثلما ظهر طيف «سيدنا» فوق الجبل وبنفس الطريقة (٧٩) التى ظهر بها موسى والياس للمريدين الثلاثة (٨٠)، بينما كان آخرون يؤكدون حقيقة بعث الموتى كما قال النبى «حزقيال»، مثلما بعث المسيح حيث قام الحواريون (٨١) (المبشرون) بلمس جسده وذلك تبعا لقول الحوارى الذى كتب الى أهل "كورنثوس" عن الحصاد (٨٢) ، ووفقا لكتابت "متوديوس" (٨٣) .

= الأفلاطونية فى المسيحية حتى قيل عنه أنه "يعيش كمسيحى ولكنه يفكر كيونانى" وتوفى فى سنة ٢٥٤ م بمدينة صور بالغامن العمر ٦٩ عاما .

(٧٩) العهد الجديد :انجيل متى :اصحاح ١٧: ٢- ٤-٥ ص٣١

(٨٠) المريدون الثلاثة هم :بطرس - يوحنا - يعقوب .- يوسف الياس الدبس : تاريخ سوريا الدنيوى جـ٢ ص ٥٧ بيروت ١٨٩٩

- العهد الجديد : انجليل لوقا : اصحا ٩ : ٢٨ ص ١١٠ .

(٨١) الحواريون : اثنا عشرهم : بطرس (سمعان) اندراوس ، يعقوب بن زيدى ، يوحنا ، فيليبس ، برثوكماوس توما ، متى يعقوب ابن حلفى لباوس الملقب تداوس ، سمعان القانوى ، يهوذا الأسخريوطى . - العهد الجديد : انجيل متى اصحاح ١٠ : ٢ -٣- ٤ ص١٧.

(٨٢) "ياغبى الذى تزرعه لن يحيا ان لم يمت ". - العهد الجديد : رسالة بولس الرسول الأولى الى أهل كورنثوش : ١٥: ٣٦ ص ٢٨٧ .

(٨٣) متوديوس: كان أولا أسقفا فى أوليمبا وباترا ببلاد اليونان ثم نقل الى أسقفية صور ألف كتابا فى تفسير سفر التكوين ومقالة فى الحرية وله قصائد نحو من عشرة آلاف بيت ولكن لم يبق من تاليفة الا مقالة مرسومة بمعيد العذارى طبعت فى مارس سنة ١٦٥٧ مع ترجمتها الى اللاتينية: يوسف الياس الدبس: تاريخ سوريا ص ٤٩.

أسقف أوليمبا وأثناسيوس [٨٤] بطريرك انطاكية وأبيفانيوس [٨٥] القبرصي.

تحير الملك أمام هذه المناقشات المتعارضة وأنتابته الشكوك وأضطربت نفسه ولكن الرب أراد أن يزيل شكوكه ويظهر له الحقيقة فأوحى الى «الاديوس» [٨٦] – صاحب المنطقة التي يقع فيها الكهف – أن يبنى هناك مزرعة لغنمه. وعندما أنتزع الحجارة التى تسد الكهف ليستخدمها فى البناء أصبح الكهف مفتوحاً. وفى منتصف الليل بعث الرب الحياة فى الراقدين الذين استيقظوا من غفوتهم فقالوا لديونسيوس الشاب: «لقد حان وقت الغذاء فاستيقظ وأسرع واستعلم عما صدر من تعليمات بخصوصنا». فخرج حاملا فى يده قطعة نقود قديمة وانطلق الى المدينة، وعندما رأى الأحجار المبنية أصابته الدهشة لكنه اتجه نحو المدينة متحاشيا السبل المطروقة خشية أن يتعرف عليه أحد.

---

(٨٤) أثناسيوس: لقب بالرسولى. ولد بالاسكندرية سنة ٢٩٦ م من والدين مصريين كتب وهو فى الثانية والعشرين من عمره رسالة ضد الوثنيين دلت على غزارة مادته وقد ترك تراثا عظيما من المؤلفات التى تدل على علو شأنه فى اللاهوت والمنطق الفلسفة: زكى شنودة: موسوعة تاريخ الأقباط جـ ١ ص ١٣٦.

(٨٥) أبيفانيوس: أو أبيفان أسقف سلمينا فى قبرص. ولد فى قرية فى ناحية بيت جبرتى بفلسطين وتربى منذ صغره فى أديار النساك ثم ذهب الى مصر وأقام بها طويلا بين نساكها يقتبس منهم الفلسفة الرهبانية. أنتخبه القبرصيون رئيس أساقفة لجزيرتهم وكان كرسيه فى قسطنية المسماه سلمينا وتوفى عام ٤٠٢ م.

يوسف الياس الدبس: تاريخ سوريا جـ ٢ ص ١٧٨.

(٨٦) ذكر الثعلبى أن إسم صاحب المنطقة التي يقع فيها الكهف هو أولياس.

الثعلبى: قصص القرآن ص ٤٢٥.

فلما وصل الى باب المدينة رأى علامة الصليب منحوتة على أعلى الباب فأصابه الذهول. لقد بدت المدينة مختلفة فى نظره، فذهب إلى باب آخر فرأى هناك الصليب فازداد تعجبا، ثم دار حول المدينة فرأى أبوابها جميعاً وقد نحتت عليها علامة الصليب، وتطلع الى داخل المدينة فلم يتعرف عليها اذ شاهد أبنية جديدة مختلفة فملأت الدهشة نفسه. فأخذ الفتى يجمع شتات أفكاره ويتحسس جسده متوهماً أن كل ما يراه ما هو الا خيالات.

وعندما دخل السوق وسمع القسم باسم المسيح استفسر عن اسم المدينة فأجابوه: «أفسس». فقرر العودة سريعاً الى زملائه ليخبرهم بالتغير الذى حدث.

وفى طريقة العودة قرر أن يذهب ليشترى لهم طعاماً. وعندما رأى الناس نقوده القديمة أخذوا يتهامسون ويتطلعون الى الفتى قائلين: «إن هذا الشاب قد عثر على كنز». لقد ظن الفتى أنهم عرفوه وسيأخذونه الى «داقيون» فاستولى عليه الخوف وقال: «خذوا قطعة النقود ولا أريد منكم خبزاً». حينئذ القول القبض عليه واخذوا يسألونه قائلين: «أظهر لنا الكنز لذى وجدته لنشاركك فيه وسنخفى حقيقة أمرك».

فقال فى نفسه: «لقد حدث ما لم أكن مقدراً له».

وبينما كان يقاد تجمع الناس حوله يتطلعون الى وجهه قائلين أنه غريب وكان هو أيضا ينظر فى كل جانب ربما يرى أحدٌ من معارفه، لكنه لم يتعرف على أحد.

وصل الخبر الى الحاكم كما وصل الى أسقف المدينة المجاورة، فطلب الحاكم احضاره اليه فظن الفتى أنهم سيحضرونه الى داقيوس، وعندما أدخلوه الكنيسة فقد كل قدرة على الكلام، وقال له الأسقف والحاكم معاً:

«أين الكنز الذى أخذت منه النقود» فأجاب: «لم أجد كنزا». فأعادو سؤاله مرة أخرى: «من أين أتيت وابن من أنت» فأجاب:

«أنا من أفسس وذكر أسماء أهله فلم يتعرف عليهم أحد. فقالوا له: أنت كاذب. وقال بعضهم: أنت معتوه. وقال آخرون: كلا بل أنه يتظاهر بالجنون ليتخلص من هذا المارق، فقال له الحاكم كيف نعتبرك معتوها أو كيف نصدق كلامك وصورة النقود تشير الى أنها ضربت قبل مائتى عام أى قبل عهد الملك «داقيوس» ولهذا سألقى بك فى السجن».

فلما سمع ذلك أرتمى على الأرض على وجهه وقال لهم: «أرجوكم أخبرونى ماذا حدث للملك داقيوس الذى كان عشية أمس فى هذه المدينة» فأجابه الأسقف [٨٧]: «لقد توفى منذ فترة طويلة». فقال الفتى اذن فقد وقعت فى مأزق ولن يصدق أحد قولى». هلم معى إلى الكهف لأريكم زملائى هناك حيث هربنا من «داقيوس».

فهم الأسقف أن الموضوع يتعلق برؤية، فذهبوا معه الى الجبل وعند مدخل الكهف عثروا على صندوق كتب بداخله: «لقد هرب الى هذا الكهف من الملك داقيوس المؤمنون: آخيليوس - ديونسيوس - اسطيفانوس - فريطيس - سبسطيس - قرياقوس»، فأصابتهم دهشة عظيمة وهم يقرأون ذلك المخطوط لكنهم عندما دخلوا وجدوا المؤمنين يجلسون فى وقر ووجوههم مشرقة وعرفوا منهم كل ما حدث.

وفى نفس اللحظة استدعوا الملك على الفور وهرع المؤمنون لاستقباله فانحنى الملك ساجدا على أرجلهم باكيا وقال: كأنى برؤيتكم

---

(٨٧) الأسقف كان يدعى اسطفانوس.

الكنز الثمين لأخبار القديسين ص ٢٧٩.

الآن أرى السيد المسيح عندما دعا لعازر [٨٨] خرج من قبره وكأننى أسمع صوته فى مخيلتى ورأى بعينى يوم مجيئه الثانى بالمجد عندما يخرج الموتى من قبورهم لاستقباله فى لمح البصر.

فقال «اخيليوس» للملك: أعلم أيها الملك أن الرب قد بعثنا لأجلك قبل الميعاد العظيم مثل الجنين الذى يعيش فى أحشاء أمه لا يشعر بكرامة أو هوان، هكذا كنا صامتين. اذن عش فى سلام فى ايمانك الكامل».

وبعد تلك الكلمات ثقلت أجفانهم وناموا وأسلموا أرواحهم. وكان الملك والأسقف وكبار القوم يتأملونهم، وظل الملك واقفاً وهو يبكى ثم بسط عليهم حلته الملكية وأمر أن تقام لهم سبعة توابيت (٨٩) ذهبية. وفى نفس الليلة ظهروا له فى نومه وقالوا له: أن أجسدنا قد بعثت من تراب ولم تبعث من ذهب فدعونا على التراب وفى نفس موضعنا من الكهف نفسه. فأصدر الملك أمراً فصنعوا صفائح من ذهب تحت أجسادهم وتركوهم فى مكانهم وبنى فوق كهفهم كنيسة لتظل ذكراهم مباركة ودعواتهم عوناً لنا .... آمين ...

---

(٨٨) لعازر وخروجه من القبر: العهد الجديد: انجيل يوحنا: اصحاح ١١ : ١ - ٢ - ٣ - ٤ - ٥ ص ١٦٨.

(٨٩) لقد ذكر زكريا الفصيح فى أول الترجمة ستة أسماء فقط ...

المصادر والمراجع

١- ابن كثير: الامام الجليل الحافظ عمد الدين بن كثير القرشي.

- تفسير القرآن العظيم طبعة مكتبة زهران.

- البداية والنهاية الطبعة الخامسة بيروت - القبان ١٤٠٥ - ١٩٨٤.

٢- ابن العبري: التاريخ الكنسي لوفان ١٨٧٧.

تاريخ البطاركة ١٩٣٢.

تاريخ مختصر الدول الصالحانى ١٨٩٩.

٣- أسد رستم: الروم

٤- البيضاوي: القاضي نصر الدين الشيرازي.

القرآن الكريم - الطبعة الثانية - سنة ١٣٧٥ - سنة ١٩٥٥.

٥- الثعالبي - قصص الأنبياء: عرائس المجالس القاهرة ١٩٨٢.

٦- الرهاوي المجهول: تاريخ الرهاوي المجهول - طبعة لوفان سنة ١٩٥٣.

٧- الزمخشري: ابو القاسم حار الله محمود الخوارزمي.

- الكشاف الطبعة الأولي بيروت ١٣٩٧ - ١٩٧٧.

- الزوقنيني: الراهب الزوقنيني: تاريخ الزوقنيني - طبعة لوفان سنة ١٩٥٣.

٩- السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن.

- تفسير الجلالين طبعة الشعب.

١٠- القرطبي: أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري.

- الجامع لأحكام القرآن الطبعة الثالثة القاهرة ١٩٦٧.

١١- جاد المولي: محمد أحمد.

- قصص القرآن بيروت ١٩٧٨.

١٢- زاكية رشدي: تاريخ الأدب السرياني. القاهرة ١٩٧٤.

١٢- زكريا الفصيح: تاريخ زكريا الفصيح طبعة لوفان سنة ١٩٥٢.

١٤–سمعان: كلهون.

– مرشد الطالبين الى الكتاب المقدس الثمين بيروت ١٩٣٧ .

١٥– مظلوم: مكسيميوس.

الكنز الثمين في أخبار القديسين بيروت ١٨٩٩ .

١٦– الدبس: يوسف الياس.

تاريخ سوريا . بيروت ١٨٩٩ .

المراجع الأجنبية

- Baumstark: A.

Geschichte der Syrichen Litterature Bonn 1922.

2- Clermont- ganneau: Charles.

- El- kahf et la Caverne des Sept Dormants D'ephesa.

3- Duval: Rubens.

- Anciannes Litteratures Chetiennes, Paris 1890.

- Litteratur Syriaque 1907.

4- Jacques: Bonnet.

- Antémis d'e phése et la legende des Septs Domants Paris. 1977.

5- Jourdan: Francois.

- La Traditon des Sept Dormants. Paris 1983.

6- Massignon: Dormants.

7- Massignon: Jenesierie.

- Le Culte des Sept Dermants d'Ephese 1966.

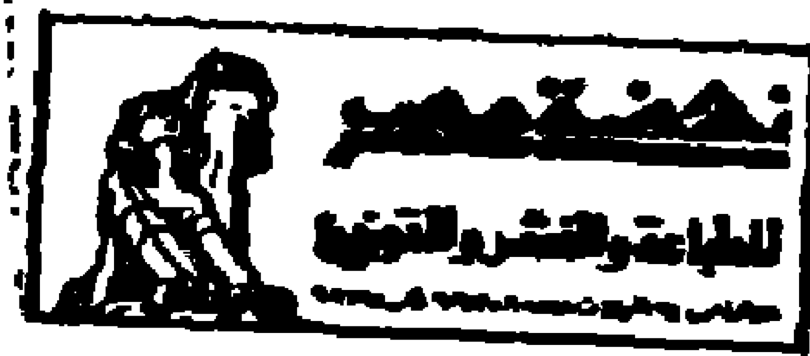
7- Massignon: Louis

- Recherche sur la valeur eschatologique de la Legende des Sept Domants chez les musulmans.

- Les Mardis de Dar - El. Salam 1952.

- Opera Minora Beirut 1963.

رقم الإيداع ٥٦٠٨/٩٣
الترقيم الدولى I.S.B.N. 977 - 14 - 0176 - 9



إبليس

بين المصادر السريانية والمصادر العربية

دراسة مقارنة

دكتورة شادية توفيق حافظ

كلية الآداب - جامعة القاهرة



بسم الله الرحمن الرحيم

إهـــــــداء

إلــــى والــــدى..

دكتورة/ نادية توفيق حرفش
القاهرة . إبريل ١٩٩٣

المقدمة

إن الله ـ سبحانه وتعالى ـ لما خلق الأرض ودبرها بما شاء من القوى الروحانية التى بها قوامها ونظامها، وجعل كل صنف من القوى مخصوصا بنوع من أنواع المخلوقات لا يتعداه ولا يتعدى ما حدد له من الأثر الذى خص به، خلق بعد ذلك الإنسان وأعطاه قوة يكون بها مستعدا للتصرف بجميع هذه القوى و تسخيرها فى عمارة الأرض. (١)

ولقد عبر عن تسخير هذه القوى «بالسجود» الذى يفيد معنى الخضوع وجعله بهذا الإستعداد الذى لا حد له والتصرف الذى لم يعط لغيره خليفة الله فى أرضه لأنه أكمل الموجودات فى هذه الأرض.

وقد إستثنى من هذه القوى قوة واحدة عبر عنها «بإبليس» وهى القوة التى تقبل بالمستعد للكمال أو الكامل إلى النقص، وتعارض مد الوجود لترده إلى العدم، أو تقطع سبل البقاء وتعود بالموجود إلى الفناء أو التى تعارض فى إتباع الحق وتصد عن عمل الخير وتنازع الإنسان فى صرف قواه إلى المنافع والمصالح التى تتم بها خلافته فيصل إلى مراتب الكمال الوجودى التى خلق مستعدا للوصول إليها، تلك القوة التى ضللت آثارها قوما فزعموا أن فى العالم إلها سمى «إله البشر»وما هو باله ولكنها محنه باله لا يعلم أسرار حكمته إلا هو(٢)

إن الله عز وجل جلاله خلق خلقه من غير ضرورة كانت به إلى خلقهم، وأنشأهم من غير حاجه كانت به إلى إنشائهم، خلق من خصه منهم بأمره ونهيه، وأمتحنه بعبادته ليعبدوه فيجود عليهم بنعمه، وليحمدوه فيزيدهم من فضله ومننه.

وقد أورد القرآن الكريم النص الصريح الذى يعلن وجود هذه الكائنات التى خلقت من نار، بل أن الآيات الشريفة قد أوردت فى لفظ مختصر كل الحقائق العلمية بمادة هذه الكائنات.

---

(١) الخورى بولس الفغالى = تاريخ الكون والإنسان ص ٣٢

(٢) الشيخ محمد عبده = تفسير المنار حـ ٢ ص ٢٠٧

فالمادة التى خلق الجن منهـا ـ وهى النار ـ أقـوى أثرا على المواد الأخـرى ولا سـيمـا مادة خلق العـالم المرئى الذى نعـيش فيه بما فـيه من كـائنات حيه وعلى رأسها الإنسان، وتأثيرها عليه أشد من تأثير مادة الإنسان عليها.

وهذا ولا شك قـد يجعل بعض مـخلوقات عـالم الجن يعتـقد أنها أفـضل من ناحية التكوين من كثـير من الكائنات، بل كل الكائنات التى خلقت من مادة أقل من النار والـتى منهـا الإنسـان نفـسـه رغم مـا فى الإنسـان من مميـزات أخـرى تجعله أفضل.

وهذا مـا أعـتـقـده «إبليس» وهـو مـن الجن، إذ عـصـى ربه عندمـا خلـق الله سبحانه وتعالى الإنسان.

يوم عـرف الإنسـان الشـيطان كـانت فـاتحـة خـيـر(٣). فـقـد كـانت معـرفـه الشيطان فاتحة للتـميز بين الخير والشر، ولـم يكن بين الخـير والشر من تميز قـبل أن يعـرف الشـيطان بصـفـاته وأعـمـاله وضـروب قـدرته وخـفـايا مـقاصـده ونواياه.

كـان للإنسـان عين يعـرف بهـا الظلام لأنهـا عرفت الـنور، فخـرج من غـيابة الظلمات التى كانت مطبقة عليه.

كان ظلام لاتمـييز فيه بين طيب وخبـيث، ولا بين حسـن وقبـيح. فلما مـيز الإنسـان النور عـرف الظـلام ولما أسـتطاع إدراك الـصـبـاح أسـتطاع أن يعـارضـه بالليل وبالمساء.

كـانـت الدنيـا أهلا لـكل عـمل يصـدر منهـا، ولـم يكن بين أعـمـالـهـا الـحـسـنة وأعمالـها السيئة من فارق إلا أن هـذا يفرح ويسر وهـذا يسـوء ويضـر، فلم يكن له مدلول فى الكلام، ولم يكن له مدلول فى الذهـن والوجدان.

فالخـير هـو القدرة علـى الحسن مع القدرة على القـبح وهـو الإختـيار المطلوب بعد التمييز بين القدرتين، لقد خلق الله البـشـر بإسـتعداد مزدوج للـخير والشـر والهدى والضـلال. وكانت وظيفه الشيطـان أن يثبت عجـز الإنسـان أمـام الغوايه والفتنه، وأن يمتحن مشيئته وهـو يتردد بين الخـير والشـر والمباح والحرام.

---

(٣) عباس محمود العقاد = إبليس ص ٥

إن الشيطان مسلط على قلوب «بنى آدم» إلا من أعتصم بالله فهو فى نجوة منه، وأما من يركن إليه فهو لاينفعه بل له عدو، إنما يرهقه ويؤذيه ولعل هذا الرهق هو الضلال والقلق والحيرة التى تسيطر على قلوب من يركنون إلى عدوهم، ولا يعتصمون بالله منه، ويستعيذون.

والقلب البشرى حينما يلجأ إلى غير الله طمعا فى نفع، أو دفعا لضر، لا يناله إلا القلق والحيرة وقلة الإستقرار، وهذا هو الرهق فى أسوأ صورة، الرهق الذى لا يشعر معه القلب بأمن ولا راحة.

لقد كان العرب ـ قديما ـ يعتقدون أن للجن سلطانا فى الأرض، فكان الواحد منهم إذا مس بواد أو قفر، لجأ إلى الإستعاذه بعظيم الجن الحاكم لما نزل فيه من الأرض. كذلك كانوا يعتقدون أن الجن تعلم الغيب وتخبر به الكهان فيتنبأون بما يتنبأون، وفيهم من عبد الجن وجعل بينهم وبين الله نسبا (٤).

والإعتقاد فى الجن على هذا النحو أو شبهه كان فاشيا فى الجاهلية، ولا تزال الأوهام والأساطير من هذا النوع تسود بيئات كثيرة إلى يومنا هذا .

وبينما كانت الأوهام والأساطير تغمر قلوب الناس، ومشاعرهم، وتصوراتهم عن الجن فى القديم ومـا تزال.. نجد فى الصف الآخر اليوم منكرين لوجود الجن أصلا، يعينون أى حديث خرافة.

وبين الإغراق فى الوهم والإغراق فى الإنكار يقرر ـ الإسلام والمسيحية حقيقه الجن ويصحح التصورات العامه عنهم ويحرر القلوب من خوفها وخضوعها لسلطانهم الموهوم.

فالجن ـ كما أجمعت المصادر السريانية والإسلاميه حقيقه موجودة فعلا. فمنهم الضالون المضلون، ومنهم السذج الأبرياء الذين ينخدعون.

فالله سبحانه وتعالى قد خلقهم ـ كما خلق الإنسان ـ بإستعداد مزدوج للخير والشر، والهدى والضلال إلا من تمحض منهم للشر «كابليس»

---

(٤) سيد قطب ـ فى ظلال القرآن جـ ٦ ص ٤٠١١

وطرد من رحمة الله بمعصيته، وأنتهى إلى الشر الخالص بلا إزدواج.

إن المعركة بين آدم وإبليس قديمه، وأن الشيطان أعلنها حربا تنبثق من خليقة الشر فيه، ومن كبريائه وحسده وحقده على الإنسان، وأنه قد إستصدر بها من الله إذنا. فأذن فيها سبحانه لحكمة يراها. ولم يترك الإنسان فيها مجردا من العدة، فقد جعل له من الإيمان جنه، وجعل له من الذكر عدة، وجعل له من الإستعاذه سلاحا. فإذا أغفل الإنسان جنته وعدته وسلاحه فهو إذن وحده الملوم.

إســـــمه

إبليس

ورد إسم إبليس فى المصادر السريانية وكذلك فى الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد بصورتين مختلفتين. وهما فى حقيقة الأمر يؤديان إلى نفس المعنى المطلوب وهو إبليس أو الشيطان.

فقد ورد أحيانا بإسم « [illegible] »(١) وقد ورد فى الكتاب المقدس

[[illegible]] (٢)

«فطرح التنين العظيم الحية القديمة المدعو إبليس والشيطان»

كما ورد فى قصيدة لمار يعقوب السروجى باسم «السيد المسيح يخاطب مارتوما الرسول [[illegible]](٣)

«تولول الشياطين من أمام جثمانك بعد رقادك»

وأحيانا أخرى باسم « [illegible] »(٤) وهو الأكثر شيوعا فى الكتاب المقدس.

ومعنى « [illegible] » خصم أو عدو، وهو لفظ مأخوذ عن الفعل العبرى « [illegible] »(٥) ومعناه يكمن، يقاوم.

ولقد جاءت تسمية الشيطان « [illegible] » نسبة إلى [illegible]

«سطانائيل» والذى كان رئيسا للملائكة فى السماء ونسب إليه أنه تمرد على الله، وكانت خطيئته هى الكبرياء عندما اعترض على تفكير الرب وظن فى نفسه أنه أحكم من الله ـ عند ذلك إنبرى له «ميخائيل» وهو رئيس أيضا فى الملائكة فحدثت الحرب بين سطانائيل وميخائيل وملائكته، وتم طرد سطانائيل من الجنه ونزل إلى الأرض وماتحت الأرض وأصبح رئيس

---

(١) Payne Smith = A Compendious Syriac Dictionary P. 553

(٢) رؤيا يوحنا ١٢ - ٩

(٣) [illegible] p 84

(٤) Payne Smith = A Compendious Syriac Dictionary P. 373

(٥) قاموس "[illegible]" الجزء الرابع - طبعة أورشليم

هذا العالم وعندما تمرد ܣܛܢܐܝܠ حذفت منه كلمة «ܐܝܠ» (٦)

فأصبح اسمه «ܣܛܢܐ» (٧)

وتتضح المطابقة بين إسم إبليس وإسم الشيطان فى رؤيا يوحنا حيث ذكر

[illegible] (٨)

«فطرح التنين العظيم الحية القديمة المدعو إبليس والشيطان الذى يضل العالم كله طرح إلى الأرض وطرحت معه ملائكته»

فنجد هنا كلمة إبليس وكلمة الشيطان تحملان نفس المعنى

وقد حملت كلمة «شيطان» معان كثيرة ولكنها كلها تدور حول الشر والعداء.

(١) كلمة «شيطان» بدون أداة التعريف «ال» فيكون بمعنى «عدو» وهكذا ترجمت فى سفر صموئيل

[illegible] (٩)

«.....ولا يكون لنا عدوا فى الحرب....»

(٢) كما يحمل معنى «الخصم»

---

(٦) وهى كلمة عبريه وكلدانيه بمعنى الرب

Payne Smith = A Compendious Syriac Dictionary P.13

وقد جاء فى لسان العرب: أن «إيل» من أسماء الله عز وجل عبرانى أو سريانى. قال إبن الكلبى : وقولهم جبرائيل وميكائيل وشراحيل وإسرافيل وأشباهها، إنما تنسب إلى الربوبية، لأن إيلا لغه فى «إيل» وهو الله عز وجل

إبن منظور = لسان العرب جـ ١ ص ١٩١

(٧) الأنبا جريجوريوس = الشيطان تحت الأقدام جـ ١ ص ٦٣

(٨) رؤيا يوحنا١٢ =٩

(٩) صموئيل الأول ٢٩ = ٤

ܘܐܩܝܡ ܡܪܝܐ ܣܛܢܐ ܠܫܠܝܡܘܢ: ܠܗܕܕ (١٠)
ܐܕܘܡܝܐ: ܡܢ ܙܪܥܐ ܕܡܠܟܐ ܒܐܕܘܡ.

«وأقام الرب خصما لسليمان.....» _

وكذلك ܘܗܘܐ ܣܛܢܐ ܠܐܝܣܪܝܠ ܟܠܗ ܝܘܡܬܐ ܕܫܠܝܡܘܢ (١١)
ܥܡ ܒܝܫܬܐ ܕܗܕܕ ܘܐܬܟܬܫ ܥܡ ܐܝܣܪܝܠ ܘܗܘܐ
ܡܠܟܐ ܥܠ ܐܪܡ.

«..وكان خصما لاسرائيل.....»

(٣) وقد حملت معنى «يقاوم» وقد جاء ذلك فى سفر العدد

ܘܐܬܚܡܬ ܪܘܓܙܗ ܕܐܠܗܐ *
ܥܠܘܗܝ ܥܠ ܕܐܙܠ ܗܘܐ ܘܩܡ ܡܠܐܟܗ ܕܡܪܝܐ ܒܐܘܪܚܐ ܕܢܗܘܐ ܠܗ
ܣܛܢܐ. ܘܗܘ ܪܟܝܒ ܥܠ ܐܬܢܗ ܘܬܪܝܢ ܛܠܝܘܗܝ ܥܡܗ.(١٢)

«ووقف ملاك الرب فى الطريق ليقاومه وهو راكب على أتانه»

فيلاحظ فى كل ماسبق أن كلمة «شيطان» وردت نكرة «أى دون إستعمال أداة التعريف فهنا تظهر فى صورة «كائن بشرى» وهو العدو أو الخصم أوالذى يقاوم»

ولكن فى مقابل هذا نجد إستعمال نفس الكلمة الشيطان "معرفه" فنجد المعنى يختلف ويحمل معنى «الشيطان» وهو الكائن «النارى» عدو البشر، وهو فى هذه الحالة يكون إسم علم للدلالة على الشيطان بالذات

فمثلا فى سفر أيوب نجد ! ܥܠ ܣܛܢܐ.
ܘܗܘܐ ܣܛܢܐ: ܡܬܕܠܐ ܒܒܢܝ̈ ܕܐܠܗܐ ܠܒܠܥ: (١٣)
ܩܕܡ ܡܪܝܐ: ܡܬܕܠܐ ܗܘܐ ܡܢܗ ܒܓܘܗ.

«..وجاء الشيطان أيضا فى وسطهم وأيضا فى سفر زكريا»

---

(١٠)الملوك الأول ١١ = ١٤

(١١) الملوك الأول ١١ = ٢٥

(١٢) سفر العدد ٢٢ = ٢٢

(١٣) سفر أيوب ١ = ٦

دائرة المعارف الكتابية جـ ١ ص ٣١

ܘܚܘܝܢܝ ܐܠܗܐ ܠܝܫܘܥ ܟܗܢܐ ܪܒܐ: ܕܩܐܡ ܩܕܡ (١٤)
ܡܠܐܟܐ ܕܡܪܝܐ: ܘܣܛܢܐ ܩܐܡ ܥܠ ܝܡܝܢܗ
ܠܡܣܛܢܘܬܗ܀

«الشيطان قائم عن يمينه ليقاومه»

وقد ترجمت كلمة شيطان» «بديابولس أو إبليس»وذلك فى الترجمة السبعينية (١٥) فيما عدا سفر الملوك الأول حيث وردت الكلمة «شيطان»(١٦)

ܘܐܩܝܡ ܡܪܝܐ ܣܛܢܐ ܠܫܠܝܡܘܢ: ܠܗܕܕ
ܐܕܘܡܝܐ: ܡܢ ܙܪܥܐ ܕܡܠܟܐ ܒܐܕܘܡ܀

ويرى بعض الغربيين أن الكلمه فى أصلها يونانية من كلمة «ديابلوس» Diabolos (١٧) التى تفيد معنى الأعتراض والدخول بين شيئين، كما تفيد معنى الوقيعة وأصلها فى اليونانيه من ديا «Dia» وبمعنى «أثناء» وبالين «Ballein» بمعنى يقذف أو يلقى، ومعنى الكلمتين معا قريب من معنى الإعتراض والدخول بين الشيئين أى قريب من معنى الوقيعة.

كما أستخدمت أيضا كلمة «ديابولس» فى الفولجاتا»(١٨) فيما عدا بعض الأسفار(١٩) حيث ورد فى بعض الفقرات إسم الشيطان كاسم «علم»

---

(١٤) سفر زكريا ٣ - ١

(١٥) الترجمة السبعينية - **Septaugint** أو **Version Septante** وهى الترجمة اليونانية للعهد القديم الذى كان معظمه باللغه العبريه (أى الأسفار التى كتبت قبل السبى البابلى ثم الأسفار التى كتبت بعد السبى وكانت بالأراميه «الكلدانيه») وفى التقليد أنه قام بها سبعون شخصا من اليهود لفائدة المتكلمين باللغه اليونانيه فى البلاد المصرية وكان ذلك فى مدينه الأسكندرية.
القاموس الموجز للكتاب المقدس ص٢٣٥

(١٦) سفر الملوك الأول ١١ - ١٤
دائرة المعارف الكتابيه جـ ١ ص ٣١

(١٧) فى اليونانيه Diabilos وفى اللاتينيه Diabolus

Petit Larousse,19: tirage,1964,P319

(١٨) عن الترجمة السبعينيه ترجمت أسفار العهد القديم إلى اللغه اللاتينيه La Vulgate Latine ولكنها لم تات مطابقه لها كل المطابقه.

د. على عبد الواحد وافى الأسفار المقدسه ص ٢٠

(١٩) أخبار الأيام الأول ٢١ - ١/أيوب ١ - ٢ /زكريا ٣ - ١ - ٢

وفى الأبوكرنيا[٢٠] لم تذكر كلمة «شيطان» إلا فى سفر يشوع بن سيراخ[٢١]، أما فى حكمة سليمان فتذكر كلمة ديابولس»[٢٢]

والغربيون اليوم يستخدمون الكلمه اليونانيه فى صيغة النعت، وكما يستخدمونها فى صيغه العلم. فإذا قالوا عن شئ أنه «ديابولى» أو «إبليسى» فالمفهوم منه أنه عمل من أعمال التمرد والجبروت، ولا يلزم أنه سيئ كل السوء وإنما يلزم أنه خلا من الصفات الإلهيه[٢٣]

وقد وردت كلمة «الشيطان» فى العهد الجديد سبع وثلاثين مرة فقد استخدمها السيد المسيح بدون أداة التعريف مرتين فى حديث إلى بطرس الرسول. ففى سفر «متى» جاء [٢٤]

ܗܘ ܕܝܢ ܐܬܦܢܝ ܘܐܡܪ ܠܟܐܦܐ. ܙܠ ܠܟ ܠܒܣܬܪܝ ܣܛܢܐ.. ܬܘܩܠܬܐ ܐܢܬ ܠܝ. ܕܠܐ
ܡܬܪܥܐ ܐܢܬ ܕܐܠܗܐ ܐܠܐ ܕܒܢܝܢܫܐ.

«فالتفت وقال لبطرس إنهب عنى ياشيطان.»

وكذلك فى سفر مرقص [٢٥]

ܗܘ ܕܝܢ ܐܬܦܢܝ ܚܙܐ ܠܬܠܡܝܕܘܗܝ: ܘܟܐܐ
ܠܫܡܥܘܢ ܘܐܡܪ: ܙܠ ܠܟ ܠܒܣܬܪܝ ܣܛܢܐ: ܕܠܐ ܬܪܥܐ ܐܢܬ ܕܐܠܗܐ:
ܐܠܐ ܕܒܢܝܢܫܐ. ܀

---

(٢٠) الأبوكريفا Apocryphe من الكلمه اليونانيه Apokrupthos من Apekruptien بمعنى «يخفى» هى أسفار يهودية قديمه لم يدخلها اليهود فى أسفار العهد القديم ولذلك أطلقوا عليها إسم «الأسفار الخفية»

د. على عبد الواحد وافى = الأسفار المقدسة ص ٢٠

(٢١) يشوع بن سيراخ ٢١ = ٣٠

(٢٢) حكمة سليمان ٢ = ٢٤

(٢٣) دائرة المعارف الكتابية جـ ١ ص ٣٢

(٢٤) متى ١٦ = ٢٣

(٢٥) مرقص ٨ = ٣٣

«وأبصر تلاميذه فأنتهز بطرس قائلا إذهب عنى يا شيطان»

وكذلك فى إنجيل يوحنا

" ܐܡܪ ܠܗܘܢ ܝܫܘܥ ܠܐ ܗܘܐ ܐܢܐ ܓܒܝܬܟܘܢ ܠܬܪܥܣܪܬܝܟܘܢ (٢٦)
ܘܡܢܟܘܢ ܚܕ ܣܛܢܐ ܗܘ.

«أجابهم يسوع اليس أنى أنا أحترتكم الإثنى عشر وواحدا منكم شيطان»

أما سائر المرات فتذكر الكلمة عادة بأداة التعريف للدلالة على الشيطان نفسه.

كان المقصود هنا بالشيطان هو «يهوذا الأسخريوطى»

اما كلمة «إبليس» فقد وردت حوالى أربع وثلاثين مرة (٢٧)

مثل " ܗܝܕܝܢ ܕܒܪܗ ܐܟܠܩܪܨܐ ܠܩܪܝܬܐ ܩܕܝܫܬܐ ܘܐܩܝܡܗ ܥܠ ܟܢܦܐ ܕܗܝܟܠܐ.
ܘܐܡܪ ܠܗ. ܐܢ ܒܪܗ ܐܢܬ ܕܐܠܗܐ ...

«ثم أخذه إبليس إلى المدينه المقدسه وأوقفه على جناح الهيكل»

وأيضا : ܘܐܟܠܩܪܨܐ (٢٨)
ܗܘ ܕܡܛܥܐ ܠܗܘܢ ܐܫܬܕܝ ܒܝܡܬܐ ܕܢܘܪܐ ܘܕܟܒܪܝܬܐ ...

«وإبليس الذى كان يضلهم طرح فى بحيرة النار والكبريت»

وقد اطلق على إبليس عدد من الأسماء والألقاب التى اشتهر بها وأصبحت تدل على الفور عند قراءتها على أن المقصود بها هو «الشيطان أو إبليس»

(١) «أبدون» أو «أبوليون»

ومعناها خراب، هلاك، إبادة.

فهى مشتقة من الفعل العبرى « אָבַד » بمعنى «أباد»

---

(٢٦) إنجيل يوحنا ٦ = ٧٠
(٢٧) متى ٤ = ٥
(٢٨) رؤيا يوحنا ٢٠ = ١٠

وكذلك الفعل السرياني « ܐܒܕ » الذى يحمل نفس المعنى «الإبادة والهلاك والخراب.»

فبذلك يكون معنى هذا الإسم «المهلك، المبيد، المخرب.

وقد ورد أبدون» فى سفر رؤيا يوحنا[

ܘܐܝܬ ܠܗܘܢ ܡܠܟܐ ܥܠܝܗܘܢ : ܠܡܠܐܟܐ ܕܬܗܘܡܐ ;(٢٩)

ܫܡܗ ܠܗ ܒܥܒܪܐܝܬ : ܐܒܕܘܢ: ܒܝܘܢܐܝܬ ܕܝܢ ܫܡܐ ܐܝܬ ܠܗ ܐܦܘܠܝܘܢ.܀

ويضنى العهد القديم صفات الكائن الحى على «أبدون»

أ- فهو عنوان النهم وعدم الشبع

ܫܝܘܠ ܘܐܒܕܢܐ ܠܐ ܣܒܥܝܢ: (٣٠)
ܘܥܝܢܐ ܕܒܢܝܢܫܐ ܠܐ ܣܒܥܢ.

«...... الهاويه والهلاك لايشبعان.....»

ب- كما جعله يستطيع أن يتكلم ويسمع

ܘܡܢ ܐܝܟܐ ܕܚܟܡܬܐ ܘܠܐܝܢܐ ܗܘ. (٣١)
ܐܒܕܢܐ ܘܡܘܬܐ ܐܡܪܝܢ:
ܒܐܕܢܝܢ ܫܡܥܢ ܫܘܡܥܗ.
ܐܠܗܐ ܗܘ ܡܣܬܟܠ ܐܘܪܚܗ:

«الهلاك والموت يقولان بآذاننا قد سمعنا خبرهما».

أما فى العهد الجديد فتذكر كلمة «أبدون» مرة واحدة

ܘܐܝܬ ܠܗܘܢ ܡܠܟܐ ܥܠܝܗܘܢ : ܠܡܠܐܟܐ ܕܬܗܘܡܐ : (٣٢)

ܕܫܡܗ ܠܗ ܒܥܒܪܐܝܬ : ܐܒܕܘܢ: ܒܝܘܢܐܝܬ ܕܝܢ ܫܡܐ ܐܝܬ ܠܗ ܐܦܘܠܝܘܢ.܀

ولها ملاك الهاويه ملكا عليها إسمه بالعبرانيه أبدون وله باليونانية إسم «أبوليون»

(٢٩) سفررؤيا يوحنا ٩ = ١١

(٣٠) سفر الأمثال ٢٧ = ٢٠

(٣١) سفر أيوب ٢٨ = ٢٢

(٣٢) سفر رؤيا يوحنا ٩ = ١١

حيث يصفى عليه صفات الكائن الحى بصورة أوضح «فأبدون» هذا ليس عالم الموتى. ولكنه الملاك الذى يحكم عالم الموتى.

ولكن جاء فى سفر الحكمه «كلمة المهلك» بأنه الروح الشريرة (٣٣)

ܬܒܥܬ ܘܐܬܟܪܝ ܥܠܘܗܝ. ܘܢܦܫܗ ܡܫܚܘ ܠܡܚܒܠܢܘܬܐ ܕܫܪܟܐ ܠܟܠܗ ܥܡܐ. ܐܦ ܡܢ
ܕܡܢ ܩܘܫܒ ܡܢ ܫܡܝܐ. ܥܠ ܕܐܬܐ ܕܐܝܬ ܠܗ ܡܢܝܢܐ ܕܐܬܪܐ ܘܚܪܒܗ ܠܗܝܟܠܐ.

«فهذا خضع المهلك لها وهابها.....»

(٢) «بعلزبول» أو «بعلزبوب»

هو أحد آلهه كنعان كان يعبد فى عقرون «وهو الذى أرسل إليه أخزيا[٣٤] ملك إسرائيل» رسلا ليسأل عن مرضه.

والأسم – وبلا شك – غريب، ولانعلم لماذا أطلق على هذا الاله، ويظن البعض أنه سمى كذلك لأنه كان يحمى عبدته من الذباب، أولأنه كان سريع الإستجابه للأسئله فى مثل سرعة الذبابة، أويحتمل أنه أطلق عليه هذا الإسم للتعبير عن وجوده فى كل مكان مثلما تنقل الذبابه فى تنقلاتها السريعة. وقد حور اليهود إسمه إلى «بعلزبول» «أى بعل الأقذار «الزبالة» إحتقار لشأنه.

ومماهو جدير بالذكر أن كلمة «عدو» فى اللغه السريانيه هى « ܒܥܠܕܒܒܐ »[٣٥]

وهى مكونه من ܒܥܠܐ ، ܕܒܒܐ أى «صاحب الذبابه» فمن الواضح أن نفس الكلمة فى السريانية قد إستخدمت للدلاله على «الشيطان».

وقد وردت هذه الكلمة فى إنجيل متى (٣٦)

ܠܗ ܠܬܠܡܝܕܐ ܕܢܗܘܐ ܐܝܟ ܪܒܗ. ܘܠܥܒܕܐ ܐܝܟ ܡܪܗ. ܐܢ ܠܡܪܗ ܕܒܝܬܐ ܩܪܘ
ܒܥܠܙܒܘܒ. ܟܡܐ ܚܝܠ ܠܒܢܝ ܒܝܬܗ. ܗܢܘܢ ܕܐܡܪ ܐܢܐ ܒܥܠܝ ܕܒܒܐ.

---

(٣٣) سفر الحكمه ١٨ = ٢٥

(٣٤) اسم عبرى معناه من يسنده الرب أو من يمسكه الرب وهو الملك الثامن لاسرائيل دائرة المعارف الكتابية جـ ١ ص ١٢٦

(٣٥) Payne Smith = A Compendious Syriac Dictionary P.51

(٣٦) إنجيل متى ١٠ = ٢٥

«يكفى التلميذ أن يكون كمعلمه والعبد كسيده. إن كانوا قد لقبوا رب البيت بعلزبول فكم بالجرى أهل بيته»

وكذلك فى إنجيل متى أيضا

[24] ܦܪܝܫܐ ܕܝܢ ܟܕ ܫܡܥܘ ܐܡܪܝܢ. ܗܢܐ ܠܐ ܡܦܩ ܫܐܕܐ: ܐܠܐ ܒܒܥܠܙܒܘܒ ܪܫܐ ܕܫܐܕܐ. (٣٧)

«أما الفريسيين فلما سمعوا قالوا هذا لا يخرج الشياطين إلا بعلزبول رئيس الشياطين»

إنجيل مرقص

ܘܣܦܪܐ ܐܝܠܝܢ ܕܡܢ ܐܘܪܫܠܡ ܢܚܬܘ: ܐܡܪܝܢ ܗܘܘ: ܕܒܥܠܙܒܘܒ ܐܝܬ ܒܗ: ܘܒܪܫܐ ܕܫܐܕܐ ܡܦܩ ܫܐܕܐ܀ (٣٨)

« أما الكتبه الذين نزلوا من أورشليم فقالوا إن معه بعلزبول. وإنه برئيس الشياطين يخرج الشياطين»

وأيضا فى إنجيل لوقا

ܘܐܬܕܡܪܘ ܟܢܫܐ. [15] ܐܢܫܐ ܕܝܢ ܡܢܗܘܢ. ܐܡܪܘ. ܒܒܥܠܙܒܘܒ ܪܫܐ ܕܫܐܕܐ ܡܦܩ ܗܢܐ ܫܐܕܐ. (٣٩)

«وأما قوم منهم فقالوا ببعلزبول رئيس الشياطين يخرج الشياطين»

وأيضا فى إنجيل لوقا (٤٠)

[18] ܘܐܢ ܣܛܢܐ ܥܠ ܢܦܫܗ ܐܬܦܠܓ. ܐܝܟܢܐ ܬܩܘܡ ܡܠܟܘܬܗ: ܕܐܡܪܝܢ ܐܢܬܘܢ ܕܒܒܥܠܙܒܘܒ ܡܦܩ ܐܢܐ ܫܐܕܐ. [19]

«..لأنكم تقولون أنى ببعلزبول أخرج الشياطين»

---

(٣٧) إنجيل متى ١٢ = ٢٤

(٣٨) إنجيل مرقص ٢ = ٢٢

(٣٩) إنجيل لوقا ١١ = ١٥

(٤٠) إنجيل لوقا ١١ = ١٨

(٣) بليعال : –

المعتقد أن هذه الكلمه مكونه من كلمتين عربيتين أولهما بمعنى «بلا» أو «بدون» والثانيه بمعنى «فائده»[٤١] فيكون معنى الكلمه «بلا فائدة» أى لا انفع فيه «أى شرير»

وفى التلمود يعتبرونها كلمة «مركبة» بمعنى «بدون نير» وإن كان الكثيرون لا يقبلون هذا التفسير. ويرى أخرون أنها «صفه» لمن طرح عنه «نير السماء» وهكذا أصبح جامحا بلا قانون أو خارجا على القانون.[٤٢]

وسواء أكان الرأى الأول أو الثانى فإنهما يؤديان إلى نفس المعنى وهو البعيد عن رحمة السماء ورحمة الرب بسبب الخروج عن دائرة الدين.

أما فى العهد القديم فلا يوجد ما يدل على أن هذه الكلمة إسم «علم» فلذلك نجدها دائما تقترن بكلمة إبن أوبنت أو رجل..مثل [illegible]

[illegible] [٤٣]

«لا تحتسب أمتك أبنه بليعال»

وكذلك [illegible] [٤٤]

«هكذا كان شمعى يقول فى نسبه أخرج أخرج يا رجل الدماء ورجل بليعال»

ولكن نجد هذه الكلمة «بليعال» تترجم بكلمة «لئيم» مثال ذلك

[illegible] [٤٥]

(٤١) إبن منظور = لسان العرب جـ ١ ص ٣٥٢

(٤٢) جرانت: ف = سفر التكوين ص ٥٤

(٤٣) سفر صموئيل الأول ١ = ١٦

(٤٤) سفر صموئيل الثانى ١٦ = ٧

(٤٥) سفر الأمثال ١٩ = ٢٨

الشاهد اللئيم يستهزئ بالحق

وكذلك] ܘܗܫܐ ܕܥܝ ܘܚܙܝ ܡܢܐ (٤٦)
ܬܥܒܕܝܢ: ܡܛܠ ܕܓܡܝܪܐ ܒܝܫܬܐ ܥܠ ܡܪܢ: ܘܥܠ
ܟܠܗ ܒܝܬܗ: ܘܗܘ ܒܪܐ ܕܒܠܝܥܠ ܗܘ ܡܢ
ܠܡܡܠܠܘ ܥܡܗ.✽

«لأن الشر قد أعد على سيدنا وعلى بيته وهو إبن لئيم»

وكذلك • ܢܦܩܘ ܓܒܪܐ ܒܢܝ ܥܘܠܐ ܡܢ ܒܝܢܬܟܘܢ
ܘܐܛܥܝܘ ܠܥܡܪܝ ܩܘܪܝܬܗܘܢ ܘܐܡܪܘ. ܢܐܙܠ ܘܢܦܠܘܚ ܠܐܠܗܐ
ܐܚܪܢܐ ܕܠܐ ܝܕܥܬܘܢ. • (٤٧).

«وقد خرج أناس بنو لئيم من وسطك

وقد تطق عبارة «بنى بليعال» على أشر الناس وأفسقهم

ففى سفر القضاه ✽ ܟܒ (٤٨)
ܡܛܝܒܝܢ ܗܘܘ ܠܒܗ: ܘܗܐ: ܐܢܫܐ ܕܡܕܝܢܬܐ: ܐܢܫܐ ܒܢܝ
ܒܠܝܥܠ: ܚܕܪܘܗܝ ܠܒܝܬܐ: ܢܩܫܘ ܥܠ ܬܪܥܐ:
ܘܐܡܪܘ ܠܣܒܐ ܡܪܗ ܕܒܝܬܐ: ܗܟܢܐ: ܐܦܩ
ܠܓܒܪܐ ܕܥܠ ܠܒܝܬܟ: ܘܢܕܥܝܘܗܝ.✽

«... إذا برجال المدينه رجال بنى بليعال...» (٤٩)

وفى سفر صموئيل ܘܒܢܘܗܝ ܕܥܠܝ: ܒܢܝ ܒܠܝܥܠ: ܠܐ ܝܕܥܘܗܝ ܠܡܪܝܐ.

«وكان بنو عالى بنى بليعال. لم يعرفوا الرب»

وكذلك فى أخبار الأيام ܥܒܕܗ ܕܫܠܝܡܘܢ ܒܪܗ ܕܕܘܝܕ: ܘܡܪܕ ܥܠ ܡܪܗ (٥٠)
ܘܐܬܟܢܫܘ ܠܘܬܗ ܓܒܪܐ ܣܪܝܩܐ:
ܒܢܝ ܒܠܝܥܠ: ܘܐܬܚܝܠܘ ܥܠ ܪܚܒܥܡ ܒܪܗ
ܕܫܠܝܡܘܢ: ܘܪܚܒܥܡ ܛܠܝܐ ܗܘܐ ܘܪܟܝܟ ܠܒܐ: ܘܠܐ
ܐܬܚܝܠ ܩܕܡܝܗܘܢ.✽

---

(٤٦) سفر صموئيل الأول ٢٥ = ١٧

(٤٧) سفر التثنيه ١٣ = ١٣

(٤٨) سفر القضاه ١٩ = ٢٢

(٤٩) سفر صموئيل الأول ٢ = ١٢

(٥٠) سفر أخبار الأيام الثانى ١٣ = ٧

«فأجتمع إليه رجال بطالون بنو بليعال...»

كما تترجم هذه الكلمة أيضا «بالهلاك» مثل

[illegible] (٥١)

«سيول الهلاك أفزعتنى»

وأيضا «المهلك» وهى تستخدم للدلالة على قوة شريرة بشرية أوشيطانيه

[illegible] (٥٢)

«يعبر فيك أيضا المهلك»

وكذالك تأخذ الترجمة كلمة الردئ»

[illegible] (٥٣)

«يقولون أمر ردئ»

وفى الكتابات اليهوديه فى العصور المتأخرة أصبحت كلمة «بليعال» تستخدم علما على الشيطان، وتطلق كذلك على «المسيح الدجال»

ففى الترجمة اللاتينية المعروفة بأسم «الفولجاتا» جاءت العبارة «رجلا بليعال» مترجمة إلى رجلين شيطانيين»(٥٤)

أما فى العهد الجديد فقد أستخدم الرسول بولس كلمة «بليعال»:

---

(٥١) المزامير ١٨ = ٤

(٥٢) سفر ناحوم ١ = ١٥

(٥٣) المزامير ٤١ = ٨

(٥٤) سفر الملوك الأول ٢١ = ١٣

[illegible] (٥٥)

[illegible]

«إتفاق للمسيح مع بليعال».

ونجدها قد وردت بمعناها الشائع عند يهود عصره حيث كانت تطلق على الشيطان أوضد المسيح.

وقد كان هذا هو السبب الذى جعل بعض المفسرين يجمعون بين «بليعال» هذا وبين إنسان الخطيئه «إبن الهلاك»

فقد جاء فى الكتاب المقدس

[illegible] (٥٦)

[illegible]

«إنسان الخطية إبن الهلاك»

حيث أن العبارة اليونانية «لانسان الخطيئه» تعنى «الذى بلا قانون» وهو المرادف «لبليعال». ولكن ليس معنى هذا أن المقصود بإنسان الخطيئه هو الشيطان بل المقصود به من هو «ضد المسيح»(٥٧)

(٤) يوسيفر Lucifer او حامل النور

يعتبر هذا الإسم من أشهر الأسماء ـ الداله على الشيطان ـ التى دخلت فى الدلالات اللغوية.

وأصل هذا الإسم لاتينى وهو إسم لكوكب «الزهرة» وهو يعتبر المع كوكب فى السماء بعد الشمس والقمر. وهو الذى يطلق عليه كوكب الصباح.

---

(٥٥) إلى أهالى كورنثوس الثانى٦ = ١٥

(٥٦) ٢ تسالونيكى ٢ = ٣

(٥٧) دائرة المعارف الكتابيه جـ٢ ص ١٩٥

وفى مبدأ الأمر لم يكن لهذا الإسم أى دلالة سيئه، ولكنه جاء فى كلام النبى إشعياء وهو يتهكم على ملك بابل كرمز للشيطان إذ قال فى كبريائه أنه يرفع كرسيه فوق كوكب الله ويصير مثل العلى(٥٨)

فقد جاء فى سفر إشعياء (٥٩)

ܐܝܟܢ ܢܦܠܬ ܡܢ ܫܡܝܐ:
ܝܠܠܝ ܒܪ ܨܦܪܐ: ܐܬܓܕܥܬ ܠܐܪܥܐ! ܐܝܟܢ ܐܬܓܕܥܬ
ܐܢܬ ܐܡܪܬ: ܒܠܒܟ ܐܢܬ ܡܣܩ! ܀

«كيف سقطت من السماء يازهرة بنت الصبح.....»

لقد أطلق ملك بابل على نفسه لقب «كوكب الصباح» وفهم الحواريون من كلام السيد المسيح «أنه رأى الشيطان كنجم سقط من السماء». أن المقصود هو الزهرة وأنه كناية عن الخيلاء التى تقود صاحبها إلى السقوط على أن سفر الرؤيا يذكر على لسان السيد المسيح أنه تحدث عن نفسه فقال: أنا كوكب الصبح المنير (٦٠)

وإننا وصفت إنسان اليوم بأنه شبيه «لوسيفر» فالمفهوم من هذا الوصف أنه يلمع ويتخايل باللمعان ويبلغ من العجب به حد الخيلاء.

(٥) أزموداوس:

كان علماء اللغات القدامى يظنون أن هذا الإسم «أزموداوس» مشتقا من الكلمة العبرية شاماد « [illegible] » بمعنى يدمر أو يهلك.

---

(٥٨) القاموس الموجز للكتاب المقدس.. الطبعه الثانيه سنه ١٩٩٢ ص ٤٣٢

عباس محمود العقاد = إبليس ص ٤٠

(٥٩) سفر إشعياء ١٤ – ١٢

(٦٠) سفر الرؤيا ١٣ = ٩

ولكن المرجح الآن أنه مشتق من الزرادشتية (٦١) التى اتصل بها اليهود أثناء السبى والتى تأثر بها ـ إلى حد بعيد الفكر اليهودى المتأخر، فيما يختص بعالم الأرواح، كما يعتقد الآن أنه هو الإسم الفارسى «اشما ـ ديفا» أو «روح الشهوة الجامحة» وأحيانا يعتبر معادلا فى القوة لأبدون»(٦٢)

وقد جاء فى سفرطوبيا

[illegible] (٦٣)

[illegible]

«لأنه كان قد عقد لها على سبعة رجال وكان شيطان إسمه ازموداوس يقتلهم على اثر دخولهم عليها فى الحال»

---

(٦١) الزرادشتيه Zoroastrianism هو مـذهب للجوس من الفرس الذى جاء به زرادشت(حوالى منتصف القرن السابع ق. م) ووضع لهم فيه تعاليم ضمّنها كتابه الأفستا (الأوستا او الأبستاق) زاعما أن للعالم إلهين هما:
«أهورامزدا» إله النور والخير
«أهرمن» إله الظلمة والشر.
وأن النار مقدسه طاهرة، لذلك اقام لها الفرس المعابد. وكان بشار بن برد [١٦٧هـ] يعلن إشادته بالنار ويفضلها على الطين كما يفضل إبليس على الإنسان
وذلك فى قوله: («الأرضُ مُظْلمةٌ» والنارُ «مُشْرِقةٌ»)
(والنارُ معبودةٌ مذْ كانت النار)
وقوله: إبليسُ أفضلُ من أبيكم أدم
فتنبهوا يامعشرَ الفُجار
النار عنصرُهُ وأدمُ طينة
والطينَ لا يسمو سُمُوَّ النارِ
لذلك أمر الخليفه العباس المهدى بقتله.
مجدى وهبه، كامل المهندس = معجم المصطلحات العربيه فى اللغه والأدب، مكتبه لبنان سنه ١٩٧٩ ص ١٠٨

(٦٢) دائرة المعارف الكتابيه جـ١ ص ٢٠٤

(٦٣) سفر طوبيا ٣ = ٨

(٦) مفستوفيليس: ـ (٦٤)

يقال أنها مأخوذه من كلمة يونانيه مركبه تفيد معنى «الكراهية للنور»، ويرجحون أنها مركبة من «مى» بمعنى «لا» و«فوس» بمعنى «نور» و«فيلوس» بمعنى «يحب» فتكون «لا يحب النور»

ولكن أصلها القديم متفق عليه، فهى مستمدة من السحر البابلى الذى سرى إلى العرب على أيدى اليهود واليونان، وتمثل روحا من أرواح النحس التى تتسلط على بعض الكواكب ويستعان بها على النكاية وخدمة الشهوات السوداء.

وشيطنه «مفستوفليس» ذهنية، مرسومه بعيوب الذهن فى أسوأ حالاته من السخريه والإستخفاف والزرايه بالمثل العليا وإستباحة كل شئ بالحيلة والمكر والدهاء. فهو ذهن يصقع الشر لأنه لا يبالى الشر والخير على السواء.

وإذا طاب له الخير فعله غير مغتبط بفعله، كما انه يفعل الشر ولا يلوم نفسه عليه، ويسر صاحبه أن يرى خيبة الأمل فى الصلاح والفضيلة لأنه يثبت بذلك فلسفة السخريه وسخافة المثل الأعلى، ويدفع عن نفسه نقد الناقدين وإحتقار المحتقرين.

وقد كان مفستوفيلس ـ فى القرون الوسطى ـ شيطان السحر والمعرفه السوداء، وكان رجال الدين يتخذونه مثلا للعلماء الكفار الذين غرتهم المعرفه الدنيويه فأنصرفوا إليها وشغلوا بها عن معارف الدين(٦٥)

وبالاضافه إلى الأسماء الرئسية السابق ذكرها فقد إكتسب «إبليس» عددا من الألفاظ والصفات وذلك لبيان مركزه فى السماء والأرض.

---

(٦٤) عباس محمود العقاد = إبليس ص ٤١

(٦٥) عباس محمود العقاد = إليس ص ٤١

(١) رئيس سلطان الهواء

[illegible] (٦٦)

«التى سلكتم فيها قبلا حسب دهر هذا العالم حسب رئيس سلطان الهواء الروح الذى يعمل الآن فى أبناء المعصية»

فهو يوجه بمهارة جيشا منظما من الأرواح الشريرة فى السماويات يأتمرن بأمره.

(٢) رئيس هذا العالم

ܗܫܐ ܕܝܢܗ ܗܘ ܕܥܠܡܐ ܗܢܐ. ܗܫܐ ܐܪܟܘܢܐ ܕܥܠܡܐ (٦٧)
ܗܢܐ ܡܫܬܕܐ ܠܒܪ.

«الآن دينونه هذا العالم. الآن يطرح رئيس هذا العلم خارجا»

إن العالم الذى يحكمه هذا النظام العالمى الراهن القائم على مبادئ إبليس وأساليبه وأهدافه.

(٣) سلطان الموت:

[illegible] (٦٨)

---

(٦٦) رسالة بولس الرسول إلى أهل أفسس ٢ = ٢

(٦٧) إنجيل يوحنا ١٢ = ٣١

(٦٨) الرسالة إلى العبرانيين ٢ = ١٤

«فاذ قد تشارك الأولاد فى اللحم والدم أشترك هو أيضا كذلك فيهما لكى يبيد بالموت ذاك الذى له سلطان الموت أى إبليس»

لقد فرض إبليس سلطانه على الجنس البشرى بالدهاء والإغتصاب، فبتحريضه الإنسان على الخطيئه ـ التى قصاصها الموت ـ حصل إبليس على هذا العالم وفرض سيطرته بالعنف والظلم والكراهية

(٤) المجرب:ـ

ܘܩܪܶܒ ܗܘ ܡܢܰܣܝܳܢܳܐ[٦٩]
ܘܐܶܡܰܪ ܠܶܗ ܐܶܢ ܒܪܶܗ ܐܢ̄ܬ ܕܰܐܠܳܗܳܐ ܐܶܡܰܪ ܕܰܟܐܦܶܐ ܗܳܠܶܝܢ ܢܶܗܘܝܳܢ ܠܰܚܡܳܐ.

«فتقدم له المجرب وقال له إن كنت إبن الله فقل أن تصير هذه الحجارة خبزا»

هذا اللقب يصف الشيطان فى نشاطه الخاص فهدفه على الدوام هو أن يدفع من يجربهم إلى السقوط فى الخطية

هذا بالإضافه إلى عدد أخر من الألقاب والأوصاف مثل الكذاب وأبو الكذاب والشرير والخصم والعدو والحية والتنين العظيم والقتال والروح النجس.

(٦٩) إنجيل متى ٤ = ٣

أصله وطبيعته

جاء فى الكتاب المقدس على لسان النبى إشعياء .

[illegible] (١)

[illegible]

[illegible]

«كيف سقطت من السماء يازُهرة بنت الصبح» و«زُهرة» هو ألمع كوكب فى السماء بعد الشمس والقمر، أما المعنى الحرفى للكلمة فهو «اللامع» و«المنير»

وقد عرف هذا الكوكب فى اللغه اليونانيه القديمة ـ لغه العهد الجديد ـ باسم «هيوسفوروس» والذى يعنى حرفيا «حامل النور» . ولهذا ترجمت هذه الفقرة فى النسخه السبعينيه التى تمت فى حوالى القرن الثالث ق . م «كيف سقطت من السماء.... هيوسفوروس الذى يبزغ فى الصباح» .

وهكذا يمكن القول أن «حامل النور» هو أول إسم أطلق على إبليس أو الشيطان .(٢)

ومما سبق يتضح لنا أن إبليس قد خلق من طبيعة نورانيه لامعه، وطبيعه روحية تتمتع بكل إمتيازات هذه الرتبة من الكائنات سواء أكانت عقليه كالادراك أو حسيه كالعواطف والشهوات أو إراديه كالإختيار.

---

(١) إشعياء ١٤ = ١٢

(٢) محمد الشافعى = السحر والجان بين المسيحيه والإسلام ص ٢٠٥

ثم نجد فى سفر حزقيال صورة لهذه الطبيعه النورانيه وبدايه ظهورها

ܚܙܩܝܐܝܠ: (٣)

ܒܪܢܫܐ ܫܩܘܠ ܐܘܠܝܬܐ ܥܠ ܡܠܟܐ ܕܨܘܪ ܘܐܡܪ ܠܗ ܗܟܢܐ
ܐܡܪ ܡܪܝܐ ܐܠܗܐ: ܐܢܬ ܗܘܝܬ ܚܬܡܐ
ܕܫܘܡܠܝܐ: ܡܠܐ ܚܟܡܬܐ ܘܫܘܡܠܝܐ
ܕܫܘܦܪܐ. ܒܥܕܢ ܦܪܕܝܣܗ ܕܐܠܗܐ ܗܘܝܬ: ܟܠ
ܟܐܦܐ ܝܩܝܪܬܐ ܬܟܣܝܬܟ: ܣܪܕܢ ܘܦܛܕܢ ܘܝܗܠܡ:
ܬܪܫܝܫ ܘܫܘܗܡ ܘܝܫܦܗ: ܣܦܝܠܐ ܘܢܘܦܟ ܘܙܡܪܓܕ:
ܘܕܗܒܐ: ܥܒܕܐ ܕܬܦܝܟ ܘܕܢܩܒܝܟ ܒܟ: ܒܝܘܡܐ ܕܐܬܒܪܝܬ.
ܐܢܬ ܗܘܝܬ ܟܪܘܒܐ ܡܫܝܚܐ ܕܡܛܠܠ: ܘܝܗܒܬܟ
ܒܛܘܪܐ ܩܕܝܫܐ ܕܐܠܗܐ ܗܘܝܬ: ܒܓܘ ܟܐܦܐ ܕܢܘܪܐ
ܗܠܟܬ. ܓܡܝܪ ܗܘܝܬ ܒܐܘܪܚܬܟ: ܡܢ ܝܘܡܐ
ܕܐܬܒܪܝܬ: ܥܕܡܐ ܕܐܫܬܟܚ ܥܘܠܐ ܒܟ.
ܒܣܘܓܐ ܕܬܓܪܘܬܟ ܡܠܝܘ ܓܘܟ ܥܘܠܐ:
ܘܚܛܝܬ: ܘܛܪܕܬܟ ܡܢ ܛܘܪܐ ܕܐܠܗܐ: ܘܐܘܒܕܬܟ
ܟܪܘܒܐ ܡܛܠܠܐ: ܡܢ ܓܘ ܟܐܦܐ ܕܢܘܪܐ.

ܪܡ ܠܒܟ ܒܫܘܦܪܟ: ܘܚܒܠܬ ܚܟܡܬܟ
ܥܡ ܙܝܘܟ. ܥܠ ܐܪܥܐ ܫܕܝܬܟ: ܩܕܡ
ܡܠܟܐ ܝܗܒܬܟ ܠܡܚܙܐ ܒܟ. ܡܢ ܣܘܓܐ
ܕܚܛܗܝܟ: ܒܥܘܠܐ ܕܬܓܪܘܬܟ: ܛܘܫܬ ܡܩܕܫܝܟ:
ܘܐܦܩܬ ܢܘܪܐ ܡܢ ܓܘܟ: ܗܝ ܐܟܠܬܟ: ܘܝܗܒܬܟ
ܠܩܛܡܐ ܥܠ ܐܪܥܐ ܩܕܡ ܟܠ ܕܚܙܝܢ
ܠܟ. ܟܠ ܕܝܕܥܝܢ ܠܟ ܒܥܡܡܐ ܢܬܕܘܡܪܘܢ ܥܠܝܟ:
ܐܒܕܬ ܘܠܐ ܬܗܘܐ ܥܕ ܠܥܠܡ.

«ياإبن آدم إرفع مرثاه على ملك صور وقل له هكذا قال السيد الرب، أنت خاتم الكمال ملآن حكمة وكامل الجمال. كنت فى عدن جنة الله. كل حجر كريم ستارتك عقيق أحمر وياقوت أصفر وعقيق أبيض وزبرجد وجزع ويشب وياقوت أزرق وبهرمان وزمرد وذهب أنشأوا فيك صنعه صيغة الفصوص وترصيعها يوم خلقت. أنت الكروب المنبسط المظلل وأقمتك على

(٣) حزقيال ٢٨ = ١٢ إلى ١٩

جبل الله المقدس كنت. بين حجارة النار تمشيت . انت كامل فى طرقك من يوم خلقت حتى وجد فيك إثم. يكثرة تجارتك ملأوا جوفك ظلما فأخطأت.. وأطرحك من جبل الله وأبيدك أيها الكروب المظلل من بين حجارة النار. قد إرتفع قلبك لبهجتك. افسدت حكمتك لأجل بهائك.. سأطرحك إلى الأرض وأجعلك أمام الملوك لينظروا إليك، قد نجست مقادسك بكثره آثامك نظلم تجارتك فأخرج نارا من وسطك فتأكلك وأصيرك رمادا على الأرض أمام عينى كل من يراك فيتحير منك جميع الذين يعرفونك بين الشعوب وتكون أهوالا ولا توجد بعد إلا الأبد»

كان الشيطان هو أحد المخلوقات السماويه التى تسبح ربها حامدة شاكرة، مخلوق نورانى ملئ بالحكمة ويالغ الحسن والجمال، قريبا من العرش الإلهى، فهو ملك نشيط ومجد، له نشاط واسع فى كل ما هو خير.

ولكن حدث أن تحول هذا المخلوق من الخير إلى الشر لقد فكر أن يتحرر من سيادة الرب.. لقد أعجب بنفسه، أعجب بذاته، والذات هى أم جميع الخطايا أنه الكبرياء رالغرور والتعالى التى يبغضهم الرب. إنشغل هيوسفوروس بجماله، شعر بذاته وأنحصر فيها، فسقط وكان سقوطه عظيما.(٤)

ثم كان الخطأ الثانى فقد وجد أن قوته قد زادت بالملائكة الكثيرة التى خضعت له فحسم أمرة وقرر أن يحمل كرسيه فوق كواكب الله، وأن يصير مثل العليّ لقد قرر أن يدخل المعركه ضد الله. يتمرد على الله فهنا قال لنفسه

[illegible] (٥)
[illegible]
[illegible]

«وأنت قلت فى قلبك أصعد إلى السموات أرفع كرسى فوق كواكب الله وأجلس على جبل الإجتماع فى أقاصى الشمال. أصعد فوق مرتفعات السحاب، أصير مثل العلى».

---

(٤) جرانت = التكوين ص ٤٧

(٥) إشعياء ١٤ = ١٣ - ١٤

لقد تحول من «هيوسفوروس» المنير اللامع إلى الشيطان أو إبليس أوالخصم، أى صار من حامل النور إلى نبع كل الشرور(٦).

ولكن رغم أن إبليس أو«الشيطان» هو القوى والعدو العنيد لله، إلا أن الكتاب المقدس يقرر بكل وضوح أنه كائن «محدود». حقيقة أنه أسمى من البشر ولكنه لا يعادل الله. فسلطان إبليس معطى له من الله وهو حر ولكن حريته محدوده، فهو له دوره الفعال ويعمل بكل همة ونشاط ولكن داخل الحدود التى وضعها له الله. فمن هنا يظهر حجمه وضآلته فهو على الرغم من أنواع الشرور والفساد التى يقوم بنشرها وظهوره فى مظهر المتكبر الطاغى المسيطر على العالم، وهو المتحكم فى بنى البشر ومقدرته على إغواء من يريد إلا أن كل هذا داخل نطاق مرسوم له لا يمكن أن يتخطاه أو أن يتوسع فى مجاله، المجال المرسوم والموصوف له من الرب .(٧)

وعلى الرغم من كل هذه الشرور والفساد الذى ينشره إلا إنه يزعم البعض أن صورة الشيطان ـ فى العهد القديم ـ لا يبدو منها أنه كائن شرير أساسا، بل يبدو كائنا ملائكيا، وإنما كانت وظيفته أن يمتحن الناس ويضعهم موضع إختبار.

ولا شك أن الصورة الكامله للشيطان لا تتضح تماما فى الإشارات القليله الواردة فى العهد القديم ولكن من الواضح أيضا أن اللمحات المسجله عن نشاطه تكشف تماما عن أنه يعمل لمقاومة كل خير للإنسان (٨) .

ولكننا نجد بعد ذلك أن الصورة تكتمل فى العهد الجديد.

---

(٦) الخورى بولس الفغالى : تاريخ الكون والإنسان ص ٧٠
(٧) القمص تادرس يعقوب ملطى = التكوين ص ٥٥
د.شهدى شاكر = عودة المسيح... وعلامات النهايه ص ٨٩
(٨) د. شهدى شاكر = عودة المسيح.. وعلامات النهايه ص ٦٢

فتذكر كلمة الشيطان ٣٧ مرة، كما استخدمها السيد المسيح مرتين فى حديثه إلى بطرس الرسول، ومرة عن يهوذا الأسخريوطى

[illegible] (٩)

كما يذكر باسم إبليس ٣٤ مرة(١٠).

وبإكتمال صورة إبليس نجد أنه يشغل مركز قوة وسيادة فى العالم الروحى، كما كان فى مركز عظيم حتى أن ميخائيل « رئيس الملائكه وجد فيه عدوا جبارا.

بالإضافه إلى هذا نجد أن الشيطان يحكم مملكه عظيمة قوية هى مملكة الظلمة أو مملكة الشر القوية بكل ذكاء وحنكة.

إن إبليس لا يعمل بمفردة، ولكنه يرأس مملكة منظمه تنظيما جيدا يقوم جنوده فيها بمسئولياتهم وذلك بإرشاد وتوجيه منه. فهو قائد هيئه ضخمه متضامنة من الكائنات الروحيه هم الملائكه

[illegible] (١١)

«ثم يقول أيضا للذين عن اليسار أذهبوا عنى يا ملاعين إلى النار الأبديه المعدة لإبليس وملائكته».

ويمكننا أن نميز بين أربعه درجات فى مملكه الظلمة أى أربع رتب كان لكل منها عمله الخاص به بتكليف من الرئيس.

---

(٩) إنجيل يوحنا ٦ = ٧٠ - ٧١

(١٠) دائرة المعارف الكتابيه جـ١ ص٣١

(١١) متى ٢٥ = ٤١

تفسير الكتاب المقدس = فرانسيس دافدسون جـ٥ ص ٨٠

فأول درجه فى سلم الشر أى أعلى درجه هم الرؤساء ܪ̈ܫܢܐ ثم السلاطين ، ܫܘܠܛܢܐ ، ثم الولاة ، ܗܓܡܘܢܐ ،(١٢) وأخيرا أجناد الشر الروحيه وهم الذين يطلق عليهم إسم ، ، (١٣)

وقد ذكر الملفان «مارافرام» فى قصيدته «أن أجناد إبليس» وهم ، ܕܝܘܐ ، هم الأبالسة :

[illegible] (١٤)

«كلما حسدت قريبك . . وفرت راحه للأبالسة»

ومن الواضح هنا أن «مارافرام» قد تجاوز فى التسمية وأطلق على أجناد إبليس إسم «أبالسة» وهذا طبعا غير صحيح لأنه لا يوجد أبالسة فهو إبليس واحد ويعد ذلك هم الحاشيه التى تتبعه أى الأرواح الشريرة التى تمثل جيشا منظما تؤدى عملها بمهارة فى السموات ويأتمرون به.

فقد وردت فى رسالة بولس الرسول إلى أهل أفسس الصورة الكاملة لهذا العالم أوالجيش المنظم

---

(١٢) ܗܓܡܘܢܐ هى كلمه يونانيه Payne Smith p.99

(١٣) ܕܝܘܐ وهى أصلا كلمه فارسية «ديو» بمعنى شيطان

Payne Smith = A Compendious Syriac Dictionary p. 89

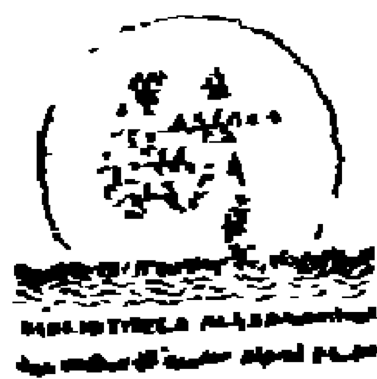
(١٤) [illegible] p 24

ܡܛܠ ܕܡܟܬܫܢܘܬܢ܂ ܠܐ ܗܘܬ ܥܡ ܒܣܪܐ ܘܕܡܐ܂ [15]
ܐܠܐ ܥܡ ܐܪܟܘܣ ܘܥܡ ܫܠܝܛܢܐ܂ ܘܥܡ ܐܚܝܕܝ ܥܠܡܐ ܕܗܢܐ ܚܫܘܟܐ܂
ܘܥܡ ܪܘܚܐ ܒܝܫܬܐ ܕܬܚܝܬ ܫܡܝܐ܀

«فأن مصارعتنا ليسَّ مع دم ولحم بل مع الرؤساء مع السلاطين مع ولاة العالم على ظلمة هذا الدهر مع أجناد الشر الروحية فى السماويات»

فالملائكة الساقطون الموالون للشيطان يحتفظون برتبهم وألقابهم ومراكزهم التى سمح لهم بها الله ومهما كان أصل الأرواح الشريرة فمن الواضح أنهم يخضعون فى ولاء كامل لحكم الشيطان. فابليس محدود، لايوجد فى كل مكان، ولكنه عن طريق أجناده وأتباعه الكثيرين يمارس نشاطة ويظهر تأثيرة فى العالم كله.

ومنذ أن أصبح للشيطان ارادته الذاتية بدأ الصراع بين الخير والشر، الذى أمتد إلى كل الأجيال. وقد سمح الرب للشيطان أن يمارس إرادته فى مقاومه إراده الله، كما أن الخطيه والألم والموت ما هم إلا نتيجه حتمية لجهود الشيطان بقدر ما سمح له الرب بها.



(١٥) وساله بولس الرسول إلى أهل أفسيس ٦ – ١٢
فرانسيس دافدسون: تفسير الكتاب المقدس حـ٦ ص ٣٠٢

غواية إبليس من خلال قصة «آدم وحواء»

إهتم الرب إهتماما خاصا بالإنسان. فعندما خلق المخلوقات ودعاها إلى الوجود بكلمة سريعة .ولكن عندما خلق الإنسان ركز عليه علمه وقدرته وحبه، فتوج به أعماله فى الكون ، ثم طبعه بطابعه الشخصى وجعله على صورته ومثاله.

لقد ميزه الرب تمييزا واضحا عن بقية الخلائق لأنه «على شبهه» وهذا ما يجعله فى شخصه الفريد سيد الكون وتاج الخليقه. أنه فى ذاته تعبير عن معنى الخليقه. أنه فى ذاته تعبير عن معنى الخليقه ووجهتها، فيه تتجه الخليقه إلى خالقها فى نشوة وفرح، ولكن بسبب الإنسان أيضا يستطيع الكون أن ينحدر فيصبح موضوع لعنه من قبل الرب[1]

وتظهر صورة الرب فى الرجل والمراه معا.

فالإنسان لم يخلق رجلا منفردا بل خلق رجل وإمراه، وإن الرب ذاته خلق تنوع الجنس، خلق الذكر والأنثى، ودعا الإنسان إلى أن يعيش مع غيره، وعندما يلتقى الجنسان فى علاقة حب ومشاركة يكونان صورة كاملة للإنسانيه التى هى ذكر وأنثى.

وقبل أن يقدم الرب لآدم وصيه الحب والطاعة وضعه فى جنة «عدن» ليعمل بها ويحفظها

(٢)

ܘܕܒܪܗ ܡܪܝܐ ܐܠܗܐ ܠܐܕܡ. ܘܐܫܪܝܗ ܒܦܪܕܝܣܐ
ܕܒܥܕܢ ܕܢܦܠܚܝܘܗܝ ܘܢܛܪܝܘܗܝ.

«وأخذ الرب الاله أدم ووضعه فى جنة عدن ليعملها ويحفظها».

---

(١) الخورى بولس الفغالى – تاريخ الكون والإنسان ص ٣٧
يعقوب تادرس الملطى = التكوين ص ٦٤
(٢) التكوين ٢ = ١٥
ماكنتوش = شرح سفر التكوين ص ٧٣

إن كان الرب باقامته الجنة لحساب «آدم» فقد أعلن حبه ورعايته له. فإن دعوته للعمل بها والحفاظ عليها لهو إعلان عن تقدير الرب للإنسان. لقد هيأ كل وسائل الراحة، ومنحه كل إمكانيات الفكر والتعقل،

لهذا لم يجعله ليأكل ويشرب ويلهو، وإنما أقامه كائنا له عمله وتقديرة فى عين ربه.

لقد أقام الرب أكمل خليقته الأرضيه لكى يعمل، ووهبه الحكمة لكى يحفظ الجنه، وكأن الرب قد أقام وكيلا له من عمل يديه ليمارس العمل بتعقل.

قدم الرب بجانب عطيه العمل فى الجنه وحفظها، قدم له وصيه. إذ جاء فى الكتاب المقدس |

* ܘܦܩܕ ܡܪܝܐ ܐܠܗܐ ܠܐܕܡ ܘܐܡܪ(٣)
ܠܗ. ܡܢ ܟܠܗܘܢ ܐܝܠܢܐ ܕܒܦܪܕܝܣܐ ܡܐܟܠ ܬܐܟܘܠ. * ܘܡܢ
ܐܝܠܢܐ ܕܝܕܥܬܐ ܕܛܒܬܐ ܘܕܒܝܫܬܐ ܠܐ ܬܐܟܘܠ ܡܢܗ. ܡܛܠ
ܕܒܝܘܡܐ ܕܬܐܟܘܠ ܡܢܗ ܡܘܬܐ ܬܡܘܬ. *

«وأوصى الرب الإله آدم قائلا من جميع شجر الجنه تأكل أكلا. وإما شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها لأنك يوم تأكل منها موتا تموت».

إن هذه الوصيه تكرم من شأن الإنسان إذ تعلن حرية إرادته. فقد أراد الرب أن يتعامل معه على مستوى فائق، وأعطاه الوصية ليفتح باب الحوار العملى معه، فتكون طاعة آدم للرب ليست طاعة غريزيه آليه تحكمها قوانين الطبيعه كسائر المخلوقات، وإنما تقوم على إنسانيته المقدسة، وحبه الحقيقى الخارج من أعماقه. فإن الوصيه ليست حرمانا للإنسان ولا كبتا لرغبته، وإنما هى طريق للتمتع بقدسية الإراده الحرة. يقول اقدس تاوفيلس الانطاكى: «أراد الله تزكيته بخضوعه للوصية وفى نفس الوقت أراد فى الانسان أن يبقى كطفل فى بساطة وإخلاص إلى وقت أطول». (٤)

---

(٣) التكوين ٢ = ١٦ _ ١٧

فرانسس دافدسون = تفسير الكتاب المقدس جـ١ ص ١٤٨

(٤) الخورى بولس الفعالى = تاريخ الكون والإنسان ص ٤٨

القمص يعقوب تادرس الملطى = التكوين ص ٦٤

شجرة معرفة الخير والشر: -

إن شجرة معرفه الخير والشر تشير إلى «المعرفه» التى فى ذاتها هى نعمه وبركه، ولكنها إن إتجهت إلى خبرة الشر تصير علة للهلاك. يقول القديس يوحنا فم الذهب: إن شجرة المعرفه فى ذاتها صالحة وثمرها صالح، ليست الشجرة هى التى حملت الموت كما يظن البعض إنما العصيان هو الذى حمله فى داخله. ليس شئ آخر فى الثمرة سوى المعرفة وحدها، وهى صالحة، إن إستخدمت بفطنة» .(٥)

إذاكان الله خلق كل ما خلق، فإذا هو حسن وكامل فلا داعى إلى أن تكون الشجرة سبب معرفه للإنسان. إذاً شجرة معرفة الخير والشر هى رمز الخطيئة، وعبارة «الخير والشر» لاتعنى الخير والشر بل الخير مع الشر، كما أن عبارة السماء والأرض وكل ما تحتويان. وهكذا فعبارة «الخير والشر» تدفعنا إلى الجمع بين الخير والشر مع التشديد على الشر.

فحين أراد الإنسان أن يعرف الخير والشر أراد أن يقرر ما هو خير وما هو شر، فتصرف ضاربا عرض الحائط بوصايا الله وأحكامه، ونسى أن سلطة تقرير الخير والشر هى خاصة بالله، ولا يستطيع الإنسان أن يمسها والتصرف فيها.

نصّب آدم وحواء أنفسهما المقياس للخير للخير والشر وتهجما على سلطان الله المطلق، فوقعا فى خطيئه المغالاه والإفراط والتكبر.

إن قضيه الإنسان هنا ليست قضيه معرفه شامله أوناقصه يريد أن يمتلكها الإنسان بعد أن حرمه الله منها، وليست قضية تطلع إلى تمييز أخلاقى منعه الله عن الإنسان تلك الخليقه العاقله، بل القضية هى أن الإنسان يريد أن

(٥) الخورى بولس الفغالى – تاريخ الكون والإنسان ص ٩٢

«يصبح الله بالذات» فيقرر ما يشاء ويفعل ما يشاء دون الرجوع إلى الله أوالخضوع له
(٦)

ܘܝܠܗܘܢ: ܡܝܬܐ ܕܥܡܡܐ.
ܘܝ ܠܚܟܝܡܐ ܒܥܝܢܝܗܘܢ ܘܠܡܣܬܟܠܢܐ ܩܕܡ ܦܪܨܘܦܝܗܘܢ.
ܘܝ ܠܓܢܒܪܐ ܕܫܬܝܢ ܚܡܪܐ ܘܠܓܒܪܐ ܚܝܠܬܢܐ ܠܡܡܙܓ ܫܟܪܐ.

«ويل للقائلين للشر خيرا وللخير شرا الجاعلين الظلام نورا والنور ظلاما الجاعلين المر حلوا والحلو مرا،ويل للحكماء فى أعين أنفسهم والفهماء عند ذواتهم».

سقوط الإنسان:

إذ هيأ الله للإنسان كل إمكانيات الحياة كمتسلط على الأرض بكل ما عليها وهبه أعظم عطيه «الحرية الإنسانيه» فهى عطية تقدير من الله نحو اكمل خليقة على الأرض. لكن سرعان ما سقط الإنسان بارادته تحت غواية «العدو» «إبليس» متجاهلا حب الله له.(٧)

قدم الرب للإنسان كل شئ أقامه فى الفردوس ووهبه الوصيه ليرد الحب بالطاعة، ولكن عدو الخير حسد الإنسان، فأراد أن يهبط به إلى الموت مستخدما الحية ليدخل مع الإسان فى حوار مهلك ويذكر الكتاب المقدس

*ܘܚܘܝܐ ܥܪܝܡ ܗܘܐ ܡܢ ܟܠܗ (٨)
ܚܝܘܬܐ ܕܕܒܪܐ ܕܥܒܕ ܡܪܝܐ ܐܠܗܐ. ܘܐܡܪ ܚܘܝܐ ܠܐܢܬܬܐ.
ܫܪܝܪܐܝܬ ܐܡܪ ܐܠܗܐ. ܕܠܐ ܬܐܟܠܘܢ ܡܢ ܟܠ ܐܝܠܢܐ ܕܦܪܕܝܣܐ.
*ܘܐܡܪܬ ܐܢܬܬܐ ܠܚܘܝܐ. ܡܢ ܦܐܪܐ ܕܐܝܠܢܐ ܕܦܪܕܝܣܐ ܟܠܗܘܢ
ܐܟܠܝܢ. *ܘܡܢ ܦܐܪܐ ܕܐܝܠܢܐ ܕܒܡܨܥܬܗ ܕܦܪܕܝܣܐ ܐܡܪ ܐܠܗܐ
ܕܠܐ ܬܐܟܠܘܢ ܡܢܗ. ܘܠܐ ܬܬܩܪܒܘܢ ܠܗ ܕܠܐ ܬܡܘܬܘܢ.

---

(٦) إشعياء ٥ = ٢١ _ ٢٢

(٧) القمص تادرس الملطى = التكوين ص ٦٧

(٨) التكوين ٣ = ١ إلى ٣

«وكانت الحية أحيل جميع حيوانات البرية التى عملها الرب الإله. فقالت للمراه أحقا قال الله لا تأكلا من كل شجر الجنة.» فقالت المراه للحية من ثمرشجر الجنة تأكل» «وأما ثمر الشجرة التى فى وسط الجنة فقال الله لا تأكلا منه ولا تمساه لئلا تموتا».

لقد أستخدم العدو الخليقه الصالحة التى من عمل الله كوسيلة لتحطيم الإنسان، فكان العيب لا فى الوسيلة، وإنما فى الإنسان الذى قبل أن يدخل فى حوار باطل مع «الحية»، وخاصة وأن المرأة بدأت تُحَرِّف كلمات الرب إذ أدعت أنه طالبهما بألا يمسا الثمر الأمر الذى كان فيه مبالغة.

لهذا يسألنا الرسول بولس أن تهرب من مثل هذا الحوار المفسد للعقل والنفس قائلا [illegible] (٩)

«والمباحثات الغبية والسخيفة إجتنبها عالما إنها تولّد خصومات»

ومما هو جدير بالذكر أن الحيوانات المعادية للإنسان لها مكانتها فى الفكر الدينى، فقد ورد منها بعض الصور الاستعارية وذلك من بدايه كتاب التكوين حتى كتاب الرؤيا. على أنه ليس هناك من فكرة عن السر فى الحيوان بل على العكس تصادف خلال الكتاب كل الحيوانات الكريهة أوالمفترسة كالأسود

[illegible] (١٠)

«لأنى لأفرايم كالأسد ولبيت يهوذا كشبل الأسد...»

---

(٩) رسالة بولس الرسول الثانيه إلى تيموثاوس ٢ = ٢٣

فرانسيس دافدسون = تفسير الكتاب المقدس حـ٦ ص ٤٦٧

(١٠) هوشع = ٥ = ١٤

وأيضا الذئاب والفهود

(١١) ܘܩܠܝܠܝܢ ܡܢ ܢܡܪ̈ܐ ܣܘܣܘ̈ܬܗܘܢ܂ ܘܚܪ̈ܝܦܝܢ ܝܬܝܪ ܡܢ ܕܐܒ̈ܐ ܕܪܡܫܐ܂ ܘܢܦܫܘܢ ܦܪ̈ܫܝܗܘܢ܂ ܘܦܪ̈ܫܝܗܘܢ ܡܢ ܪܘܚܩܐ ܢܐܬܘܢ܂ ܘܢܦܪܚܘܢ ܐܝܟ ܢܫܪܐ ܕܡܣܪܗܒ ܠܡܐܟܠ܀

«وخليها أسرع من النمور وأحد من ذئاب المساء وفرسانها ينتشرون وفرسانها يأتون من بعيد ويطيرون كالنسر المسرع إلى الأكل»

وكذلك بعض الحيوانات الأسطورية.

أما بالنسبة للحية فهى خليقة من خلائق الرب ولكنها أكثر الحيوانات حكمة إلا أن حكمتها موجهة شطر الكذب والإحتيال

ܗܐ ܐܢܐ ܡܫܕܪ ܐܢܐ ܠܟܘܢ ܐܝܟ ܐܡܪ̈ܐ ܒܝܬ ܕܐܒ̈ܐ܂ ܗܘܘ ܗܟܝܠ ܚܟܝܡ̈ܐ ܐܝܟ ܚܘ̈ܘܬܐ ܘܬܡܝܡ̈ܐ ܐܝܟ ܝܘ̈ܢܐ܂ (١٢)

«ها أنا أرسلكم كغنم فى وسط ذئاب. فكونوا حكماء كالحيات وبسطاء كالحمام».

بالإضافه إلى هذا تبدو الحيه كائنا مطلعا على الحاله الحاضرة وعارفا بسر الشجرة المحرمة. فهى تتهم الرب بالكذب والحسد وتحاول أن تبعد الإنسان عن ربه. هذا الحيوان العاقل ـ الذى يتكلم كالانسان ـ يرمز إلى قوة تعادى الرب فى هذا الكون وتسلط شرها على الإنسان،(١٣) فكان هذا الحيوان هو الرمز الواضح إلى إبليس والشيطان. فالحقد والحسد والغوايه وكل تلك الشرور فهى من طبع وأخلاق وأفعال إبليس والشيطان. وقد ظهر ذلك فى:

(١٤) ܘܐܚܕܗ ܠܬܢܝܢܐ: ܗܘ ܚܘܝܐ: ܩܕ
ܡܝܐ: ܗܘ ܕܐܝܬܘܗܝ ܐܟܠܩܪܨܐ ܘܣܛܢܐ: ܗܘ ܕܡܛܥܐ ܠܬܒܝܠܬܐ
ܟܠܗ̇: ܘܐܣܪܗ ܐܠܦ ܫܢܝܢ܀

---

(١١) حبقوق ١ = ٨

(١٢) متى ١٠ = ١٦

(١٣) ماكنتوش = شرح سفر التكوين ص ٧٦

(١٤) رؤيا يوحنا ٢٠ = ٢

فرانسيس دافدسون = تفسير الكتاب المقدس حـ٦ ص ٨١٦

«فقبض على التنين الحية القديمة الذى هو إبليس والشيطان وقيده ألف سنه»

وقد أكد القديس يوحنا الذهبى الفم أنه ماكان يمكن للشيطان أن يتسلل إلينا ويغلبنا ما لم نعطه نحن الفرصه بالتراخى أوالدخول معه فى حوار باطل فمن كلماته: «قد يقول قائل: ألم يؤذ الشيطان آدم، إذ أفسد كيانه وأفقدة الفردوس؟ لا إنما السبب فى هذا يكمن فى إهمال من أصابه الضرر، ونقص ضبطه للنفس وعدم جهاده. فالشيطان الذى إستخدم المكايد القوية المختلفه لم يستطيع أن يخضع أيوب له، فكيف يقدر بوسيلة أقل أن يسيطر على آدم، لو لم يغدر آدم بنفسه على نفسه؟ إن التراخى والكسل - وليس إبليس - هما اللذان يصرعان غير اليقظين .. إنما هذان يسمحان لابليس لكى ينفرط فى الشر.

لم أنطق بهذه الأمور لكى أبرئ الشيطان من الذنب، لكن لكى أحذركم من الكسل. فإن الشيطان يرغب فى أن نلقى باللوم عليه عندما نخطئ. بهذا نغرق فى كل صنوف الشر ونزيد على أنفسنا العقوبة ولا ننال العفو، إذ ننسب العله إليه» (١٥).

أما عن الحوار الباطل الذى دخلت فيه حواء مع الحية، فيقول يوحنا الذهبى الفم:-

«كان يجب أن تصمت، كان يلزمها ألا تبادلها الحديث، ولكن فى غباء كشفت قول السيد، وبذلك قدمت للشيطان فرصة عظيمة... أنظروا أى شر هذا أن نسلم أنفسنا فى أيدى أعدائنا المتآمرين علينا. لهذا يقول السيد المسيح (١٦)

ܠܐ ܬܬܠܘܢ ܩܘܕܫܐ ܠܟܠܒܐ. ܘܠܐ ܬܪܡܘܢ ܡܪܓܢܝܬܟܘܢ ܩܕܡ ܚܙܝܪܐ. ܕܠܡܐ ܢܕܘܫܘܢ ܐܢܝܢ ܒܪܓܠܝܗܘܢ. ܘܢܬܗܦܟܘܢ ܢܚܒܠܘܢܟܘܢ܀

(١٥) التكوين - القمص تادرس الملطى ص ٦٨

(١٦) متى ٧ - ٦

«لاتعطوا القدس للكلاب ولا تطرحوا درركم قدام الخنازير لئلا تدوسها بأرجلها وتلتفت فتمزقكم»

هذا هو ما حدث مع حواء، لقد أعطت القدس للكلاب والخنازير فداست عليها بأرجلها والتفتت ومزقت المرأة.

فى هذا الحوار الذى دار بين حواء والحية لم يقدم الشيطان للإنسان إلا وعودا كاذبة قائلا

*ܘܐܡܪ ܚܘܝܐ ܠܐܢܬܬܐ. ܠܐ ܡܡܬ ܬܡܘܬܘܢ. *ܡܛܠ ܕܝܕܥ (١٧)
ܐܠܗܐ ܕܒܝܘܡܐ ܕܐܟܠܝܢܬܘܢ ܡܢܗ ܡܬܦܬܚܢ ܥܝܢܝܟܘܢ. ܘܗܘܝܢ
ܐܢܬܘܢ ܐܝܟ ܐܠܗܐ ܝܕܥܝ ܛܒܬܐ ܘܒܝܫܬܐ.

«فقالت الحيه للمرأة لن تموتا. بل الله عالم انه يوم تاكلان منه تتفتح أعينكما وتكونان كالله عارفين الخير والشر.

وكما يقول القديس يوحنا الذهبى الفم:

«لم يظهر الشيطان عملا صالحا - قليلا كان أو كثيرا - بل أغوى المراه بالكلام المجرد ووعدها برجاء باطل، وهكذا خدعها، ومع هذا نظرت إلى الشيطان كموضع ثقة أكثر من الله، مع أن الله اظهر إرادته الحسنة بأعماله» (١٨).

إن لم يكن الشيطان قادرا على تقديم شيئا عمليا قدم بالأكثر وعودا فى كلمات. هذه هى شخصية المخادعين. لقد كان يمكن لحواء أن تعرف خديعة العدو وتدرك مضاداتة لله ومقاومته لكلماته، فبينما يقول الله الرب لآدم «موتا تموت» يقول الشيطان «لن تموتا»

لقد كانت هذه الإجابه المناقضة لأقوال الرب تعتبر أكبر دليل أمام حواء لكى تدرك أن هذه الحية ما هى إلا العدو والخصم الذى يتربص لها ويعمل على إغوائها وتحقيق مقاصده الشريرة.

---

(١٧) التكوين ٣ = ٤ - ٥

(١٨) القمص تادرس الملطى = التكوين ص ٦٧

يقول القديس أغسطينوس:ـ

«الله هو قائدنا والشيطان هو مهلكنا، القائد يقدم وصيته وأما المهلك فيقترح خدعه، فهل نصغى للوصيه أم للخداع»(١٩)

ويذكر القديس ديديموس الضرير:ـ

«إن إبليس أو الشيطان عمل خلال الحيه التي أغوت المرأة، هذه التى بدورها سحبت معها رجلها وكأن العدو فى حربه يبدأ خلال الشهوة كحيه تتسلل إلينا، لكى نخدع الحواس التى تمثل المرأة، والحواس بدورها يكون لها فاعليتها فى العقل ـ عقل الرجل ـ فيفقد العقل إتزانه وحكمته وينحرف إلى الشر»(٢٠)

لقد أنفتحت أعينهما لا لينظرا، فإنهما كانا ينظران من قبل، إنما ليميزا الخير الذى فقداه والشر الذى سقطا فيه.

إن كان الإنسان قد قابل حب الرب بالعصيان، فالرب يقابل العصيان بالحب لكى يسحب قلبه من مرضه الذى أصابه.

أختبأ أدم وحواء من وجه الرب فى وسط أشجار الجنه. إن هذا الهروب هو رد فعل طبيعى للعصيان والإنفصال عن دائرة الرب.

---

(١٩) القمص تادرس الملطى = التكوين ص ٦٨

الخورى بولس الفغالى = خلق الكون والإنسان ص ٩٢

(٢٠) القمص تادرس الملطى = التكوين ص ٦٨

أعمال إبليس ووسوسته

إبليس من خلال العهد القديم : ـ

كانت هناك تجربه تراود دائما الوثنيين بأن يسعوا دائما إلى إستمالة هذه الأرواح الشريرة بتقديم ذبائح لها، وهكذا يعملون على تأليهها

ولم يكن «إسرائيل» فى منأى عن هذه التجربه.

فعندما كان يترك خالقه كان يولى وجهه هو أيضا شطر الأله الأخرى

ܒ̈ܢܝ ܒܠܝ ܢܦܩܘ ܡܢܟܘܢ : ܠܐ ܡܫܬܡܥܝܢ ܒ̈ܢܝ ܗܘ ܠܡܠܟܐ . ܘ (١)

«وفحصت وفتشت وسألت جيدا وإذا الأمر صحيح وأكيد قد عمل ذلك الرجس فى وسطك»

كان يولى وجهه شطر الشياطين متماديا فى ذلك لدرجه تقديم الذبائح البشرية لهم

ܒ̈ܢܝܗܘܢ. ܘܕܒܚܘ ܠܦܬܟܪ̈ܝܗܘܢ ܘܗܘܘ ܠܗܘܢ ܠܬܘܩܠܬܐ. ܕܫܕܘ
ܒ̈ܢܝܗܘܢ ܘܒ̈ܢܬܗܘܢ ܠܫܐܕ̈ܐ. ܘܐܫܕܘ ܕܡܐ ܙܟܝܐ ܕܡܐ ܕܒ̈ܢܝܗܘܢ
ܘܕܒ̈ܢܬܗܘܢ ܕܕܒܚܘ ܠܦܬܟܪ̈ܐ ܕܟܢܥܢ ܘܐܬܛܘܫܬ ܐܪܥܐ ܒܕܡܐ. ܘܐܬܛܘܫܘ
ܒܥܒ̈ܕܝܗܘܢ ܘܙܢܘ ܒܨܒ̈ܝܢܝܗܘܢ. (٢)

«وذبحوا بنيهم وبناتهم للأوثان. وأهرقوا دما زكيا دم بنيهم وبناتهم الذين ذبحوهم لأصنام كنعان وتدنست الأرض بالدماء. وتنجسوا بأعمالهم وزنوا بأفعالهم».

وقد كرست الترجمة اليونانيه للكتاب المقدس هذا التفسير الشيطانى لعبادة الأصنام، فوحدوا الصورة صراحه بين الشيطان وبين الآلهه الوثنيه.

وهكذا تحول عالم الشياطين إلى عالم منافس لله.

---

(١) التثنيه ١٣ = ١٤

(٢) المزامير ١٠٦ = ٣٧ ـ ٣٨ ـ ٣٩

لقد حمل العبريون عبء التوسط بين الوثنيات الأولى وعقائد التوحيد من قبل ظهورها إلى ما قبل المسيحية بنحو مائتى سنه، فلم تستقم على عقيدة الاله الواحد المنزه إلا حوالى القرن الثانى ق. م (٣)

فكان الشرق القديم يشخص آلاف القوى الغامضة التى كان يتصورها وراء الشرور التى تصيب الإنسان ويقرر العهد القديم منذ بدايته بوجود مثل هذه الكائنات ونشاطها. أنه يساير الإعتقادات الشعبية التى تملأ المناطق الخربة والجهات المقفره بالحيوانات المتوحشة والكائنات الغامضة

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] (٤)

«فيسكن الذئب مع الخروف ويربض النمر مع الجدى والعجل والشبل والمُسَمَّن مَعًا وصبى صغير يسوقها. والبقر والدبة تربض أولادهما مَعًا والأسد كالبقر يأكل تبنا».

ويخصها العهد القديم بأماكن ملعونه مثل بابل وبلاد أدوم

[illegible]
[illegible]
[illegible] (٥)

«وحى من جهة بابل رآه إشعياء بن أموص»

وكذلك

[illegible]
[illegible]
[illegible] (٦)

«لأنه قد روى فى السموات سيفى، هوذا على أدم ينزل وعلى شعب حرمته للدينونة»

---

(٣) دائرة المعارف الكتابية ص ٣٢

(٤) إشعياء ١١ = ٦ ـ ٧

(٥) إشعياء ١٣ = ١

(٦) إشعياء ٣٤ = ٥

وكان العبريون تفرض عليهم مراسم التكفير وهى تسليم التيس المحمل بخطايا إسرائيل إلى الشيطان «غرازيل». ففى يوم الكفارة العظيم كان رئيس الكهنة يأخذ تيسين من جماعة بنى إسرائيل ويوقفهما أمام الرب لدى باب خيمة الإجتماع ويلقى عليهما قرعتين. قرعة للرب ويعمله ذبيحة خطيه، وقرعه لعزازيل حيث يقر عليه بكل ذنوب بنى إسرائيل وكل سيئاتهم مع كل خطاياهم، ويجعلها على رأس التيس ويرسله بيد من يلاقيه إلى البرية.(٧)

يوضح العهد القديم ـ بالإضافه إلى الحيوانات ـ عدد كبير من الأمراض يرجعها إلى قوى شريرة تحوم الانسان المريض فتعذبه.

ففى البدايه إعتبرت بعض الشرور «كالحمى» على إنها وباء من عند الله يوقعها على المذنبين. ثم بعد ذلك ـ وتحت سيطرة الرب ـ يمكن أن نرى فى المرض أيضا تدخل كائنات تفوق الإنسان مثل «الملاك المهلك»

ܘܗܒ ܡܪܝܐ ܡܘܬܢܐ ܒܐܝܣܪܝܠ: ܡܢ ܨܦܪܐ ܘܥܕܡܐ ܠܥܕܢܐ ܕܡܘܥܕܐ.
ܘܡܝܬܘ ܡܢ ܥܡܐ ܡܢ ܕܢ ܘܥܕܡܐ ܠܒܐܪ ܫܒܥ: ܫܒܥܝܢ ܐܠܦܝܢ ܓܒܪܐ.
ܘܐܘܫܛ ܡܠܐܟܐ ܐܝܕܗ ܠܐܘܪܫܠܡ ܠܡܚܒܠܘܬܗ: ܘܬܘܐ ܡܪܝܐ ܥܠ ܒܝܫܬܐ: ܘܐܡܪ ܠܡܠܐܟܐ ܡܚܒܠܢܐ:(٨)

«فجعل الرب وباء فى إسرائيل من الصباح إلى الميعاد فمات من الشعب من دان إلى بئر سبع سبعون ألف رجلا. وبسط الملاك يده على أورشليم ليهلكها فندم الرب عن الشر وقال للملاك المهلك الشعب كفى».

وكذلك أيضا

ܘܗܘܐ ܒܗܘ ܠܠܝܐ: ܘܢܦܩ ܡܠܐܟܗ ܕܡܪܝܐ:
ܘܡܚܐ ܒܡܫܪܝܬܐ ܕܐܬܘܪܝܐ: ܡܐܐ ܘܬܡܢܝܢ ܘܚܡܫܐ ܐܠܦܝܢ:
ܘܩܡܘ ܒܨܦܪܐ ܒܩܕܡܐ: ܘܗܐ ܟܠܗܘܢ ܦܓܪܐ ܡܝܬܐ.
ܘܫܩܠ: ܘܐܙܠ: (٩)

---

(٧) إنظر لاويين ١٦ = ٥ ـ ٢٢
دائرة المعارف الكتابيه حـ٢ ص ٤١٠

(٨) سفر صموئيل الثانى ٢٤ = ١٥ ـ ١٦ ـ

(٩) سفر الملوك الثانى ١٩ = ٣٥

«وكان فى تلك الليلة أن ملاك الرب خرج وضرب من جيش أشور مئه الف وخمسه وثمانين الفا.»

وأيضا

[illegible] (١٠)

«فخرج الشيطان من حضرة الرب وضرب أيوب بقرح ردئ من باطن قدمه إلى هامته.»

وفى فترة يهوديه ما بعد السبى يتحول الإنتباه اكثر فأكثر نحو عمل الشيطان، تلك الأرواح الشريرة التى يسمح المرض بأن تلاحظ خلاله تأثيرها على العالم الذى تعيش فيه.

إن شعور الإنسان الدينى يربط بين المرض والخطيئة ولا يعارض الوحى الكتابى ذلك المفهوم، إنما يحدد فقط الشروط التى يجب أن يفهم هذا الرباط فى ظلالها(١١).

فقد خلق الله الإنسان للسعادة، ويعتبر المرض ككل الشرور الإنسانية الأخرى مناقضا لهذا القصد العميق، ولم يدخل المرض العالم الإ كنتيجه للخطيئه، فهى إحدى علامات غضب الله على العالم الخاطئ.

ويهدف إختيار المرض إلى إرهاق الشعور بالخطيئه عند الإنسان، ويظهر ذلك جليا فى «المزامير» إذ أن طلب الشفاء مصحوبا دائما باقرار بالاخطاء.

[illegible] (١٢)

---

(١٠) ايوب ٢ - ٧

(١١) دائرة المعارف الكتابية ص ٣٢

(١٢) المزامير ٣٨ - ٢ ـ ٣

لأن سهامك قد إنتشبت فى ونزلت على يدك ليست فى جسدى صحة من جهة غضبك. ليست فى عظامى سلامه من جهة خطيتى».

ܡܢ ܟܠܗܘܢ ܚܛܗܝ

ܦܨܢܝ. ܫܬܩܬ ܘܠܐ ܦܬܚܬ ܦܘܡܝ. ܐܥܒܪ ܡܢܝ ܡܚܘܬܟ ܡܢ ܩܛܝܪܐ

ܕܐܝܕܟ ܣܦܬ (١٤)

«صمت لاأفتح فمى لأنك أنت فعلت. إرفع عنى ضربك. من مهاجمة يدك أنا قد فنيت».

ܚܒܪ̈ܐ ܐܢܘܢ ܡܢ ܐܘܪܚܐ ܕܥܘܠܗܘܢ ܘܡܢ

ܚܛܗܝܗܘܢ ܐܬܡܟܟܘ. ܟܠ ܡܐܟܘܠܬܐ ܣܢܝܬ ܢܦܫܗܘܢ ܘܡܛܘ ܠܘܬ ܬܪ̈ܥܝ ܡܘܬܐ (١٥)

«والجهال من طريق معصيتهم ومن آثامهم يذلون. كرهت أنفسهم كل طعام واقتربوا إلى أبواب الموت»

لا يتكلم العهد القديم عن الشيطان إلا نادرا جدا فبدلا من أن يكون خصما مقاوما بالمعنى الدقيق يبدو الشيطان وكأنه أحد ملائكه السماء ممن يقدمون حقوق الله على الأرض، ومع ذلك، فمن وراء هذا الإدعاء بخدمه الله نرى فيه منذ «سفر أيوب» إرادة عدوانية إن لم تكن موجهة ضد الله ذاته فعلى الأقل ضد الإنسان (١٦)

ولكن بعد السبى البابلى يبدو التمييز أكثر وضوحا بين عالم الملائكه وعالم الشياطين.

فقد جاء فى «سفر طوبيا» أن الشياطين هى التى تعذب الإنسان

ܗܳܠܶܝܢ ܟܰܕ ܐܶܢ ܕܰܝܘܳܐ ܐܳܘ ܪܽܘܚܳܐ ܒܺܝܫܬܳܐ ܡܫܰܢܶܩ ܘܰܡܚܰܒܶܠ

ܠܒܰܪܢܳܫܳܐ ܗܳܢܳܐ ܡܶܢ ܩܰܕܺܝܡ ܒܰܫܡܳܐ ܐܶܢ ܡܶܬܩܰܛܪܺܝܢ

ܩܕܳܡܰܘܗܝ ܀ (١٧)

(١٤) المزامير ٣٩ = ٩ ـ ١٠

(١٥) المزامير ١٠٧ = ١٧ ـ ١٨

(١٦) فرانسيس دافدسون = تفسير الكتاب المقدس حـ٢ ص ٣٢

(١٧) سفر طوبيا ٦ = ٨

«فأجابه الملاك قائلا إذا ألقيت شيئا من قلبه على الجمر فدخانه يطرد كل جنس من الشياطين فى رجل كان أو إمرأة بحيث لا يعود يقربهما أبداً».

كما يبدو أيضا أن الملائكه مكلفه بمحاربتهم

[illegible] (١٨)

«حينئذ قبض الملاك رافائيل على الشيطان وأوثقه فى بريه مصر العليا».

لقد إنتظم عالم الشيطان هذا فى فكر يهود ـ ما بعد السبى ـ فى صورة اكثر رقابه. فكانوا ينظرون إلى الشياطين على إنهم ملائكة ساقطون» «شركاء لإبليس» وقد أصبحوا أعوانه، فكانوا يمثلونهم فى صور تمرد أثيم على الرب

[illegible] (١٩)

يا إبن آدم قل لرئيس صور. هكذا قال الرب من أجل أنه قد إرتفع قلبك وقلت أنا إله».

كانوا ينظرون إلى الشياطين كارواح نجسه تتميز بالكبرياء، وإنها تعذب البشر وتسعى لايقاعهم فى الشر ولمحاربتهم يلجأ المرء إلى التعاويذ

[illegible] (٢٠)

«وإن كنت انا ببعلزبول أخرج الشياطين فأنباؤكم بمن يخرجون».

ولكن تلك التعاويذ لم تكن ـ كما كانت قديما فى بابل ـ سحريه فى

---

(١٨) سفر طوبيا ٨ ـ ٣

(١٩) حزقيال ٢٨ ـ ٢

(٢٠) متى ١٢ ـ ٢٧

طابعـهـا، ولكنهـا أخـذت طابع التـضـرع. فكان يرجى مـن الله أن يقـهـر إبليس وأعوانه بقوة إسمه

ܡܝܟܐܝܠ ܕܝܢ ܪܝܫ ܡܠܐܟܐ ܗܘ ܕܥܡ
ܐܟܠܩܪܨܐ ܟܕ ܡܬܕܝܢ ܗܘܐ ܥܠ ܦܓܪܗ
ܕܡܘܫܐ: ܠܐ ܐܡܪܚ ܕܢܝܬܐ ܥܠܘܗܝ ܕܝܢܐ
ܕܓܘܕܦܐ: ܐܠܐ ܐܡܪ: ܢܟܐܐ ܒܟ ܡܪܝܐ. (٢١)

«وأما مـيـخـائيل رئيس الملائكه فلمـا خـاصـم إبليس مـحـاجـا عن جـسـد مـوسـى لم يجسر أن يورد حكم إفتراء بل قال لينتهرك الرب»

العهد الجديد :-

فى العهد الجديد تظهر لنا صورة السيد المسيح وهو يواجه شـخصيا إبليس وينتـصـر عليه، كمـا يواجه أيضـا الأرواح الشـريـرة ذات السلطان على البشـريه ويهزمها فى عقر دارها.

لقـد كان هذا هـو المعنى الجلى والواضـح فى العديد من المشـاهـد حيث يظهـر «ممسـوسـون» مثل ممسوس كفـرناحوم(٢٣) وممسـوس الجـراسيين(٢٤) وإبنـة المرأة الكنعـانيـة(٢٥)، والصـبى المصـروع(٢٦) والممسـوس الأخـرس(٢٧) ومـريم المجدلية(٢٨).

وكـان فى أغلب الأحـيـان يختلـط الشيطـان مع المرض، ولهـذا يقال أحـيـانا أن المسيح يشـفى الممسـوسين

ܘܐܡܪ. ܐܢܬ ܗܘ ܗܘ ܕܐܬܐ. ܐܘ ܠܐܚܪܢܐ ܒܗ ܕܝܢ ܒܗܝ ܫܥܬܐ.
ܣܓܝܐܐ ܐܣܝ ܡܢ ܟܘܪܗܢܐ. ܘܡܢ ܡܚܘܬܐ ܘܡܢ ܪܘܚܐ ܒܝܫܬܐ. ܘܠܣܡܝܐ ܣܓܝܐܐ
ܝܗܒ ܗܘܐ ܠܡܚܙܐ. ܘܥܢܐ ܘܐܡܪ ܠܗܘܢ (٢٩)

(٢١) يهونا ١ - ٩

(٢٣) انظر مرقص ١ - ٢٣ ـ ٢٧

(٢٤) انظر مرقص ٥ - ١ ـ ٢٠

(٢٥) انظر مرقص ٧ - ٢٥ ـ ٣٠

(٢٦) انظر مرقص ٩ - ١٤ ـ ٢٩

(٢٧) انظر متى ١٢ - ٢٢ ـ ٢٤

(٢٧) انظر لوقا ٨ - ٢

(٢٩) لوقا ٧ - ٢١

«وفى تلك الساعة شفى كثيرين من أمراض وأدواء وأرواح شريرة ووهب البصر لعميان كثيرين» وأحيان أخرى كان يشفيهم بطرد الشياطين

ܘܐܣܝ ܠܣܓܝܐܐ ܕܒܝܫܐܝܬ ܡܟܝܒܝܢ ܗܘܘ ܒܟܘܪܗܢܐ ܡܫܚܠܦܐ:
ܘܫܐܕܐ ܣܓܝܐܐ ܐܦܩ: ܘܠܐ ܫܒܩ ܗܘܐ ܠܫܐܕܐ ܕܢܡܠܠܘܢ: ܡܛܠ ܕܝܕܥܝܢ ܗܘܘ ܠܗ. (٣٠)

«فشفى كثيرين كانوا مرضى بأمراض مختلفه وأخرج شياطين كثيره..»

فمنذ أن أصبحت للشيطان إرادته الذاتيه بدأ الصراع الطويل بين الخير والشر الذى امتد إلى كل الأجيال. فكان دائم العمل بلا كلل لإحباط عمل الله

ܐܘ ܕܡܠܐ ܟܠ ܢܟܠܝܢ ܘܟܠ ܒܝܫܢ: ܒܪܗ ܕܐܟܠܩܪܨܐ
ܘܒܥܠܕܒܒܐ ܕܟܠܗ ܟܐܢܘܬܐ. ܠܐ ܫܠܐ ܐܢܬ ܠܡܥܩܡܘ ܐܘܪܚܬܗ
ܬܪܝܨܬܐ ܕܡܪܝܐ.

(٣١) «وقال أيها الممتلئ كل غش وكل خبث يابن إبليس يا عدو كل بر الا تزال تفسد سبل الله المستقيمة».

وكانت تتملكه رغبة عارمه فى أن يكون موضع العبادة مثل الله. فهو يكره كلمة الله ويحاول ـ بكل قواه ـ أن يخطفها من قلوب غير المخلصين.

فقد إستطاع الشيطان ـ بما له من حيل ـ أن يعوق العاملين من القديسين

ܘܒܓܠ ܗܢܐ ܨܒܝܢ ܗܘܝܢ ܠܡܐܬܐ ܠܘܬܟܘܢ: ܐܢܐ ܦܘܠܘܣ ܚܕܐ ܙܒܢ ܘܬܪܬܝܢ. ܘܥܟܒܢ
ܣܛܢܐ. (٣٢)

«لذلك أردنا أن نأتى إليكم أنا بولس مرة ومرتين . وإنما عاقنا الشيطان»

فإن الشيطان بسماح من الله إكتسب بعض السلطان على عناصر العالم، وهو يستخدمها لمقاصده الخبيثه.

---

(٣٠) مرقس ١ = ٣٤

(٣١) أعمال الرسل ١٣ = ١٠

(٣٢) رسالة بولس الرسول الأولى إلى اهل تسالونيكى ٢ = ١٨

بالاضافة إلى أنه ذكى ويعرف صفات الإنسان وطباعه وميوله فأستخدمها للإيقاع به فى الخطيئة.

وقد يمكن الشيطان من أن يغوى يهوذا الأسخريوطى بحيث أن السيد المسيح قد أطلق عليه لقب « الشيطان»

ܬܐܘܠ. ܥܠܐ ܕܡܢܐ ܕܠܒܟܘܢ ܐܝܟ ܚܘ. ܘܣܡ ܘܡܫܡܫ ܘܡܝܬ. ܕܐܝܬ ܗܘ ܡܫܝܚܐ
ܥ ܐܡܪ ܠܗܘܢ ܝܫܘܥ. ܠܐ ܗܘܐ ܐܢܐ ܓܒܝܬܟܘܢ ܠܬܪܥܣܪܬܝܟܘܢ.
ܘܡܢܟܘܢ ܚܕ ܣܛܢܐ ܗܘ. ܥܐ ܐܡܪ ܗܘܐ ܕܝܢ ܥܠ ܝܗܘܕܐ ܒܪ ܫܡܥܘܢ ܣܟܪܝܘܛܐ. ܗܘ
ܓܝܪ ܥܬܝܕ ܗܘܐ ܕܢܫܠܡܝܘܗܝ ܚܕ ܡܢ ܬܪܥܣܪ. (٣٣)

«أجابهم يسوع أليس أنى أنا أخترتكم الأثنى عشر وواحد منكم شيطان. قال عن يهوذا سمعان الأسخريوطى لأن هذا كان مزمعا أن يسلمه وهو واحد من الإثنى عشر»

فقد كان يهوذا أحد التلاميذ الإثنى عشر، وقد عرف الشيطان طمع قلب «يهوذا» ولذا وضع فى قلبه أن يبيع السيد المسيح بالفضه، ولكن بعد أن سلم المسيح ندم بدون توبه وقال لرؤساء الكهنه أنه سلم دما بريئا وطرح الفضة فى الهيكل ومضى وخنق نفسه وقد أطلق عليه يسوع إسم «إبن الهلاك»(٣٤)

وقد قال عنه مارإسحق الأنطاكى فى قصيدة « الحسد والنميمة»

[ ]

لقد نسينا ذلك التواضع الذى أبداه رب الجلاله حين صب ماء فى مطهرة، ووضع منديلا على كتفيه وغسل أقدام الرسل، بل قدمى يهوذا «إبن اليسار»

فنجد هنا إسحق الإنطاكى قد أطلق على يهوذا «الأسخريوطى» لقب «إبن اليسار» « ܒܪ ܣܡܠܐ » ومعناها «الهالك، الشيطان».(٣٥)

(٣٣) إنجيل يوحنا ٦ = ٧٠ ـ ٧١

(٣٤) القاموس الموجز للكتاب المقدس ص ٥٥٨

(٣٥) [illegible]
[illegible]

ـ ص ٤٤

بالإضافه إلى ما سبق من أعمال إبليس وإنتشار بعض حالات الإستحواذ الشيطانى الواضحه فإنه كثيرا ما كان يغير شكله إلى شكل «أجناد الحق»

ܐܝܬܝܗܘܢ ܓܝܪ ܗܠܝܢ ܫܠܝ̈ܚܐ ܕܓܠ̈ܐ ܘܦܥ̈ܠܐ
ܢܟ̈ܘܠܝܐ: ܘܡܕܡܝܢ ܢܦܫܗܘܢ ܠܫܠܝ̈ܚܐ ܕܡܫܝܚܐ.܀ ܘܠܐ ܠܡܬܕܡܪܘ
ܗܘܐ. ܐܢ ܗܘ ܓܝܪ ܕܣܛܢܐ ܡܕܡܐ ܒܡܠܐܟܐ ܕܢܘܗܪܐ:܀ ܠܐ ܗܘܐ
ܪܒܐ ܗܝ: ܐܢ ܐܦ ܡܫܡܫܢܘܗܝ ܡܕܡܝܢ ܒܡܫܡܫܢܐ ܕܟܐܢܘܬܐ:
ܐܝܠܝܢ ܕܚܪܬܗܘܢ ܬܗܘܐ ܐܝܟ ܥܒܕܝܗܘܢ.܀ (٣٦)

«لأن مثل هؤلاء هم رسل كذبة فعله ماكرون مغيرون شكلهم إلى شبه رسل المسيح. ولا عجب لأن الشيطان نفسه يغير شكله إلى شبه ملاك نور. فليس عظيما إن كان خدامه أيضا يغيرون شكلهم كخدام للبر الذين نهايتهم تكون حسب أعمالهم.»

فالذين يسلمون انفسهم للشر ويصيرون خداما للشيطان فى إغراء الأخرين على فعل الشر وهم أبناء الشيطان وخدامه.

لقد كان الخداع هو الطابع المميز لنشاط إبليس ولذلك يوصف بحق « الذى يضل العالم كله» فهو على الدوام ينصب الفخاخ للناس ليأسرهم. فكان كثيرا ما يجرب الناس بالشر يخدعهم بأن الغاية تبرر الوسيلة، وإنه يمكنهم الوصول إلى الخير عن طريق عمل الشر، فكان يستخدم ضعف الناس ويعزيهم (٣٧) بالخطيه، كما يستخدم مغريات العالم للإيقاع بهم.

لقد حدثنا آباء الكنيسة عن خداع إبليس لأدم وحواء. وقد رأوا فى هذا الخداع ثلاث خطايا رئيسية قدمها العدو لتحطيم البشريه كلها، وعاد ليحارب آدم الثانى وهو «السيد المسيح» بذات الخطايا.

لقد لقب كلاهما بأدم أحدهما الأول فى الهلاك والموت، والثانى كان الأول

---

(٣٦) رساله بولس الرسول الثانيه إلى أهل كورنثوس ١١ = ١٣ ـ ١٤ ـ ١٥

(٣٧) القمص تادرس الملطى = التكوين ص ٧٥

الخورى بولس الفغالى = تاريخ الكون والإنسان ص ٩٤

فى القيامة والحياة، وبالأول صارت البشرية كلها تحت الدينونه، وبالتالى تحررت البشريه.

كانت الخطايا الثلاث الرئسية هى النهم والطمع والكبرياء.(٣٨)

لقد حُرب آدم بالنهم حين أخذ الفاكهة من الشجرة الممنوعه وجُرب بالطمع حين قيل له «تنفتح أعينكما» وبالكبرياء حين قيل «تكونا كالله عارفين الخير والشر»

لئن كان الشيطان روحا رهيبا بحيله وخدعه ووساوسه، ولئن كان يحب أن يتزين ويتحلى بزى «ملاك النور» فهو مع كل هذا يظل عدوا مهزوما.

ولهذا يجب على الإنسان المؤمن أن يختار ما بين الله وإبليس، ما بين النور والظلمة، ما بين الخير والشر ولذلك فيجب العمل على مكافحة السحر والخرافات الباطلة من كل نوع

ܘܣܓܝܐܐ ܡܢ ܐܝܠܝܢ ܕܗܝܡܢܘ ܐܬܝܢ ܗܘܘ ܘܡܘܕܝܢ
ܣܟܠܘܬܗܘܢ: ܘܡܫܬܥܝܢ ܗܘܘ ܥܒ̈ܕܝܗܘܢ. ܣܓܝܐܐ ܕܝܢ ܡܢ
ܚܪ̈ܫܐ ܟܢܫܘ ܟܬ̈ܒܝܗܘܢ ܐܝܬܝܘ ܘܐܘܩܕܘ ܩܕܡ ܟܠܢܫ. ܘܚܫܒܘ
ܕܡܝ̈ܗܘܢ: ܘܗܘܘ ܟܣܦܐ ܙܘ̈ܙܐ ܚܡܫܝܢ ܐܠܦܝܢ. (٣٩)

«وكان كثيرون من الذين آمنوا يأتون مقرين ومخبرين بأفعالهم. وكان كثيرون من الذين يستعملون السحر يجمعون الكتب ويحرقونها، أمام الجميع»

لقد أعلن المؤمنون الحرب أيضا على الحكمة الزائفة وعلى المعتقدات الشيطانيه التى تعمل جاهده فى كل زمان ومكان على خداع الناس، وعلى فاعلى العجائب الخادعة القائمين بخدمة الشيطان وأعوانه

وعلى المؤمنين أن يقاوموا بشدة ولا يخضعوا لوسوسته.

---

(٣٨) القمص تادرس الملطى = التكوين ص ٧٨
(٣٩) أعمال الرسل ١٩ = ١٨ _ ١٩
فرانسيس دافدسون = تفسير الكتاب المقدس حـ٥ ص ٣٧٧

إبليس

فى المصادر الإسلامية

إســـمه

١ - إبليس.[1]

هو إسم الشيطان، والراجح أن هذه الكلمة تحريف للكلمة اليونانية «ديابلُس» ويشتقها فقهاء اللغة العرب من الأصل «بلَس».

وحينما يقال «أبلس الرجل أى قطع به» و«أبلس» بمعنى «سكت» و«أبلس من رحمة الله» أى «يئس وندم» ومنه سُمى «إبليس» وكان إسمه عزازيل

وفى التنزيل العزيز جاء: «يومئذ يبلس الجرمون» «وإبليس» ـ لعنه الله ـ مشتق منه لأنه أبلس من رحمة الله أى «أويس» من رحمة الله.

وقال أبو اسحق: لم يصرف لأنه أعجمى معرفه وفى الحديث: ألم تر الجن وإبلاسها أى تحيرها ودهشها.

والإبلاس فى اللغه معناه القنوط وقطع الرجاء من رحمة الله، والإبلاس أيضا بمعنى الإنكسار والحزن ويقال «أبلس» فلان إذ سكت «غما» [2] والمُبْلِس هو «اليائس»، ولذلك قيل للذى يسكت عند إنقطاع حجته ولا يكون عنده جواب: «قد أبلس»

قال العجاج: قال: نعم أعرفه وأبْلَسا أى لم يحر إلىّ جوابا... ونحو ذلك قيل فى المُبلِس. وقيل أن «إبليس» سمى بهذا الإسم لأنه لما أُويس من رحمة الله أبْلَسَ يأسا

وفى الحديث: فتأشب أصحابه حوله وأبْلَسُوا حتى ما أوضحوا يضاحكة، أبلسوا أى سكتوا.

والمُبْلس أى الساكت من الحزن أو الخوف والإبلاس أى الحيرة ومن الحديث: ألم ترى الجن وإبلاسها أى تحيرها ودهشها وقال أبوبكر: الإبلاس معناه فى اللغة وقطع الرجاء من رحمة الله تعالى [3]

---

(١) إبن منظور = لسان العرب جـ١ ص ٣٤٣
(٢) القرطبى = الجامع لأحكام القرآن جـ١ ص ٢٩٤
(٣) دائرة المعارف الإسلاميه = إعداد وتحرير إبراهيم زكى خورشد ـ أحمد الشنتناوى

٢ - الجن :-

لقد كثر الحديث عن الجن والجان والشيطان والشياطين والعفريت فى القرآن الكريم حيث ورد لفظ الجن والجان ٢٢ مرة فى إحدى وثلاثين أيه، وذكرت كلمة شيطان وشياطين ٨٨ مرة أما كلمة عفريت فلم تذكر إلا مرة واحدة.

ولفظ« الجن » - لغويا - مشتق من «الحيم والنون»(٤) وكل مشتقات «الجيم والنون» تفيد معنى الستر.

فنحن نقول: جن الليل أى ستره الليل بظلمته ونقول عن المجنون أنه مجنون لستر عقله ويقال للجنين جنينًا طالما كان مستورا فى بطن أمه، فإذا ظهر فى الوجود لا يقال له جنين ويقول عليه الصلاة والسلام.. الصوم جنة أى وقايه وستر المعاصى.

حتى الجنات سميت بهذا الإسم لأنها تستر من فيها بارتفاع أشجارها(٥).

وقد سمى الجن لإستتارهم وإختفائهم عن الأبصار.

وحُكى عن ثعلب = الجنان الليل «فلما جَنَّ عليِّه الليل رأى كوكبا»

ويقال جن عليه الليل واجنه الليل إذا أظلم حتى يستره بظلمته.(٦)

أما الجن فهم ولد الجان. وقال إبن سيده: الجن نوع من العالم سموا بذلك لاجتنابهم عن الإبصار ولأنهم أستجنوا من الناس فلا يرون والجمع جنان وهم الجِنَّة

وقد ذكر العلماء إن الجن ثلاثه أنواع هى

١ - صنف لهم أجنحه يطيرون بها فى الهواء

٢ - صنف حيات

٣ - صنف يحلون ويطعنون

---

(٤) إبن منظور- لسان العرب جـ١ ص ٧٠١

(٥) إبن طاهر المقدس = البدء والتاريخ جـ١ ص ٦٥

(٦) إبن منظور = لسان العرب جـ١ ص ٧٠١

وهناك حديث للرسول مسند إلى أبى الدرداء قال: «خلق الله الجن على ثلاثه أصناف صنف حيات وعقارب وخشاش الأرض وصنف كالرياح فى الهواء وصنف عليه الحساب والعقاب».

وروى عن إبن عباس: «الخلق كلهم أربعة أصناف. خلق فى الجنة كلهم وهم الملائكة، وخلق كلهم فى النار وهم الشياطين، وخلق فى الجنة والنار وهم الجن والإنسان لهم الثواب والعقاب والخلق الرابع الحيوانات التى لا تكليف لها».(٧)

٣ ـ الشيطان: ـ

هو باب الشين والطاء والنون (٨)

والشطن هو الحبل وقيل الحبل الطويل الشديد الفتل يستقى به وتشد به الخيل، والجمع أشطان.

وقال عنترة «يدعون عنترة والرماح كأنها أشطان بئر فى لبان الأدهم»

و«الشيطان» فيعال من «شطن» وهو معروف وهو كل عات متمرد من الجن والإنسى والدواب.

وقال جرير: «أيام يدعوننى الشيطان من غزل وهن يهويننى إذا كنت شيطانا»

والشيطان من شاط إذا هلك وإحترق وقيل من شطن إذا بعد والتوى وأعوج والشيطان لايرى ولكنه لا يستشعر أنه أقبح شئ يكون بين الأشياء.

الشيطان واحد الشياطين على التكسير والنون أصلية لأنه من شطن إذا بعُد عن الخير، وشطنت داره أى بعدت

قال الشاعر نابغة الذبياني

«نأت بعاد عنك نوى شطون

فبانت والفؤاد بها رهين»

وبئر شطون أى بعيدة القعر

---

(٧) محمد الشافعى – السحر والجان بين المسيحية والإسلام ص ٤٠

(٨) إبن منظور – لسان العرب جـ٤ ص ٢٢٦٤

وسمى الشيطان شيطانا لبعده عن الحق وتمرده وقيل أن شيطانا مأخوذ من شاط يشيط إذا هلك، وفالنون زائدة

وشاط إذا أحترق، واشتاط - الرجل إذا أحتد غضبا (٩)

ويرد على هذه الفرقه سيبويه حكى أن العرب تقول: تشيطن فلان إذا فعل أفعال الشياطين فهذا بيِّن أنه «تفيعل» من «شطن»، ولو كان من شاط لقالوا: تشيط، فهذا شاطن من شطن لا شك فيه (١٠)

والشطينة بمعنى الخبث و«النكارة».

فيقال لعتاة الإنس شياطين، كما يقال لعتاة الجن شياطين، وللفرس السريع شيطان، ولكل داهية أوخفيف فطن شيطان.

وقد جاء فى الحديث: أن الكلب الأسود البهيم «شيطان».

وقد قال الشاعر «ماليلة الفقير الاشيطانا» فسمى ما يقاسيه الفقير من الضعف والشدة «شيطانا»(١١)

وتطلق العرب إسم «الشيطان» على العاتى المتمرد من الإنس والجن وعلى بعض الحيوانات والحشرات وعلى كل قبيح الصورة.

قال الله تعالى فى شجرة الزقوم [طلعها كأنه رءوس الشياطين] (١٢) وقيل هو نبات قبيح، وقبيل شبهها بالعارم من الجن.

قال فى التاج وفى الزجاج فى تفسيره: وجهه أن الشئ إذا إستقبح شبه بالشياطين فيقال: كأنه وجه الشيطان، وكأنه رأس شيطان، والشيطان لا يرى ولكنه يستشعر بأنه أقبح ما يكون من الأشياء. ولو رئى لرئى فى أقبح صورة وقيل كأنه رءوس حيات فإن العرب تسمى بعض الحيات «شيطانا»(١٣)

---

(٩) القرطبى = الجامع لأحكام القرآن حـ١ ص ٩٠

(١٠) القرطبى = الجامع لاحكام القرآن حـ١ ص ٩٠

(١١) إبن طاهر المقدسى = البدء والتاريخ حـ ١ ص ٧١

(١٢) سورة الصافات أيه ٦٥

(١٣) الزمخشرى: الكشاف حـ٣ ص٣٤٢

وفي حديث أبي ثعلبة الخشني عن إبن حيان والحاكم وغيرهما: «الجن على ثلاثه أصناف: صنف لهم أجنحة يطيرون في الهواء، وصنف حيات وعقارب يحلون ويطعنون».

قال السهيلي: «هذا الأخير هم السعالي»(١٤)

وعن وهب بن منبه أنهم أجناس خالصهم ريح - أي كالزيح - لا يأكلون ولا يشربون ولا يتوالدون ولا يموتون، ومنهم من يأكلون...

والحاصل إن إسم الجن والشياطين يطلق عند العرب على بعض الحشرات والحيوانات الضارة أو القبيحة، وعلى مايؤثر عن أهل الكتاب وغيرهم من العالم الروحي الغيبي الذي يوسوس للناس فيزين لهم الشر. ويلاسر بعضهم أحيانا فيابون بالصرع أو الجنون.

ويتمثل للكهان وغيرهم ، ويراه بعض الصالحين من باب الكرامة الخاصة، والأكاذيب عن جميع الأمم في ذلك كثيرة، والشبهات فيها غير قليله ولكن قبل المصدقون لها في بلاد العالم والمدنية(١٥)

---

(١٤) السعالي = هي الشياطين التي تتلون ويسمونها ايضا الغيلان والأغوال

وذكر بعضهم أن السعالي هم سحرة الشياطين

القرطبي جـ ٧ ص ٤٣٧

(١٥) القرطبي= الجامع لأحكام القرآن جـ٧ ص ٤١٧

أصله وطبيعته

لم يكن فى الكون ـ حسب ما علمنا الله ـ سبحانه وتعالى غير عالم الملائكه وهم من عناصر النور وليس فى طبعهم الفسوق والعصيان لأن الله فطرهم على الطاعه المطلقة.

فالملائكه عباد الله وهم من أكرم خلق الله وأفضله وهم درجات، ولكل واحد منهم مهمته السامية التى يؤديها بكمال لا يطاول.

قال الدميرى فى كتابه «حياة الحيوان»

«أن الجن أجسام هوائيه قادره على التشكل بأشكال مختلفه لها عقول وأفهام وقدرة على الأعمال الشاقه وهم خلاف الإنس»[1]

وقد خلق الله تعالى مع الملائكة «إبليس» وجنوده من الشياطين إنما هم الكفرة العصاة من الجن.

روى عن عباس أن الله حين خلق الأرض وأرسى فيها الأنهار وأنبت الأشجار لم يكن هناك من ينتفع بما فى ذلك من الخير. فكانت الثمار تجف وتقع على الأرض ويتولد العشب ويركب بعضه بعضا فشكت الأرض إلى ربها فخلق فيها أمما أكثيره على صور مختلفه يقال لهم «الجن»[2] فأنتشروا حتى أمتلأمنهم السهل الوعر وأقاموا لهم على وجه الأرض ماشاء الله من الزمان. ولما ضاقت بهم الأرض وبغوا وأفسدوا أرسل الله عليهم ريما عاصفه فأهلكتهم ولم يبق منهم إلا القليل وهؤلاء القليل أول من إبتدع عماره البيوت وقطع الصخور وصيد الطيور والوحوش. وأستمروا على ذلك دهرا طويلا حتى بغى بعضهم على بعض فتقاتلوا وأفنوا بعضهم بالمحاصرة حيث كانوا يحاصرون بعضهم حتى يهلك المحاصرون جوعا وعطشا.

قيل ولما تزايد أمرهم فى الفساد أخرج الله لهم طوائف من البحر يطلق عليهم «البن» فحاربوهم حتى هلكت الجن ولم يبق منهم أحد.

---

(١) الدميرى: حياة الحيوان المجلد الأول = الجزء الأول ص ٢٠٨

(٢) محمد الشافعى = السحر والجان بين المسيحيه والإسلام ص ١٠٩

ثم بغى «البن» كما بغى سابقوهم وأفنوا الوحوش والطيور والأسماك فضجت هذه المخلوقات بالشكوى إلى الله فخلق «الجان» من مارج من نار فحاربوا «البن» وتغلبوا عليهم وأهلكوهم عن أخرهم.

ويقى «الجان» فى الأرض فتناسلوا وتكاثروا وبغوا فشكت الأرض إلى ربها فبعث جنودا من الملائكة فطردوا «الجان» إلى شعب الجبال(٣).

وقد خلق الله «الجن» قبل آدم عليه السلام وكان قبلهم فى الأرض «الجن» و « البن» فسلط الله عليهم «الجن» فقتلوهم وأجلوهم عنها وأبادوهم وسكنوها بعدهم.

ويذكر إبن منظور فى لسان العرب: أن «الحن هم سفلة الجن وضعفاؤهم، وقيل ان الحن خلق بعد « الجن» والإنس؛ وقيل أن «الحن» كلاب «الجن» إستنادا إلى حديث على كرم الله وجهه ان هذه الكلاب التى لها أربع أعين من الجن (٤)

ومن كلام العباس «الكلاب من الحن» وهم ضعفة الجن فإذا غشيتكم عند طعامكم فألقوا لهن فإن لهن أنفسا اى أنها تصيب بأعينها (٥).

ويبدوا أن الجن كانوا من جنس آخر غير الجان كانوا من جنس الملائكة (٦)

وسموا بالجن لأنهم خزنة الجنة، وخلقوا من النار وهم يأكلون ويشربون ويتناسلون ومنهم المؤمنون ومنهم الكافرون.

ويروى القزوينى: أن الجن كانوا سكان الأرض قبل آدم وكانوا قد طبقوا الأرض برا وبحرا وسهلا وجبلا وكثرت نعم الله عليهم فبهم الملك والنبوة والدين والشريعة فطغت وبغت وتركت وصية أنبيائها وأكثرت فى الأرض الفساد فأرسل الله إليهم جندا من الملائكة فسكنت الأرض وطردت الجن إلى أطراف الجزر وأسرت منها الكثير.

---

(٣) إبن اياس – بدائع الزهور فى وقائع الدهور ص ٣٦

(٤) إبن منظور – لسان العرب جـ١ ص ٧٠١

(٥) محمد الشافعى – السحر والجان ص ٦٣

(٦) الطبرى – تاريخ الرسل والملوك جـ١ ص ٨٦

وكان ممن أسر «عزاريل» وهو «إبليس» وكان إذ ذاك صبيا نشأ مع الملائكة وتعلم من علمهم وأخذ يسوسهم حتى صار رئيسا فيهم.»(٧)

أما المسعودى فقد ذكر:«لقد أسكن الله الجن الأرض قبل خلق آدم وفيهم إبليس ونهاهم عن أن يسفكوا دم البهائم أو يظهروا المعصية فسفكوا وعدا بعضهم على بعض. فلما رآهم إبليس لا يقلعون عن ذلك سأل الله أن يرفعه إلى السماء فصار مع الملائكه يعبد الله أشد االعبادة. وحارب إبليس الجن مع الملائكة فطردهم إلى البحار وقتلوا منهم الكثير وجعل الله إبليس على السماء الدنيا خازنا فوضع فى صدره كبر وإشتد حقده وحسده حين خلق الله آدم وجعله خليفة فى الأرض ورفض أن يسجد لآدم وقال خلقتنى من نار وخلقته من طين فطرده الله من رحمته ولكنه أقسم ليغوين آدم وذريته أجمعين. وظل إبليس يلقن العداوة لأبنائه ضد ذرية آدم.(٨)

وهناك رأى ثالث قد روى عن مجاهد أنه قال: مسكن الجن الهواء والبحار وأعماق الأرض، وطعامهم روائح الطعام، وشرابهم روائح الشراب.

قال ولما خلق الله تعالى أبا الجن قال له تمن قال أتمنى أن لا نرى ولانُرى وأنَّا ندخل تحت الثرى، وأن شيخنا يعود فتى فأعطى ذلك(٩)

أما عن أصل الجن وتكوينهم فقد أختلفت الأقاويل وتضاربت حول المادة التى خلقوا منها.

فقال القرطبى: إختلف العلماء فى أصل الجن فمن قائل أن الجن ولد إبليس كما أن الإنس ولد آدم ومن هؤلاء مؤمنون وكافرون، فالمؤمن ولى الله، والكافر شيطان.

وقيل أن الجن ولد الجان وليسوا بشياطين.

---

(٧) القزوينى = عجائب المخلوقات ص ٥٦

(٨) المسعودى: مروج الذهب جـ ١ ص ٢٢٩

(٩) إبن طاهر المقدسى = البدء والتاريخ جـ ١ ص ٦٠

قال الله تعالى [وخلق الجان من مارج من نار] والمارج هو الأشعه الزرقاء التي تنبعث من المادة المشتعلة وتتميز بأنها أعلى درجه من الحرارة.

وهى كذلك نار خالية من الدخان فهى بذلك واضحة وهذا ادق وصف علمى وأصدق تعبير علمى يمكن أن يطلق على مادة هذه الكائنات التى يقرر العلم وجودها من ماده ذات درجه حرارة عالية.(١٠)

وذكر أبن عباس وعكرمة ومجاهد والحسن «قالوا من مارج من نار قالوا من طرف اللهب»وفى روايه أخرى «من خالصه وأحسنه»(١١)

وزعم فريق آخر أنه ماء ورج ونار وقالوا أن الرج هو الضباب فكمل خلقهم من أربعة أشياء من الماء والرج والضوء والحرارة(١٢)

وتقول آيات القرآن عن مادة خلق الجان أيضا [والجان خلقناه من قبل من نار السموم]

ونار السموم هى الحر الشديد الذى ينتج من الحرارة المرتفعه وله خاصية النفاذ من كل المسام

وقال فريق آخر أن إسم أبى الجن «سوم» قالوا وخلق سوم وزوجته من نار السموم فتناسلوا وكثر ولده (١٣)

وذكر إبن عباس: السموم الريح الحارة التى تقتل وعنه: إنها لا دخان لها والصواعق تكون منها وهى نار تكون بين السماء والحجاب.

فإن أحدث الله أمرا أخترقت الحجاب فهوت الصاعقة إلى ما أمرت (١٤)

قال البعض السموم هى التى تقتل (١٥)

---

(١٠) القرطبى – الجامع لأحكام القرآن حـ ٢ ص ٥٤٩

(١١) إبن كثير – البدايه والنهايه ص ٩٥

(١٢) إبن طاهر المقدسى – البدء والتاريخ حـ ١ ص ٦٥

(١٣) إبن طاهر المقدسى – البدء والتاريخ حـ ١ ص ٦٥

(١٤) القرطبى – الجامع لاحكام القرآن حـ ١٠ ص ٢٢

(١٥) القرطبى – الجامع لأحكام القرآن حـ ٢ ص ٥٥١

ومنهم من يقول السموم بالليل والحرور النهار [١٦] ومنهم من يقول السموم هى الليل والنهار [١٧]

وقال البعض عن عبد الله بن مسعود هذه السموم هى جزء من سبعين جزءا من السموم التى خلق منها الجان[١٨].

كما ذكر البعض أن نار السموم هى لهيب النار الخالص وفى رواية أخرى من أحسن النار، والبعض ذكر من نار الشمس.[١٩]

لقد وصل العلم إلى بعض الحقائق الأولية عن مادة خلق الجن التى تتكون من نار ذات درجة حرارة عالية وبلا دخان، وإن هذه المادة بطبيعتها غير مرئيه للعالم الإنسانى. وقد سبقه القرآن الكريم بعشرات المئات من السنين إلى إظهار الحقائق التى أراد الله ـ سبحانه وتعالى ـ أن يعرفها الإنسان عن الجن وعالمه

إن «إبليس»هو أبو الشياطين وأصلهم الأول فإبليس وذريته هم المتمردون من عالم الجن وهو جالس على عرش على وجه البحر ويبعث سراياه يلقون بين الناس الشر والفتن وقالوا أن إسمه قبل المعصية «عزازيل» وقال النقاش وكنيته «أبو كردوس»[٢٠]

وقد روى القزوينى عن مجاهد أن لإبليس خمسة أولاد وقد جعل لكل واحد منهم على شئ من أمره وهم

١- بيرة = صاحب المصائب يأمر بالثبور وشق الجيوب

٢- الأعور = صاحب الزنا يأمربه ويزينه فى أعين الناس

٣- مسبوط = صاحب الكذب

٤- وإسم يدخل بين الزوجين ويوقع بينهما العقباء

---

(١٦) عفيف طبارة = مع الأنبياء ص ٤٨

(١٧) الطبرى = تاريخ الرسل والملوك حـ ١ ص ٩٥

(١٨) سيد قطب = فى ظلال القرآن حـ ٤ ص ٢١٣٥

(١٩) القرطبى = تفسير القرآن العظيم حـ ٢ ص ٥٥٢

(٢٠) إبن كثير = البداية والنهاية حـ ص ٩٥

٥- زلنبور = صاحب السوق فبسببه لا يزال أهل السوق متخاصمين [٢١]

ولكن «الدميرى» يذكر أولادا اكثر لإبليس وهم:

١- لاقيس ولهان وهو صاحب الطهارة والصلاة أى الذى يفسد على الناس صلاتهم وطهارتهم.

٢- الهفهاف وهو صاحب الصحارى

٣- مرة وهو صاحب المصائب

٤- الأبيض الذى يوسوس للأنبياء

٥- وأمهم «طرطبة» وقيل هى حاضنتهم [٢٢]

كما ذكرا الدميرى: أن جميع الجن من ذريه إبليس وبذلك يستدل على أنه ليس من الملائكة، لأن الملائكة لايتناسلون لأنهم ليس فيهم إناث

وقيل أن الجن إنس وإبليس واحد منهم ولاشك أن كفرة الجن ذريته، ومن الجن يقال له شيطان.

وذكر الحديث «لما أراد الله أن يخلق لإبليس نسلا وزوجه القى عليه الغضب فطارت منه شظيه من نار فخلق منها إمرأته» [٢٣]

ومن هنا يتضح لنا أن الجن من جنس الملائكة وقدسكنوا الأرض قبل خلق أدم ـ عليه السلام ـ وكان إبليس من نفس جنسهم وأصلهم وطبيعتهم إلا أنه حارب الجن مع الملائكة فبذلك جعله الله على السماء الدنيا. ولكن أصابه الكبر وأشتد حقده وحسده حين خلق أدم عليه السلام ورفض أن يسجد له فطرده الله من رحمته. ومنذ ذلك اليوم أقسم ليغوين أدم وذريته أجمعين.

---

(٢١) القزوينى = عجائب المخلوقات ص ٥٦

(٢٢) الدميرى = حياة الحيوان الكبرى ص ٢٠٨

(٢٣) الدميرى = حياة الحيوان الكبرى ص ٢٠٩

غواية إبليس من خلال قصة «آدم وحواء»

عرض القرآن الكريم قصة آدم وحواء فى سبعة معارض وذلك من خلال سبع سور هى البقرة، والأعراف، والحجر، والإسراء، والكهف، وطه، وص.

وقد عرضت هذه القصه فى هذه المعارض السبع على درجات متفاوته فى الطول والقصر. فهى تجمع القصة كلها من أطرافها ولكن مع ظهور بعض الألوان فى إحدها وإختفائه فى البعض الآخر.

وبإستعراض القصه والسور السبع التى جاءت من خلالها لوجدنا أنها تمثل «صورة واحدة فى معرض واحد» فنجد القصة فى سورة البقرة

وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةٗۖ
قَالُوٓاْ أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحۡنُ
نُسَبِّحُ بِحَمۡدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ
(٣٠) وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلۡأَسۡمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمۡ عَلَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ
فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسۡمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ (٣١) قَالُواْ
سُبۡحَٰنَكَ لَا عِلۡمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمۡتَنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ
(٣٢) قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئۡهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡ قَالَ
أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ غَيۡبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَأَعۡلَمُ مَا
تُبۡدُونَ وَمَا كُنتُمۡ تَكۡتُمُونَ (٣٣) وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ
لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰ وَٱسۡتَكۡبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ
(٣٤) وَقُلۡنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ وَكُلَا مِنۡهَا رَغَدًا
حَيۡثُ شِئۡتُمَا وَلَا تَقۡرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ (٣٥)
فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيۡطَٰنُ عَنۡهَا فَأَخۡرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِۖ وَقُلۡنَا ٱهۡبِطُواْ

بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ (٣٦)
فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (٣٧)
قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ
هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٣٨) وَالَّذِينَ كَفَرُوا
وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ[١]

[وإذ قال ربك للملائكة إنى جاعل فى الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء، ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك. قال إنى أعلم ما لا تعلمون وعلم آدم الأسماء كلها، ثم عرضها على الملائكة، فقال أنبئونى بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين. قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم. قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم، فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم إنى أعلم غيب السموات والأرض، وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون. وإذقلنا للملائكة إسجدوا لآدم، فسجدوا إلا إبليس أبى، واستكبر، وكان من الكافرين، وقلنا يا آدم أسكن أنت وزوجك الجنة، وكلا منها رغدا حيث شئتما، ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين، فأزلهما الشيطان عنها، فأخرجهما مما كانا فيه، وقلنا إهبطوا بعضكم لبعض عدو، ولكم فى الأرض مستقر ومتاع إلى حين، فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم، قلنا أهبطوا منها جميعا، فإما يأتيكم منى هدى، فمن تبع هداى فلا خوف عليهم ولاهم يحزنون، والذين كفروا وكذبوا بأياتنا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون.

---

(١) سورة البقرة أيه ٣٠ إلى ٣٩

وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟
لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿١١﴾
قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ
وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿١٢﴾ قَالَ فَٱهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ
فِيهَا فَٱخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿١٣﴾ قَالَ أَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ
﴿١٤﴾ قَالَ إِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿١٥﴾ قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ
صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَءَاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ
وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ ﴿١٧﴾ قَالَ
ٱخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ
أَجْمَعِينَ ﴿١٨﴾ وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ
شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾ فَوَسْوَسَ
لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ لِيُبْدِىَ لَهُمَا مَا وُۥرِىَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا وَقَالَ
مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا
مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّى لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢١﴾
فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا
يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمْ أَنْهَكُمَا
عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٢﴾
قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ
ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِى

ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٢٤﴾ قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا
تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ (٢)

٣- سورة الحجر: ـ

وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ
مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٦﴾ وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ
ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن
صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٨﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن
رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٢٩﴾ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ
أَجْمَعُونَ ﴿٣٠﴾ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٣١﴾
قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ لَمْ أَكُن
لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُۥ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٣٣﴾ قَالَ
فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ ٱللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ
ٱلدِّينِ ﴿٣٥﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٣٦﴾ قَالَ فَإِنَّكَ
مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿٣٧﴾ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ﴿٣٨﴾ قَالَ رَبِّ بِمَآ
أَغْوَيْتَنِى لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾
إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ قَالَ هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَىَّ
مُسْتَقِيمٌ ﴿٤١﴾ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ إِلَّا مَنِ
ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ (٣)

---

(٢) سورة الأعراف آيه ١١ إلى ٢٥

(٣) الحجر آيه ٢٦ إلى ٤٢

٤- سورة الإسراء :-

وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ
قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا (٦١) قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَٰذَا الَّذِي
كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ
ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا (٦٢) قَالَ اذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ
جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَّوْفُورًا (٦٣) وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ
مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ
فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدْهُمْ ۚ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا
غُرُورًا (٦٤) إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ ۚ وَكَفَىٰ
بِرَبِّكَ وَكِيلًا (٤)

٥- سورة الكهف :-

وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا
لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ ۗ
أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ ۚ
بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا (٥)

---

(٤) سورة الإسراء آيه ١٦١ إلى ٦٥

(٥) سورة الكهف آيه ٥٠

٦- سورة طه :-

وَإِذْ قُلْنَا
لِلْمَلَٰٓئِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوٓا إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ
(١١٦) فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا
مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ (١١٧) إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ (١١٨)
وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ (١١٩) فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ
الشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ
لَّا يَبْلَىٰ (١٢٠) فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا
يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ (١٢١)
ثُمَّ اجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ (١٢٢) قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا
جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى
فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ (١٢٣) وَمَنْ أَعْرَضَ عَن
ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ الْقِيَٰمَةِ
أَعْمَىٰ (٦)

٧- سورة ص :-

قُلْ هُوَ نَبَؤٌا
عَظِيمٌ (٦٧) أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ (٦٨) مَا كَانَ لِىَ مِنْ عِلْمٍۭ بِالْمَلَإِ الْأَعْلَىٰٓ
إِذْ يَخْتَصِمُونَ (٦٩) إِن يُوحَىٰٓ إِلَىَّ إِلَّآ أَنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ (٧٠) إِذْ قَالَ رَبُّكَ
لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ (٧١) فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ
مِن رُّوحِى فَقَعُوا لَهُۥ سَٰجِدِينَ (٧٢) فَسَجَدَ الْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ

---

(٦) سورة طه ايه ١١٦ إلى ١٢٣

أَجْمَعُونَ ﴿٧٣﴾ إِلَّآ إِبْلِيسَ ٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ
يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ
مِنَ ٱلْعَالِينَ ﴿٧٥﴾ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ
﴿٧٦﴾ قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٧٧﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ
ٱلدِّينِ ﴿٧٨﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٧٩﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ
ٱلْمُنظَرِينَ ﴿٨٠﴾ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ﴿٨١﴾ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ
لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٨٣﴾
قَالَ فَٱلْحَقُّ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ ﴿٨٤﴾ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ
مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ (٧)

---

(٧) سورة ص آيه ٦٧ إلى ٨٥

١- خلق آدم عليه السلام

لم يكن فى الكون - حسب ما علمنا الله سبحانه وتعالى - غير عالم «الملائكة» وهم من عناصر النور وليس فى طبعهم الفسوق والعصيان لأن الله تعالى قد فطرهم على الطاعة المطلقه، وأيضا عالم «الجن» وهم من عناصر النار وفى طبعهم الفسوق والعصيان.

ثم اراد الله - سبحانه وتعالى - إن يخلق آدم.

وقد ذكر هذا «الحديث» من أحداث القصة فى معرض واحد فى القرآن كله وهو الذى ذكر فى سورة البقرة.

[وإذ قال ربك للملائكه إنى جاعل فى الأرض خليفه] (٨)

وقد كان للملائكه موقفا من هذا النبأ.فهذا الذى سيكون خليفه لله على الكوكب الأرضى. لن يستطيع أحد أن يقيم على الأرض ملكوتا يناظر ملكوت السماء رحمة وعدلا وطهرا - لقد كانوا يرون فى أنفسهم أنهم أقرب إلى الله من هذا المخلوق الذى طرأ على الوجود، وأنهم لهذا «أولى» بأن يكون من بينهم خليفة على الأرض.

ولم يكن إعتراض الملائكة إلا ليطلبوا من الله علما يكشف لهم بعض حكمته، سبحانه وتعالى، فى إقامة هذا المخلوق بهذا المقام، وأنزله بهذه المنزلة.(٩)

ولهذا كان جواب الله سبحانه وتعالى [إنى أعلم ما لا تعلمون] ثم كشف لهم الحق سبحانه وتعالى - عن وجه من وجوه علمه بهذه التجربه، ليرى الملائكة أن هذا الكائن الذين صغروا من شأنه، هو أكثر منهم علماء، وأوسع معرفة، بما أودع الله سبحانه وتعالى فيه من ملكات التفكير الخلاق المبدع.

---

(٨) سورة البقرة آيه ٣٠/ الزمخشرى - الكشاف جـ ١ ص ٢٧١

(٩) القرطبى - الجامع لأحكام القرآن جـ ١٠ ص ٢٥

سيد قطب - فى ظلال القرآن جـ٣ ص ١٠٥٢

سيد قطب - جـ ١ ص ٥٨

أحس الملائكه بعظمة هذه المنزله وجليل تلك الدرجه فغبطوا آدم عليها وتمنوها لأنفسهم فقالوا: [أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك](١٠)

فى هذا التعبيرمن الملائكه رمز مستور يريدون به أن يقولوا لربهم: نحن أولى من هذا البشر بتلك المنزله الساميه، وهذه الدرجة العالية، وهم يعلمون بفطرتهم أن عنصر الطين فيه الفسوق والعصيان والتمرد كما حدث أمامهم - سابقا - من عنصر النار وهو أصل الجن من قبل آدم عليه السلام.

قال الله عز وجل خلق الإنسان من صلصال كالفخار وخلق الجان من مارج من نار .

عن محمد بن عبدالله بن عامر المسكلى: «أنه خلق الله خلقه من أربعه أشياء الملائكه من نور والجان من نار والبهائم من ماء وبنى آدم من طين»(١١)

فجعل الطاعة فى الملائكه والبهائم لأنهما من النور والماء، وجعل المعصية فى الجن والإنس لأنهما من الطين و النار.

لقد سوى الله - سبحانه وتعالى - آدم من سلالة من طين، تدرجت من تراب، ثم صار طينا لازبالينا، ثم صار صلصالا كالفخار وهو الطين اليابس الذى له صوت إذا ضربته بيدك صلصل وأحدث صوتا، ثم جعله جسدا وبشرا سويا: فإذا هو إنسان حى من لحم ودم وعظم وعصب يتحرك ويتكلم ويدرك ويرى ويسمع ثم كساه الله تعالى مايستر به عورته. وعلمه الله تعالى الأسماء كلها حتى أوقفه على كل شئ من الآيات والعجائب.. علمه أسماء الملائكه وما فى ملكوت الله تعالى (١٢)

---

(١٠) سورة البقرة آيه ٣٠

الزمخشرى - الكشاف حـ ١ص ٢٧١

(١١) إبن طاهر المقدسى - البدء والتاريخ حـ ١ ص ٦٥

(١٢) الثعلبى - عرائس المجالس ص ٢٣

إبن الأثير - الكامل فى التاريخ ص ١٥

خلق الجن من النار وهى مادة تأثيرها أقوى فاعلية من المواد الأخرى ولاسيما مادة خلق العالم المرئى الذى يعيش فيه بما فيه من كائنات حيه وعلى راسها الإنسان وتأثيرها عليها أشد من تأثير مادة الإنسان عليها.. فالنار أشد أثر فى الطين من أثر الطين على النار، فالطين هو المادة التى تتكون من عناصر التراب والتى ثبت بالتحليل أنها تكون جسم الإنسان والنبات والحيوان، بل أن كل ما فى عالمنا هذا إنما يتكون من بعض أوكل عناصر هذا التراب (١٣).

وبالتجربه والمشاهدة التى لاتحتاج إلى دليل لتأكيدها أن النار المعهودة لنا فى حياتنا هذه لها خطورتها على الطين وهى تؤثر فيه تأثيرا بالغا دون أن يكون للطين نفس الأثر على النار. وهذا لا شك مما قد جعل بعض مخلوقات عالم الجن تعتقد أنها أفضل من ناحية التكوين ومن ناحية مادة الخلق من كثير من الكائنات بل كل الكائنات التى خلقت من مادة أقل من النار والتى منها الإنسان نفسه رغم ما فى الإسان مميزات أخرى تجعله أفضل...... وهذا ما اعتقده «إبليس» ـ وهو من الجن ـ إذ عصى ربه عندما خلق الله ـ سبحانه وتعالى ـ الإنسان وطلب من الملائكه أن يطيعوا ما خلق وأن يكونوا مسخرين له. (١٤)

كان إبليس من الجن النارى الموجود على كوكب الأرض قبل خلق آدم ـ عليه السلام ـ وقيل أنه لم يترك شبر فى السماوات والأرض إلا وسجد لله فيه، فوصل بعبادته تلك إلى درجة الملائكه النورانيين ، بل وصار أعلى منهم منزلة وأرقى درجه بجهاده مع نفسه، وصراعه مع شهواته وليس للملائكه شرف هذا الجهاد، أو الصراع النفسى حتى أطلق عليه لقب «طاووس الملائكه» وقد ترددت أقاويل كثيره فى الدرجة التى وصل إليها إبليس ـ من تكبر واستكبار(١٥).

---

(١٣) إبن كثير – البدايه والنهايه حـ ١ ص ٩٣

(١٤) سيد قطب– فى ظلال القرآن حـ ١ ص ٥٤

(١٥) الثعلبى – عرائس المجالس ص ٢٤

فقيل: «فبعث الله تعالى إليهم إبليس فى جند من الملائكه وهم هذا الجن الذين يقال لهم الجن، فقاتلهم إبليس ومن معه حتى الحقهم بجزائر البحور وأطراف الجبال فلما فعل ذلك أغتر بنفسه وقال: صنعت ما لم يصنعه أحد، فأطلع الله على ذلك من قلبه ولم يطلع عليه أحد من الملائكه الذين معه».(١٦)

وعن إبن مسعود أنه قال: لما فرغ الله تعالى من خلق ما أحب إستوى على العرش فجعل إبليس على ملك سماء الدنيا وكان من قبيل الملائكة يقال لهم الجن وإنما سمو الجن لأنهم من خزان الجنه، وكان إبليس مع ملكه خازنا فوقع فى نفسه كبر وقال: ما أعطانى الله تعالى هذا الأمر لمزية لى على الملائكة فاطلع الله على ذلك فقال: إنى جاعل فى الأرض خليفه(١٧)

كما قال إبن عباس:كان إسمه «عزازيل» وكان من أشد الملائكه إجتهادا وأكثرهم علما فدعاه ذلك إلى الكبر والإستكبار (١٨)

كان عزازيل ـ إبليس ـ يبتغى بعبادته وبجهاده هذا أن يرقى إلى مرتبه الملائكه، وقد بلغ ما يتمناه

أمر الله سبحانه وتعالى ملائكته بالسجود لآدم خليفته فى الأرض.

[فسجد الملائكه كلهم أجمعون]

وذلك تنفيذا للأمر وتمشيا مع طبيعتهم التى فطرهم الله عليها.

ولكننا نجد تكملة ذلك فى جميع المعارض أو السور السبع التى ذكر فيها «سجود الملائكه لآدم» ذكر لإمتناع إبليس عن السجود .

وصفه إبليس موزعه فى جميع هذه المعارض «أبى... لم يكن مع الساجدين.. أبى وأستكبر وكان مع الكافرين.. كان من الجن ففسق عن أمر ربه» (١٩)

---

(١٦) إبن الأثير = الكامل جـ ١ ص ١٥

(١٧) الزمخشرى = الكشاف جـ ١ ص ٢٧١

(١٨) إبن الأثير = الكامل فى التاريخ ص ١٦

(١٩) سورة الحجر أيه ٢٩

القرطبى = الجامع لأحكام القرآن جـ١٠ ص ٢٥

وهذه الصفات مجتمعه أو متفرقه تكشف موقف إبليس، وتفضح فعلته تلك التى إستقبل بها أمر ربه.

فى ثلاث من هذه السور يسأل الله سبحانه وتعالى إبليس عن سبب إمتناعه وفيها يجيب إبليس معللا سبب الإمتناع فنجد: «مامنعك الا تسجد إذا أمرتك»(٢٠)

«مالك الا تكون مع الساجدين»(٢١)

«ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدى أستكبرت أم كنت من العالمين»(٢٢)

ويكون جواب إبليس على التوالى:-

«أنا خير منه... خلقتنى من نار وخلقته من طين»

«لم أكن لأسجد لبشر خلقته من صلصال من حما مسنون»

«أنا خير منه... خلقتنى من نار وخلقته من طين»

٢ - إبليس ورفضه السجود: -

السجود فى أصل اللغه تذلل مع إنخفاض بإنحناء وغيره، ثم أستعمل فى الشرع بمعنى وضع الجبهة على الأرض بقصد العبادة...

ولكن هنا المراد بالسجود «التكريم». إن هذا السجود تكريما من الله لآدم لاسجود عبادة. إذ أن نص القرآن القطعى قد تكرر بأنه لا يعبد إلا الله وحده.

لقد روى عن إبن عباس: إن هذا السجود كرامة كرم الله بها آدم. وقال: كانت السجدة لآدم والطاعة لله(٢٣).

هو سجود لاتعرف صفته ولكن أصول الدين تعلمنا انه ليس سجود عبادة إذ لا يعبد إلا الله تعالى. فالسجود «هو التطامن والخضوع والانقياد وإعظم

---

(٢٠) سورة الأعراف أيه ١٢

(٢١) سورة الحجر أية ٣٢

(٢٢) سورة ص أيه ٧٥

(٢٣) سيد قطب - فى ظلال القرآن جـ ١ ص ٥٤

مظاهره الحرور نحو الأرض للأنقان، ووضع الجبهة على التراب»[٢٤]، وكان عند بعض القدماء من تحية الناس للملوك والعظماء، ومنه سجود يعقوب وأولاده ليوسف عليهم السلام.

أما السجود لله تعالى فهو قسمان:

سجود العقلاء المكلفين له تعبدا على الوجه المشروع وسجود المخلوقات كلها لمقتضى إرادته فيها.

إذ قال الله تعالى[والله يسجد من فى السموات والأرض طوعا وكرها][٢٥] و كذلك [والنجم والشجر يسجدان][٢٦].

يرفض إبليس السجود وتتجلى صفه الأنانيه ويظهر ذلك واضحا فى رده على خطاب الله له قائلا «أنا خير منه». فبدايه قوله «بأنا» لهو دليل واضحا على روح الكبر والإستكبار التى اتسم بها.

لقد ذكر خبرا عن جبريل ـ عليه السلام:«قال لرسول الله ﷺ ما أبغضت أحدا من الخلق ما أبغضت رجلين: أما أحدهما... فمن الجن وهو إبليس لعنه الله ـ حين أبى أن يسجد لآدم وقال: أنا خير منه، والآخر من الأنس، وهو فرعون حين قال: أنا ربكم الأعلى. ولو رأيتنى يا محمد..وأنا أخذ من حمإ البحر وأدسه فى فيه.. مخافة أن يقول كلمة التوحيد.. فيرحمه الله بها [٢٧] .

حقيقه عنصر النار أشرف من عنصر الطين.. فالنار بطبيعتها خفيفه صاعدة دائما إلى أعلى أما الطين فتقيل هابط إلى أسفل. والعلوى دائما أشرف من السفلى.[٢٨]

---

(٢٤) الشيخ محمد عبده = تفسير المنار حـ ١ ص ٢٢١
(٢٥) سورة الرعد أيه ١٥
(٢٦) سورة الرحمن أيه ٦
الطبرى = تاريخ الرسل والملوك حـ ١ ص ٩٥
القرطبى = الجامع لأحكام القرآن حـ ١٧ ص ١٥٢
(٢٧) إبن كثير = البدايه والنهايه حـ ١ ص ٩٥
(٢٨) القرطبى = الجامع لأحكام القرآن حـ ٧ ص ١٧٠
إبن طاهر المقدسى = البدء والتاريخ حـ ١ ص ٦٥

قال إبن عباس والحسن وإبن سيرين: أوّل من قاس إبليس فأخطأ القياس. لقد أخطأ عدو الله من حيث فضل النار على الطين، وإن كانا فى درجة واحدة من حيث هى جماد مخلوق، فإن الطين أفضل من النار من وجوه أربعة: أحداها: أن من جوهر الطين الرزانه والسكون، والوقار والأناة، والحلم، والحياء والصبر.

وذلك هو الداعى لآدم عليه السلام بعد السعادة التى سبقت له إلى التوبة والتواضع والتضرع، فأورثه المغفرة والإجتباء والهداية. ومن جوهر النار الخفة والطيش والحدة والإرتفاع والإضطراب. وذلك هو الداعى لإبليس بعد الشقاوة التى سبقت له إلى الإستكبار والإصرار، فأورثه الهلاك والعذاب واللعنة والشقاء. الثانى أن الخبر ناطق بأن الجنة مسك أذفر، ولم ينطق الخبر بأن فى الجنه نارا وأن فى النار ترابا. الثالث إن النار سبب العذاب وهى عذاب الله لأعدائه، وليس التراب سببا للعذاب. الرابع أن الطين مستغن عن النار، والنار محتاجة إلى المكان ومكانها التراب(٢٩)

لقد خرج إبليس فى هذا الموقف غبيا أشد الغباء قصير النظر. منحط التفكير، سيئ الفهم.. فإن الله سبحانه ـ لم يطلب منه مع الملائكه السجود للطين. لم يقل سبحانه«فإذا سويته فقعوا له ساجدين» وإنما قال «فإذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين».

فالتكريم إذن ليس للطين وإنما هو لما فى داخل الطين من روح الله.

لا شك أن إبليس كان مأمورا بالسجود لقوله [مامنعك الا تسجد إذا أمرتك](٣٠) وإنما منعه من ذلك الإستكبار والإستعظام لقد سجدوا كلهم أجمعون «إلا إبليس» وهو فرد من أفراد الملائكه إلا إنه جاء فى الكتاب الكريم

---

(٢٩) القرطبى – الجامع لأحكام القرآن جـ ٧ ص ١٧١
إبن كثير – تفسير القرآن العظيم جـ ١ ص ٧٦
عبد الفتاح طبارة – مع الأنبياء فى القرآن الكريم ص ٣٢
(٣٠) سيد قطب – فى ظلال القرآن جـ ٣ ص ١٢٦٤ / سورة الأعراف آيه ١٢

[وإذا قلنا للملائكة إسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس كان من الجن...][٣١]

فليس عندنا أى دليل على أن بين الملائكة والجن فصلا جوهريا يميز أحدهما عن الآخر. فالظاهر أن الجن صنف من الملائكة. والدليل على ذلك أنه أطلق فى القرآن الكريم لفظ الجنه على الملائكه [..وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا...] [٣٢]

ولكن هناك رأى يقول: يوحى السياق أن إبليس لم يكن من جنس الملائكة إنما كان معهم. فلو كان منهم ما عصى وصفهم الأولى أنهم لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون»

والإستثناء هنا لايدل على أنه من جنسهم فكونه معهم يجيز هذا الإستثناء [٣٣].

لما أمر الله الملائكة بالسجود لآدم دخل إبليس فى خطابهم لأنه وإن لم يكن من عنصرهم إلا إنه قد تشبه بهم وتوسم بأفعالهم، فلهذا دخل فى الخطاب [٣٤]

كان الحكم الذى حكم به المولى سبحانه وتعالى على إبليس بعد عصيانه أمر ربه هو الطرد من الجنة. ولكن أبى أبليس أن يتقبل هذا الطرد ويمتثله دون أن يعقب عليه.

ولأن آدم هو سبب طرد هذا اللعين الطريد، فقد جعل «تحديه» لله متجها إلى آدم هذا المخلوق الذى فضله الله عليه وأمره بالسجود له.

إنه يبغى من وراء هذا التحدى أن يضع بين يدى الله صورة مزريه لآدم الذى فضله الله على الملائكة وإن إبليس سينازله وينتصر عليه، ويقيم من ذلك شهادة بين يدى الله فإن ثقته فى آدم وتفضيله له لم يكن واقعا موقعه[٣٥].

---

(٣١) الزمخشرى - الكشاف حـ ٢ ص ٣٩٠ / سورة الحجر أيه ٢٨
(٣٢) سورة الصافات أيه ١٥٨
(٣٣) الطبرى - تاريخ الرسل والملوك حـ ١ ص ٨٧
(٣٤) سيد قطب - فى ظلال القرآن حـ ١ ص ٥٤
إبن كثير - تفسير القرآن العظيم حـ١ ص ٧٦
(٣٥) الثعلبى - عرائس المجالس ص ٤٦
الشيخ محمد عبده - تفسير المنار حـ ١ ص ٢٢١

طلب إبليس من ربه أن يمهله حيا إلى يوم القيامة، فأجاب الله طلبه لحكمة أرادها الله سبحانه وتعالى وعلل طلبه قائلا: بسبب حكمك عليّ يارب بالهلاك أقسم لا حاولن جهدى أن أضل بنى أدم، وأصرفهم عن طريقك المستقيم متخذا فى سبيل الله كل وسيلة ممكنة وسأتيهم حتى أصل إلى إغوائهم وإفسادهم، ولجعل اكثرهم غير شاكرين لك.(٣٦)

٣ - غوايه إبليس: -

نهى الله - سبحانه وتعالى - آدم أن يقترب من شجرة بعينها من أشجار تلك الجنة التى أسكنه فيها، وأباح له الأكل من كل طيب منها. وهذه الشجره لم يعرض القرآن الكريم بيان نوعها، ولهذا فهى غير معروفه النوع ولا الصفه لنا، وإن كانت معروفه لآدم حيث أشار إليها الله سبحانه وزوجه عنها بقوله: [ولا تقربا هذه الشجرة](٣٧).

وقد وصف إبليس هذه الشجره لآدم وحواء وصفا كاشفا لها وللمعطيات التى ضمت عليها ولا شك أن هذه الأوصاف التى خلعها إبليس على الشجرة لاتلتقى مع الوقائع، ولا تستقيم مع الحق، وإنما هى من تلفيقات إبليس وأكاذيبه ليخدع بها ويغوى.

إن نهى الله لآدم عن الإقتراب من الشجرة إنما هو إمتحان له، وإبتلاء لعزيمته أمام الإغراء وحب الإستطلاع.

وقد وقع هذا النهى فى نفس آدم فى موقعين:

(١) موقع الخوف من الجهه التى ألقت إليه بهذا النهى والحذر من أن يخالف ما نهى عنه.

---

(٣٦) إبن كثير - البداية والنهايه ص ٩٥

محمد أحمد جاد المولى - قصص القرآن ص ٩

(٣٧) سورة البقره آيه ٣٥

(٢) الرغبه الصارخه فى مداناه هذه الشجرة والتعرف عليها وعلى ما يكمن فيها.[٣٨]

ثم إلى جانب هذه الرغبه الصارخه إلى مقاربة الشجرة كانت وسوسة إبليس لآدم وإغراؤه له، الأمر الذى عجل بخطوات آدم إلى الشجره وسيره حثيثا إليه والأكل منها.

لقد إستطاع إبليس أن يغرى آدم وحواء بالأكل من الشجره، وأن يوقعهما فيما نهاهما الله عنه، إلا أن نوازع الخير تيقظت فى قلب آدم وحواء بعد أن وقعا فى الخديعة، فتغلبت هذه النوازع الطيبه على وسوسه الشيطان فتابا إلى الله، فقبل الله توبتهما وإستجاب دعاءهما. وبالتوبه يتغلب الخير على الشر، ومتى تغلب الخير على الشر إنهزم لهدايه الله.

---

(٣٨) عبد الكريم الخطيب – قصة ادم ويوسف عليهما السلام ص ٢٣

(٣٩) عفيف عبد الفتاح طبارة – مع الأنبياء فى القرآن الكريم ص ٢٥

الثعلبى – عرائس المجالس ص ٢٥

أعمال إبليس ووسوسته

إن عالم الجن والشياطين يتكون من أمم وجماعات ومن طبيعة الجماعات والأمم أن يختلف أفرادها فيما يختلف فيه الفرد عن الأخر، وكشأن كل الأمم تتفاوت درجات من فيها. فيوجد فيها الصالح الأمين والفاسد الشرير والمؤمن التقى والكافر الشقى، كذلك عالم الجن فيه المؤمنون بالله الصادقون فى إيمانهم وأيضا فيه «إبليس» اللعين وجنوده الضالون المضلون [وأنا منا الصالحون ومنادون كنا طرأبق قددا](١)

والجن خلقوا كما خلقت الإنس ليعبدوا الله ـ سبحانه وتعالى ـ فيطيعوا طاعة ولا يعبد الإنس الجن ولا يعبد الجن الإنس، كما لا يعبد الإنسان غيره من الناس ولا يعبد الجن غيره من الشياطين أو الجان [وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون](٢)

ولقد أتفق العلماء على أن الجن عبارة عن أجسام لهم عقول وأفهام، وتغلب عليهم الطبيعة الناريه، وهم مكلفون كالإنسان ورسلهم من البشر.

ولكن على الرغم من أن الجن نوع من الأرواح العاقله المريدة، ومكلفون على نحو ما عليه الإنسان إلا أنهم مجردون من المادة البشريه. فهم مستترون عن الحواس فلا يظهرون على طبيعتهم ولا بصورتهم الحقيقيه، وقد قال الله تعالى عن إبليس [... إنه يراكم هو وقبيله من حيث لاترونهم...](٣)

وكطبيعة الأمم والجماعات فإن للجن رؤساء ووزراء وشعب، ولابد أن لكل طائفه منهم ما تقوم به وما تكلف به ومقدار عالم الجن يكاد يماثل عالم الإنس الذى نعيش فيه أو يزيد عنه. ولابد أن عالم الجن من الكثرة حتى ينادى القرآن

---

(١) سورة الجن أيه ١١

(٢) سورة الذاريات أيه ٥٦/ سيد قطب- فى ظلال القرآن جـ ٦ ص ٣٣٧١

(٣) سيد قطب - فى ظلال القرآن جـ ٣ ص ١٢٦٤

الزمخشرى - الكشاف جـ ٢ ص ٦٨

سورة الأعراف أيه ٢٧

الكريم على «العالمين» ـ وهما عالم الجن وعالم الإنس ـ سويا ويذكرهما معاً فى بعض الأيات الشريفه مثل [يامعشر الجن والإنس إن إستطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض فإنفذوا لاتنفذون سلطان](٤) وكذلك[وقال الذين كفروا ربنا أرنا الذين أضلانا من الجن والإنس نجعلهما تحت أقدمنا ليكونا من الأسفلين](٥) وكذلك [قلن ولئن أجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لايأتون بمثله ولو كان بعضهم لبض ظهيرا](٦).

لقد أظهرت هذه الأيات أن عالم الجن واسع وكبير وعدده إن لم يكن يزيد على عالم الإنس فهو على الأقل مساويا له ولا يقل عنه.

وبالإضافه إلى هذا الكم الكثير فى عالم الجن الذى يفوق عالم الإنس، إلا أن للجن القدرة على التشكل ـ بارادتهم الذاتيه ـ فى صورة أدميه، وعلى شكل معين وهيئة محددة من الإنسان، وكذلك فى صورة أية كائنات حيه على إختلافها، وبذلك تسهل عليه العمليه (٧) والهدف الذى جاء من أجله وهو بث الشر فى العالم فقد تسللت الجن فى هيئة جنود للوقوف فى وجه سيدنا سليمان [وحسر لسليمان جنوده من الجن والإنس والطير منهم يوزعون] (٨). وعلى الرغم من تشكل الجن فى صور أدميه مختلفه إلا أنه لم يتمكن من التخفى وراء صورة سيدنا «محمد» صلى الله عليه وسلم. لقد قال عنه فى حديثه الشريف «من رآنى فى المنام فقد رآنى، فإن الشيطان لا يتمثل بى». وبذلك فإنه يمكن للشيطان للحظات أن يتمثل بأى حدث أو إنسان، بحيث يلتبس على الإنسان عندما يراه أن يعتقد أنه هو الأصل فيما عدا سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، غير أن شكل الجن ـ حيث يوجد على طبيعته ـ لا يمكن التكهن به.

---

(٤) سورة الرحمن أيه ٣٣ / إبن كثير – تفسير القرآن العظيم حـ٤ ص ٢٧٨

(٥) سورة فصلت أيه ٢٩/ سيد قطب – فى ظلال القرآن حـ٥ ص ٣٠١٣

(٦) سورة الإسراء أيه ٨٨/ الزمخشرى – الكشاف حـ ٢ ص ٤٥٦

(٧) الثعلبى – عرائس المجالس ص ٤٧

(٨) سورة النمل أيه ١٧ / الزمخشرى – الكشاف حـ ٢ ص ١٤٠

إن الجن بطبيعتها وصفاتها لها القدرة على إمكانية الأتجاه إلى كل الجهات حتى الحد الذى لا تستطيعه المخلوقات تجاوزها كل بقدر ما يقررلها. ولقد وصلت الجن فى وقت ما بسباحاتهم السريعة البعيدة إلى ما يمكنهم معه لمس السماء والإقتراب منها قربا يجعلهم يستمعون فيها [وأنا لمسنا السماء فوجدنها ملئت حرسا شديدا وشهبا. وأنا كنا نقعد منها مقعد للسمع فمن يستمع الأن يجد له شهابا رصدا][9] ولكن الله ـ سبحانه وتعالى حجب عنهم الإستماع والإقتراب من السماء. وتتضح ، سرعة الحركة فى عالم الجن فى قصه سيدنا سليمان عليه السلام، إذ أعلنت الجن أنها تستطيع أن تأتى بعرش بلقيس من اليمن إلى الشام بسرعة تتمثل فى إنها ستطوى هذه المسافه حاملة عرش بلقيس فى وقت قصير وقبل أن يقوم الجالس من مكانه أويتحرك للقيام.[10]

وهنا يظهر واضحا كيف أن الجن كانت تتباهى بمقدرتها الفائقة على السرعة وأنها فى إمكانها أن تقوم بأى عمل فى وقت لايتجاوز لمح البصر. وفى ذلك الوقت تقول أيات القرآن الكريم [قال يا أيها الملؤا أيكم يأتينى بعرشها قبل أن يأتونى مسلمين. قال عفريت من الجن أناء اتيك به قبل أن تقوم من مقامك وإنى عليه لقوى أمين][11]

فى الحقيقه أن هذه القدرة تعتبر عاجزه ومحدودة وقاصرة بالنسبة لقدرات بعض أفراد النوع الإنسانى. فإن من الصالحين من البشر من هم أقوى وأسرع من الجن مرات ومرات.

فعندما طلب سيدنا سليمان من الحاضرين معه من الإنس والجن أن يأتون بعرش بلقيس كوسيلة لعرض مظاهر قوة سليمان الخارقه حيث يستطيع بها أن يؤثر فى الملكه بلقيس ويدعوها إلى الإيمان بالله الواحد.

---

(9) سورة الجن أيه 8 ـ 9/ سيد قطب = فى ظلال القرآن حـ 6 ص 2719

(10) عفيف عبد الفتاح طبارة = مع الأنبياء فى القرآن الكريم ص 73

(11) سورة النمل أيه 38 ـ 39 / سيد قطب = ظلال القرآن حـ5 ص 2631

وتكون هذه الظواهر هى أدله ماديه على أن الله سبحانه وتعالى يؤيده وانه رسول الله لهدايتها.(١٢)

وعرض عفريت من الجن أن يأتيه بعرشها قبل أن ينفض الإجتماع ويقوم من مقامه حيث كان يجلس للحكم بين الناس والقضاء بين المتنازعين من الصبح إلى الظهر تماما.

ويتضح من السياق أن سيدنا سليمان قد وجد أنها فترة طويله أن ينقل العرش فى نصف يوم حيث لا يمكن مع ذلك إظهار القدرة الخارقه. وهذا يشير إلى أن سيدنا سليمان يعلم إنه يمكن نقل هذا العرش فى أسرع من ذلك وإن من البشر يستطيع ذلك بإذن الله.

وبذلك عندما شعر الحاضرون أن سيدنا سليمان قد وجد أن هذه الفتره طويله إنبرى من بين الجمع «رجل» من الصالحين يعرض عليه أن يأتى بالعرش فى «غمضه عين» بل قبل أن يرتد رمش العين إليها».. وهذه لحظه خاطفه تكاد ولا تذكر، فما أبعد النسبه بينها وبين نصف يوم. وهذا ما يشير إلى البعد بين قدره الرجل الصالح الذى وفقه الله سبحانه وتعالى الى الاتصال به والقرب منه، فوهبه القوة التى لا تقف فى سبيلها العقبات أو الحواجز والتى لا تحدها الأبعاد والمسافات والسرعة الفائقه التى تطوى فيها المسافات طيا دون أن يستطيع أى متحرك مهما كان أن يلاحظها، وبين قدرة الجن.

وهذا هو الفارق الواضح بين الإنسان الصالح الذى ملأ الإيمان قلبه وفاضت باليقين نفسه.. وبين الجن التى أوتيت السرعه والخفة والتى من خلالها تستطيع أن تغرى بعض الناس وليس كل الناس.

وهكذا تقدم الرجل الصالح ونقل لسليمان عرش بلقيس فى أقل من لحظه خاطفه ووجد سليمان العرش مستقرا عنده.(١٣)

---

(١٢) الثعلبى – عرائس المجالس ص ٢٧
إبن كثير – البدايه والنهايه ص ٩٦

(١٣) عبد الرازق نوفل – عالم الجن والملائكه ص ٢٧

لقد كانت من أول وأهم محاولات الشيطان تجاه الإنسان هو أن ينحيه عن الطريق القويم، ويخرجه عن الصراط المستقيم ويجعله من الكافرين. وفى ذلك تقول آيات القرآن الكريم [كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر فلما كفر قال إنى برئ منك إنى أخاف الله رب العالمين](١٤)

كانت محاولات الشيطان لاتكف فهو دائم المحاوله مع بنى البشر يحاول دائما أن ينشر بينهم الفساد ويلقى بينهم العداوه والإغواء(١٥). يقال «إن قوما جلسوا يذكرون الله عز وجل فجاء الشيطان ليقطع مجلسهم فمنعه الملائكه، فجاء إلى قوم جلسوا قريبا منهم لا يذكرون الله فحرش بينهم فتخاصموا وتواثبوا فقال هؤلاء الذاكرون قوموا بنا نصلح بين أخواننا. فقاموا وقطعوا مجلسهم وفرح بذلك الشيطان (١٦)

يحاول الشيطان دائما أن يحيد الإنسان عن سبيل الحق ولذلك حرص القرآن الكريم فى آياته الشريفه على تحذير الإنسان من محاولات الشيطان ضد الإنسان وإبعاده عن الحق. إن الشيطان سيحاول ذلك لعداوته الشديدة للإنسان فلذلك أمر الله سبحانه وتعالى باللفظ الصريح الواضح بعدم الإستجابه للشيطان فى مثل محاولاته هذه وذلك فى النص الشريف [ولاتتبعوا خطوات الشيطان أنه لكم عدو مبين](١٧) أى لا تسيروا سير الشيطان فى الشر والغوايه وغيره من الصفات، ولا تتبعوا سبله فى التفرق فى الدين أو الخلاف والتنازع مابين أفراد بنى البشر.

إن سبل الشيطان وخطواته هى كل أمر يخالف سبل الحق والخير والمصلحه وهى ما عبر عنه «بالسبل» فى قوله تعالى [وأن هذا صراطى مستقيماً فأتبعوه ولاتتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله..](١٨)

---

(١٤) سورة الحشر أيه ١٦/ الحافظ بن كثير - تفسير القرآن العظيم جـ٤ ص ٣٣١
(١٥) إبن كثير - البدايه والنهايه جـ ١ ص ٩٧
(١٦) القرطبى - الجامع لأحكام القرآن جـ ١٠ ص ٢٧٧
(١٧) سورة البقرة أيه ٢٨/ سيد قطب - فى ظلال القرآن جـ١ ص ٥٨
الزمخشرى - الكشاف جـ١ ص ٢٧٨
(١٨) سورة الأنعام أيه ١٥٣/ سيد قطب - فى ظلال القرآن جـ٢ ص ٢٠٧

لقد ذكر الله ـ سبحانه وتعالى ـ أن له سبيلا واحدة سماها «صراط مستقيما» لأنه أقرب طريق إلى الحق والخير والسلام، وأن هناك سبلا متعدده يتفرق متبعوها عن ذلك الصراط وهى طرق الشيطان ـ وقد علم من جعل التفرق تابعا لاتباع سبل هى غير صراط الله إن الذين يتبعون سبل الله لا يتفرقون.

ومن خطوات الشيطان أيضا طرق الفواحش والمنكرات كلها. ولذلك قال الله تعالى [ياأيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان ومن يتبع خطوات الشيطان فإنه يأمر بالفحشاء والمنكر..(١٩)]

أما كون الشيطان عدوا مبينا فذاك أن جميع ما يدعو إليه ظاهر البطلان، بين الضرر لمن تأمل وعقل، فمن لم يدرك فى بدء الخطوات أدركه فى غايتها عندما يذوق مرارة مغبتها، ولاسيما بعد تذكير الله تعالى وهدايه عباده إلى ذلك فلا عذر لمن بلغته هذه الهدايه إذا بقى على ضلالته واستحب العمي على الهدى.

إن طريق الحق هو الوحدة والإسلام، وطرق الشيطان هى مثارات التفرق والخصام، وهى معروفه فى كل الأمم، ولكن الشيطان يزين طرقه ويسول للناس المنافع والمصالح فى التفرق والخلاف.(٢٠)

لاتقتصر مغلبه الشيطان للإنسان فيما يلقى به إليه من صور الكفر، بل أحيانا ما يثير فيه الجدال فى الله، فيدفع الإنسان إلى تصوير الله عز وجل بأى صورة، ويسند إليه ما يشاء من تخيلات ويناقش ما يقع ويبدى ما يريد، وكل ذلك بدون علم وبغير حق.

والله سبحانه وتعالى ـ اجل من أى صورة وأبعد من أى تخيل، ومن الذنب تصوره أو تخيله على أى شكل.

ومجادلة الإنسان نفسه أو غيره فى هذا، إنما يتبع الشيطان الذى يلقى فى نفسه الرغبه فى الجدل [ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم واتبع كل شيطان مريد](٢١)

---

(١٩) سورة النور أيه ٢١/ تفسير المنار جـ ٢ ص ٢٠٧

(٢٠) عبد الرازق نوفل = عالم الجن والملائكه ص ٣٧

(٢١) سورة الحجر أيه ٣ / الزمخشرى = الكشاف جـ٢ ص ٤

إن الله سبحانه وتعالى غفور رحيم ولكن [إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك](٢٢) لقد سلك المشرك غير الطريق الحق وضل عن الهدى ويعد من الصواب وأهلك نفسه وخسرها فى الدنيا والأخرة وفاتته سعادة الدنيا والأخرة [إن يدعو من دونه إلا إناثا..] (٢٣). قال المشركون للملائكه أنهن بنات الله وإنما نعبدهن ليقربونا إلى الله زلفى قال فاتخذهن أربابا وصورهن جوارى فحكموا وقلدوا وقالوا هؤلاء يشبهن بنات الله الذى نعبده (٢٤)

إن الله لايغفر أن يشرك به ولكنه يغفر مادون ذلك ـ لمن يشاء ـ ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالاً بعيدا، والشرك يتحقق بإتخاذ آلهه مع الله إتخاذا صريحا على طريقه الجاهليه العربيه وغيرها من الجاهليات القديمه، كما يتحقق بعدم إفراد الله بخصائص الألوهيه، وْالإعتراف لبعض البشر بهذه الخصائص. ولا غفران لذنب الشرك حتى ولو مات صاحبه وهو على الشرك، بينما باب المغفرة مفتوح لكل ذنب سواه... وذلك عندما يشاء الله.

والسبب فى تعظيم جريمه الشرك وخروجها من دائرة المغفره أن من يشرك بالله يخرج عن حدود الخير تماما، وتفسد كل فطرته بحيث لا تصلح أبدا(٢٥). [ياأبت لا تعبد الشيطان إن الشيطان كان للرحمن عصيا. ياأبت إنى أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا.](٢٦)

وحتى تتحقق طبيعه النار من إضرار وتخريب فإنه كما بدأ عمله مع آدم وحواء فقد أعد نفسه ليضل بنى آدم.

---

(٢٢) سورة النساء آيه ١١٦/ الحافظ بن كثير = تفسير القرآن العظيم حـ١ ص ٥٥٦

سيد قطب = فى ظلال القرآن حـ ٢ ص ٧٥٧

(٢٣) سورة النساء آيه ١١٧/ سيد قطب = فى ظلال القرآن حـ ٢ ص ٧٥٧

(٢٤) إبن كثير = تفسير القرآن العظيم حـ١ ص ٥٥٦

(٢٥) سيد قطب = فى ظلال القرآن حـ٥ ص ٧٥٩

(٢٦) سورة مريم آيه ٤٤ ـ ٤٥/ القرطبى = الجامع لأحكام القرآن حـ١١ص١١٠

نجح إبليس فى غوايه الإنسان، لقد حقق فيه هدفه وغايته، حقق رسالته فى إغوائه وإضلاله وإبعاده عن الصراط المستقيم. لقد كانت رسالة إبليس التى وقف حياته عليها، وغايته من هذه الحياة هى ما صرح به يخاطب الله يتبجح [قال فيما أغويتنى لأقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لأتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن إيمنهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين](٢٧)

ولكن الله ـ سبحانه وتعالى ـ حذرنا من الشيطان ومن عداوته لنا، وطالبنا بأن نتخذه عدوا حتى لا ينجح فى إغوائنا ولا يصدق علينا ظنه ولا يحقق فينا غايته، ولذلك كان رده على الشيطان يروح التمكن وفى نفس الوقت يظهر له إهماله له وظهر ذلك فى [قال إذهب فمن تبعك منهم فإن جهنم جزاؤكم جزاء موفورا. وأستفزز من إستطعت منهم بصوتك وأجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم فى الأموال والأولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان إلا غرورا. إن عبادى ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلا](٢٨)

كم هم خاسرون أولئك الذين يستسلمون للشيطان ويسلمون قيادهم له، وينفذون وساوسه ونزعاته. أنهم خاسرون هالكون معذبون فى الدنيا والآخرة، لم يكن عليهم سلطان قاهر بإتباع الشيطان ولا هم مكرهون على الإستجابه له: لذلك فهم المسؤولون عن إتباعه، والمحاسبون على الإستجابه له، لأنهم إتبعوه مختارين، وأستجابوا له راضين وفتحوا له قلوبهم وحواسهم(٢٩)

إن الشيطان الذى يغرى أتباعه السذج بالوعود والأمانى، نجده يتخلى عنهم وقت حاجتهم له، ويتركهم يواجهون الله فى الكافرين المخلصين وحدهم، ويتذوقون بأس الله وعذابه وحدهم، وينصرف عنهم ماكرا ساخرا.

---

(٢٧) سورة الأعراف أيه ١٦ ـ ١٧ / سيد قطب = فى ظلال القرآن حـ ٣ ص ١٢٦٤

الزمخشرى = الكشاف حـ٢ ص ٦٩

(٢٨) سورة الإسراء أيه ٦٣ إلى ٦٥ الزمخشرى = الكشاف حـ ٢ ص ٤٥٦

(٢٩) سيد قطب = فى ظلال القرآن حـ٤ ص٢٢٣٥

ففى الدنيا نجده يقول لهم [وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وإنى جارلكم فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال إنى برئ منكم إنى أرى ما لا ترون إنى أخاف الله والله شديد العقاب](٣٠)

وفى الأخرة يقف بينهم خطيبا وسط جهنم يوبخهم ويلومهم ويسخر منهم ويتهكم عليهم ويتبرأ منهم قائلا[وقال الشيطان لما قضى الأمر أن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم وما كان على عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فأستجبتم لى فلا تلومونى ولوموا أنفسكم ما أنا بمصرخكم وما انتم بمصرخى إنى كفرت بما أشركتمونى من قبل إن العالمين لهم عذاب اليم](٣١)

لقد كانت «ذرية آدم» من أهم ماأتجه إليها إبليس حيث يستمر عمل إبليس وجنوده مع البشر جميعا.

إن الشياطين دعاة الشر والفساد على هذه الأرض، فالشيطان هو الذى يزين لكل فرد ما تهفو إليه نفسه، ويميل إليه هواه من حب للإستكبار وتطلع إلى الجاه وإيثار للإستبداد وميل إلى الطغيان والفساد (٣٢)

فهو الذى يغرى بالعداوة والبغضاء بين الناس فيفرق بين الأخ وأخيه، وبين الزوج وزوجته، وبين طوائف الأمه وجماعاتها. فالشيطان يفسد بين المؤمنين بالكلمة الخشنة القاسيه التى تصدر منه وتفلت بلاوعى، ثم بالرد السئ الذى يتلوها. فإذا بجو المحبه والوفاق يتبدل إلى العداوة والخلاف، بينما الكلمة الطيبة تبعد الشيطان.

والشيطان هو الذى يلقى فى نفس الإنسان أن الإنفاق على المحتاجين يذهب المال، ويأمر بالإمساك والبخل والحرص عليه ومنع الزكاة عن مستحقيها،كما أن الخمر والقمار هما من أهم مايحرص عليه الشيطان فى وسوسته لأنهما أداتان من أدوات المعصية والتخريب والعداوة بين الناس، والأعراض عن ذكر الله.(٣٣)

---

(٣٠)سورة الأنفال آيه ٤٨/الزمخشرى - الكشاف حـ٢ ص ١٦٢

(٣١) سورة إبراهيم آيه ٢٢/الزمخشرى - الكشاف حـ٢ ص ٣٧٥

(٣٢) عبد الفتاح الخالدى - مع قصص السابقين فى القرآن ص ٤٢

(٣٣) سيد قطب - فى ظلال القرآن حـ١ ص ٥٨

الزمخشرى - الكشاف حـ١ ص ٢٧٥

لقد كانت طبيعه خلق الجن من النار، وسرعتها وحركتها وخفتها من الأسباب التى جعلت بعض الأفراد من بنى البشر يحاولون الإتصال بالجن وإستخدامهم، بل يلجأون إليهم ويخضعون لأوامرهم ورغباتهم من فساد وظلم وشرور.

أوردت أيات القرآن الكريم أنه علاوة على أن جنود إبليس والشياطين والجن يحاولون إضلال الناس بأن يأتوهم من اليمين والشمال والأمام والخلف أى من كل أتجاه، فأنهم يحاولون بوسائل أخرى وذلك عن طريق إلقاء الوعود والأمانى الكاذبه يتحقق الأغراض والأهداف والمقاصد المطلوبه، فبذلك يزين لهم كافة طرق الغواية وكل طرق الضلال.

لقد لجأ الشيطان إلى الأمانى الكاذبه والأوامر الخاطئه، وكذلك محاولة تغيير خلق الله عن طريق الوشم أو خصى الرقيق حتى يتغير حاله.

وعود وأمانى كلها كاذبة وكلها مضللة والهدف النهائى منها هو إغواء بنى البشر وظهور المعصية لديهم وجذبهم إلى كل طرق الفواحش والشرور.

إن كل هذه الوعود الخلابه التى أظهرته الشيطان للإنسان ما هى إلا خطوات فى طريق الغوايه والضلال.

ولقد كانت هناك مجموعة من الصفات هى التى دفعت إبليس إلى إتخاذ تلك الخطوات الجريئه المشبعه بالشر والظلم والضلال والتى تدفع بصاحبها إلى طريق الظلام والهاوية.

الحسد:

كان الحسد أول صفه وأول ذنب عُصى الله به فى الأرض. ففى السماء حسد إبليس آدم على مكانته عند الله ـ سبحانه وتعالى ـ ، أما فى الأرض فحسد قابيل هابيل.

وقد ذكر بعض أهل التفاسير فى قوله تعالى [ربنا أرنا اللذين أضلانا من الجن والإنس نجعلهما تحت أقدامنا ليكونا من الأسفلين][34]

---

(٣٤) محمد بن عبد عبدربه – العقد الفريد حـ٢ ص ٣٢٠

أنه أراد بالذى من الجن «إبليس» والذى من الإنس «قابيل» وذلك أن إبليس أول من سن الكفر وقابيل أول من سن القتل، وإنما كان أصل ذلك كله «الحسد» كما قال الليث بن سعد «بلغنى أن إبليس لقى نوحا صلى الله عليه وسلم فقال له إبليس: إتق الحسد والشح، فإنى حسدت أدم فخرجت من الجنه، وشح أدم على شجره واحدة حتى خرج من الجنه»

قيل أن إبليس ذهب إلى فرعون زائرا فطرق إبليس باب فرعون فقال فرعَون من بالباب فقال إبليس خسئت بالعين لو كنت إلها ما سألتنى قال: وما تريد يا إبليس قال له: أتدرى من أفسد منى ومنك؟ قال لا: قال الحسد»[35]

الكبر والإستكبار [36]

ثم نجد بعد ذلك صفة الكبر والإستكبار التى أتخذها إبليس لنفسه فلم يذعن لأمر الله. ونتيجه لذلك إبتلاه الله بالذله وطرده من الجنه مهانا. ويوضح رسول الله صلى الله عليه وسلم معنى الكبر بقوله:«الكبر بَطَرُ الحق وغمط الناس»[37]

فالكبر على هذا التحديد هو الأنانيه بعينها التى يريد صاحبها أن يكون أشبه بإله على الأرض ولا يخضع لحق ولا ينتصح من أحد لأنه ـ بزعمه ـ لا يريد أن يكون تابعا للغير، فهو طاغية جبار على من تحت يده من الناس لا يخصهم بكرامه أو خير إذ يرى نفسه أولى بكل ذلك [38].

لهذا كانت عاقبه الكبر فى القرآن الكريم وخيمة وذلك بأن المتكبر مكروه من الله [إن الله لا يحب المستكبرين][39].

---

(٣٥)الثعلبى – عرائس المجالس ص ٤٨

(٣٦) محمد بن عبد ربه – العقد الفريد جـ٢ ص ٣٢٢

(٣٧)بطر الحق – رده وعدم الإذعان له

غمط الناس – هو إزدراؤهم وإنتقاص أقدارهم

(٣٨)عفيف عبد الفتاح طبارة – مع الأنبياء فى القرآن الكريم ص ٤٣

(٣٩) الشيخ محمد عبده – تفسير المنار جـ١ ص ٢٢١

إن الكبر يوجب العقاب الشديد والإخراج من زمرة المؤمنين إلى زمرة الملعونين، ولهذا خاطب الله إبليس المتكبر قائلا[فأخرج منها فإنك رجيم وإن عليك لعنتى إلى يوم الدين](٤٠).

هذا وإن الكبر ينم عن خفه فى الفعل، وقد صور ذلك «الإمام جعفرالصادق» أصدق تصوير إذ قال:«ماسخل قلب إمرئ شئ من الكبر الإخرج من عقله مثل مادخله(٤١)

الغـــــرور: -

كان الغرور من الصفات التى أتسم بها إبليس.

فالغرور ما هو إلا حاله إستهواء معينه هى التى تنحرف بالفطرة البشريه عن الإيمان والتوحيد إلى الكفر والشرك، ولولا هذا الإستهواء لمضت الفطرة فى طريقها. إنها حاله إستهواء معينه هى التى يزين فيها الشيطان للإنسان سوء عمله، فيراه حسنا، ويعده الكسب والسعادة فى طريق المعصيه، فيعدو معه فى الطريق ويمنيه النجاة من عاقبة ما يعمل فيطمئن ويمض فى طريقه إلى الهلاك.

وقد جاء فى الكتاب الكريم [يعدهم ويمينهم وما يعدهم الشيطان إلا غرورا](٤٢)

ولقد جاء فى كتاب «فى ظلال القرآن» عن تعريف الغرور «التلبيس» إظهار الباطل فى صورة الحق، والغرور نوع جهل يوجب إعتماد الفاسد صحيحا والردئ جيدا، وسببه وجود شبهه أوجبت ذلك، وإنما يدخل إبليس على الناسى بقدر ما يمكنه ويزيد تمكنه منهم ويقل على مقدار يقظهم وغفلتهم وجهلهم وعلمهم(٤٣)

---

(٤٠) سورة ص آيه ٧٧ ـ ٧٨/ القرطبى - الجامع لأحكام القرآن حـ٥ ص ٢٢٨

(٤١) الزمخشرى - الكشاف حـ٣ ص ٣٥٩

(٤٢) سورة النساء آيه ١٢٠/ سيد قطب - فى ظلال القرآن حـ٢ ص ٧٥٧
الحافظ بن كثير - تفسير القرآن العظيم حـ١ ص ٥٥٦

(٤٣) سيد قطب - فى ظلال القرآن حـ٥ ص ٧٥٧

الوسوسة :-

من أهم ما يهدف إليه الشيطان هو إيقاع العداوة والبغضاء بين الناس، وإشاعة الفرقه والكراهية بين الخلق. فلكل محاولة يستشعرها الإنسان للكيد من أخيه إنما هى من وسوسه الشيطان.

عن إبن عباس - رضى الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الشيطان جاثم على قلب إبن أدم فإذا ذكر الله تعالى خنس، وإذا غفل وسوس»والإنسان خطاء بطبعه، مندفع بحماسته، سريع الإستجابه لما فيه الشر. ويظل الشيطان يوسوس له.

يروى أن إبليس تصور لفرعون فى صورة الإنس بمصر فى الحمام، فأنكره فرعون فقال له إبليس ويحك أما تعرفنى؟ فقال لا. قال: فكيف وأنت خلقتنى الست القائل أنا ربكم الأعلى»(٤٤)

وعن طريق وسوسة الشيطان تتولد فى نفس الإنسان الرغبه فى الكيد بين الصديق وصديقه، وما بين الأخ وأخيه، وذلك كما وضح فى قصة سيدنا يوسف كما جاء فى القرآن الكريم [إذ قال يوسف لأبيه يأبت إنى رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين. قال يا بنى لا تقصص رءياك على إخوتك فيكيدوا لك كيدا إن الشيطن للإنسان عدو مبين](٤٥)

وتعتبر «الوسوسه» وسوسة الشيطان للإنسان من أهم صور المحاولات التى يبذلها حتى يجعلهم يعدلون عن الطريق السوى وينحرفون عن الصراط المستقيم. وما من إنسان أيا كان بمنجاة من هذه المحاولات بل حتى الأنبياء والرسل جميعا لم يسلموا من هذه المحاولات.

وقد جاء فى القرآن الكريم [وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا شيطن الإنس والجن يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون](٤٦)

---

(٤٤) الثعلبى = عرائس المجالس ص ٤٨
(٤٥) سورة يوسف أيه ٤ ـ ٥ / الحافظ بن كثير = تفسير القرآن العظيم حـ٢ ص ٤٦٩
(٤٦)سورة الأنعام أيه ١١٢/ سيد قطب = فى ظلال القرآن حـ ٣ ص ١١٩١

إن الشيـاطين توسـوس بعـضـهـا لـبعض فـيـوسـوس شـيـاطين الجن إلى شياطين الإنس، وكذلك بعض الجن إلى بعض، وبعض الإنس إلى بعض.

وعن مـالك بن دينار: إن شـيطان الإنس أشـد من شـيطان الجـن، لأني إذا تعوذت بالله ذهب شيطان الجن عني، وشيطان الإنـس يجيئني فيجرني إلى المعاصي عياناً»(٤٧)

إن سلطان الشيطان على الإنسان عبارة عن تمكنه من أغوائه وإضلاله، وأن مجرد الوسوسه ليس سلطاناً، ولا سيما أنذاها، ومبدؤها المعبر النزغ والمس. وقد فسر النزغ بين الناس بالأغراء، وأصله في اللغه «الوخز» وهو الطعن غير النافذ، والنخس أيضا هو غمز الدابة يعود ونحوه لتسرع، أما المس فيكون باللمس»(٤٨)

على أن ذلك مجازي لا حقيقي لأنه لا يقدر على إكراه إنسان على شئ. ولكن سميت طاعة وسوسته سلطاناً، تشبيها بطاعة الملوك والقواد الذين يجبرون أتباعهم على ما يأمرونهم به. فمن وسوس إليه الشيطان فأمره بمنكر فلم يطعه كان محفوظا من أغوائه ليس له سلطان عليه لا حقيقه ولا مجازًا. وقد يكون له مزيه على من يوسوس إليه ولم يزين له المعاصي إذا صح ما قالوافي تفضيل الأنبياء على الملائكه من كونهم قد ركبت فيهم الشهوات الداعيه إلى المعاصي فقاوموها والتزموا الطاعة.

ولخطورة وسوسه الجن على الإنسان فإن القرآن الكريم قد قدم وسوسة الجن على وسوسة الناس [الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس](٤٩).

إذا ما حاول الإنسان أن يمتحن ما يوسوس به الشيطان فإنه يجده لا يوسوس بخير، وإنما دائما يهتف بالشر ويبذل جهد الإستطاعة وأقصى الطاقه ليوجه الإنسان إلى الشئ المنكر، فهو يزين له طريق الغوايه ويدفعه إلى كل طريق فيه الإثم والمعصية.

---

(٤٧) الزمخشري - الكشاف حـ٢ ص ٤٥

(٤٨) الطبري - تفسير القرآن العظيم حـ٧ ص ٤٢٧

(٤٩) سورة الناس آيه ٥ - ٦ /سيد قطب - في ظلال القرآن حـ٦ ص ٤٠١٠

وقد قال الحسن وقتادة: إن الموسوس قد يكون من الناس وهما شيطانان. أما شيطان الجن فيوسوس في صدور الناس، وأما شيطان الإنس فتأتى علانية(٥٠).

أما الناس فنحن نعرف عن وسوستهم الشئ الكثير ونعرف منها ما هو أشد من وسوسة الشياطين فمثلا رفيق السوء الذى يوسوس بالشر إلى قلب رفيقه وعقله من حيث لا يحتسب ومن حيث لا يحترس لأنه الرفيق المأمون، وحاشيه الشر التى توسس لكل ذى سلطان حتى تتركه طاغيه جبارا مفسدا في الأرض، والنمام الواشى الذى يزين الكلام، وبائع الشهوات الذى يتدسس من منافذ الغريزه فى إغراء لا تدفعه إلا يقظه القلب وعون الله، وعشرات من الموسوسين الخناسين الذين ينصبون الأحابيل ويخفونها، ويدخلون بها من منافذ القلوب الخفيه التى يعرفونها أو يتحسسونها.

وقد تدعو أيضا وسوسه الشيطان إلى «النسيان» وأشد أنواع النسيان وأقطعه وأكثره إنما هو نسيان الإنسان ذكر الله. فيجب على الإنسان أن يذكر الله بلسانه وبعينه وبقلبه (٥١)

المس الشيطانى

إن المس الشيطانى هو إندماج وإقتران الأرواح الشيطانيه بالإنسان، وقد وردت كلمة مس فى القرآن الكريم فى ست آيات (٥٢) كلها مقرنه بالأضرار أو الشر.

أما مشتقات كلمة «المس» وقد جاءت فى مواضع كثيرة من القرآن معظمها مقترن بالشر والضرر.

إن محاولات إيذاء الإنسان التى يبذلها الشيطان جاهدا للأضرار به ليست قاصرة على ما يوسوس له به، أو ما يدفعه إليه، أو ما يصوره له. بل أن هناك

---

(٥٠) إبن كثير - البدايه والنهايه ص ٩٧
(٥١) سيد قطب - فى ظلال القرآن حـ ٦ ص ٤٠١١
القرطبى - الجامع لأحكام القرآن حـ ٢٠ص ٢٦٠
(٥٢) آل عمران أيه ١٤٠ / يونس أيه ١٢ / الأعراف أيه ٩٥
الروم أيه ٣٣ / الزمر ٨ / الزمر ٤٩

ما هو أخطر من ذلك وأشد أثرا إذ قد يتخذ الشيطان عملا إيجابيا ضد الإنسان فيمسه، مما يجعله به يحس بوجوده داخل جسمه وفى نفسه إحتساب عمليا فيضطرب بذلك حال الإنسان ويصاب بأعراض كثيرة [واذكر عبدنا أيوب إذنادى ربه إنى مسنى الشيطان بنصب وعذاب] (٥٣).

وهذا تقرير قاطع على أن الشيطان يصيب الإنسان بمس يدفعه به إيجابيا إلى ما ينتج عنه التعب للأنسان والعذاب، تعب الأرتباك وعذابه وتعب ما يحسه الإنسان كأنه مرض وعذاب.

إن الحيرة التى يسببها الشيطان للإنسان من أخطر الأمراض التى تصيبه. فالحيرة نوع من القلق وفرع منه. ويقول الله أن الحيرة بمثابه نار هادئه تحرق النفس حرقا بطيئا حتى تحطمها تماما، وأنها إستهلاك لطاقه الأعصاب بل والعضلات دون مبرر على الإطلاق. فهى مجهود ضائع على الإنسان يصيبه بالتعب والإرهاق دون أن يكون للمجهود أى ناتج يعوض هذا الفقد العضلى والعصبى كما تقول الأيه الكريمه [الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس] (٥٤) أى يستطيع الشيطان أن يمس الإنسان بحيث يجعله يتخبط. والتخبط المطلق هو التخبط فى الحركة، فلا يستطيع الإنسان التحكم فى سيره، فيسير وكأنه يترنح من دوار دوخه، ويحس كأن الأرض تميد به، أو يفقد القدرة على تقدير الخطوه المتزنه بقدميه، أوحساب المسافة الصحيحه لها.

وكذلك التخبط فى الحديث فلا يعى ما يقول ولا يستطيع أن يربط بين ما قال وما يقوله وما يجب أن يقوله بعد ذلك، والتخبط فى الفكر...والتخبط فى العمل...

فالتخبط ماهو إلا فقدان الإدراك الصحيح من الإنسان لأى شئ يهيم به أو يفكر فيه. وبديهى أن هذه هى علامات الجنون (٥٥)

(٥٣) سورة ص أيه ٤١ / الزمخشرى - الكشاف حـ ٢ ص ٣٥٨
(٥٤) سورة البقره أيه ٢٧٥ / سيد قطب - فى ظلال القرآن حـ١ ص ٥٠٨
الزمخشرى - الكشاف حـ١ ص ٢٧٩
(٥٥) عباس محمود العقاد - إبليس ص ١٢٠

ومس الشيطان للإنسان كان موضع الإهتمام لما يسببه هذا المس من أمراض مختلفه.

وتشير أقدم صفحات التاريخ إلى محاولات الإنسان المستمرة لعلاج المس وإخراج الشياطين من الإنسان. فمنذ أن قدم «إنسان الكهف» القرابين إلى أصنامه لترضى عنه وتزيل منه وعكه الشيطان، وهو يحاول جاهدا إيجاد الوسائل التى يتبعها لإخراج الشياطين. فنجد أبو قراط «الذى عرف «بأبى الطب» يهتم بوسائل العرافه والسحر ومحاربة الشياطين وهو الذى قال عن الصرع بأنه المرض المقدس ثم جاء «جالين» حيث أمر الأطباء بإتخاذ الجديد من طرق طرد الشياطين.

ولقد كانت الفكرة السائدة التى ظلت والتى ظلت لفترة طويلة تبلغ مئات السنين هى المسيطرة على كل وسائل العلاج، تلك التى كانت تقول بضرب الشيطان لإخراجه من جسد المريض(٥٦)

وفى النهايه فقد أوضح القرآن الكريم للإنسان طرق الوقايه من الشيطان من كل المحاولات التى يبذلها الإنسان بالوسوسة له أو مسه أو التسلط عليه.

إن أهم طرق الوقايه هو الإيمان بالله. فالإيمان يفيض على النفس إشراقا ويملأ القلب نورا، وإذا أشرقت النفس وإستنار القلب تزيل وتمحى كل ما يوسوس به الشيطان من شر. [فإذا قرأت القرآن فأستعذ بالله من الشيطان الرجيم](٥٧)

لا شئ أقوى على طرد الشيطان من ذكر الله بالقلب، ومراقبته فى السر والجهر. فذكر الله يجلى البصيرة، ويقوى فى النفس حب الحق ودواعى الخير، ويضعف فيها الميل إلى الباطل والشر حتى لا يجد الشيطان مدخلا إليها.

إننا يمكننا أن نتقى تأثير الشيطان بتقويه الأرواح بالإيمان بالله تعالى ومراقبته ومناجاته وإخلاص العبادة له، وترك الفواحش ما ظهر منها وما بطن حتى ترسخ فى النفس ملكات الخير وحب الحق وكراهية الباطل.

---

(٥٦) القرطبى - الجامع لأحكام القرآن حـ٥ ص ٥٣٧
الشيخ محمد عبده - تفسير المنار حـ١ ص ٣٢٩
(٥٧) سورة النحل ٩٨ ـ ٩٩ / سيد قطب - فى ظلال القرآن حـ ٥ ص ٢٦٥٣

فحينئذ نحصن أنفسنا من هذه الشياطين التى تدعوا إلى الباطل والشر.

إن المتقين إذا اتصل بهم طيف من الشيطان ليحملهم على المعصية تذكروا أن هذا من عدوهم الشيطان وإغوائه وتذكروا عقاب الله لمن اتبع الشيطان وجزيل ثوابه.

لمن أطاع الله. فإذا هم أولوا بصيرة يفرقون بها بين الخير والشر، وبين الحق والباطل فيعبدون عن أنفسهم نزع الشيطان ووساوسه. فالقلب الذى إنشغل بذكر الله لا يجد فيه الشيطان مجالا للغمز، أما من يبتعد عن ذكر الله والتصديق بأياته فإن نفسه وقلبه وعقله تكون في حاله إستعداد لتلقى ما يهمس به الشيطان(٥٨)

وكل محاوله من الشيطانه لمس المتقين أو الوسوسه لهم مقضى عليها بالفشل فإن المتقين الذين يأتمرون بالله وينهون عما نهى عنه ويذكرون الله دائما، إذا ما حاول الشيطان أن يمسهم ليعميهم أو يصرفهم عن طريق الحق فإن تقوى الله وإيمانهم به يجعلهم يذكرون الله دائما فيتذكرون فورا ما أنزل الله من أيات بينات فيها الشفاء من كل محاوله يبذلها الشيطان، فيتبينون بما جاءت به الأيات طريق الحق الذى هم فيه، وطريق الباطل الذى يدفعهم إليه الشيطان فيبصرون ويصبحون بذلك عصاة على الشيطان، فى حمى بتقواهم من محاولاته [إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مصرون](٥٩).

وقد أمر الشيطان وأعترف بأن عباد الله المخلصين فى حصانه من غواياته. ولكن محاولات الشيطان متواصلة ومتلاحقه ومتعدده الصور ومستمرة، والإنسان بطبيعه خطاء وكثيرا ما يخطئ. بل كثيرا ما تجرفه الحياة بأحداثها وتلهيه عما يجب عليه من التضرع الداخلى للإرتباط بالله فيقع مالابد منه حيث يصيبه الشيطان ببعض شره، ويوسوس إليه بجانب من شكوكه،

---

(٥٨) عباس محمود العقاد = إبليس ص ١٢١

(٥٩) سورة الأعراف أيه ٢٠١/ القرطبى = الجامع لأحكام القرآن جـ٧ص٣٢٤

وينفث فيه بعض سمومه ويصبح الإنسان موضع كيد الشيطان.[٦٠] ولكن ذلك لا يجعل الإنسان ييأس من نفسه ولا ييأس لغيره، بل ما أسهل محاربه الشيطان وما أيسر التقلب عليه، إذ يؤكد الله ـ سبحانه وتعالى ـ للإنسان قوته وقدرته وضعف الشيطان أمام قوة الإنسان هذه، حيث تقول الأيات الكريمة [فقاتلوا أولياء الشيطان إن كيد الشيطان كان ضعيفا] [٦١].

وهكذا فإن عالم الجن والشياطين عالم حقيقى، أثبتت الأبحاث العلميه وجوده بعد أن أوضحت آيات القرآن الكريم خصائصه وحددت معالمه وأوردت صفاته وكل زيادة فى بحثه يزيده غموضا وكل تفكير من الإنسان فيه يثير عجبا، وكل تأمل وتدبر فى هذا العالم المجهول يبعث فى النفس لله خشوعا، ويضيف إلى المؤمن على إيمانه دليلا.

---

(٦٠) عبد الرازق نوفل = عالم الجن والملائكه ص ٩٢

(٦١) سورة النساء أيه ٧٦/ الزمخشرى = الكشاف حـ١ ص ٥٤٣

الخاتمة

يوم عرف الإنسان «الشيطان» كان فاتحة خير «كما يقول العقاد».

فقد كانت معرفة الشيطان فاتحة التمييز بين الخير والشر، ولم يكن بين الخير والشر من تمييز قبل أن يُعرف الشيطان بصفاته وأعماله وخفايا مقاصده ونياته.

كان يسود العالم ظلام لا تمييز فيه بين طيب وخبيث ولا بين حسن وقبيح فلما ميز الإنسان النور عرف الظلام، ولما استطاع إدراك الصباح إستطاع أن يعارضه بالليل وبالمساء.

وقد ظهر الشيطان فى أغلب الديانات التى لا يعترف بها الدين الإسلامى كاله للبشر ينازع الها آخر للخير ولكن فى الديانات الكتابيه نجد أن الشيطان ليس إلا عبدا آبقا ومخلوقا عاصيا لربه يقوم بالوسوسه لبني الإنسان.

لقد كانت وظيفة «الشيطان» أن يثبت عجز الإنسان أمام الغواية والفتنه، وأن يمتحن مشيئته وهو يتردد بين الخير والشر والمباح والحرام.

إن هذه القوة الشيطانيه تحول الخير عن موضعه وتقف فى طريق الكمال عقبة تصد الساعين إليه، فهو يتمرد على الخير ويعصيه.

وقد يخرج الشيطان على أمر الله، وقد يشوه عمل خلق الله وينقصه، ويستر محاسنه، ويبدى عوراته، ويحول دون رضوان الله على مخلوقاته.

ولذلك فقد ظهر فى الديانات الكتابية بمختلف الأسماء وكلها تدل على الإفساد والتدمير ولا تدل على الخلق والتكوين.

فهو المتمرد، أو هو الضد، أو هو الواشى النمام، أو هو الساعى بالفتنه، والمغرى بالفساد، والموعز للصدور.

وقد اتفقت المصادر العربيه والمصادر السريانيه على أن تطلق على الشيطان عددا من الصفات تجتمع فيها عناصره المختلفه. فذكروا الكبرياء وذكروا العصيان وذكروا الحسد وذكروا الباطل والخداع وكلها صفات لا تحتسب من لوازم الشيطان إلا بعد علم بوجود الإله المتصرف فى المقادير والكون.

فالكبرياء هو التعالى على مقام الله، والعصيان هو خروج على شريعته، والحسد هو إنكار لنعمته وإعتراض على تقديره، أما الباطل والخداع فهما نقيض الحق ونقيض الإستقامة.

ولو حاولنا أن نقارن بين ما ورد عن إبليس فى القرآن الكريم والمصادر الإسلامية وبين الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد والمصادر السريانية لوجدنا أن هناك فروقا بعضها شديد التباين والبعض الآخر به إتفاقات كثيرة.

أوَلا : ذكر القرآن الكريم فى أياته الشريفه أن إبليس من «الجن» ،كما عده أيضا الكتاب من «الملائكة» فالملك فى القرآن يطلق على الصنفين معا. ولكن تضاربت الأقوال وتعارضت التفاسير الإسلاميه فيما بينها فى طبيعة وأصل هذا المخلوق.

فقد ذكر فريق من المفسرين أن إبليس ما هو إلا «جنى» بينما ذهب فريق آخر على رأسهم «الطبرى» أن الجن ما هى إلا قبيله من الملائكه، وإنما جاءت هذه التسمية نتيجة لأنهم «خزان الجنة».

ولكن الفارق بينهما هو أن الجن خلق من «نار السموم» أما الملائكه فقد خلقت من«نور».

ثم نجد إبن عباس يؤيد الرأى الثانى مع بعض الإستطراد قائلا إن إبليس قد سمى أيضا «حكما» قبل عصيانه، وذلك لأن الله قد جعله قاضيا بين الجن، وإستمر يقضى بينهم الف سنه، ثم دخله «الكبر» فالقى بذور الشقاق والإضطراب بين الجن. وظلوا على الشقاق الف سنه أخرى، ثم بعث الله عند ذلك نارا أحرقتهم ولكن إبليس لاذ بالسماء وظل عبدا مطيعا لله حتى خلق آدم.

وبعد تلك الأراء والأقاويل المتناقضه نصل فى النهاية إلى أن الله سبحانه وتعالى قد خلق إبليس وأحسن خلقه وشرفه وكرمه وملكه على سماء الدنيا والأرض، وجعله مع ذلك من خزان الجنة فسواء أكان مخلوقا من نور أم مخلوقا من نار، وسواء أكان من الملائكة أم من عالم الجن، فهو فى النهاية قد مسخه الله سبحانه وتعالى إلى شيطان رجيم وشوه خلقه ولعنه وطرده من سماواته.

وفى مقابل هذا نجد أن الكتاب المقدس لم يذكر أى شئ عن إبليس أو عن المادة التى خلق منها، كما يتناول نشأته ولا موطنه ولا مقره أكان ذلك فى السماء أم فى الأرض.

كذلك لا نجد فى الكتاب المقدس أو فى مختلف المصادر السريانية أى إشارة للجن أو لعالم الجن.

فكلمة «الجن» لم ترد«أبدا طوال دراستى لهذا الموضوع وكان البديل له هو «إبليس» أو الشيطان».

وباستعراض المصادر السريانيه نجد انه هناك شبه إجماع علي أن إبليس يعتبر إحدى المخلوقات السماويه التى تسبح ربها حامده، فإبليس مخلوق نورانى مليئ بالحكمة، خلق من طبيعه نورانيه لامعه حتى أنهم أطلقوا عليه لقب «نور الصباح» تشبها بنجم الصباح الذى يسمى الزُهرةً حيث يدعون أنه انبثق منه. كما ذكروا أيضا أنه يتمتع بطبيعة روحيه لها كل إمتيازات هذه المرتبة سواء عقلية أو جسدية أو إرادية، فهو ملَك نشيط يحكم مملكه عظيمة قوية هى مملكه الظلمة أو مملكه الشر.

ثانيا :غامر الشيطان وتحدى، وعبأ قواته وحارب وإنتصر مرة وهزم مرات، واستفحلت على مر السنيين عداوته للبشر، لعدوه الأكبر «آدم» الذى كان سبب طرده من جنات الخلد، ومسخ هيئته، وإنزاله من مصاف الملائكة إلى درك الأسفلين.

لقد إمتلأت نفس إبليس بالحقد والكره لبنى آدم، منذ خلقه الله من طين، ثم رفعه عليه وأمره بالسجود له، فلما رفض، سأله ربه :«ما منعك ألا تسجد وقد أمرأتك».

قال أنا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين، فلعنه الله وأنزله من مقامه الأسمى فى السموات العلى إلى الأرض، وجعل مقامه فيها فى أسفل سافلين، وإمتلأت نفس إبليس حسرة حين رأى آدم قد عمر فى الأرض وإنتشر فيها بنوه.

وكان السجود هو الموضوع الأساسى والمحور الرئيسى الذى إرتكزت عليه قصة إبليس.

فنجد فى ثلاث سور من القرآن الكريم يسأل الله سبحانه وتعالى إبليس عن سبب إمتناعه عن السجود، وفيها يجيب إبليس معللا سبب الإمتناع.

وتتجلى صفة الأنانيه وتظهر بوضوح فى رده على خطاب الله سبحانه وتعالى قائلا «أنا خير منه» فبدايه قوله «بأنا» لهو دليل واضح على روح الكبر والإستكبار التى أتسم بها إبليس.

ومما هو جدير بالذكر أن القرآن الكريم قد جمع فى هذا المقام بين قصتين مستقلتين. كانت إحداهما هى قصة خلق آدم والثانيه هى قصة الغواية فى الجنه وقد عرف الشيطان دائما باسم «إبليس» فى قصه الخلق على إنه فى قصه الجنة يعرف على الأقل «بالشيطان» حين لا يشار إليه بضمير.

وفى مقابل هذا نجد العهد القديم لا يشير إلى إبليس أو الشيطان فى أى فقرة من الإصحاحات الأربعة التى تناولت قصة آدم وحواء. ولكننا نجد إشاره إلى «الحيه» وكانت هى الرمز الذى أتخذه للشيطان، كما أظهر لنا العهد القديم كيف أن الحيه تمكنت من إغواء «حواء» ولم يتعرض لأدم بأى إشارة على أنه مشاركا لحواء فى تلك الغواية.

ويذكر القديس يوحنا الذهبى الفم أنه ما كان يمكن للشيطان أن يتسلل إلينا ويغلبنا ما لم نعطه الفرصه بالتراخى أو الدخول معه فى حوار باطل، كما يذكر أيضا أنه كان يجب على حواء أن تصمت، كان يجب عليها ألا تبادل «الحيه» الحديث.

كما قال أيضا «إن حديث الحيه كان حديثا باطلا فكيف نصدقها. وقد كانت إجابه متناقضه تماما لأقوال الرب الذى قال:«يوم تأكل منها تموت موتا» بينما نجد الحيه تقول لحواء «لن تموتا»

وعلى الرغم من أن الكتاب المقدس لم يذكر إبليس مطلقا فإننا نجد المصادر السريانيه والعديد من المؤرخين السريان مثل إبن العبرى ويوحنا الذهبى الفم

يوضحون العلاقه بين الحية و«إبليس» وإن الحيه ما هى إلا صورة لإبليس الذى إستطاع أن يتخفى فى شكل الحيه ويصل إلى حواء.

وبمقارنه المصادر الإسلاميه مع المصادر السريانيه نجد أن الموضوع الأساسى الذى أظهره القرآن الكريم وكذلك التفاسير الإسلاميه المختلفه هو عملية السجود وكيف أن إبليس رفض السجود لأدم، موضحه أن هذا السجود ليس سجود عبادة ولكنه سجود تكريم وإحترام لمن خلقه الله وجعله خليفة فى الأرض بينما لا نجد أى ذكر لحادثه «السجود» فى العهد القديم ولا فى أى مصدر من المصادر السريانيه التى تناولت القصه. ولكن كان سبب الغوايه هو الكبرياء والغرور والتعالى.

فقد أوضحت بعض المصادر أن هذا الكبرياء والغرور من إبليس قد زادت قوته بسبب نفوذه وسيطرته التى ظهرت واضحة اذ أستطاع أن يخضع الملائكة، فتمرد على الرب وتحول بذلك من حامل النور إلى حامل الشرور.

ثالثا: وقد جاء فى الكتاب المقدس عن إحتيال إبليس لدخول الجنه أن إبليس قد إستعان بالحية ليدخل الجنه بعد أن طُرد منها.

كما ذكرت بعض المصادر السريانية ايضا أن إبليس إحتال على جميع الحيوانات فخاب سعيه.

وقد إتفقت المصادر الإسلامية مع المصادر السريانيه فى ذلك الموضوع، إذ ورد فى بعض المصادر أن إبليس بدأ أول محاولاته مع الطاووس الذى كان رأه مره على أبواب الجنة ووعده بأن يذكر له ثلاث كلمات تعصمه من الموت إذا سمح له بالدخول ولكن الطاووس أبى، وروى ماوقع له للحية. وأباحت الحية لإبليس أن يجلس «بين فكيها» وفى روايه آخرى فى «بطنها» ودخلت به الجنة.

وهناك رأى آخر وهو أن إبليس أراد دخول الجنه ليوسوس لآدم فمنعته الخزنه فعرض نفسه على الدواب أن تحمله حتى يدخل الجنة ليكلم أدم وزوجه، فأبت الدواب ذلك لكن الحيه أدخلته بين نابيها، وكانت - إذ ذاك - على غير شكلها الأن، فلما دخل إبليس وسوس لآدم وزوجه.

وتقول المصادر السريانيه أن إبليس عندما دخل الجنة ـ من خلال الحية ـ راح يتحدث إلى حواء من فم الحية. فأنبأها بثمرة الشجرة التى تضمن لها الخلود فيما رواه له ملَك من الملائكة فلما مضت حواء إلى الشجرة ظهر لها إبليس فى صورة «ملك»

رابعا: أما الملاحظه الأخيرة والخلاف الأخير الذى يستعرضه فى هذا المجال فهو أن القرآن الكريم أورد قصة طرد إبليس من خلال قصة الخلق ولكن الكتاب المقدس أوردها فى قصه آدم وحواء.

المصادر والمراجع العربية

المصادر:

١ – القرآن الكريم

٢ – الكتاب المقدس : كتاب العهد القديم والعهد الجديد – المطبعة الأمريكية بيروت سنة ١٩٣٢

المراجع:

١ – ابن الأثير: الكامل في التاريخ – دار الكتاب العربي – الطبعة الثانية بيروت سنة ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧م

٢ – ابن أياس: بدائع الزهو

٣ – ابن طاهر المقدس: مظهر البدء والتاريخ سنة ١٨٩٩م

٤ – ابن عبد ربه الاندلسي: محمد العقد الفريد – دار الكتاب العربي بيروت سنة ١٩٠٢/ ١٩٨٢م

٥ – ابي الفداء: عماد الدين اسماعيل – المختصر في أخبار البشر – دار المعرفة – بيروت

٦ – ابن كثير: الحافظ: البداية والنهاية – مكتبة المعارف – الطبعة السادسة بيروت سنة ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥م

٧ – ابن المنظور: لسان العرب

٨ – اسكندر: زكريا: شخصيات بارزة من مؤمني العهد القديم – الطبعة الأولى – فبراير سنة١٩٨٤ – مطبعة كنيسة الأخوة.

٩ – بدوي: عبد السلام : من أنبياء الرسل – كتاب الشعب سنة ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٢

١٠ – الثعلبي: قصص الأنبياء المعروف بعرائس المجالس القاهرة سنة ١٩٨٢

١١ – جاد المولي: محمد أحمد : قصص القرآن – دار الكتب العلمية سنة ١٣٩٨ هـ ١٩٧٨ بيروت

١٢ – جرانت : ف : سفر التكوين في ضوء العهد الجديد – مطبعة كنيسة الأخوة – الطبعة الثانية سنة ١٩٨٢م

١٣ – الخالدي: صلاح عبد الفتاح : مع قصص السابقين في القرآن – دار القلم

- دمشق - الطبعة الأولى سنة ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩م

١٤ - الخطيب: عبد الكريم : قصتا آدم ويوسف عليهما السلام - دار الفكر العربى سنة ١٩٧٤م

١٥ - الدميرى: حياة الحيوان

١٦ - رضا : محمد رشيد: تفسير المنار - الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٧٣

١٧ - الزمخشرى : الكشاف - دار الفكر للطباعة والنشر - بيروت

١٨ - الشافعى: محمد: السحر والجان بين المسيحية والإسلام - دار الشباب العربى سنة ١٩٩٢م

١٩ - شاكر : شهدى: عودة المسيح .. وعلامات النهاية.

٢٠ - طبارة: عفيف عبد الفتاح : مع الانبياء فى القرآن الكريم - دار العلم للملايين - بيروت - الطبعة السابعة عشر سنة ١٩٨٩م

٢١ - الطبرى: محمد بن جرير - تاريخ الطبرى - دار المعارف الطبعة الرابعة سنة ١٩٧٩م

٢٢ - العقاد: عباس محمد - إبليس - دار نهضة مصر

٢٣ - الفغالى: بولس (القس) سفر التكوين أو تاريخ الكون والإنسان. منشورات المكتبة البولسية الطبعة الأولى سنة ١٩٨٩م

٢٤ - فكرى: على: أحسن القصص - مكتبة الايمان - الطبعة الرابعة سنة ١٣٧٦ هـ / ١٩٥٦م

٢٥ - القرطبى: محمد بن أحمد الأنصارى - الجامع لأحكام القرآن المطبعة العربية الطبعة الثالثة القاهرة سنة ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧م

٢٦ - القزوينى: عجائب المخلوقات

٢٧ - قطب: سيد: فى ظلال القرآن - دار الشروق الطبعة السادسة عشرة ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م

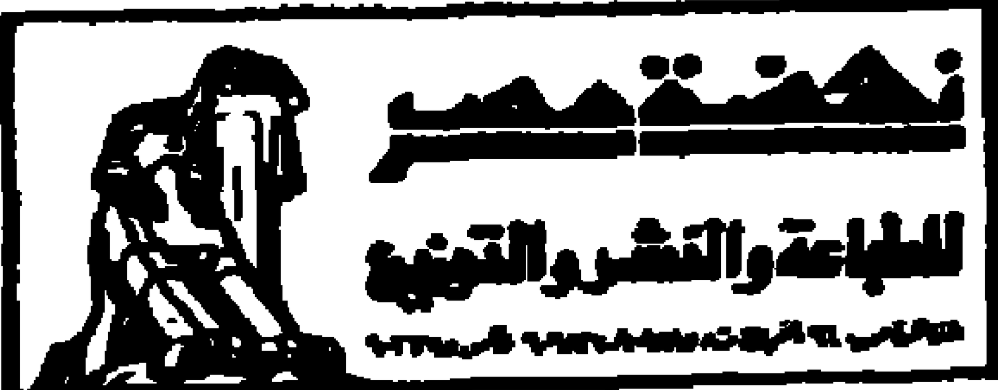
٢٨ - ماكنتوش: تشارلس: شرح سفر التكوين مكتبة كنيسة الأخوة الطبعة الثالثة سنة ١٩٨٢م

٢٩ – المسعودى: مروج الذهب
٣٠ – الملطى: تادرس يعقوب : التكوين – مطبعة الأنبا رويس – الطبعة الأولى.
٣١ – النسقى: أحمد بن محمود: تفسير النسقى – دار إحياء الكتب العربية
٣٢ – نوفل: عبد الرزاق – عالم الجن والملائكة – مطبوعات الشعب .

المصادر والمراجع الأجنبية

1 - Contenau : Georges - La Magie chez les Assyriens et les Babyloniens 1938
2 - Henry : Whish . F. - Clavis Syriaca London 1883
3 - Jennings: William - Lexicon to the Syriac New Testament Oxford 1926

رقم الايداع : ٩٣/٩٦٢٥ I.S.B.N 977-14-0357-5



الأعداد السريانية

معناها الفعلي والرمزي

دكتورة شادية توفيق حافظ

كلية الآداب - جامعة القاهرة



نهضة مصر
للطباعة والنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

إهـــــداء

إلى والـــــــدى ..

د. شادية توفيق حافظ

القاهرة إبريل سنة ١٩٩٣

المقدمة

يتفق أغلب المؤرخون على أن الإنسان منذ آلاف السنين قد أستعمل العد بالأرقام قبل التكلم لحاجته إلى ذلك .

فكان يعد بالإشارات قبل أن تولد اللغة حيث تعلم أن يحسب «حساب المقارنة»[1] .

و«المقارنة» من الأعمال الأساسية فى العلوم الرياضية . وقد استخدمها الانسان الأول قرونا عديدة قبل أن يتعلم حساب العد . فكان يحسب بواسطة خطوط يخطها على عود أو ساق أو شجرة وهو ما يعرف بنظام «العد المفرض» الذى أستخدمته شعوب كثيرة منذ أقدم الأزمان . وهذا الحساب يعتمد على تدوين العدد – الذى يريد تحديده – على ذلك العود ، ثم يبدأ فى عملية الزيادة أو النقصان حسب ما تستوجبه الحالة .

كما كان يقوم أيضا بعمل عقد يعقدها على الحبال والخيطان وهو ما يعرف «بالحبال المعقدة» التى كانت عونا للانسان البدائى فى كتابة الأعداد والأعمال الحسابية . فقد كانت العقد تختلف بعضها عن بعض من حيث شكلها وترتيبها ولون حبالها وغلاظتها وقربها من العود الذى علقت عليه . ولكل ذلك معايير ومعان عند الأقوام البدائية . فالعقدة التى ترمز إلى الأعداد يختلف مدلولها باختلاف أشكالها . فالعقدة المفردة تدل على العشرات والمزدوجة على المئات والمثلثة على الألوف .

وقد عنى بلغة العقد منذ أقدم الأزمان الفرس والصين وبعض سكان أفريقيا الجنوبية ، وقد برعوا فيها ولا يزالون يدونون بها الأعداد والتواريخ ويسجلون الوقائع الحربية ويكتبون المعاملات التجارية[2] .

وكذلك الحصى والأصداف كانت شائعة الاستعمال وهى لا تزال معروفة عند بعض الأقوام البدائية . فهم ينشرون الصدف والودع ويبردونه ويثقبونه حتى يصير خرزا ثم ينظمون هذا الخرز .

---

(١) شفيق حجا ، جورج شهلا : قصة الأرقام ، سلسلة أمس واليوم سنة ١٩٤٨

(٢) مرجريت روثن : علوم البابليين – دار الرشيد للنشر سنة ١٩٨٠ ص ١١١

وقد كان الانتقال من مرحلة «حساب المقارنة» ليس بالأمر العسير ، وكان «حساب اليد» من اكبر العوامل التى ساعدت على هذا الانتقال .

كان الانسان يرفع أصابع يده دفعة واحدة إذا أراد التأكد أن مجموعة تتألف من خمسة أشياء ، كذلك يطوى أصابعه بالتتابع اذا أراد أن يعد هذه الأشياء فيكون حسابه فى الحالة الأولى حساب المقارنة وفى الثانية حساب العد .

وباستعمال الانسان لأصابع اليد نشأ النظام «الخماسى» الذى يعتمد على رقم «٥» ويتخذه كرقم أساسى فى العد ، هذا النظام الذى نجده فى لغات مختلفة يقف فيها «العاد» عندما ينتهى من أصابع اليد الأولى ، ثم يبنى على العدد «خمسة» ما بعده من الأعداد ، أى أن الستة «٦» خمسة زائد واحد ، والسبعة خمسة زائد اثنين وهكذا ..

وقد كان التوصل إلى أسماء لتلك الأعداد لم يكن بالأمر البسيط على الانسان القديم . فقد كانوا لا يعرفون إسما لما فوق الخمسة من الأعداد ، وكل ما زاد على الخمسة يسمى عندهم «الكثير» فاذا أرادوا أن يقولوا «اثنين» مثلا قالوا عينين أو أذنين ، وإذا أرادوا أن يقولوا «ثلاثة» قالوا ورقة البرسيم وهى ورقة مؤلفة من ثلاث وريقات ، واذا أرادوا أن يقولوا «أربعة» قالوا أصابع طير النعام أو قوائم الحيوان ، واذا أرادوا أن يقولوا خمسة أو «عشرة» قالوا يدا أو يدين ، واذا أرادوا أن يقولوا «عشرين» قالوا إنسانا باعتبار أن للانسان عشرين إصبعا[٣] .

ومما لاريب فيه أن الكثير من أسماء الأعداد التى تستعمل اليوم فى لغاتنا المختلفة يرجع أصلها إلى أشياء محسوسة . وبمرور الأجيال طغى مدلول اللفظة الجديد على مدلولها القديم ، وأصبح اسم الشىء المحسوس إنما لعدد مجرد . ومما مستحق الملاحظة أن أسماء الأعداد «مافوق العشرة» تتركب على نمط واحد فى معظم لغات العالم سامية كانت أم أوربية لأن الأساس فى تركيبها هو النظام «العشرى» . ومعنى ذلك أننا نجد فى جميع هذه اللغات أسماء خاصة لكل من الأعداد العشرة الأولى . أما الأعداد التى فوق العشرة تتركب من الأعداد العشرة الأولى يضاف إليها المئة والألف فى تركيب الأعداد الكبيرة . ومما لا شك فيه أن النظام «العشرى» أثر من آثار العد على الأصابع . أى من هنا ظهرت ثلاثة أنظمة من حساب العد على الأصابع هى النظام «الخماسى»[٤] وهو الناجم من

(٣) شفيق جحا ، جورج شهلا : قصة الأرقام ص ٣٥

(٤) أغلب الظن أن الرومان القدماء كانوا يسيرون على النظام الخماسى وذلك لوجود رقما خاصا للخمسة عندهم=

العد على أصابع اليد الواحدة ، والثانى وهو النظام «العشرى» وهو الناجم من العد على أصابع اليدين ، والثالث هو النظام «العشرينى» وهو الناجم من العد على أصابع اليدين والرجلين معًا .

وقد بدأ السومريون والمصريون القدماء يعدون على أصابع اليد شأنهم فى ذلك شأن جميع الشعوب البدائية ، وأصبح عدد أصابع اليدين وهو «عشرة» الأساس الرياضى للنظام العشرى ، كما أصبح فى زمن قديم قاعدة للتدوين الحسابى عند المصريين .

ومن النظام «العشرى» بدأوا يبنون منه إلى العشرين ومن هناك أخذ نظام العشرينى يتدخل جزئيًا .

فالثلاثون عندهم عشرون زائد عشرة و«الأربعون» عشرون زائد عشرين (أى عشرونتان) ، و«الخمسون» عشرونتات زائد عشرة .

ثم وضعوا للستين لفظا مستقلا ، وبدأوا يبنون على الستين بعد ذلك . فبدلا من «سبعون» و«ثمانون» كانوا يقولون ستون زائد عشرة وستون زائد عشرين والمئة والعشرون ما هى إلا ستونان ، والمئة والثمانون ثلاث ستونات .

ولما كان تنوع الرموز العددية محددا بطبيعة الخط المسمارى لم يكن هناك سوى علامتين أوليتين للأعداد وهى العلامة [▽] للواحد ، والعلامة [⊲] للعشرة . ولكن العلامة الأولى لم يقتصر استعمالها على الواحد فقط ، بل استعملت كذلك لرقم [٦٠] ولأى «أس» لرقم [٦٠] ، والعلامة الثانية لم ينحصر استعمالها فى رقم [١٠] ، بل استعملت بالاضافة للعشرات ، لأى أس لرقم [٦٠] أيضا .

ومن هنا أصبح العدد «ستون» وهو مركب «العشرة» والعدد «اثنا عشرة» وهو أحد الأرقام التى ينقسم عدد الستين عليها أساسيين لنظامين حسابيين يعرف الأول بالنظام الستينى ، والثانى بالنظام الأثنى عشرى اللذين كانا شائعى الاستعمال عند البابليين على نطاق واسع(٥) .

فقد كان للبابليين أرقام خاصة كما كانوا يهتمون اهتماما عظيما بعلم الحساب ، وعلم

وهو [٧] وآخر للخمسين [L] وآخر للخمسمائة [D] وهذه الأعداد مازالت معروفة الى اليوم ومستعملة كثيرا وتعرف باسم «الأعداد الرومانية»

قصة الأرقام : شفيق جحا ، جورج شهلا ص ٣٨

(٥) شفيق جحا،جورج شهلا : قصة الأرقام ص ٩٣

مسك الدفاتر . ويتبين لنا ذلك من آثارهم الكتابية التي تحوى الشيء الكثير من الجداول الحسابية على أختلاف أنواعها وكذلك لوائح البيع والشراء وأجور العمال .

كان البابليون يكتبون الأرقام – وغير الأرقام – بالرموز الاسفينية . فكانت الأعداد «التسعة الأولى» يعبر عنها بخطوط عمودية نسقت تنسيقا واضحا يسهل حلها دون عد ، أما «العشرة» فلها شكل خاص ، وكانت الأعداد الكبيرة تتركب من الأعداد الصغيرة بإضافة بعضها الى بعض جمعا وطرحا وضربا . كما كان نظام العد عند البابليين هو النظام «الستيني» المبنى على الوحدة [٦٠] . فقد كانت علوم البابليين الرياضية تستند الى تقسيم الدائرة الى «٣٦٠» درجة ، وتقسيم السنة الى «٣٦٠» يوما[٦] . وعلى هذا الأساس وضعوا نظاما ستينيا للعد والحساب بالستين وهذا النظام الذى نشأت منه فيما بعد النظم «الأثنى عشرية» التى تعد «بالاثنى عشرات» .

وكانوا لا يستخدمون فى العد إلا ثلاثة أرقام أو ثلاث علامات . منها علامة «للواحد» تتكرر حتى تكون تسع علامات متماسكة للرقم تسعة ، وعلامة ثانية للرقم «عشرة» تتكرر حتى تصل الى الرقم «خمسين» ، وعلامة للرقم «ستون» أما العدد «مئه» لم يكن له علامة ، بل كان يلفظ [مى ME] وقد استعمله الاكديون كما استعملوا لفظ [LIM] للتعبير عن العدد «ألف» .

وأغلب الظن أن الأعداد البابلية – فى أول عهدها – لم تتجاوز الستين ، ذلك ما تدلنا عليه آثارهم الكتابية . فقد وجدت حديثا على ضفاف الفرات لوحات من خزف مكتوب عليها بالأرقام الاسفينية جدول فى مربعات الأعداد من رقم [١] الى رقم [٣٠] . ولما اتجه البابليون لكتابة مربع [٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١] مثلا كتبوا [٦٤] هكذا [٤ / ١] وكتبوا [١٢١] هكذا [١ / ٢] ...[٧] ومعنى ذلك أن الرقم الى يسار الفاصلة كان يمثل عدد الستينات يضاف اليها العدد الى يمين الفاصلة .

وأخيرا ومما هو جدير بالذكر أن السومريين هم الذين اكتشفوا المرتبة فى الأعداد أى الأعداد الترتيبية ، كما تحتوى أقدم الألواح السومرية على جميع أنواع الجداول العددية فمنها جداول الضرب وجداول التربيع والتكعيب .

ثم جاء البابليون الذين وضعوا جداول لا تقتصر على ضرب الأعداد البسيطه وقسمتها بل تشتمل أيضا على أنصاف الأعداد الرئيسية وثلاثها ومربعاتها ومكعباتها .

---

(٦) جورج سارتون : تاريخ العلم جـ١ – دار المعارف سنة ١٩٩١ ص ٢٥٤.

(٧) مارجريت روثن : علوم البابليين ص ١١٤ .

الأعْداد السريَانية

ومعناها الفعلى

الأعداد السريانية ومعناها الفعلي

أسماء العدد «ܡܢܝܢܐ» ، «ܡܢܝܢܐ» هي ما دلت على كمية الأشياء المعدودة . وتنقسم أسماء العدد الى «أصول» و«فروع» وهذه الفروع تتركب من الأصول .

أما «الأصول» فهي الأعداد البسيطة التي تتكون من «اثنتى عشرة» كلمة وهي :

ܚܕ - ܬܪܝܢ - ܬܠܬ - ܐܪܒܥ - ܚܡܫ - ܫܬ
ܫܒܥ - ܬܡܢܐ - ܬܫܥ - ܥܣܪ

ثم المائة «ܡܐܐ» ، وأخيرا الألف «ܐܠܦ» والباقي يتركب منهم .

وتنقسم أسماء العدد إلى أربعة أقسام :

القسم الأول : «ܦܫܝܛܐ» أي المفردات[1] وهي من واحد «ܚܕ» إلى عشرة «ܥܣܪ»

القسم الثاني : ܡܪܟܒܐ أي المركبات وهي من أحد عشر «ܚܕܥܣܪ» الى تسعة عشر ܬܫܥܣܪ

القسم الثالث : ܥܣܪܝܢܐ أي العشرات أو العقود وهي من عشر «ܥܣܪܝܢ» الى تسعين ܬܫܥܝܢ

القسم الرابع : ܡܬܚܒܩܐ أي المعطوفات وهي من واحد وعشرون «ܥܣܪܝܢ ܘܚܕ» الى تسعة وتسعون ܬܫܥܝܢ ܘܬܫܥܐ

(۱) يجوز أحيانا وذلك فى الضرورة أن تتركب الأصول بعد العشر تركيبا بسيطا أيضا . فيقال مثلا
ܥܣܪܐ ܘܚܕ [أحد عشر]
ܥܣܪܐ ܘܬܪܝܢ [اثنا عشر] ...
ܥܣܪܐ ܘܬܫܥܐ [تسعة عشر]

القسم الأول : ܡܶܠܶܐ : المفرادت

تنقسم المفردات الى جزئين .

الجزء الأول : ويتكون من العددين :

واحد « ܚܰܕ » واثنان « ܬܪܶܝܢ »

(ا) ܚܰܕ : يكون المذكر فى حالة «ترخيم» دائما أى فى حالة تنكير .

أما المؤنث فيصاغ باضافة «فتحة طويلة وألف» فى نهاية الكلمة ، أى زيادة الف التأنيث الممدودة فتقول ܚܕܳܐ

(ب) ܬܪܶܝܢ : هذه الصيغة للمذكر

وܬܰܪܬܶܝܢ للمؤنث أى تظهر التاء (علامة التأنيث) فى وسط الكلمة مع أخذ حركة الحرف الذى يسبقها وهى الإمالة[2] .

الجزء الثانى : يتكون من العدد ثلاث « ܬܠܳܬܳܐ » إلى العدد عشرة « ܥܣܪܳܐ »

(ا) المذكر : يصاغ المذكر باضافة فتحة طويلة وألف فى نهاية الكلمة مثل ܬܠܳܬܳܐ - ܐܰܪܒܥܳܐ - ܚܰܡܫܳܐ - ܫܬܳܐ[3] ... ܥܣܪܳܐ

(ب) المؤنث : يصاغ المؤنث بحذف الألف النهائية وظهور الكلمة كما لو كانت فى حالة تنكير مثل ܬܠܳܬ - ܐܰܪܒܰܥ - ܚܰܡܶܫ - ܫܶܬ - .... ܥܣܰܪ

إذا لاحظت هذه الأسماء «المفردات» لوجدت أن إسم العدد «الواحد» للمذكر عبارة عن ترخيم لاسم «الواحدة» للمؤنث . أما باقى الأسماء - ماعدا ܬܪܶܝܢ - فهى فى المذكر أسماء أصلية تنتهى بألف الاطلاق ، وما المؤنث إلا ترخيمها .

---

(٢) القس جبريل القرداحى : كتاب المناهج فى النحو والمعانى عند السريان . روما سنة ١٩٠٦ الطبعة الثانية ص ٨٤ .

(٣) ܫܬܳܐ أصلها من المضعف ܫܶܬܬܳܐ فحذف أوسطها مع حركة ما قبله لغير علة فصارت من أخوات الأسماء الناقصة مثل ܫܢܬܳܐ

يوسف دريان : الاتقان فى صرف لغة السريان - بيروت سنة ١٩١٣ ص ٥٣ .

القسم الثانى : ܡܪ̈ܟܒܐ : المركبات

المركبات «ܡܪ̈ܟܒܐ» هى الأعداد من أحد عشر «ܚܕܥܣܪ» الى تسعة عشر «ܬܫܥܣܪ».

وهذه الأعداد تتركب بتقديم العدد الأكبر على العدد الأصغر .

قال أبو الفرج ابن العبرى[4] : «إن فى المركبات تقدم المفردات على العشرات ، ويجوز العكس» كقول مارافرام :

« ܡܢܘ ܕܟܠܝܗ ܠܚܘܒܐ ܡܢ ܬܪܬܥܣܪ ܝܪ̈ܚܐ »

[من الذى مسك المحبة عن الاثنى عشر شهرا] فنقول ܚܕܥܣܪ - ܬܪܥܣܪ - ܬܠܬܥܣܪ - ܐܪܒܥܣܪ - ܚܡܫܥܣܪ - ܫܬܬܥܣܪ - ܫܒܥܣܪ - ܬܡܢܥܣܪ - ܬܫܥܣܪ.[5]

(ا) يصاغ المذكر للأعداد المركبة كما يلى :[6]

١ - فى العددين « ܚܕܥܣܪ » - « ܬܪܥܣܪ »

عدم توسط التاء بين العددين .

٢ - فى العدد « ܬܠܬܥܣܪ »

ضرورة توسط «التاء» أى دخولها بعد العدد الأول .

٣ - الأعداد من ܐܪܒܥܣܪ الى ܬܫܥܣܪ

يجوز توسط «التاء» أى دخولها بعد العدد الأول أو تركها أى عدم دخولها .

(ب) أما المؤنث فيصاغ كما يلى :

١ - تكسر «الراء» النهائية دائما بالكسرة الممالة

٢ - الجزء الأول من العدد بدون «تاء» التأنيث فتقول ܚܕܥܣܪܐ - ܬܠܬܥܣܪܐ - ܐܪܒܥܣܪܐ - ܚܡܫܥܣܪܐ ..... - ܬܫܥܣܪܐ

ماعدا المركب الثانى فقد أدخلت «التاء» بين العددين مع الاحتفاظ دائما بالكسرة الممالة مثل ܬܪܬܥܣܪܐ

---

(٤) القس جرجس الرزى : الكتاب فى نحو اللغة الآرامية - بيروت المطبعة الكاثوليكية سنة ١٨٩٧ ص ١١٩ .

(٥) نقول أحيانا ܐܪܒܥܥܣܪ - ܫܒܥܬܥܣܪ - ܫܬܬܥܣܪ - ܚܡܫܬܥܣܪ - ܬܡܢܬܥܣܪ - ܬܫܥܬܥܣܪ

(٦) Theodore Noldeke : Compendious Syriac Grammar London 1904, p. 96

القسم الثالث : ܥܣܪ̈ܝܬܐ : العشرات أو العقود

العشرات هى الأعداد من «عشرين» ܥܣܪܝܢ الى «تسعين» ܬܫܥܝܢ

فهذه المجموعة – وهى العشرات – يستوى فيها المذكر مع المؤنث ، أى أن المذكر والمؤنث لهما صيغة واحدة . فنقول .

ܥܣܪܝܢ - ܬܠܬܝܢ - ܐܪܒܥܝܢ - ܚܡܫܝܢ .

ܫܬܝܢ - ܫܒܥܝܢ - ܬܡܢܝܢ - ܬܫܥܝܢ

القسم الرابع : ܡܥܛܦܐ : المعطوفات

وهى الأعداد من «واحد وعشرون» ܥܣܪܝܢ ܘܚܕ الى تسعة وتسعون « ܬܫܥܝܢ ܘܬܫܥܐ »

أى نأتى بأسماء العشرات ونردفها بالأصول مذكرة أو مؤنثة كالاسم الذى تعينه هى ونضيف اليها «واو» العطف ، ولذلك تسمى عادة «بالمعطوفات»

وتقول ܥܣܪܝܢ ܘܚܕ ܥܣܪܝܢ ܘܬܪܝܢ الى ܥܣܪܝܢ ܘܬܫܥܐ وذلك فى المذكر .

ܥܣܪܝܢ ܘܚܕܐ . ܥܣܪܝܢ ܘܬܪܬܝܢ ܥܣܪܝܢ ܘܬܫܥ

وذلك فى المؤنث .

وقس على ذلك حتى نبلغ ܬܫܥܝܢ ܘܬܫܥܐ ܘܬܫܥܝܢ ܘܬܫܥ (٧)

من الملاحظ أنه فى حالة صياغة المذكر والمؤنث نجد أن العشرات لا تتغير أى ܥܣܪܝܢ .... ܬܠܬܝܢ .... ܬܫܥܝܢ ، أما المعطوفات فهى التى يتم فيها التذكير والتأنيث .

وهنا تطبق عليها قاعدة الأصول أى الأعداد المفردة وهى الأعداد ܚܕ و ܬܪܝܢ تطابق المعدود فى التذكير والتأنيث ، والأعداد ܬܠܬ الى ܬܫܥ عكس المعدود .

ܚܡܫܝܢ ܘܬܪܥܐ للمذكر

ܚܡܫܝܢ ܘܬܪܥ للمؤنث .

---

(٧) يوسف دريان : كتاب الاتقان فى صرف لغة السريان ص ١٤٥ .

أحكام إسم العدد

١ – العدد والمعدود[٨]

١ – بخلاف العددين « ܚܕ » و « ܬܪܝܢ » يجوز مطابقة العدد للمعدود فى التذكير والتأنيث . كما يجوز أيضا مطابقة العدد للمعدود فى بعض الحالات .

(ا) إذا كان اسم المعدود «إسم جنس» « ܫܒܥܐ ܥܢܐ » .

فنقول ܫܒܥ ܡܢ ܥܢܐ [سبع من الغنم] .

(ب) إذا كان إسم المعدود «إسم جمع» « ܫܒܥܐ ܣܘܣܝܐ » .

فنقول ܬܪܥܣܪ ܡܢ ܣܘܣܝܐ [اثنتا عشر من الخيل]

(جـ) اذا كان إسم المعدود إسما مفردا لا يجمع أى اسم «جامد» .

فنقول ܬܠܬܥܣܪ ܡܢ ܣܐܡܐ [ثلاثة عشر من الفضة]

ففى جميع هذه الحالات يكون العدد مطابقا للمعدود فى التذكير والتأنيث ولكن يستلزم وجود «الدال» « ܕ » الأضافية بين العدد والمعدود[٩] .

٢ – يقع العدد فى السريانية قبل المعدود أو بعده على السواء فتقول .

ܬܠܬܡܐܐ ܚܡܫܝܢ ܐܘ ܚܡܫܝܢ ܬܠܬܡܐܐ

ܡܐܐ ܫܢܝܢ ܐܘ ܫܢܝܢ ܡܐܐ

ولكن الأغلب فى السريانية هو وضع العدد قبل المعدود كما هو الحال فى العربية . ولكن يجوز أحيانا تقديم المعدود على العدد ففى هذه الحالة يصبح المعدود فى حالة :

(ا) جمع نكرة : قال مار افرام [illegible] [الذى ولد بعد ستين]

(ب) جمع مطلق : قال مار افرام [illegible]

[أما الذكور الخمسة فتجسوا الزواج]

---

(٨) القس جبريل القرداحى : إحكام الاحكام . روما . ص ٥٢ .

(٩) القس جرجس الرزى : الكتاب فى اللغة الأرامية ص ٩٣ .

٣ – قد يكون المعدود أحيانا معرفا اذا جاء بعد العدد مثل
لتلاميذه الثلاثة ولكن الأغلب أن يكون منكرا اذا جاء بعد العدد أو قبله . مثل .

٤ – إسم المعدود يكون دائما مجموعا وذلك فى الأعداد من
وصاعدا ...

(ا) ولكن اذا كان هذا الجمع جمع معرفة لزمته «الألف» مثل :

[واذا برجلين يكلمانه] .

(ب) أما اذا كان هذا الجمع «جمع نكرة» لحقته النون مثل

[وجعل فيها اثنى عشر كاتبا واثنين وسبعين قارئا] .

إن كثير من الأسماء تجمع جمعين فأكثر . وقد ميز النحاة السريان بين الجمعين فى الاستعمال .

فجعلوا أحدهما للقلة وهو ما يتناول من الى مثل
والأخر للكثرة وهو ما يتناول ما فوق « » غير منحصر فى مقدار معلوم مثل

ولكن أحيانا ينزل الواحد منزلة صاحبه فى الاستعمال مثل
[صام موسى أربعين يوما فى البرية]

٥ – ولكن هناك بعض الحالات يكون فيها إسم المعدود مفردا
(ا) فى المفردات : (١٠)
إذا جاء إسم العدد مع أو فلا يميزان لأن صيغة المعدود بهما الدالة على وحدته ، تثنى عن ذكره معهما مثل
ولكنهما يذكران مع الإسم للدلالة على محض تنكيره باعتباره أنها نعت له .

---

(١٠) يوسف دريان : كتاب لاتقان فى صرف لغة السريان ص ١٣٩ .

(ب) فى المعطوفات : ܡܥܛܦܢܐ

اذا جاء إسم العدد قبل المعدود مثل ܬܫܥܝܢ ܘܚܕ ܫܢܝܢ

ܬܫܥܝܢ ܘܚܕ ܫܢܝܐ .

أما اذا جاء المعدود قبل اسم العدد كان المعدود جمعا مثل

ܫܢܝܢ ܐܪܒܥܝܢ ܘܚܕܐ

[إحدى وأربعين سنة]

(جـ) مع إسم العلم : ܫܡܗܐ ܩܢܘܡܝܐ

اذا جاء إسم العدد كإسم علم فهو يكون دائما مفردا .

مثل ܬܪܝܢ ܝܘܣܦ [يوسفان]

ܬܠܬ ܡܪܝܡ [ثلاث مريمات]

٦ – قد تعرض حتى أحيانا كلمة قصيرة بين العدد والمعدود وهذا وارد بكثرة فى العهد القديم وكذلك الكتب القديمة .

(أ) ܗܘܐ : ܒܪ ܡܐܐ ܗܘܐ ܫܢܝܢ

[كان ابن مائة سنة]

ܡܛܠ ܕܚܕ ܗܘܘ ܥܡܐ

[لأنهم كانوا شعبا واحدا]

(ب) ضمير الملكية : ܗܐ ܥܣܪܝܢ ܠܝ ܫܢܝܢ ܒܒܝܬܟ

[الآن لى عشرون سنة فى بيتك]

(جـ) مع ضمير من الضمائر المنفصلة : ܐܪܒܥܡܐܐ ܐܢܝܢ ܡܬܩܠܝܢ

[انها أربعمائة متقال]

ܐܪܒܥܡܐܐ ܐܢܘܢ ܡܬܩܠܝܢ

[أنهم أربعمائة]

(د) مع ظرف زمان وتأخذ معنى معًا ٭ ܘܐܬܘ ܠܘܬܗ ܘܡܝܬܝܢ

ܠܗ ܡܫܪܝܐ ܟܕ ܫܩܝܠ ܒܝܢ ܐܪܒܥܐ ٭

[وجاءوا إليه مقدمين مفلوجا يحمله أربعة][11]

(١١) مرقس : ٢ : ٣

(هـ) وقد يفصل أحيانا بين جزأى العدد المركب نفسه بفاصل مثل :

ܬܠܬ ܡܐܐ ܐܢܝܢ ܘܚܡܫ ܘܬܫܥܝܢ ܫܢܝܢ

[انها ثلاثمائة وخمس وتسعون سنة]

٧ – هناك بعض الحالات يجوز فيها حذف المعدود

(أ) يجوز حذف المعدود اذا كان لفظه «ܙܒ̈ܢܐ» – «ܡܢ̈ܘܬܐ» ويستدل عليها بتأنيث العدد مثل ܬܠܬ ܬܟܦܘܪ ܒܝ [تتبرأ منى ثلاث مرات]

ܚܕܐ ܠܐܪܒܥ ܫܢ̈ܝܢ [مرة كل أربع سنين]

(ب) يجوز حذف المعدود اذا كان مصدرا ويستدل عليه بفعله .

مثل ܬܠܬ ܢܬܦܪܥ ܚܕ ܬܠܬܐ [يجازى ثلاثة أضعاف]

ܬܠܬ ܡܚܐ ܚܕ ܐܪܒܥܐ [يضرب أربعة أضعاف]

٨ – تضاف الأعداد المفردة « ܚܕ ܬܪܝܢ » الى الضمائر المتصلة . وفى هذه الحالة تجرى هذه الأعداد مجرى الجمع ، ويلحق بنهاية الأعداد من ܬܠܬ الى ܥܣܪ «تاء مفتوحة» فنقول .

ܬܪܝܢ اثنانا ܬܪܝܟܘܢ اثنانكم ܬܪܝܗܘܢ أثنانهم ܬܪ̈ܬܝܢ

ܬܪ̈ܬܝܟܝܢ اثنتانكن ܬܪ̈ܬܝܗܝܢ ܬܠܬܝܢ ܬܠܬܬܟܘܢ

ܬܠܬܬܟܝܢ ܬܠܬܬܗܘܢ ܬܠܬܬܗܝܢ

٩ – لقد أشتقوا من المفردات أفعالا على وزن ܦܥܠ مثل [12]

ܬܠܬ - ܪܒܥ - ܬܢܐ - ܚܡܫ

ܫܬܬ - ܫܒܥ - ܬܡܢ - ܬܫܥ - ܥܣܪ

قال مار افرام :

ܕܢܚܫܘܒ ܡܢܗ ܟܡܐ ܫܐܠ : ܘܐܢ ܥܦܦ ܢܟܣܘܗܝ

ܘܬܠܬ ܥܦܦ

[لكى يحسب مناه كم شال وان كان ضاعف ماله وثلّثه]

---

(١٢) Theodore Noldeke : Compendious Syriac grammar, p 185

إسم المـرة[١٣]

يعبر السريان عن عدد مرات وقوع حدث ما .

١ – بواسطة العدد مؤنثا وبعده كلمة

ܙܒܢܐ أو ܙܒܢܬܐ في حالة النكرة

وتكون هذه الكلمة مفردة مع الواحد ، مجموعة مع غيره فنقول :

ܚܕܐ ܙܒܢ [مرة واحدة]

ܬܪܬܝܢ ܙܒܢܝܢ [مرتان]

٢ – يجوز حذف العدد اذا كان « ܚܕ » ، وكذلك يغلب حذف « ܙܒܢܐ – ܙܒܢܬܐ » وإيراد لفظ العدد مؤنثا للدلالة على حذفها . فنقول

ܙܒܢܬܐ ܘܬܪܬܝܢ = [مرة وأثنتان]

ܬܪܬܝܢ ܒܐܪܒܥ ܫܢܝܢ = [مرتان كل أربع سنوات]

ܚܕܐ ܠܫܒܥܐ ܝܘܡܝܢ = [مرة كل سبعة أيام]

٣ – كما أن هناك عدد من التعبيرات الظرفية للدلالة على إسم المرة . مثل :

ܩܕܡܝܬ ܘܬܪܬܝܢ ܘܬܠܬ [للمرة الأولى والثانية والثالثة]

ܚܕܐ ܚܕ [مرارا وتكرارا]

٤ – يمكن أيضا التعبير عن عدد المرات بواسطة «ال ال» [ܕ] مثل العدد :

ܕܬܪܬܝܢ ܕܬܢܝܢܐ [للمرة الثانية]

ܕܬܪܬܝܢ ܙܒܢܝܢ [للمرة الثانية]

٥ – ويعبرون عن مقدار مرات الفعل

(ا) بواسطة ضرب « ܚܕ » فى العدد الحاصل فيه مقدار المرات . ولابد من مطابقة العددين «المضروب والمضروب فيه» مصدر الفعل فى كلا الجنس والعدد مع إضافة حرف الباء [ܒ] فى أول العدد المضروب فيه فتقول

ܬܠܬ ܦܘܪܥ ܚܕ ܒܬܠܬܐ [يجازى ثلاثة أضعاف]

ܬܠܬ ܡܚܐ ܚܕ ܒܐܪܒܥ [يضرب أربعة أضعاف]

(ب) يجوز أيضا حذف حرف الباء [ܒ]

ܚܕ ܬܪܝܢ ܡܚܐ [illegible] [أسحقهم ضعفين]

---

(١٣) يوسف دريان : كتاب الاتقان ص ١٤١ .

الكســـور

الكسر هو الذى يدل على جزء من العدد . وقد أشتقت الكسور من أسماء الأعداد الأصلية .

١ – يكون الكسر على وزن ܦܽܘܠܳܓܳܐ ماعدا الكسر $\frac{1}{2}$ فنقول ܦܠܰܓ̇ܘܬ̣ܐ مثل[١٤]

ܦܠܓܘܬ ܡܬܩܠܐ [نصف الثاقل]

ܠܦܠܓܗ ܕܫܒܛܐ [نصف السبط]

أما باقى الأعداد فتكون كسورها على وزن ܦܽܘܠܳܓܳܐ مثل

ܬܽܘܠܬܳܐ ܡܶܢܟܽܘܢ ܘܬܽܘܠܬܳܐ ܡܶܢܟܽܘܢ ... [الثلث على باب سور][١٥]

ܘܰܐܥܶܠ ܬܽܘܠܬܳܐ ... [الثلث أدخل فى النار][١٦]

ܘܢܣܟܗ.

ܘܢܣܟܐ ܪܒܝܥܝܬܗ ܕܗܝܢܐ ܠܐܡܪܐ ܚܕ. ܒܩܘܕܫܐ ܬܢܣܟ ܢܣܟܐ ܕܚܡܪܐ ܥܬܝܩܐ ܠܡܪܝܐ * [رُبع الهَين ..][١٧]

ܘܚܡܫܘܬܗ ܢܘܣܦ [يزيد على خُمسه]

٢ – ܬܠܝܬܝܬܐ = الثلث

إذا جاءت التاء الأخيرة وعليها ((ܪܘܟܟܐ)) فهى تدل على النقصان : أى واحد من ثلاثة : ܬܠܝܬܝܬܐ

أما اذا جاءت التاء الأخيرة وعليها ܩܘܫܝܐ فهى تدل على الزيادة : أى ثلاثة من واحد : ܬܠܝܬܝܬܐ

---

(١٤) Noldeke : Compendious Syriac Grammar p 184

(١٥) الملوك الثانى ١١ : ٦

(١٦) زكريا ٣ : ٩

(١٧) العدد ٢٨ : ٧

٣ – هناك طريقة أخرى للدلالة على الجزء من العدد «الكسر – وهى دخول العدد « ܚܕܐ » مع ظهور « ܡܢ » بين العددين مثل .

ܚܕܐ ܡܢ ܬܠܬ   ܬܪܬܝܢ ܡܢ ܐܪ̈ܒܥܐ

٤ – كما يمكن أيضا أن يعبر عن الجزء من العدد[18] بدخول العدد ܚܕܐ مع ظهور « ܡܢ » بين العددين مع إضافة إسم المعدود مسبوقا بحرف «الدال» [ܕ] مثل ܚܕܐ ܡܢ ܬܠܬ ، ܕܡ̈ܟܣܐ [ثلث الضرائب] .

٥ – يعبر عن الكسر أيضا بدخول كلمة « ܡܢܬܐ » قبل العدد الأول « ܚܕܐ » ، وفى هذه الحالة يستعمل العدد المؤنث – دون المذكر – مثل ܡܢܬܐ ܚܕܐ ܡܢ ܬܠܬ ܡܢ̈ܘܢ جزء من ثلاثة أجزاء ويجوز أحيانا حذف ويجوز أحيانا حذف وذكر « ܡܢܘܬܐ » فقط مثل :

ܝܬܝܪ ܡܢ ܬܠܬ ܡܢܘܬܗܘܢ

[أكثر من ثلثهم]

---

(١٨) القس جبريل الفرداحي : الإحكام فى حرف السريان نحوها وشعرها ص ٣١

العدد الترتيبى ܡܢܝܢܐ ܛܟܣܝܐ

يقسم العدد الترتيبى أيضا الى أصول أو مفردات ܚܕ̈ܢܝܐ ومركبات ܡܪ̈ܟܒܐ وعشرات ܥܣܪ̈ܝܐ ومعطوفات

١ – المفردات ܚܕ̈ܢܝܐ [19]

(ا) اذا جاء العدد الترتيبى مع الأصول أى من الأعداد ܬܠܬ الى ܥܣܪ فيأتى فى صورة النسبة بالياء فنقول .

ܬܠܝܬܝܐ - ܪܒܝܥܝܐ - ܚܡܝܫܝܐ

هذا فى المذكر .

أما فى المؤنث ܬܠܝܬܝܬܐ - ܪܒܝܥܝܬܐ - ܚܡܝܫܝܬܐ

ومن هنا يظهر لنا أن المذكر يصاغ بزيادة «ياء وفتحة طويلة» [ـܝܐ] فى النهاية و«ياء مسبوقة بكسرة طويلة» [ـܝـ] بعد الحرف الثانى . أما المؤنث فيصاغ بزيادة تاء التأنيث قبل الحرف الأخير .

(ب) أما العددين الأول والثانى ܚܕ ، ܬܪܝܢ فتختلف صياغتهما عن باقى الأعداد .

فالعدد الأول يكون ܩܕܡ للنكره و ܩܕܡܝܐ [20] أو ܩܕܡܝ للمعرفة و هى ܩܕܡܝܬܐ للمؤنث وذلك بدلا من ܚܕ

والعدد الثانى يكون ܬܪܝܢܐ وهو شاذ وذلك بدلا من القياسى ܬܪܝܢܝܐ [21] . وذلك بدون ياء النسب .

٢ – المركبات ܡܪ̈ܟܒܐ

وهى تكون على ܚܕ ܥܣܪܝܐ - ܬܪܥܣܪܝܐ -

ܬܠܬܥܣܪܝܐ ..... ܬܪܬܥܣܪܝܬܐ

ܚܡܫܬܥܣܪܝܐ - ܫܬܬܥܣܪܝܐ -

ܫܒܥܬܥܣܪܝܐ - ܬܡܢܬܥܣܪܝܐ - ܬܫܥܬܥܣܪܝܐ

---

(١٩) Costaz : Louis = Grammaire Syriaque, 2 = ed . Berout 1964, p 76

(٢٠) أحيانا تجاوزا يقال ܚܕܢܝܐ

(٢١) نادرا ما يقال ܬܪܝܢܝܐ للمذكر ܬܪܝܢܝܬܐ للمؤنث .

٣ – العشرات : ܥܣܪܝܢ (٢٠)

تصاغ الصفات العددية من ܥܣܪܝܢ الى ܬܫܥܝܢ بزيادة فتحة طويلة + ياء مشكلة بالفتحة الطويلة ويتبعها ألف وذلك للمذكر

فيقال ܥܣܪܝܢܝܐ - ܬܠܬܝܢܝܐ - ܐܪܒܥܝܢܝܐ - ܬܫܥܝܢܝܐ

أما المؤنث فيصاغ بزيادة فتحة طويلة + ياء غير مشكلة + تاء التأنيث مشكلة بفتحة طويلة يتبعها ألف .

فيقال ܥܣܪܝܢܝܬܐ - ܬܠܬܝܢܝܬܐ - ܐܪܒܥܝܢܝܬܐ - ܚܡܫܝܢܝܬܐ

٤ – المعطوفات : ܡܬܚܒܩܢܐ

فى المعطوفات ينسب الرقم أو العدد الأول أما العدد الثانى فيبقى على حاله .

فنقول ܬܠܬܝܢܝܐ ܘܚܕ - ܚܡܫܝܢܝܐ ܘܬܪܝܢ

وذلك فى حالة المذكر

أما فى حالة التأنيث :

فالأصول أى العدد الثانى يتم فيه تغيير فنقول ܬܠܬܝܢܝܬܐ ܘܚܕܐ - ܚܡܫܝܢܝܬܐ ܘܬܪܬܝܢ

من الملاحظ أن كل الأعداد تأتى فى صورة أعداد ترتيبية حتى (ܐܪܒܥܝܢ) فنقول ܐܪܒܥܝܢܝܐ ماعدا ܡܐܐ و ܐܠܦܐ فليس لهما أعداد ترتيبية فنقول ܒܫܢܬ ܐܪܒܥܡܐܐ ܘܥܣܪܝܢ ܘܚܕܐ [فى السنة الحادية والعشرين والاربعمائة]

فهنا يستعمل العدد [ܡܐܐ] أو [ܐܠܦܐ] وحيدا

وأحيانا يتكرر المعدود فى نهاية الجملة

ܥܕܡܐ ܠܫܢܬ ܫܬܡܐܐ ܫܢܝܢ

[حتى السنة الستمائة]

---

(٢٢) Sabatino Moscati = An Introduction to the Comparative Grammar of he the semitic Language Wiesbaden 1969, p 116 .

المئة ܡܐܐ والألف ܐܠܦܐ والربوة ܪܒܘܬܐ

١ - ܡܐܐ : المئة .

(أ) ان « ܡܐܐ » تقرأ عند السريان الشرقيين باسكان الميم وفتح الهمزة « ܡܐܐ » أما عند السريان الغربيين تقرأ « ܡܐܐ » بفتح الميم وإسقاط الهمزة فى اللفظ بناء على لغتهم فى عدم لفظ الهمزة فى وسط الكلمة أو فى آخرها .

كما أن الألف النهائية فى « ܡܐܐ » إنما هى مطلقة أى أنها لازمة فيها ولا تقبل الترخيم .

(ب) تلحق ܡܐܐ بالمفردات إلا أنها تستوى فى المذكر والمؤنث فتقول

ܡܐܐ ܓܒܪ̈ܝܢ ܡܐܐ ܢܫ̈ܝܢ

ومن هنا يظهر لنا أن تميز ܡܐܐ يكون دائما «جمع نكرة» .

(جـ) ولكن العدد الداخل على « ܡܐܐ » فيكون بصيغة المؤنث فتقول :

ܬܠܬ ܡܐܐ - ܐܪܒܥ ܡܐܐ

فندخل جميع الأعداد على ܡܐܐ إلا العدد ܬܪܬܝܢ فلا تدخله .

بل تقول ܡܐܬܝܢ

(د) ܡܐܐ - ܡܐܬܐ

هناك عدة اختلافات بين استعمال ܡܐܐ وܡܐܬܐ على الرغم من أن الأثنين يمثلان قيمة عددية واحدة وهى «المئة» .

ܡܐܐ : قد تأتى مطلقة ومقيدة بالمعدود وهى تضاف .

ܡܐܬܐ : لا تأتى إلا مطلقة أى لا تضاف

ܡܐܐ : جمعها ܡܐܘܬܐ

ܡܐܬܐ : جمعها ܡܐܘ̈ܬܐ

مثل : ܢܣܓܐ ܥܣܪܐ ܥܠ ܡܐܬܐ ܥܕܡܐ ܠܐܠܦܐ

[بضرب العشرة فى المئة حتى يبلغ إلى الألف][24]

ܟܡܐ ܡܐܬܐ ܚܡܫ ܘܥܣܪ ܟܢܫܝܢ ܡܠܝܐ ܐܬܟܢܫܘ

[طفر الأفاضل أجمعون بالمئات الخمس والعشر][25]

---

(٢٣) يوسف دريان : كتاب الاتقان ص ١٤١

(٢٤) القس جرجس الرزى : الكتاب فى نحو اللغة الآرامية السريانية المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين - بيروت سنة ١٨٩٧ ص ١١٧ (٢٥) المرجع السابق

٢ - ܐܠܦܐ : **الألف**

تدل على مئة عشرة أو عشر مئات معًا

(ا) ܐܠܦܐ تلحق بالمفردات إلا أنها تستعمل مع المذكر فقط .

ܐܠܦ فهي مجزومة وتستعمل للمذكر والمؤنث

مثال : ܒܢܐ ܟܠ ܐܠܦ ܘܫܬܝܢ (١,٦٠) ܐܠܦܐ ܡܐ [illegible]

(ب) يقع العدد الداخل على ܐܠܦܐ قبلها أو بعدها فتقول ܬܪܝܢ ܐܠܦܝܢ ܐܠܦܝܢ ܬܪܝܢ

(جـ) وقد نجمع ܐܠܦܐ على ܐܠܦܝܢ وهو جمع شاذ وذلك يحدث اذا لم يذكر بعدها تمييز .

أما الجمع القياسى فهو ܐܠܦܝܢ وهو جمع نكرة يكون مع عدد أخر .

(د) يجوز إدخال حرف «الدال» [ܕ] على معدودى ܐܠܦܐ وذلك اذا وقعت هى أيضا معدودة أى قبل المعدود المتأخر وخاصة مع كلمة ܫܢܝܢ

مثال ܫܬܐ ܐܠܦܝܢ ܕܫܢܝܢ [ستة آلاف سنة]

٣ - ܪܒܘܬܐ الربوة (٢٦)

هى الربوة وهى تدل عند السريان على ١٠ آلاف أو ١٠٠ ألف .

(ا) ان جمع ܪܒܘܬܐ = ܪܒܘܢ ويأتى هذا الجمع عند ربطها بالأعداد من ܬܪܬܝܢ الى ܬܫܥ وقد توضع هذه الأرقام قبلها أو بعدها .

مثال : ܫܒܥ ܪܒܘܢ ܪܒܘܬܐ ܫܒܥ

(ب) كما يجوز أيضا إدخال حرف «الدال» [ܕ] على معدود ܪܒܘܬܐ اذا كانت هى أيضا معدودة مثال : ܚܡܫ ܪܒܘܢ ܕܡܠܟܐ

---

(٢٦) الربوة إن كانت غير شائعة فى العربية اليوم إلا ان العرب القدماء قد عرفوها كما عرفها اليهود والسريان ، وعرفوا لها صورتين أخريين : الرُبّة أو الرِبة والرِبى .

قال ابن منظور فى اللسان «الربة الفرقة من الناس قيل هى عشرة آلاف أو نحوها والجمع رباب ، وقال ربة ورباب كجفرة وجفار والربى واحد الربيين وهم الألوف من الناس ، وقال الفيروزبادى فى مادة ربا «والربوة بالكسر عشرة آلاف درهم كالربة بالضم.والجمع أرباء» وقال فى مادة رب «وبالكسر (أى الربة) نبات أو شجرة أو هى الخروب والجماعة الكثيرة ، والجمع أربه أو عشرة آلاف ، ويضم (أى الربة) .. والربى واحد الربيين وهم الألوف من الناس» .

د. محمد حمدى البكرى : رموز الأعداد فى الكتابات العربية مطبعة جامعة القاهرة سنة ١٩٥٥ ص ٧٥

[عشرون ربوة من المسيحيين]

ان هذه الأعداد جميعها : [illegible] تعطف عليها الأعداد الأصول

مثال : [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible]

[illegible] [illegible]

ويتم تغيير الأصول وفقا للاسم الذى يأتى بعدها اذا كان مذكرًا أم مؤنثا .

كنايات العدد

أهم كنايات الأعداد هى :

١ - ܟܡܐ

فهى كناية عن العدد والمقدار . وقد تكون « » استفهامية وقد تكون إخبارية ولكن الأصل فيها إستفهامية .

(ا) ܟܡܐ : الإستفهامية[27]

١ - تدخل على الإسم المجموع

[illegible] ؟ [كم يوما صمت؟]

[illegible] ؟ [كم اخوتك ؟]

٢ - تدخل على الصفة مفردة أو مجموعة

[illegible] ؟ [كم هو محبوب عندك ؟]

[illegible] ؟ [كم هم أعزاء على آبائهم]

٣ - تدخل على الفعل

[illegible] ؟ [كم تجنى؟]

٤ - تدخل الحروف على الاستفهامية

(ا) [illegible]

[بكم درهم أشتريته]

---

(٢٧) القس جبرئيل القرداحى : كتاب المناهج ص ٨٥

(ب) ܡܢ ܟܡܐ ܙܒܢܝܢ ܐܙܠܬ

[متى ذهبت] (من كم زمان ذهبت)

(جـ) ܠܟܡܐ ܙܒܢܝܢ ܫܒܩ ܐܢܐ ܠܟ .

[الى متى آغفر لك] (الى كم زمان أغفر لك)

(د) ܥܒܕܐ ؛ ܟܡܐ ܥܒܕܝܢ ܡܚܝܬ [غلام كم غلام ضربت]

(هـ) ܘܟܡܐ ܟܡܐ ܪܚܡܐ ܢܦܫ ܠܡܥܡܪܗ [فكم تحب النفس مثواها]

٥ – تدخل ܟܡܐ على ܐܝܟ :

فتقول ܐܝܟ ܟܡܐ [كم اذ ذاك]

قال مار افرام : ܡܢ ܠܢ ܢܚܘܬ ܠܘܬܟ : ܣܘܪܩܐ ܗܘ ܐܦ ܐܢ

ܐܝܬܘܗܝ : ܐܝܟ ܟܡܐ ܕܠܝܬܘܗܝ .

[أى شيء ينزل لنا منزلتك هو محال ، وان وجد فكم ان ذاك شيء لا يوجد]

٦ – واذا أردت التفضيل بعد « ܐܝܟ ܟܡܐ » فيجب أن تأتى بالوصف بسيطا .

مثل : ܐܝܟ ܟܡܐ ܝܬܝܪ [فكم يكون ذلك أكثر وأشد]

(ب) ܟܡܐ : الخبرية(٢٨)

١ – تدخل على الاسم مجموعا أو مفردا

ܟܡܐ ܐܓܝܪ̈ܐ ܒܒܝܬ ܐܒܝ [كم أجير فى بيت أبى]

ܟܡܐ ܙܒܢܝܢ ܡܪܬܐ ܐܢܐ ܠܟ [كم مرة أعظك]

٢ – تدخل على الصفة مجموعة أو مفردة :

ܟܡܐ ܡܝܩܪ ܗܘܐ ܘܟܡܐ ܡܫܒܚ ܗܘܐ

[كم كان مكرما وكم كان ممجدا]

ܟܡܐ ܡܝܬܪܝܢ ܗܘܘ ܐܒܗܝܢ

[كم كان آباؤنا أفاضل]

٣ – تدخل على الفعل :

ܟܡܐ ܡܣܗܕܝܢ ܥܠܝܟ

[كم يشهدون عليك]

(٢٨) القس جرجس الرزى : الكتاب فى نحو اللغة الارامية المطبعة الكاثوليكيه سنة ١٨٩٧ ص ٨٧

٢ - [illegible] كذا .. كيت(٢٩)

فهى كناية عن العدد وهى من أشهرها

١ - فهى قد تأتى وحدها مكررة

[illegible]

[اعطه كذا وكذا دراهم]

٢ - يكون تمييز أى معدود [illegible] مجموعا ، أو مفردا ، أو متأخرا عنها ، أو متقدما .

[illegible] [قبض كذا دراهم]

[illegible] [أخذ منه كذا وكذا كتبا]

٣ - تأتى بمعنى فلان وذلك بتكرارها بواو العطف

[illegible]

[أنا علمت كثيرين فلانا وفلانا]

[illegible]

[تكلمت مع فلان وفلان]

٣ - [illegible] = كذا

يكنى بها عن العدد

[illegible]

[أعطيكم كذا درهما]

---

(٢٩) المرجع السابق

الأيـــام(٣٠)

١ – يحدد السريان اليوم بواسطة الرقم المذكر يتبعه كلمة ܒܫܒܐ

فمثلا يوم الأحد	ܚܕܒܫܒܐ
يوم الاثنين	ܬܪܝܢ ܒܫܒܐ
يوم الثلاثاء	ܬܠܬܐ ܒܫܒܐ
يوم الأربعاء	ܐܪܒܥܐ ܒܫܒܐ
يوم الخميس	ܚܡܫܐ ܒܫܒܐ

ماعدا يومى الجمعة ܥܪܘܒܬܐ ويوم السبت ܫܒܬܐ

٢ – أما بالنسبة لتحديد يوم الشهر

(أ) بواسطة الرقم المذكر مسبوق بحرف الباء [ܒ]

ܒܚܕ = أول الشهر

ܒܬܠܬܐ = [الثالث من الشهر] .

ܒܥܣܪܐ ܒܗ ܒܝܪܚܐ ܗܢܐ = [فى العاشر من هذا الشهر]

(ب) اذا أرادوا تحديد يوم الشهر بدون ذكر اليوم الحقوا بالعدد المفرد – من ܬܠܬ الى ܥܣܪ «تاء تأنيث»

ܬܠܬ ܬܠܬܐ ... ܐܪܒܥ ܐܪܒܥܬܐ ... ܫܒܥ ܫܒܥܬܐ

أما إذا كان «العدد مركب» الحقوا به ألف الاطلاق المفتوح ما قبلها ، حينئذ تمال العين فيه وتسكن السين فتقول :

ܚܕܥܣܪܐ . ܬܪܥܣܪܐ . . . ܬܠܬܥܣܪܐ

ويكون ذلك دائما فى حالة «تذكير» .

(٣٠) Harris Cowper : The Principles of Syriac Grammar Leipzig, p. 166

المقابلة

المقابلة هى الحدث المتبادل وهذه الطريقة مستعملة كثيرا وخاصة فى الكتابات القديمة تصاغ طريقة المقابلة :

١ – بتكرار « ܚܕ » على أن يفصل بين المكررين أحد الحروف الآتية :

اللام [ܠ]، الدال [ܕ]، الباء [ܒ] وكلمة [ܥܡ]

ܦܓܥܘ ܚܕ ܒܚܕ [تلاقيا]

ܡܬܚܠܛܝܢ ܚܕ ܥܡ ܚܕ [بامتزاج الواحد مع الآخر]

ܐܡܪ ܚܕ ܠܚܕ [قال أحدهما للآخر]

ܘܚܕ ܠܚܕ ܠܐ ܢܐܟܘܠ [لا يغتب أحد لأحد]

٢ – قد يجمع المتكررات فى كلمة واحدة مثل ܚܕܕܐ أو ܥܡ ܚܕܕܐ

ܫܪܝܢ ܚܕ ܠܘܬ ܚܕܕܐ [يسكن كل منهم بجوار الآخر]

[illegible] (٣١)

[ان كان شرف لهو لنا وان كان خير فهو لكلا الطرفين]

ܟܬܫܘ ܥܡ ܚܕܕܐ تخاصما

(٣١) القس جبرائيل القرداحى : كتاب المناهج فى النحو والمعانى عند السريان – الطبعة الثانية – روما سنة ١٩٠٦ ص ٨٣

العدد التقريبى

هناك عدة طرق للحصول على العدد التقريبى

١ – هو وجود عددين متلاحقين يتبعان بعضهما بعض

܀ ܘܡܘܕܝܡܢܐ ܦܩܘܣ ܠܟܘܢ܃
ܘܡܕܝܢܬܐ ܡܢ ܚܠܦ ܢܦܫܐ ܡܢܐ ܘܠܡܫܡܠܝܘ ܐܠܗܐ ܒܒܐ
33 ܕܠܟܐ ܡܗܝܡܢܐ܀ (٣٢)

[... فاشرفت عليه اثنان أو ثلاثة من الخصيان]

ܡܢ ܬܡܢ ܥܠ ܚܝܠܐ ܡܬܓܘܢܐ܃
ܡܢ ܬܪܬܝܢ ܙܒܢܝܢ ܥܠ ܚܕ (٣٣)

[هو ذا كل هده يفعلها الله مرتين وثلاثا بالإنسان]

*ܠܐ ܬܣܓܘܕ
ܠܗܘܢ ܘܠܐ ܬܦܠܘܚ ܐܢܘܢ. ܡܛܠ ܕܐܢܐ ܐܢܐ ܡܪܝܐ ܐܠܗܟ
ܐܠܗܐ ܛܢܢܐ ܦܪܥ. ܚܘܒܐ ܕܐܒܗܬܐ ܥܠ ܒܢܝܐ ܥܠ ܬܠܬܐ:
ܘܥܠ ܐܪܒܥܐ ܕܣܢܝܢ ܠܩܢܘܡܝ. *(٣٤)

[... أفتقد دنوب الآباء فى الأبناء فى الجيل الثالث والرابع]

܀ ܘܒܗ ܦܬܢܐ ܥܒܝܕܐ ܚܝܐ ܒܢܘܦܐ ܐܝܟ
ܢܩܦܬܐ ܕܙܝܬܐ. ܬܪܬܝܢ ܬܠܬ ܕܝܬܐ ܒܪܝܫܗ ܕܦܐܪܐ
ܕܫܒܝܫܬܐ. ܐܪܒܥ ܚܡܫ ܒܣܘܟܘܗܝ ܕܐܝܠܢܐ. ܡܠܝܐ
ܡܠܬܗ ܕܡܪܝܐ ܐܠܗܗ ܕܐܝܣܪܝܠ܀ (٣٥)

[وتبقى فيه خصاصه كنفض زيتونه حبتان أو ثلاث]

٢ – ويجوز أحيانا حذف حرف العطف « ܘ » من بين أسماء العدد

ܬܠܬܝܢ ܐܪܒܥܝܢ ܡܢܗܘܢ — [ثلاثون أو اربعون منهم]

ܬܪܝܢ (ܬܠܬܐ) ܡܢ ܡܗܝܡܢܐ — [أثنين أو ثلاثة من الخصيان]

---

(٣٢) الملوك الثانى ٩ : ٣٢

(٣٣) أيوب : ٣٣ : ٢٩

(٣٤) الخروج : ٢٠ : ٥

(٣٥) اشعياء : ١٧ : ٦

التفخيم والتعظيم

هناك طريقة مبتكرة للتفخيم والتعظيم وهى تقوم على زيادة عدد ما باتباعه بالعدد الأكبر منه .

. [illegible] ܚܕܐ ܗܝ ܕܐܡܪ

ܐܠܗܐ. ܘܬܪܬܝܢ ܗܠܝܢ ܫܡܥܬ. ܕܥܘܫܢܐ ܕܐܠܗܐ ܗܘ.(٣٦)

[تكلم الله مرة وثانية]

אַחַת דִּבַּרְתִּי וְלֹא אֶעֱנֶה
וּשְׁתַּיִם וְלֹא אוֹסִיף׃ (٣٧)

[مرة تكلمت فلا أجيب ومرتين فلا أزيد]

הֶן־כָּל־אֵלֶּה יִפְעַל־אֵל
פַּעֲמַיִם שָׁלוֹשׁ עִם־גָּבֶר׃ (٣٨)

[هوذا كل هذه يفعلها الله مرتين وثلاثا بالانسان]

כֹּה אָמַר יְהוָה עַל־שְׁלֹשָׁה פִּשְׁעֵי
דַמֶּשֶׂק וְעַל־אַרְבָּעָה לֹא אֲשִׁיבֶנּוּ עַל־
דּוּשָׁם בַּחֲרֻצוֹת הַבַּרְזֶל אֶת־הַגִּלְעָד׃ (٣٩)

[من أجل ذنوب دمشق الثلاثة والأربع لا أرجع عنه]

וַיִּקְצֹף עָלָיו אִישׁ הָאֱלֹהִים וַיֹּאמֶר
(לְהַכּוֹת) לְהַכּוֹת חָמֵשׁ אוֹ־שֵׁשׁ פְּעָמִים אָז
הִכִּיתָ אֶת־אֲרָם עַד־כַּלֵּה וְעַתָּה שָׁלֹשׁ פְּעָמִים
תַּכֶּה אֶת־אֲרָם׃ (٤٠)

[لو ضربت خمس أو ست مرات]

---

(٣٦) المزامير : ٦٢ : ١٢

(٣٧) أيوب : ٤٠ : ٥

(٣٨) أيوب : ٣٣ : ٢٩

(٣٩) عاموس : ١ : ٣

(٤٠) الملوك الثانى : ١٣ : ١٩

ܫܬܐ ܐܢܝܢ ܕܣܢܐ ܡܪܝܐ
ܘܫܒܥܐ ܡܣܠܝܢ ܠܢܦܫܗ (٤١)

[هذه الستة يبغضها الرب وسبعة وهى مكرهه نفسه]

ܗܒ ܡܢܬܐ ܠܫܒܥܐ ܘܐܦ
ܠܬܡܢܝܐ ܡܛܠ ܕܠܐ ܝܕܥ ܐܢܬ ܡܢܐ ܗܘܐ ܒܝܫܬܐ ܥܠ
ܐܪܥܐ (٤٢)

[أعط نصيبا لسبعة ولثمانية أيضا]

من الواضح أن هذه الطريقة شائعة فى كتب الحكمة وتأتى غالبا على شكل مثل عددى

(٤١) الأمثال : ٦ : ١٦

(٤٢) الجامعة : ١١ : ٢

العدد بالحروف [illegible]

أما عن الأرقام فليس للسريان أرقام للأعداد كما هو الحال فى العربية ، ولذلك جعلوا من حروف أبجديتهم أرقاما وعنهم أخذ العرب هذه الطريقة مع حروف الهجاء وهى المعروفة عندهم «بحساب الجمل» وكانت هذه الطريقة موجودة بكثرة فى المخطوطات وكذلك كتب التواريخ السريانية(٤٣) .

لقد جعل السريان حروفهم الهجائية من الألف الى الياء» [ܐ ـ ܝ] بمنزلة الأصول من الواحد الى العشرة

فالألف [ܐ] واحد والباء [ܒ] اثنان والجيم [ܓ] ثلاثة إلى الياء [ܝ] عشرة ومنها الى «الصاد» [ܨ] حساب العشرات فالكاف [ܟ] عشرون واللام [ܠ] ثلاثون والميم [ܡ] أربعون الى الصاد [ܨ] تسعون ، ومنها إلى التاء [ܬ] الأخيرة حساب المئات : فالقاف [ܩ] مئة والراء [ܪ] مئتان والشين [ܫ] ثلاثمائه والتاء [ܬ] أربعمائه .

أما المركبات فأنهم يركبونها أيضا من هذه الحروف كتركيبها من الأسماء . فيضعون أولا الحرف الذى يدل على عشرة أو عشرين أو ثلاثين أو تسعين الى الاربعمائه يلحقون به أحد الحروف الأولى التى تشير الى أصول العدد حسب الاقتضاء . مثال ذلك [ܝܐ] هى الأحد عشر ، [ܝܛ] هى التسعة عشر وهكذا [ܬܠܥ] هى عبارة عن اربعمائة وثلاثه وسبعين عدا الى [ܬܨܛ] اربعمائه وتسعة وتسعون . فاذا أريد الخمسمائه وضعوا التاء والقاف معا [ܬܩ] أو الثمانمائة وضعوا لها التاء مرتين [ܬܬ] أو التسعمائه أضافوا الى التائين القاف [ܬܬܩ]، أو الألف وضعوا الراء هكذا [[illegible]] .

ويردفون ذلك بالأحرف التى تدل على الآحاد أو العشرات حسب المقصود حتى يبلغوا الى الألف والتسعة والتسعين ، أما الألف والمئة فانهم يضعون لها الألف والياء [ܐ ܝ] ، والألف والمئتان يضعون [الألف والكاف» [ܐ ܟ]
ثم الألف واللام [ܐ ܠ] للألف والثلثمائة وهلم جرًا .
ومن ثم فكلما وجدت فى العدد «الف» فى الأول ويتبعها حرف من حروف العشرات فهى تدل على الألف عدًا ، والحرف بعدها يدل على المئات كترتيبة فى الأبجدية وما

(٤٣) Theodore Noldeke : Compendious Syriae Grammar . p. 316

بعدهما يبقى على دلالته الأصلية .

كما كانوا يعبرون عن مرتبة المئات كلها بطريقة أخرى أى بوضع نقطة كبيرة[44] فوق أحرف العشرات [ܩ̇ ܝ̇] مئه

أما الألوف فيشار اليها عندهم بوضع خط صغير منحرف تحت حروف الآحاد مثل

أما الربوات فيشار اليها عندهم بوضع خط صغير مستقيم تحت الحرف مثل

أما ألوف الربوات (أى الملايين) فيوضع خطين منحرفين متقابلين مثل ܐ = ألف ربوة

وفى العدد المركب أو فى العطف على العقود والمئات والألوف والربوات يوضع الحرف الدال على العدد الكبير أولا ، وبعده الحرف الدال على العدد الأصغر مثل :

[ܝܐ =] أحد عشر [ܟܒ =] اثنان وعشرون

كما كانت هناك طريقة ثالثة لكتابة الأعداد وهى تعتمد على الأبجدية من حيث قيمتها العددية بالإضافة الى العدد نفسه غير أن ذلك لم يكن شائعا كثيرا[45]

فكانوا مثلا يكتبون ܐܠܦ ܘܬܨܡܕ = ١٩٤٤

وكذلك ܒ ܐܠܦܝܢ ܘܩܢܒ = ٢١٥٢

فهنا يظهر واضحا أن الرقم المكتوب دائما هو الألف كما كانوا يضعون مستقيما فوق الحروف الأبجدية التى تمثل العدد وذلك للتوضيح أنه «عددا رقميا» ثم كتبوا بعد ذلك – بالاضافة الى «الألف» كتبوا أعدادا أخرى أى قاموا بعمل مزيج من الطريقتين

مثلا ܐܠܦ ܘ ܬܫܥܡܐܐ ܘܣܙ = ١٩٦٧

ܫܬ ܡܐܐ ܘܠ = ٦٣٠ [46]

٩ = ܛ	٨ = ܚ	٧ = ܙ	٦ = ܘ	٥ = ܗ	٤ = ܕ	٣ = ܓ	٢ = ܒ	١ = ܐ
٩٠ = ܨ	٨٠ = ܦ	٧٠ = ܥ	٦٠ = ܣ	٥٠ = ܢ	٤٠ = ܡ	٣٠ = ܠ	٢٠ = ܟ	١٠ = ܝ
٩٠٠ = ܨ̇	٨٠٠ = ܦ̇	٧٠٠ = ܢ̇	٦٠٠ = ܡ̇	٥٠٠ = ܟ̇	٤٠٠ = ܬ	٣٠٠ = ܫ	٢٠٠ = ܪ	١٠٠ = ܩ
٩٠٠٠ = ܛ̄	٨٠٠٠ = ܚ̄	٧٠٠٠ = ܙ̄	٦٠٠٠ = ܘ̄	٥٠٠٠ = ܗ̄	٤٠٠٠ = ܕ̄	٣٠٠٠ = ܓ̄	٢٠٠٠ = ܒ̄	١٠٠٠ = ܐ̄
٩٠,٠٠٠ = ܛ̱	٨٠,٠٠٠ = ܚ̱	٧٠,٠٠٠ = ܙ̱	٦٠,٠٠٠ = ܘ̱	٥٠,٠٠٠ = ܗ̱	٤٠,٠٠٠ = ܕ̱	٣٠,٠٠٠ = ܓ̱	٢٠,٠٠٠ = ܒ̱	١٠,٠٠٠ = ܐ̱
٩٠٠,٠٠٠ = ܨ̱	٨٠٠,٠٠٠ = ܦ̱	٧٠٠,٠٠٠ = ܥ̱	٦٠٠,٠٠٠ = ܣ̱	٥٠٠,٠٠٠ = ܢ̱	٤٠٠,٠٠٠ = ܡ̱	٣٠٠,٠٠٠ = ܠ̱	٢٠٠,٠٠٠ = ܟ̱	١٠٠,٠٠٠ = ܝ̱
					٤,٠٠٠,٠٠٠ = ܬ̱	٣,٠٠٠,٠٠٠ = ܫ̱	٢,٠٠٠,٠٠٠ = ܪ̱	١,٠٠٠,٠٠٠ = ܩ̱

(٤٤) نقطة كبيرة لتفريق بينها وبين نقطة التخفيف والتشديد ܐܘ ܡܠܟܐ ܗܘ ܡܠܟܐ [اللين والقاسى]

(٤٥) محمد حمدى البكرى : رموز الأعداد فى الكتابات العربية مطبعة جامعة القاهرة سنة ١٩٥٣ ص ٧٩

Theo dore Noldeke : Compendious Syriac grammar p. 316 (٤٦)

الأعداد السريانية

ومعناها الرمزى

الأعداد السريانية ومعناها الرمزى

لم يقنع الإنسان بمعالجة الأعداد معالجة عملية لحل مسائله الحسابية ، بل حاول منذ أقدم الأزمان أن يرى فى هذه الأعداد معانى خفية تساعده على فهم الكون وعلاقته به ، وجعل لكل عدد خواص وصفات يمتاز بها . فكان هذا العدد فى نظرهم كاملا وذلك عظيما وذلك مشؤوما .

وكانت الأعداد – من حيث معدوداتها (أى الأعداد التى تقسم عليها) تنقسم إلى ثلاثة أنواع[1] .

١ – أعداد زائدة

٢ – أعداد ناقصة

٣ – أعداد كاملة

١ – العدد الزائد هو الذى يزيد على مجموع معدوداته مثال ذلك العدد ١٤ – فان معدوداته هى ١ – ٢ – ٧ (مجموعها أقل من ١٤)

٢ – العدد الناقص هو الذى ينقص عن مجموع معدوداته مثال ذلك العدد ١٢ – فان معدوداته ١ – ٢ – ٣ – ٤ – ٦ (مجموعها اكثر من ١٢)

٣ – العدد الكامل فهو الذى يساوى مجموعة معدوداته لا يزيد عليها ولا ينقص عنها .

مثال ذلك ٦ ، ٢٨

فالعدد ٦ = ١ – ٢ – ٣

٢٨ = ١ – ٢ – ٤ – ٧ – ١٤

من الطريف أن بعض رجال الدين فى القرون الأولى للميلاد ذهبوا الى أن – ٦ – و– ٢٨ – هما العددان اللذان عوّل عليهما الله – سبحانه وتعالى – فى ابداع الخليقة بدليل أنه خلق السموات والأرض فى ستة أيام وجعل الدورة القمرية ثمانية وعشرين يوما – وكان عند الأقدمين – بالاضافة الى الأعداد الكاملة – الأعداد ذوات الفأل الحسن[2] .

---

(١) رشاد فكرى : الشكينة – سحابة المجد – سنة ١٩٨٠ مطبعة كنيسة الأخوة ص ٣٣

(٢) كارل سابيرس : حقائق الكتاب المقدس ص ٣٠

فالعبريون كانوا يتفاءلون «بالسبعة» و«بالأربعين» وقد تبعهم فى ذلك المسيحيون الأولون فمثال «للسبعة» ما جاء فى قصة «سقوط أريحا» وهو أن بنى إسرائيل داروا حول المدينة سبعة أيام وفى اليوم السابع داروا حول المدينة سبع مرات وكان بينهم سبعة كهنة يضربون سبعة أبواق . كذلك ما جاء بشأن السنين السبتية .

«ست سنين تزرع حقلك .. أما السنة السبعة ففيها يكون للأرض سبت عطلة .. السنة الخمسين .

أما «الأربعون» ففى قصة الطوفان نجد أن «المطر كان على الأرض أربعين يوما وأربعين ليلة» وأن الطوفان كان «أربعين يوما على الأرض» وأن «نوحا فتح نافذه الفلك من بعد أربعين يوما» وفى قصة موسى على جبل سيناء أنه مكث هناك أربعين يوما وأربعين ليلة .

كما أن هناك نوع آخر من الأعداد يسمى عند اليونان القدماء «بالأعداد المتحابة» ومعنى «عددين متحابين». فى معتقدهم – اذا كان مجموع معدودات أحدهما يساوى العدد الآخر .

مثال دلك العددان [٢٢٠] – و[٢٨٤] .

فمجموع الأعداد التى يقسم عليها ٢٢٠ يساوى [٢٨٤] كما أن مجموع الأعداد التى يقسم عليها [٢٨٤] يساوى [٢٢٠]

ويقول آخر أن معدودات [٢٢٠] هى ١ – ٢ – ٤ – ٥ – ١٠ – ١١ – ٢٠ – ٢٢ – ٤٤ – ٥٥ – ١١٠ = ومجموع هذه المعدوات [٢٨٤] ، كما أن معدودات [٢٨٤] هى ١ – ٢ – ٤ – ٧١ – ١٤٢ – ومجموعها [٢٢٠] لذلك كان [٢٢٠] و [٢٨٤] عددين متحابين(٤)

ولم يكن الإهتداء إلى هذه الأعداد عند اليونانيين بالأمر اليسير ، إلا أنهم كانوا يجدون لذة فائقة فى إستخراجها . وقد نجحوا فى استنباط عدد كبير منها .

ومما هو جدير بالذكر أيضا أنه اذا كان ثمة شخصين مجموع حروف إسم احدهما [٢٢٠] ومجموع حروف إسم الآخر [٢٨٤] كان معنى ذلك – عند اليونانيين القدماء – أن هذين الشخصين متحابان لا محالة .

لقد سُئل «فيثاغورس» يوما «من هو صديقك؟» فأجاب : «ان صديقى هو من كان لى بمنزلة [٢٢٠] من [٢٨٤]» وقد عنى بذلك أن صديقى هو من كانت قيمة اسمه

---

(٣) معجم اللاهوت الكتابى ص ٥٣١ دار المشرق

(٤) كارل سابيرس : حقائق الكتاب المقدس ص ٧

العددية وقيمة إسمى تؤلفان «عددين متحابين»[٥].

وبعبارة أخرى كان هذا الفيلسوف وامثاله يعتقدون كل الإعتقاد أن المرء إذا أراد أن يضمن لنفسه حياة زوجية سعيدة ، فما عليه إلا أن يفتش عن المرأة التى مجموع حروف اسمها العددية ومجموع حروف اسمه تؤلفان عددين متحابين .

ولم ينحصر علم خصائص الاعداد بالعصور القديمة ، بل تعداها الى العصور الوسطى . فى تلك العصور كان المتعلم يرى فى كتب الحساب الشيء الكثير من خواص الأعداد .

فكان – مثلا – العدد أربعة فيه شيء من الكمال والوحدة ، لأن فيه طولا وعمقا ، ولأن الأحاد الأربعة الأولى ١ – ٢ – ٣ – ٤ اذا ضمت بعضها إلى بعض كان مجموعها «عشرة» .

كذلك العشرات الأربعة الأولى ١٠ – ٢٠ – ٣٠ – ٤٠ مجموعها «مئة» ومثلها المئات الأربعة الأولى ١٠٠ – ٢٠٠ – ٣٠٠ – ٤٠٠ تساوى «ألفا» .

وهكذا «العشرة آلاف» تتركب من مجموع الألوف الأربعة الأولى ١٠٠٠ – ٢٠٠٠ – ٣٠٠٠ – ٤٠٠٠ .

وهناك مثالا آخر جاء بهذا المعنى فى رسائل «إخوات الصفاء»[٦] .

«وأعلم بأن كون العدد على أربع مراتب التى هى الآحاد والعشرات المئات والألوف ليس هو أمرا ضروريا لازما لطبيعة العدد ... لكنه أمر وصفى رتبه العلماء باختيار منهم . وإنما فعلوا ذلك لتكون الأمور العددية مطابقة لمراتب الأمور الطبيعية . وذلك أن الأمور الطبيعية أكثرها – جعلها الله – مربعات مثل الطبائع الأربع التى هى الحرارة والبرودة والرطوبة اليبوسة ، ومثل الأركان الأربعة التى هى النار والهواء والماء والأرض ، ومثل الأزمان الأربعة التى هى الربيع والصيف والخريف والشتاء ، ومثل الجهات الأربع والرياح الأربع الصبا والدبور والجنوب والشمال .

إن العصور القديمة والوسطى بذلت جهودا كبيرة فى سبيل البحث عن خصائص الأعداد والإهتداء الى أعماق معانيها ومغازيها ودلالاتها . ولعل انصراف العلماء فى تلك العصور الى هذه الناحية النظرية فى علم الحساب من الأمور التى عملت على تأخر هذا العلم من الناحية العملية .

---

(٥) يوسف رياض : وحى الكتاب المقدس سنة ١٩٧٩ ص ١٣١

(٦) رشاد فكرى : الشكينة ص ٩٧

الأعداد ورموزها

رقم – ١ –

ان رقم – ١ – يتكلم بنفسه عن الدلالات الخاصة به وهى عديدة .

إن هذا الرقم مدلولة «الأولية» و«الرئاسة» وكذلك «الوحدانية» أى وحدانية العالم ووحدانية النفس ووحدانية الرب[1]

ولهذا يرتبط رقم – ١ – فى الكتاب المقدس .

١ – بالله الواحد :

• ܫܡܥ ܐܝܣܪܝܠ ܡܪܝܐ ܐܠܗܢ ܡܪܝܐ ܚܕ ܗܘ . • (٢)

[«الرب الهنا رب واحد»]

* ܡܗܝܡܢ ܐܢܬ ܕܚܕ ܗܘ ܐܠܗܐ: ܫܦܝܪ
ܥܒܕ ܐܢܬ. ܐܦ ܕܝܘܐ ܡܗܝܡܢܝܢ ܘܪܬܝܬܝܢ. * (٣)

[«أنت تؤمن أن الله واحد»]

* ܘܢܗܘܐ
ܡܪܝܐ ܡܠܟܐ ܥܠ ܟܠܗ ܐܪܥܐ. ܒܗܘ ܝܘܡܐ ܢܗܘܐ
ܡܪܝܐ ܚܕ ܘܫܡܗ ܚܕ. * (٤)

[«فى ذلك اليوم يكون الرب وحده واسمه واحد»]

فى هذا المعنى يفيد هذا الرقم التفرد وبالتبعية الاستقلال والقدرة والحكمة والإكتفاء الذاتى

(١) من وحى الكتاب المقدس : ص ١٣٦
(٢) التثنية : ٦ : ٤
(٣) رسالة يعقوب : ٢ : ١٩
(٤) زكريا ١٤ : ٩

٢ – بالكنيسة باعتبار وحدة أفرادها

ܘܡܫܬܕܠܝܢ ܚܦܝܛܝܢ ܠܡܛܪ ܐܘܝܘܬܐ ܕܪܘܚܐ ܒܐܣܘܪܐ ܕܫܠܡܐ܀
ܕܬܗܘܘܢ ܒܚܕ ܦܓܪܐ ܘܒܚܕܐ ܪܘܚܐ܆ ܐܝܟܢܐ ܕܐܬܩܪܝܬܘܢ ܒܚܕ ܣܒܪܐ
ܕܩܪܝܢܟܘܢ.܀ ܚܕ ܗܘ ܡܪܝܐ܆ ܘܚܕܐ ܗܝܡܢܘܬܐ܆ ܘܚܕܐ
ܡܥܡܘܕܝܬܐ܀ ܘܚܕ ܐܠܗܐ ܐܒܐ ܕܟܠ܆ ܘܥܠ ܟܠ܆ ܘܒܟܠ ܟܠ.
ܘܒܟܠܢ.܀

«وجسد واحد وروح واحد كما دعيتم أيضا فى رجاء دعوتكم الواحد . رب الواحد[(٥)]
إيمان واحد معمودية واحدة إله وآب واحد للكل الذى على الكل وبالكل وفى كلكم»

ܐܝܬ ܠܝ
ܘܐܦ ܥܪܒܐ ܐܚܪܢܐ ܕܠܐ ܗܘܘ ܡܢ ܛܝܪܐ ܗܢܐ. ܘܐܦ ܠܗܘܢ ܘܠܐ ܠܝ ܠܡܝܬܝܘ
ܐܢܘܢ. ܘܢܫܡܥܘܢ ܩܠܝ. ܘܬܗܘܐ ܡܪܥܝܬܐ ܚܕܐ ܘܚܕ ܪܥܝܐ. (٦)

«ولى خراف آخر ليست من هذه الحظيرة ينبغى أن آتى بتلك أيضا فتسمع صوتى وتكون رعية واحدة وراع واحد»

ܘܟܠ ܡܕܡ ܕܕܝܠܝ ܗܘ. ܕܝܠܟ ܗܘ.
ܘܕܝܠܟ ܕܝܠܝ ܗܘ. ܘܡܫܬܒܚ ܐܢܐ ܒܗܘܢ. (٧)

«وكل ما هو لى فهو لك وما هو لك فهو لى»

٣ – لا يقسم أو يفصل

إن هذا الرقم لايقسم أو يفصل ، فهو يفيد «الثبات» و«الاستمرار» و«عدم التغير» ، كما يفيد «الإنسجام» و«الترابط» و«السلام» و«البر» ، ويستبعد «الخلاف» و«الانقسام» .

ܠܟܢܫܐ ܗܘܐ ܕܝܢ ܕܐܢܫܐ ܕܗܝܡܢܘ ܗܘܘ ܢܦܫܐ ܚܕܐ ܘܠܒܐ ܚܕ
ܗܘܐ܆ ܘܐܦ ܠܐ ܐܢܫ ܡܢܗܘܢ ܐܡܪ ܗܘܐ ܥܠ ܡܕܡ ܕܩܢܐ ܗܘܐ ܕܕܝܠܗ
ܗܘ. ܐܠܐ ܟܠ ܡܕܡ ܕܐܝܬ ܗܘܐ ܠܗܘܢ ܕܓܘܐ ܗܘܐ.܀ (٨)

(٥) رسالة بولس الرسول الى أهل أفسس ٤ : ٣ – ٦
(٦) انجيل يوحنا ١٠ : ١٦
(٧) انجيل يوحنا ١٧ : ١٠
(٨) أعمال الرسل ٤ : ٣٢

[«وكان لجمهور الذين آمنو قلب واحد ونفس واحدة»]

. ܘܟܠܗܘܢ ܢܦܫܗܘܢ ܚܕ. ܐܡܪܝܢܐ

ܕܐܝܟܢܐ ܐܒܝ ܕܐܢܬ ܒܝ. ܘܐܢܐ ܒܟ. ܕܐܦ ܗܢܘܢ ܒܢ. ܚܕ ܢܗܘܘܢ. ܕܢܗܝܡܢ ܥܠܡܐ ܕܐܝܟܢܐ ܫܕܪܬܢܝ.(٩)

[«فيكون الجميع واحدا كما أنك أنت أيها الأب فى وأنا فيك ليكونوا هم أيضا واحدا فينا»]

٤ — كما أن رقم — ١ — يحمل معنى «شخص ما» أو واحدا ما دون تحديد .

.* ܘܢܦܩ ܚܕ ܠܚܩܠܐ ܠܡܠܩܛ ܝܪܘܩܐ.
ܒܕܒܪܐ ܡܫܬܟܚܐ ܓܦܬܐ ܕܚܩܠܐ: ܘܠܩܛ ܡܢܗ
ܦܩܘܥܬܐ ܕܚܩܠܐ: ܡܠܝ ܟܘܪܟܗ ܘܐܬܐ ܘܦܪܡ
ܠܗ ܒܩܕܪܐ ܕܒܫܘܠܐ: ܡܛܠ ܕܠܐ ܝܕܥܘ.* (١٠)

«وخرج واحد إلى الحقل ليلتقط بقولا ..»

* ܒܬܪ ܡܢ ܢܦܩ ܡܠܟܐ
ܕܐܝܣܪܝܠ: ܒܬܪ ܡܢ ܐܢܬ ܪܕܦ ܐܢܬ: ܒܬܪ ܟܠܒܐ
ܡܝܬܐ: ܒܬܪ ܦܪܥܘܫܐ ܚܕ.* (١١)

«وراء من خرج ملك إسرائيل . وراء من أنت مطارد وراء كلب ميت . وراء برغوث واحد»

رقم — ٢ —

١ — كما رأينا أن الرقم الأول — رقم ١ — يشهد لله الآب ، نرى فى الرقم الثانى الشهادة لله الأبن» الله والإنسان فى شخص واحد ، الذى تتحد بكيفية سرية عجيبة طبيعتان بعيدتان عن بعضهما كل البعد الطبيعه الألهية والطبيعة الانسانية(١٢) .

ܠܐܝܢܐ ܓܝܪ ܡܢ ܡܠܐܟܐ ܡܢ ܡܡܬܘܡ ܐܡܪ ܐܠܗܐ: ܕܒܪܝ ܐܢܬ: ܐܢܐ ܝܘܡܢܐ
ܝܠܕܬܟ: ܘܬܘܒ ܕܐܢܐ ܐܗܘܐ ܠܗ ܠܐܒܐ: ܘܗܘ ܢܗܘܐ ܠܝ ܠܒܪܐ.* (١٣)

[أنت أبنى انا اليوم ولدتك . وأيضا أنا اكون له أبا وهو يكون لى ابنا] .

---

(٩) انجيل يوحنا ١٧ : ٢١

(١٠) الملوك الثانى ٤ : ٣٩

(١١) صموئيل الأول ٢٤ : ١٤

(١٢) د. شهدى شاكر : عودة المسيح ... وعلامات النهاية ص ٥١

(١٣) الرسالة الى العبرانيين ١ : ٥

٢ – كما يرمز هذا الرقم – ٢ – الى المركز الثانى أو التبعية والأشكال والاعتماد ولذلك فهو يشير الى «الخضوع» والايمان و«الصلاة» .

ܟܠ ܡܕܡ ܐܫܬܠܡ ܠܝ ܡܢ ܐܒܝ. ܘܠܐ ܐܢܫ ܝܕܥ
ܠܒܪܐ ܐܠܐ ܐܢ ܐܒܐ. ܐܦܠܐ ܠܐܒܐ ܐܢܫ ܝܕܥ ܐܠܐ ܐܢ ܒܪܐ. ܘܠܡܢ ܕܨܒܐ ܒܪܐ ܕܢܓܠܐ (١٤)

[«... وليس أحد يعرف الإبن إلا الآب ولا أحد يعرف الآب إلا الابن ..»]

٣ – كما يرمز رقم – ٢ – أيضا الى «الإختلاف»

ܡܢ ܡܪܝܐ. ܓܒܪܐ ܕܦܠܝܓ ܒܪܥܝܢܗ: ܘܡܫܓܫ ܒܟܠܗܝܢ ܐܘܪܚܬܗ. (١٥)

[رجل ذو رأيين هو متقلقل فى جميع طرقه]

ܡܢܘ ܢܬܠ ܕܟܝܐ ܡܢ ܛܢܦܐ ܠܐ ܚܕ. (١٦)

[«من يخرج الطاهر من النجس»]

ܫܡܝܐ ܕܠܪܘܡܐ ܘܐܪܥܐ ܠܥܘܡܩܐ:
ܘܠܒܐ ܕܡܠܟܐ ܠܝܬ ܠܗ ܣܘܟܐ. (١٧)

[«السماء للعلو والارض للعمق»]

٤ – يرمز رقم – ٢ – الى العلاقات المتبادلة والرفقة والشركة والمعونة والتدعيم . فهو يرمز الى النمو والزيادة والتقدم والنشاط .

ܛܒܝܢ ܬܪܝܢ ܡܢ ܚܕ ܕܐܝܬ ܠܗܘܢ
ܐܓܪܐ ܛܒܐ ܒܥܡܠܗܘܢ. ܕܐܢ ܢܦܠ ܚܕ ܡܢܗܘܢ
ܢܩܝܡ ܚܒܪܗ. ܘܘܝ ܠܚܕ ܕܢܦܠ ܘܠܝܬ ܬܪܝܢ (١٨)

---

(١٤) انجيل متى ١١ : ٢٧
(١٥) رسالة يعقوب ١ : ٨
(١٦) أيوب ١٤ : ٤
(١٧) الأمثال ٢٥ : ٣
(١٨) الجامعة ٤ : ٩ – ١٠

[«أثنان خير من واحد لأن لهما أجرة لتعبهما صالحة لأنه إن وقع أحدهما بقيمة رفيقة . وويل لمن هو وحده ان وقع اذ ليس ثان لتقيمه»] .

ܘܘܝ ܠܗ ܠܚܕ ܕܢܦܠ ܘܠܝܬ ܐܚܪܢܐ ܕܢܩܝܡܝܘܗܝ (١٩)

[«إن اضطجع أثنان يكون لهما دفء . أما الوحد فكيف يدفأ»]

ܗܕܐ ܗܫܐ ܐܓܪܬܐ ܕܬܪܬܝܢ ܟܬܒܬ ܠܟܘܢ ܚܒܝܒܝ܂ ܒܗܝܢ
ܕܐܥܝܪ ܐܢܐ ܒܥܘܗܕܢܐ ܠܪܥܝܢܝܟܘܢ ܕܟܝܐ (٢٠)

[«هذه أكتبها الآن اليكم رسالة ثانية أيها الأحباء فيهما أنهض بالتذكرة ذهنكم النقى»]

* – رقم – ٢ – يرمز إلى المرأة فهى التى جبلت ثانيا وهى رفيقة الرجل ومعينته ، وهى التى تشغل مركز الاعتماد على الرجل والخضوع له ، وهى رمز النمو والأزدياد وهى التى بواسطتها دخلت الخطبة ودخل الموت ، ولكن بواسطة نسلها جاء الخلاص .

ܘܒܪܐ ܐܠܗܐ .
ܒܨܠܡܗ܂ ܕܟܪܐ ܘܢܩܒܬܐ ܒܪܐ ܐܢܘܢ * (٢١)

[«فخلق الله الإنسان على صورته . على صورة الله خلقه ذكرا وأنثى خلقهم»]

ܘܐܡܪ ܡܪܝܐ
ܐܠܗܐ܂ ܠܐ ܫܦܝܪ ܕܢܗܘܐ ܐܕܡ ܒܠܚܘܕܘܗܝ܂ ܐܥܒܕ ܠܗ ܡܥܕܪܢܐ
ܐܟܘܬܗ. * (٢٢)

[«وقال الرب الإله ليس جيدا أن يكون آدم وحده . فاصنع له معينا نظيره»]

ܐܢܬܬܐ ܚܝܠܬܢܝܬܐ ܟܠܝܠܐ ܕܒܥܠܗ ܗܝ܂
ܐܝܟ ܩܝܣܐ ܕܒܓܪܡܘܗܝ ܡܒܝܫܬܐ. (٢٣)

---

(١٩) الجامعة ٤ : ١١

(٢٠) رسالة بطرس الرسول الثانية ٣ : ١

(٢١) التكوين ١ : ٢٧

(٢٢) التكوين ٢ : ١٨

(٢٣) الامثال : ١٢ : ٤

[«المرأة الفاضلة تاج لبعلها»]

ܨܒܐ ܐܢܐ ܕܝܢ ܕܬܕܥܘܢ ܕܪܫܐ ܕܟܠ ܓܒܪܐ
ܡܫܝܚܐ ܗܘ܆ ܘܪܫܐ ܕܐܢܬܬܐ ܓܒܪܐ ܗܘ܆ ܘܪܫܐ ܕܡܫܝܚܐ ܐܠܗܐ ܗܘ܀ (٢٤)

[«ولكن أريد أن تعلموا أن رأس كل رجل هو المسيح وأما رأس المرأة فهوالرجل»]

٦ – رقم – ٢ – هو أول رقم يقسم أو يفصل ، لذلك فهو يعطى فكرة عن دخول الشر الذى فصل الله عن الإنسان وعن أخيه الإنسان ، وأبى بالموت الذى يفصل النفس عن الجسد .

ܬܦܘܩ ܪܘܚܗ ܘܢܗܦܘܟ ܠܐܪܥܗ ܘܒܗ ܝܘܡܐ ܐܒܕܝܢ ܟܠܗܘܢ ܡܚܫܒܬܗ. (٢٥)

[«تخرج روحه فيعود الى ترابه . فى ذلك اليوم نفسه تهلك أفكاره»]

ܢܦܫܐ ܕܚܛܝܐ
ܗܝ ܬܡܘܬ܂ ܒܪܐ ܠܐ ܢܩܒܠ ܚܘܒܐ ܕܐܒܘܗܝ
ܘܐܒܐ ܠܐ ܢܩܒܠ ܚܘܒܐ ܕܒܪܗ܂ ܙܕܝܩܘܬܗ ܕܙܕܝܩܐ
ܥܠܘܗܝ ܬܗܘܐ܀ (٢٦)

[«النفس التى تخطىء هى تموت»]

ܐܝܟܢܐ ܕܒܝܕ ܚܕ ܒܪܢܫܐ ܥܠܬ ܚܛܝܬܐ ܠܥܠܡܐ܂ ܘܒܝܕ ܚܛܝܬܐ
ܡܘܬܐ܂ ܗܟܢܐ ܒܟܠܗܘܢ ܒܢܝܢܫܐ ܥܒܪ ܡܘܬܐ܂ ܒܗܝ ܕܟܠܗܘܢ
ܚܛܘ܀ (٢٧)

[«من أجل ذلك كأنما بانسان واحد دخلت الخطية الى العالم وبالخطية الموت ..»]

٧ – كما يعطى رقم – ٢ – فكرة عن الدينونة والقضاء

ܗܘ ܕܝܢ ܐܡܪ ܠܗ. ܓܒܪܐ. ܡܢܘ ܐܩܝܡܢܝ ܥܠܝܟܘܢ ܕܝܢܐ ܘܡܦܠܓܢܐ. (٢٨)

---

(٢٤) أهل كورنثوس ١١ : ٣
(٢٥) المزامير ١٤٦ : ٤
(٢٦) حزقيال : ١٨ : ٢٠
(٢٧) أهل رومية ٥ : ١٢
(٢٨) لوقا ١٢ : ١٤

[فقال له يا إنسان من إقامنى عليكما قاضيا أو مقسما]

ܩܐܡ ܠܗ ܠܕܝܢܐ ܡܪܝܐ
ܘܩܐܡ ܠܗ ܠܡܕܢ ܥܡܡܐ. (٢٩)

[قد انتصب الرب للمخاصمة وهو قائم للدينونة الشعوب]

ܐܝܟܢܐ ܗܟܝܠ
ܕܡܛܠ ܣܟܠܘܬܐ ܕܚܕ ܗܘܬ ܚܘܝܒܘܬܐ ܠܟܠܗܘܢ ܒܢܝ̈ܢܫܐ: ܗܟܢܐ ܡܛܠ
ܙܕܝܩܘܬܐ ܕܚܕ: ܬܗܘܐ ܙܕܩܘܬܐ ܠܚܝ̈ܐ ܠܟܠܗܘܢ ܒܢܝ̈ܢܫܐ. (٣٠)

[فاذا كما بخطية واحدة صار الحكم الى جميع الناس للدينونه]

٨ – كما يفيد الرقم – ٢ – التثبيت فى الشهادة كشهادة العهد القديم والعهد الجديد . وقد شهد ملاكان بقيامة يسوع من الأموات وملاكان بصعوده الى السماء .

ܘܒܢܡܘܣܟܘܢ ܕܝܢ ܟܬܝܒ ܕܣܗܕܘܬܐ ܕܬܪܝܢ ܓܒܪܝܢ ܫܪܝܪܐ ܗܝ. (٣١)

[وأيضا فى ناموسكم مكتوب ان شهادة رجلين حق]

٩ – إن فكرة الأثنينية أو الأزدواج ظاهرة واضحة فى الطبيعة . فوجود مختلف الأعضاء والأطراف فى الجسم مزدوجه تعطى لرقم – ٢ – أهمية خاصة ، واليدان على الخصوص – باعثتان على التفكير . وقد كشفت اليدان يمين الأشياء ويسارها وهى ليست عملية ثنائية بسيطة ، بل توجيهها ضديا يختلف كل جانب فيه عن الأخر ويفصله .

يدل على ذلك قبل كل شىء وفوق كل شىء الضدية الجسدية فجميع البشر بل جميع أنواع الحيوانات منقسمة الى ذكر وأنثى .

كما أن كل صفة بدت بالضرورة فى ظاهرة ثنائية فالأشياء حارة أو باردة ، جافة أو رطبة ، كبيرة أو صغيرة ، سارة أو محزنة ، طيبة أو خبيثة .

(٢٩) اشعياء : ٣ : ١٣
(٣٠) أهل رومية ٥ : ١٨
(٣١) انجيل يوحنا ٨ : ١٧

١٠- مدلول هذا الرقم أيضا الأتحاد والاقتران(٣٦)

١ - ان الوصايا العشر كانت مكتوبة على لوحين

ܘܝܗܒ ܠܡܘܫܐ ܟܕ ܫܠܡ ܠܡܡܠܠܘ ܥܡܗ
ܒܛܘܪܐ ܕܣܝܢܝ ܬܪܝܢ ܠܘ̈ܚܐ ܕܣܗܕܘܬܐ ܠܘ̈ܚܐ
ܕܟܐܦܐ ܕܟܬܝܒܝܢ ܒܨܒܥܗ ܕܐܠܗܐ (٣٣)

[ثم أعطى موسى عند فراغه من الكلام معه فى جبل سيناء لوحى الشهادة لوحى حجز مكتوبين بأصبع الله]

٢ - كان فى قدس الأقداس كروبان

ܘܗܘܐ ܠܟܪܘܒܐ ܕܢ ܥܠܡ ܠܡܛܠܠܘ
ܗܟܢܐ ܟܪܘܒܐ ܕܗܘܝܢ ܦܪܝܣܝܢ ܠܓܦܝܗܘܢ ܠܥܠ ܕܟܦܘܪܬܐ
ܕܡܬܚܙܝܢ ܒܓܘܗ ܕܡܫܟܢܐ (٣٤)

[وتصنع كروبين من ذهب]

٣ - فى هيكل سليمان عمودان

ܘܨܪ ܥܡܘܕ̈ܐ ܬܪܝܢ
ܕܢܚܫܐ ܬܡܢܥܣܪܐ ܐܡ̈ܝܢ ܪܘܡܗ ܕܚܕ ܥܡܘܕܐ
ܘܚܘܛܐ ܕܬܪܬܥܣܪܐ ܐܡ̈ܝܢ ܡܚܕܪ ܠܥܡܘܕܐ
ܠܬܪܝܗܘܢ (٣٥)

[... وصور العمودين من نحاس ..]

٤ - هو الحد الأدنى للاحتماع بالرب

ܐܝܟܐ ܓܝܪ ܕܐܝܬ ܬܪܝܢ ܐܘ ܬܠܬܐ ܕܟܢܝܫܝܢ ܒܫܡܝ ܬܡܢ ܐܢܐ
ܒܡܨܥܬܗܘܢ (٣٦)

[لأنه حيثما أجتمع اثنان أو ثلاثة باسمى ...]

٥ - الاثنى عشر تقسيمهم الى جماعات .

ܒܪ ܢܫܐ .

ܘܩܪܐ ܠܬܪܬܥܣܪܬܗ: ܘܫܪܝ ܠܡܫܕܪܘ ܐܢܘܢ ܬܪܝܢ ܬܪܝܢ: (٣٧)

---

(٣٢) معجم اللاهوت الكتابى ص ٥٣١

(٣٣) الخروج ٣١ : ١٨

(٣٤) الخروج ٢٥ : ١٨

(٣٥) الملوك الأول ٧ : ١٥

(٣٦) انجيل متى ١٨ : ٢٠

(٣٧) مرقص ٦ : ٧

[ودعا الاثنى عشر وأبتدأ يرسلهم أثنين أثنين]

* ܘܟܕ ܚܝܪܝܢ ܗܘܘ ܒܫܡܝܐ ܟܕ ܗܘ ܐܙܠ
ܗܘܐ: ܐܫܬܟܚܘ ܠܗܘܢ ܓܒܪܝܢ ܬܪܝܢ ܠܘܬܗܘܢ ܒܠܒܘܫܐ ܚܘܪܐ. (٣٨)

[وفيما كانوا يشخصون الى السماء وهو منطلق اذا رجلان قد وقفا بهم بلباس أبيض]

٦ – تكرار الحلم على فرعون

* ܘܐܬܬܢܝܬ ܚܠܡܐ
ܠܦܪܥܘܢ ܕܬܪܬܝܢ ܙܒܢܝܢ. ܕܫܪܝܪ ܦܬܓܡܐ ܡܢ ܩܕܡ ܐܠܗܐ (٣٩)

[أما عن تكرار الحلم على فرعون مرتين ...]

٧ – الأثنان معًا يشجعان بعضهما

[illegible] (٤٠)

[أثنان خير من واحد لأن لهما أجرة لتعبهما صالحة لأنه إن وقع أحدهما بقيمة رفيقه . وويل لمن هو وحده إن وقع اذ ليس ثان ليقيمه أيضا ان اضطجع أثنان يكون لهما دفء . أما الوحد فكيف يدفأ . وان أغلب أحد على الواحد يقف مقابلة الاثنان والخيط المثلوث لا ينقطع سريعا]

٨ – دخلت الحيوانات الى السفينة اثنين اثنين

* ܘܡܢ ܟܠ ܚܝ ܡܢ ܟܠ ܒܣܪ ܬܪܝܢ ܬܪܝܢ ܡܢ ܟܠ ܐܥܠ ܠܩܒܘܬܐ ܠܡܚܝܘ
ܥܡܟ. ܕܟܪܐ ܘܢܩܒܬܐ ܢܗܘܘܢ. (٤١)

[ومن كل حى من كل ذى جسد اثنين من كل تدخل الى الفلك]

٩ – كانت الضحايا تقدم بالاثنين

* ܘܬܪܬܝܢ ܫܘܦܢܝܢ ܐܘ ܬܪܝܢ ܒܢܝ ܝܘܢܐ ܐܝܟ
ܕܡܫܟܚܐ ܐܝܕܘܗܝ. ܘܢܗܘܐ ܚܕ ܚܠܦ ܚܛܗܐ ܘܚܕ ܠܥܠܬܐ. (٤٢)

---

(٣٨) أعمال الرسل ١ : ١٠
(٣٩) التكوين ٤١ : ٣٢
(٤٠) الجامعة ٤ : ٩ – ١٢
(٤١) التكوين ٦ : ١٩
(٤٢) اللاويين ١٤ : ٢٢

[وبما متين أو فرخي حمام كما تنال يده فيكون الواحد ذبيحة خطية والآخر محرقة]

١٠ - كما كانت كلمة الضعف تعنى الوفرة

܀ ܘܐܦܪܘܥ ܩܕܡܝܬ
ܚܕ ܒܬܪܝܢ ܥܘܠܗܘܢ ܘܚܛܗܝܗܘܢ ܡܛܠ ܕܛܢܦܘ ܠܐܪܥܝ
ܒܢܒܠܬܐ ܘܒܛܢܦܘܬܐ ܡܠܘܗ̇ ܠܝܪܬܘܬܝ܀ (٤٣)

[وأعاقب أولا إثمهم وخطيتهم ضعفين لأنهم دنسوا ارضى]

܀ ܡܠܠܘ ܥܠ ܠܒܗ̇ ܕܐܘܪܫܠܡ ܘܩܪܘܗ̇
ܕܫܠܡ ܫܘܥܒܕܗ̇ ܘܐܫܬܒܩܘ ܚܛܗܝܗ̇
ܕܩܒܠܬ ܡܢ ܐܝܕܗ ܕܡܪܝܐ ܚܕ ܒܬܪܝܢ ܥܠ ܟܠ ܚܛܗܝܗ̇ (٤٤)

[أنها قد قبلت من يد الرب ضعفين عن كل خطاياها]

܀ ܘܡܛܠ ܕܒܗܬܬܟܘܢ ܚܕ ܒܬܪܝܢ
ܘܡܛܠ ܕܢܟܦܘܬܐ ܢܫܒܚܘܢ ܒܡܢܬܗܘܢ
ܒܐܪܥܗܘܢ ܚܕ ܒܬܪܝܢ ܢܐܪܬܘܢ ܘܚܕܘܬܐ ܕܠܥܠܡ
ܬܗܘܐ ܠܗܘܢ܀ (٤٥)

[عوضا عن خزيكم ضعفان ...]

܀ ܬܘܒܘ ܠܥܫܝܢܘܬܐ ܐܣܝܪܐ ܕܣܒܪܐ ܐܦ ܝܘܡܢܐ
ܡܚܘܐ ܐܢܐ ܕܚܕ ܒܬܪܝܢ ܦܪܥ ܐܢܐ ܠܟܝ܀ (٤٦)

[اليوم أيضا اصزح أنى أرد عليك ضعفين]

ܦܪܘܥܘܗ̇ ܐܝܟ ܕܐܦ ܗܝ ܦܪܥܬܟܘܢ܆ ܘܥܘܦܘ ܠܗ̇ ܥܘܦܐ ܐܝܟ ܥܒܕܝܗ̇܀
ܒܟܣܐ ܗܘ ܕܡܙܓܬ ܡܙܘܓܘ ܠܗ̇ ܥܘܦܐ܀ (٤٧)

[جازوها كما هى أيضا جازتكم وضاعفوا لها ضعفا نظير أعمالها]

---

(٤٣) أرميا ١٦ : ١٨

(٤٤) اشعياء ٤٠ : ٢

(٤٥) اشعياء ٦١ : ٧

(٤٦) زكريا ٩ : ١٢

(٤٧) رؤيا يوحنا ١٨ : ٦

الرقم – ٣ –

كما رأينا فى الرقم «الأول» الشهادة لله الأب ، وفي الرقم الثانى – ٢ – الشهادة لله الابن ، فاننا نرى فى الرقم الثالث – ٣ – الشهادة لله الروح القدس.(٤٨)

فهو الذى يعلن مقاصد الله وأفكاره ، وهو الذى يقدس المؤمنين .

١ – تقدس الروح .

✲ ܐܝܟ

ܒܝܕܥܬܗ ܕܡܩܕܡܘܬܐ ܕܐܠܗܐ ܐܒܐ: ܒܡܩܕܫܢܘܬܐ ܕܪܘܚܐ:
ܕܢܗܘܘܢ ܠܡܫܬܡܥܢܘܬܐ ܘܠܪܣܣܐ ܕܕܡܗ ܕܝܫܘܥ ܡܫܝܚܐ: ܛܝܒܘܬܐ ܘܫܠܡܐ
ܢܣܓܐ ܠܟܘܢ. (٤٩)

[بمقتضى علم الله الأب السابق فى تقديس الروح للطاعة ورش دم يسوع المسيح]

٢ – هو الذى يجعل منهم «مسكنا لله فى الروح»

✲ ܕܒܗ ܐܦ ܐܢܬܘܢ ܡܬܒܢܝܢ ܐܢܬܘܢ ܠܡܥܡܪܐ
ܕܐܠܗܐ ܒܪܘܚ. (٥٠)

[الذى فيه أنتم أيضا مبينون معًا مسكنا لله فى الروح]

٣ – وهو محيى فى الروح

ܡܛܠ ܕܐܦ ܡܫܝܚܐ ܚܕܐ ܙܒܢ ܡܝܬ ܚܠܦ ܚܛܗܝܢ: ܙܕܝܩܐ ܚܠܦ ܚܛܝܐ:
ܕܢܩܪܒܟܘܢ ܠܐܠܗܐ: ܘܡܝܬ ܒܦܓܪܐ ܘܚܝ ܒܪܘܚ:✲ (٥١)

[... لكى يقربنا الى الله مماتا فى الجسد ولكن محيى فى الروح]

٤ – ان الله أقانيم ثلاثة الأب الابن الروح القدس

ܙܠܘ ܗܟܝܠ ܬܠܡܕܘ ܟܠܗܘܢ ܥܡܡܐ. ܘܐܥܡܕܘ ܐܢܘܢ ܒܫܡ
ܐܒܐ ܘܒܪܐ ܘܪܘܚܐ ܕܩܘܕܫܐ. (٥٢)

---

(٤٨) د. شهدى شاكر : عودة المسيح ص ٥٣
(٤٩) بطرس الأول ١ : ٢
(٥٠) رسالة بولس الرسول الى أهل أفسس ٢ : ٢٢
(٥١) بطرس الأول ٣ : ١٨
(٥٢) أنجيل متى ٢٨ : ١٩

[فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الأب والأبن والروح القدس]

٥ – ان الانسان كائن ثلاثة : جسد ونفس وروح

✿ ܗܘ ܕܝܢ ܐܠܗܐ ܕܫܠܡܐ: ܢܩܕܫܟܘܢ

ܡܫܡܠܝܐܝܬ ܠܟܠܟܘܢ: ܘܒܟܠܗ ܪܘܚܟܘܢ ܘܢܦܫܟܘܢ ܘܦܓܪܟܘܢ: ܢܬܢܛܪܘܢ

ܕܠܐ ܪܘܡ ܠܡܐܬܝܬܗ ܕܡܪܢ ܝܫܘܥ ܡܫܝܚܐ. ✿ (٥٣)

[واله السلام نفسه يقدسكم بالتمام ولتحفظ روحكم ونفسكم وجسدكم كاملة بلا لوم ..]

٦ – ان رقم – ٣ – هو رقم «القيامة» التي هى فى اليوم الثالث

ܡܢ ܗܝܕܝܢ

ܫܪܝ ܝܫܘܥ ܠܡܚܘܝܘ ܠܬܠܡܝܕܘܗܝ. ܕܥܬܝܕ ܗܘ ܕܢܐܙܠ ܠܐܘܪܫܠܡ. ܘܢܚܫ ܣܓܝܐܬܐ
ܡܢ ܩܫܝܫܐ ܘܡܢ ܪܒܝ ܟܗܢܐ ܘܣܦܪܐ. ܘܢܬܩܛܠ. ܘܠܝܘܡܐ ܕܬܠܬܐ ܢܩܘܡ ✿ (٥٤)

[وفى اليوم الثالث يقوم ..].

✿ ܘܠܗ ܐܠܗܐ

ܐܩܝܡܗ ܠܝܘܡܐ ܕܬܠܬܐ: ܘܝܗܒܗ ܕܢܬܚܙܐ ܓܠܝܐܝܬ. ✿ (٥٥)

[أقامة الله فى اليوم الثالث]

✿ ܢܚܝܢ ܠܢ

ܒܬܪ ܬܪܝܢ ܝܘܡܝܢ: ܘܒܝܘܡܐ ܕܬܠܬܐ ܢܩܝܡܢ:
ܘܢܚܐ ܩܕܡܘܗܝ ✿ (٥٦)

[يحينا بعد يومين . فى اليوم الثالث يقيمنا ...]

٧ – ان رقم – ٣ – هو رقم «التحديد» فهو يعطينا حجوم الأجسام لأنه لابد للحصول على الحجم من ثلاث مقاسات : الطول والعرض والارتفاع ولذلك فهو يشير الى ما هو ثابت وحقيقى ومدرك ومعلن اعلانا كاملا (٥٧)

(ا) كان لخيمة الاجتماع فى العهد القديم أقسام ثلاثة المسكن والخيمة والغطاء .

(ب) كما ان للمادة ثلاثة أحوال : صلبة أو سائلة أو غازية .

---

(٥٣) رسالة بولس الرسول الى أهل تسالونيكى ٥ : ٢٣

(٥٤) انجيل متى ١٦ : ٢١

(٥٥) أعمال الرسل ١٠ : ٤٠

(٥٦) هوشع ٦ : ٢

(٥٧) د. شهدى شاكر : عودة المسيح ص ٢٥

(جـ) كذلك الكائنات الحية : حيوانات أو أسماك أو نباتات تتكون بصفة عامة من ثلاث أجزاء .

٨ – إن تكرار الحركة أو الكلمة «ثلاث» مرات يدل على التشديد أو الالحاح أو صفة تفضيل التفضيل .

ܘܐܬܡܬܚ ܥܠ ܛܠܝܐ ܬܠܬ ܙܒܢܝܢ ܘܩܪܐ
ܠܡܪܝܐ ܘܐܡܪ: ܡܪܝܐ ܐܠܗܝ. ܬܗܦܘܟ ܢܦܫܗ
ܕܛܠܝܐ ܗܢܐ ܠܓܘܗ. (٥٨)

[فتمدد على الولد ثلاث مرات وصرخ الى الرب]

ܠܐ ܬܬܬܟܠܘܢ ܥܠ ܡܠܐ ܕܫܘܩܪܐ ܕܐܡܪܝܢ:
ܕܗܝܟܠܗ ܕܡܪܝܐ: ܗܝܟܠܗ ܕܡܪܝܐ: ܗܝܟܠܗ
ܕܡܪܝܐ ܗܢܘ ܐܢܘܢ. (٥٩)

[لا تتكلوا على كلام الكذب قائلين هيكل الرب هيكل الرب هيكل الرب]

ܘܩܪܝܢ ܗܘܘ ܚܕ ܠܘܬ ܚܕ ܘܐܡܪܝܢ: ܩܕܝܫ:
ܩܕܝܫ: ܩܕܝܫ ܡܪܝܐ ܚܝܠܬܢܐ: ܕܡܠܝܐ ܟܠܗ̇ ܐܪܥܐ
ܫܘܒܚܗ. (٦٠)

[وهذا نادى ذاك وقال قدوس قدوس قدوس رب الجنود]

ܐܪܥܐ: ܐܪܥܐ: ܐܪܥܐ: ܫܡܥܝ ܡܠܬܗ
ܕܡܪܝܐ. (٦١)

[يا أرض ياأرض ياأرض]

٨ – كما أن العدد – ٣ – يدل أحيانا على «الانفصال»

(ا) لقد أنفصل كل واحد منهم عن الاخر بالكلام

ܘܐܪܝܡ ܡܘܫܐ*.
ܐܝܕܗ ܠܘܬ ܫܡܝܐ ܘܗܘܐ ܚܫܘܟܐ ܘܩܒܠܐ ܒܟܠܗ̇ ܐܪܥܐ
ܕܡܨܪܝܢ ܬܠܬܐ ܝܘܡܝܢ. *ܠܐ ܚܙܐ ܐܢܫ ܠܐܚܘܗܝ، ܘܠܐ ܩܡ
ܐܢܫ ܡܢ ܕܘܟܬܗ ܬܠܬܐ ܝܘܡܝܢ. ܘܠܟܠܗܘܢ ܒܢܝ ܐܝܣܪܝܠ ܗܘܐ
ܢܘܗܪܐ ܒܟܠ ܡܘܬܒܢܝܗܘܢ. * (٦٢)

---

(٥٨) الملوك الأول ١٧ : ٢١

(٥٩) ارميا ٧ : ٤

(٦٠) اشعياء ٦ : ٣

(٦١) ارميا ٢٢ : ٢٩

(٦٢) الخروج ١٠ : ٢٢ – ٢٣

[فمد موسى يده نحو السماء فكان ظلام دامس فى كل أرض مصر ثلثة أيام . لم يبصر أحد أخاه ولا قام أحد من مكانه ثلثه أيام]

(ب) ظلت الظلمة التى خيمت على العالم ساعة الصلب ثلاث ساعات .

ܡܢ ܫܬ ܫܥܝܢ ܕܝܢ. ܗܘܐ ܚܫܘܟܐ ܥܠ ܟܠܗ ܐܪܥܐ
ܥܕܡܐ ܠܫܥܐ ܬܫܥ. (٦٣)

[ومن الساعة السادسة كانت ظلمة على كل الأرض الى الساعة التاسعة]

(جـ) مكث بولس فى ظلمة العمى، ثلاثة أيام

ܘܠܐ ❋

ܝܘܡܬܐ ܬܠܬܐ ܟܕ ܠܐ ܚܙܐ: ܘܠܐ ܐܟܠ ܘܠܐ ܐܫܬܝ. (٦٤)

[وكان ثلاثة أيام لا يبصر فلم يأكل ولم يشرب]

٩ – رقم – ٣ – يرتبط بمعاملات الله فى العقاب

(ا) ثلاث سنوات من الجوع

ܘܗܘܐ ܟܦܢܐ ܒܝܘܡܘܗܝ ܕܕܘܝܕ ܬܠܬ ܫܢܝܢ ܫܢܐ
ܒܬܪ ܫܢܐ. ܘܒܥܐ ܕܘܝܕ ܠܦܐܝ ܕܡܪܝܐ. ܘܐܡܪ ܡܪܝܐ
ܥܠ ܫܐܘܠ ܘܥܠ ܒܝܬܗ ܕܕܡܐ: ܡܛܠ
ܕܩܛܠ ܠܓܒܥܘܢܝܐ. (٦٥)

[وكان الجوع فى أيام داود ثلاث سنين ...]

(ب) الجفاف الذى تنبأ به ايليا

ܘܗܘܐ: (ܫܢܬܐ) ܬܠܬܝܬܐ ܡܠܬܐ ܕܡܪܝܐ
ܠܘܬ ܐܠܝܐ ܒܫܢܬܐ ܕܬܠܬ: ܙܠ ܐܬܚܙܝ
ܠܐܚܐܒ ܘܐܬܠ ܡܛܪܐ ܥܠ ܐܦܝ ܐܪܥܐ. (٦٦)

[وبعد أيام كثيرة كان كلام الرب الى ايليا فى السنة الثلثة قائلا أذهبت وتراء لأخاب فأعطى مطرًا على وجه الأرض]

١٠ – الرقم – ٣ – يحمل الأنفصال عن الأحياء مرارا .

(ا) انفصال يسوع عن مريم أمه ويوسف

---

(٦٣) انجيل متى ٢٧ : ٤٥

(٦٤) اعمال الرسل ٩ : ٩

(٦٥) صموئيل الثانى ٢١ : ١

(٦٦) الملوك الأول ١٨ : ١

ܘܡܢ ܒܬܪ ܬܠܬܐ ܝܘܡܝܢ:

ܐܫܟܚܘܗܝ ܒܗܝܟܠܐ ܟܕ ܝܬܒ ܡܨܥܬ ܡܠܦܢܐ. ܘܫܡܥ ܡܢܗܘܢ. ܘܡܫܐܠ ܠܗܘܢ.(٦٧)

[وبعد ثلثة أيام وجداه فى الهيكل جالسا فى وسط المعلمين ..]

(ب) ظل يونان فى بطن الحوت ثلاثة أيام

ܐܝܟܢܐ ܓܝܪ ܕܗܘܐ ܝܘܢܢ ܒܟܪܣܗ ܕܢܘܢܐ ܬܠܬܐ

ܐܝܡܡܝܢ ܘܬܠܬܐ ܠܠܝܘܢ. ܗܟܢܐ ܢܗܘܐ ܒܪܗ ܕܐܢܫܐ ܒܠܒܗ ܕܐܪܥܐ ܬܠܬܐ ܐܝܡܡܝܢ(٦٨)

[لأنه كما كان يونان فى بطن الحوت ثلثة أيام وثلاث ليال هكذا يكون ابن الأنسان فى قلب الأرض ثلثه أيام وثلثة ليال]

١١ – رقم – ٣ – يعطى أحيانا رقمه بالتحديد وأحيانا يعنى الرقم بالتقريب .

(أ) ܘܦܫܩܝܢܬܐ ܘܟܠ ܕܐܝܬ ܒܗܝܢ ܚܘܪܐ ܘܟܠ ܕܐܟܡ ܒܐܡܪܬܐ.

* ܘܣܡ ܡܪܕܐ ܬܠܬܐ ܝܘܡܝܢ ܒܝܢܘܗܝ ܠܠܒܢ ܀(٦٩)

[وجعل مسيرة ثلثة أيام بينه وبين يعقوب]

(ب) ܘܒܛܢܬ *

ܐܢܬܬܐ ܘܝܠܕܬ ܒܪܐ. ܘܚܙܬܗ ܕܫܦܝܪ ܗܘ ܘܛܫܝܬܗ ܬܠܬܐ

ܝܪܚܝܢ * (٧٠)

[ولما رأته أنه حسن خبأته ثلاثة أشهر]

١٢ – يحمل رقم – ٣ – دلالات مختلفة :

١ – الضحية أو القربان كانت تقدم بالغا من العمر ثلاثا

* ܘܐܡܪ ܠܗ. ܣܒ ܠܝ

ܥܓܠܬܐ ܬܠܬܝܬܐ ܘܥܙܐ ܬܠܬܝܬܐ ܘܕܟܪܐ ܬܠܬܝܐ ܘܫܦܢܝܢܝܬܐ ܘܒܪ .

ܝܘܢܐ. * (٧١)

[فقال له خذ لى عجلة ثلثيه وعنزه ثلثيه وكبشا ثلثيا]

٢ – هناك ثلاث أعياد تقام فيها الطقوس

---

(٦٧) لوقا ٢ : ٤٦

(٦٨) انجيل متى ١٢ : ٤٠

(٦٩) التكوين ٣٠ : ٣٦

(٧٠) الخروج ٢ : ٢

(٧١) التكوين ١٥ : ٩

ܬܠܬ ܙܒܢܝܢ*

ܬܥܒܕܘܢ ܠܝ ܥܐܕܐ ܒܫܢܬܐ. *(٧٢)

[ثلاث مرات تعبد لى فى السنة]

٣ – يحرم أكل ثمار نبته أو شجرة

* ܘܡܐ ܕܥܠܬܘܢ ܠܐܪܥܐ

ܘܬܛܢܦܘܢ ܟܠ ܐܝܠܢܐ ܕܡܐܟܘܠܬܐ ܬܛܢܦܘܢ ܦܐܪܘܗܝ ܬܠܬ ܫܢܝܢ

ܢܗܘܘܢ ܠܟܘܢ ܛܢܦܝܢ ܘܠܐ ܢܬܐܟܠܘܢ. * (٧٣)

[ثلاث سنين تكون لكم غلفاء لا يؤكل منها]

٤ – التطهر بعد ثلاث أيام

* ܘܗܘ

ܢܬܕܟܐ ܒܝܘܡܐ ܬܠܝܬܝܐ ܘܒܝܘܡܐ ܫܒܝܥܝܐ ܘܢܕܟܐ. ܘܐܢ ܠܐ

ܢܬܕܟܐ ܒܝܘܡܐ ܬܠܝܬܝܐ ܘܒܝܘܡܐ ܫܒܝܥܝܐ ܠܐ ܢܕܟܐ. (٧٤)

[يتطهر به فى اليوم الثالث ...] . (٧٥)

١٣ – الرقم ٩ هو ٣ × ٣ أى كال الكمال لذلك تحمل المرأة طفلها تسعة أشهر فى بطنها ثم يخرج للنور مكتمل النمو . -

(ا) ان ثمر الروح يتكون من تسعة أشياء

ܦܐܪܐ ܕܝܢ ܕܪܘܚܐ ܐܝܬܘܗܝ ܚܘܒܐ ܚܕܘܬܐ ܫܠܡܐ ܢܓܝܪܘܬ ܪܘܚܐ ܒܣܝܡܘܬܐ ܛܒܘܬܐ ܗܝܡܢܘܬܐ ܡܟܝܟܘܬܐ ܡܣܝܒܪܢܘܬܐ (٧٦)

[واما ثمر الروح فهو محبة فرح سلام طول أناة لطف صلاح ايمان وداعة تعفف]

(ب) ان الرب بدأ موعظته على الجبل بتسع تطوبيات

---

(٧٢) الخروج ٢٣ : ١٤

(٧٣) اللاويين ١٩ : ٢٣

(٧٤) العدد ١٩ : ١٢

(٧٥) الرسالة الى أهل غلاطية ٥ : ٢٢

(٧٦) كارل سابيرس : حقائق الكتاب المقدس ص ١٩ .

ܛܘܒܝܗܘܢ ܠܡܣܟܢܐ ܒܪܘܚ:
ܕܕܝܠܗܘܢ ܗܝ ܡܠܟܘܬܐ ܕܫܡܝܐ. ܛܘܒܝܗܘܢ ܠܐܒܝܠܐ. ܕܗܢܘܢ ܢܬܒܝܐܘܢ. ܛܘܒܝܗܘܢ
ܠܡܟܝܟܐ. ܕܗܢܘܢ ܢܐܪܬܘܢ ܠܐܪܥܐ. ܛܘܒܝܗܘܢ ܠܐܝܠܝܢ ܕܟܦܢܝܢ ܘܨܗܝܢ ܠܟܐܢܘܬܐ.
ܕܗܢܘܢ ܢܣܒܥܘܢ. ܛܘܒܝܗܘܢ ܠܡܪܚܡܢܐ. ܕܥܠܝܗܘܢ ܢܗܘܘܢ ܪ̈ܚܡܐ. ܛܘܒܝܗܘܢ
ܠܐܝܠܝܢ ܕܕܟܝܢ ܒܠܒܗܘܢ. ܕܗܢܘܢ ܢܚܙܘܢ ܠܐܠܗܐ. ܛܘܒܝܗܘܢ ܠܥܒ̈ܕܝ ܫܠܡܐ.
ܕܒܢܘܗܝ ܕܐܠܗܐ ܢܬܩܪܘܢ. ܛܘܒܝܗܘܢ ܠܐܝܠܝܢ ܕܐܬܪܕܦܘ ܡܛܠ ܟܐܢܘܬܐ. ܕܕܝܠܗܘܢ
ܗܝ ܡܠܟܘܬܐ ܕܫܡܝܐ. ܛܘܒܝܟܘܢ ܐܡܬܝ ܕܢܚܣܕܘܢܟܘܢ ܘܢܪܕܦܘܢܟܘܢ ܘܢܐܡܪܘܢ
ܥܠܝܟܘܢ ܟܠ ܡܠܐ ܒܝܫܐ ܡܛܠܬܝ ܒܕܓܠܘܬܐ. (٧٧)

[طوبى للمساكين بالروح لأن لهم ملكوت السموات طوبى للخرافى لأنهم يتعزون. طوبى للودعاء لأنهم يرثون الأرض . طوبى للجياع والعطاش الى البر لأنهم يشبعون طوبى للرحماء لأنهم يرحمون . طوبى للأتقياء القلب لأنهم يعابقون الله طوبى لصانعى السلام لأنهم أبناء الله يدعون طوبى للمطرودين من أجل البر لأنهم ملكوت السموات . طوبى لكم اذا عيروكم وطردوكم وقالوا عليكم كل كلمة شريرة]

(جـ) ان المسيح فوق الصليب نطق بالقول «قد أكمل» الساعة التاسعة .

ܒܬܫܥ ܫܥܝܢ: ܩܥܐ ܝܫܘܥ ܒܩܠܐ ܪܡܐ: ܘܐܡܪ: ܐܝܠ: ܐܝܠ:
ܠܡܢܐ ܫܒܩܬܢܝ (٧٨)

[وفى الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوت عظيم ..]

رقم - ٤ -

١ - فى هذا الرقم نرى الإشارة الى «الخليقة» فهو يرمز الى العالم والطبيعة . وهو رقم العمومية فهو يشير الى ما هو عام أى التأثيرات المختلفة العاملة فى العالم فمثلا.[٧٩]

ܘܢܟܢܫ ܡܛܪ̈ܕܝ ܕܐܝܣܪܝܠ ܘܢܟܢܫ ܡܒܕ̈ܪܐ
ܕܝܗܘܕܐ ܘܢܟܢܫ ܐܢܘܢ ܡܢ ܐܪܒܥ
ܟܢܦ̈ܝܗ̇ ܕܐܪܥܐ. (٨٠)

[.. ويجمع مشتتى يهوذا من أربعة أطراف الأرض]

(٧٧) انجيل متى ٥ : ٣ - ١١

(٧٨) مرقص ١٥ : ٣٤

(٧٩) معجم اللاهوت الكتابى ص ٣١

(٨٠) اشعياء ١١ : ١٢

[illegible] (٨١)

[.. هلم يا روح من الرياح الأربع]

[illegible] (٨٢)

[وكان نهر يخرج من عدن ليسقى الجنة . ومن هناك ينقسم فيصير أربعة رؤوس]

٢ – رقم – ٤ – يرمز الى كل ما يحمل صفة الكمال

(ا) الأربع ويلات

[illegible] (٨٣)

[لأنه هكذا قال السيد الرب كم بالحرى أن أرسلت أحكامى الرديئة على أورشليم سيفا وجوعا ووحشا ووبأ لأقطع منها الانسان والحيوان]

كما أن رقم – ٤ – رمز للضعف والاستسلام فهو أول رقم يقبل القسمة البسيطة وبواسطة رقم آخر ، فهو لذلك رمز الضعف والاستسلام سواء لله أو لغيره . فاذا كان لله فهو «وداعة» واذا كان لغيره كان فشلا فى الامتحان.(٨٤)

[أرسلت أحكامى الرديئة على أورشليم سيفا وجوعا ووحشا رديئا ووبأ ..]

(ب) الأربع تطوبيات

[illegible] (٨٥)

---

(٨١) حزقيال ٣٧ : ٩

(٨٢) التكوين ٢ : ١٠

(٨٣) حزقيال ١٤ : ٢١

(٨٤) د. شهدى شاكر : عودة المسيح .. وعلامات النهاية ص ٥٧

(٨٥) لوقا ٦ : ٢٠ – ٢٢

[.. قال طوباكم أيها المساكين لأن لكم ملكوت الله طوباكم أيها الجياع الآن لأنكم تشبعون . طوباكم أيها الباكون الآن لأنكم ستضحكون طوباكم اذا أبغضكم الناس اذا أفرزوكم وعيروكم وأخرجوا اسمكم كشرير من أجل ابن الانسان]

(جـ) أربعة أنواع من العذاب

ܘܐܦܩܘܕ ܥܠܝܗܘܢ ܐܪܒܥܐ ܙܢܝܢ: ܐܡܪ ܡܪܝܐ: ܚܪܒܐ:
ܠܩܛܠܐ ܘܟܠܒܐ ܠܡܓܪܪܘ: ܘܦܪܚܬܐ ܕܫܡܝܐ:
ܘܚܝܘܬܐ ܕܐܪܥܐ ܠܡܐܟܠ ܘܠܡܚܒܠܘ ❁ (٨٦)

[وأوكل عليهم أربعة أنواع يقول الرب . السيف للقتل والكلاب للسحب وطيور السماء ووحوش الأرض للأكل والاهلاك]

٣ – رقم – ٤ – يشير الى أربعة حيوانات لها أهميتها

ܘܡܢ ܓܘܗ ܕܡܘܬܐ ܕܐܪܒܥ ܚܝܘܢ: ܘܗܢܐ ܚܙܘܗܝܢ:
ܕܡܘܬܐ ܕܒܪܢܫܐ ܐܝܬ ܠܗ ❁ ܘܐܪܒܥ ܦܪܨܘܦܐ ܠܚܕܐ:
ܘܐܪܒܥ ܓܦܐ ܠܚܕܐ ܡܢܗܝܢ ❁ ܘܪܓܠܝܗܝܢ ܪܓܠܐ
ܬܪܝܨܬܐ: ܘܦܪܣܬܐ ܕܪܓܠܝܗܝܢ ܐܝܟ ܦܪܣܬܐ ܕܥܓܠܐ:
ܘܡܨܡܚܢ ܐܝܟ ܚܙܘܐ ܕܢܚܫܐ ܡܨܩܠܐ ❁ ܘܐܝܕܝܐ
ܕܒܪܢܫܐ ܡܢ ܬܚܝܬ ܓܦܝܗܝܢ ܥܠ ܐܪܒܥܬܝܗܝܢ ܓܒܝܗܝܢ:
ܘܦܪܨܘܦܝܗܝܢ ܘܓܦܝܗܝܢ ܠܐܪܒܥܬܝܗܝܢ ❁ ܚܒܝܩܢ ܗܘܝ ܚܕܐ
ܠܘܬ ܚܒܪܬܗ ܓܦܝܗܝܢ ܠܐ ܗܦܟܢ ܒܡܐܙܠܗܝܢ: ܟܠ ܚܕܐ
ܠܥܘܒܪ ܦܪܨܘܦܗ ܐܙܠܐ ❁ ܘܕܡܘܬܐ ܕܦܪܨܘܦܝܗܝܢ ܐܦܐ
ܕܒܪܢܫܐ: ܘܐܦܐ ܕܐܪܝܐ ܠܝܡܝܢܐ ܠܐܪܒܥܬܝܗܝܢ: ܘܐܦܐ ܕܬܘܪܐ
ܡܢ ܣܡܠܐ ܠܐܪܒܥܬܝܗܝܢ: ܘܐܦܐ ܕܢܫܪܐ ܠܐܪܒܥܬܝܗܝܢ ❁ (٨٧)

[من وسطها شبه أربعة حيوانات وهذا منظرها . لها شبه أنسان .. ولكل واحد أربعة أوجه ولكل واحد أربعة أجنحة . وأرجلها أرجل قائمة وأقدام أرجلها كقدم رجل العجل وبارقة كمنظر النحاس المصقول . وأيدى إنسان تحت أجنحتها على جوانبها الأربعة . ووجوهها وأجنحتها لجوانبها الأربعة . وأجنحتها متصلة الواحد بأخيه لم تدر عند سيرها . كل يسير الى جهة وجهه . أما شبه وجوهها فوجه إنسان ووجه أسد لليمين لأربعتها ووجه ثور من الشمال لأربعتها ووجه نسر لأربعتها]

هذه الكائنات الأربعة تمثل أربعة جوانب من عمل المسيح الذى يعبر عن كل منها انجيل من الاناجيل الأربعة . فالأسد يرمز الى القوة ويعبر عنه انجيل يوحنا ، العجل وكان

---

(٨٦) ارميا ١٥ : ٢

(٨٧) حزقيال ١ : ٥ – ١٠

يقدم كثيرا فى الذبائح فهو يرمز ال الكهنوت ويعبر عنه انجيل لوقا ، والانسان ويرمز الى التجسد ويعبر عنه انجيل متى ، والنسر ويرمز الى عطية الروح القدس ويعبر عنه انجيل مرقص .

٤ – وقد تكرر رقم – ٤ – فى الرؤي النبوية

ܘܐܪܒܥ ܚܝܘܢ ܪܘܪܒܢ ܣܠܩܢ ܡܢ ܝܡܐ ܫܚܠܦܢ ܚܕܐ ܡܢ ܚܕܐ (٨٨)

[وصعد من البحر أربعة حيوانات]

هذه الحيوانات الأربع كانت ترمز الى أربع ملوك

✿ ܘܨܦܪܐ ܕܥܙܐ

ܐܬܪܘܪܒ ܛܒ ܥܕܡܐ. ܘܟܕ ܐܬܥܫܢ ܐܬܬܒܪܬ
ܩܪܢܗ ܪܒܬܐ. ܘܣܠܩܝ ܚܠܦܝܗ ܐܪܒܥ
ܬܚܬܝܗ ܠܐܪܒܥ ܪܘܚܐ ܕܫܡܝܐ.✿ (٨٩)

[فيعظم تيس المعز ولما اعتز انكسر القرن العظيم وطلع عوضا عنه أربعة قرون ..]

هذه القرون الأربعة كانت ترمز الى أربع ممالك

ܘܐܪܝܡܬ ܥܝܢܝ ܘܚܙܝܬ ܘܗܐ ܐܪܒܥ ܩܪܢܬܐ.✿
ܘܐܡܪܬ ܠܡܠܐܟܐ ܕܡܡܠܠ ܗܘܐ ܥܡܝ ܡܢܘ ܗܠܝܢ
ܐܡܪ: ܘܐܡܪ ܠܝ ܗܠܝܢ ܐܢܝܢ ܩܪܢܬܐ ܕܒܕܪܘܗܝ
ܠܝܗܘܕܐ ܠܐܝܣܪܝܠ ܘܠܐܘܪܫܠܡ.✿ ܘܚܘܝܢܝ ܡܪܝܐ
ܐܪܒܥܐ ܢܓܪܐ.✿ (٩٠)

[فرفعت عينى ونظرت واذا بأربعة قرون]

هذه القرون الأربع تمثل القوى الأربع التى بددت يهوذا واسرائيل وأورشليم .

٥ – يحمل رقم – ٤ – رمزا هاما

الرياح الأربعة ، والأتجاهات الأربعة ..

ܥܢܐ.✿ ܕܢܝܐܝܠ
ܘܐܡܪ: ܚܙܐ ܗܘܝܬ ܒܚܙܘܝ ܥܡ ܠܠܝܐ: ܘܗܐ:
ܐܪܒܥ ܪܘܚܐ ܕܫܡܝܐ ܡܬܚܒܛܢ ܠܝܡܐ.✿ (٩١)

[كنت أرى فى رؤياى ليلا واذا بأربع رياح السماء ..]

وهى الريح الغربية والريح الجنوبية والريح الشرقية وريح الشمال

---

(٨٨) دانيال ٧ : ٣

(٨٩) دانيال ٨ : ٨

(٩٠) زكريا ١ : ١٨ – ٢٠

(٩١) دانيال ٧ : ٢

رقم – ٥ –

١ – أول ما يتبادر الى الذهن عند سماع رقم – ٥ – هو أنه نصف –١٠–

ܚܡܫ ܕܝܢ ܡܢܗܝܢ ܚܟܝܡܢ ܗܘܝ ܘܚܡܫ ܣܟܠܢ. (٩٢)

[وكان خمس منهن حكيمات وخمس جاهلات]

٢ – ان رقم – ٥ – هو رقم المسئولية والطاقة .

عند تطهير الأبرص ، وكذلك عند تقديس الكهنة كان الدم يوضع على ثلاثة أماكن في الجسم وهى : شحمة الأذن اليمنى وابهام اليد اليمنى وابهام الرجل اليمنى . وهذه المواضع الثلاثة تعلن مسئولية الانسان أمام الله(٩٣)

فالأذن تعلن عن مسئولية الانسان لقبول الله ، والرجل تعلن عن مسئولية للسير فى طرق الله ، واليد تعلن عن مسئوليته لأداء عمل الله .

وكل هذه المواضع له علاقة بالرقم – ٥ –

فالاذن هى إحدى الحواس الخمس التى بها يقوم الانسان بمسئولياته ، واليد التى تمثل القوة العاملة لها خمس أصابع ولليدين عشرة ، والرجل التى تمثل السلوك لها خمسة أصابع أيضا وللرجلين عشرة .

هذا من ناحية الطاقة .

أما اذا نظرنا الى رقم – ٥ – من ناحية المسئولية

١ – نجد أن المصريين أمام المجاعة كانوا يعطون خمس الغلة لفرعون .

ܘܢܗܘܐ ܒܥܠܠܬܐ

ܘܬܬܠܘܢ ܚܕ ܡܢ ܚܡܫܐ ܠܦܪܥܘܢ.

ܢܗܘܝܢ ܠܟܘܢ ܠܙܪܥܐ ܕܚܩܠܐ ܘܠܡܐܟܘܠܬܟܘܢ ܘܠܡܐܟܘܠܬܐ

ܕܒܬ̈ܝܟܘܢ ܘܠܡܐܟܘܠܬܐ ܕܫܒܪ̈ܝܟܘܢ. (٩٤)

[ويكون عند الغلة أنكم تعطون خمسا لفرعون]

٢ – للحصول على الغذاء خمسة شواقل

(٩٢) متى ٢٥ : ٢

(٩٣) يوسف رياض : وحى الكتاب المقدس ص ١٣٧

(٩٤) التكوين : ٤٧ : ٢٤

*ܘܣܒ ܚܡܫܐ ܚܡܫܐ ܡܬܩܠܝܢ

ܠܪܝܫܐ ܒܡܬܩܠܐ ܕܩܘܕܫܐ. ܘܣܒ ܥܣܪܝܢ ܡܥܝܢ ܠܡܬܩܠܐ. (٩٥)

[فتأخذ خمسة شواقل لكل رأس]

٣ – عدد الحجارة الملس التى أخذها داوذ فى حربه

ܘܢܣܒ ܚܘܛܪܗ ܒܐܝܕܗ ܘܓܒܐ ܠܗ
ܚܡܫܐ ܟܐܦܐ ܫܥܝܥܬܐ ܡܢ ܢܚܠܐ ܘܣܡ ܐܢܝܢ
ܒܡܐܢܐ ܕܪ̈ܥܘܬܐ ܕܗܘܐ ܠܗ ܒܬܪܡܠܐ ܘܩܠܥܗ
ܒܐܝܕܗ ܘܩܪܒ ܠܘܬ ܦܠܫܬܝܐ܀:(٩٦)

[وأخذ عصاه بيده وانتخب له خمسة حجارة ملس من الوادى]

٣ – ان الرقم – ٥ – يكون أساس بعض الفرائض الطقسية

(ا) القرابين والذبائح

*ܘܠܕܒܚܬܐ ܕܫܠܡܐ ܬܘܪܐ ܬܪܝܢ ܘܕܟܪܐ ܚܡܫܐ ܘܨܦܝܪܐ.
ܚܡܫܐ ܘܐܡܪܐ ܒܢܝ ܫܢܬܐ ܚܡܫܐ. ܗܢܘ ܩܘܪܒܢܗ ܕܢܚܫܘܢ ܒܪ
ܥܡܝܢܕܒ ܀ (٩٧)

[ولذبيحة السلامة ثوران وخمسة كباش وخمسة تيوس وخمسة خراف حوليه]

(ب) طول وعرض مذبح المحرقة .

*ܘܬܥܒܕ ܡܕܒܚܐ ܕܩܝܣܐ ܕܐܫܛܐ ܚܡܫ ܐܡ̈ܝܢ ܐܘܪܟܗ
ܘܚܡܫ ܐܡ̈ܝܢ ܦܬܝܗ. ܡܪܒܥ ܢܗܘܐ ܡܕܒܚܐ ܘܬܠܬ ܐܡ̈ܝܢ (٩٨)

[ونصنع المذبح من خشب السنط طوله خمس أذرع وعرضه خمس أذرع]

(جـ) عدد الألواح على القدس

*ܘܬܥܒܕ ܡܥܒ̈ܪܐ ܕܩܝ̈ܣܐ
ܕܐܫܛܐ. ܚܡܫܐ ܠܕ̈ܦܐ ܕܣܛܪܗ ܚܕ ܕܡܫܟܢܐ. ܀:(٩٩)

[وتصنع عوارض من خشب السنط . خمسا لألواح جانب المسكن الواحد]

---

(٩٥) العدد ٣ : ٤٧

(٩٦) صموئيل الأول ١٧ : ٤٠

(٩٧) العدد ٧ : ١٧

(٩٨) الخروج ٢٧ : ١

(٩٩) . الخروج : ٢٦ : ٢٦

٤ – يستخدم الرقم – ٥ – على القلة النسبية

ܘܢܪܕܦܘܢ ܚܡܫܐ ܡܢܟܘܢ ܠܡܐܐ ܘܡܐܐ *

ܡܢܟܘܢ ܢܪܕܦܘܢ ܠܪܒܘܬܐ. ܘܢܦܠܘܢ ܒܥܠܕܒܒܝܟܘܢ ܩܕܡܝܟܘܢ

ܒܚܪܒܐ. * (١٠٠)

[يطرد خمسة منكم مئه ..]

* ܚܕ ܐܠܦܐ ܡܢ ܩܕܡ
ܢܥܪܩܘܢ ܕܚܕ ܡܢ ܩܕܡ ܢܥܪܬܐ ܕܚܡܫܐ ܬܥܪܩܘܢ:
ܥܕܡܐ ܕܬܫܬܒܩܘܢ ܐܝܟ ܐܣܛܘܢܐ ܥܠ ܪܝܫ ܛܘܪܐ:
ܘܐܝܟ ܐܬܐ ܥܠ ܪܡܬܐ܀ (١٠١)

[يهرب ألف من زجرة واحد . من زجرة خمسة تهربون ..]

* ܐܠܐ
ܒܥܕܬܐ ܨܒܐ ܐܢܐ ܕܚܡܫ ܡܠܝܢ ܒܡܕܥܝ ܐܡܠܠ܆ ܕܐܦ ܠܐܚܪ̈ܢܐ ܐܠܦ܆
ܝܬܝܪ ܡܢ ܪܒܘ ܡܠܝܢ ܒܠܫܢܐ܀ (١٠٢)

[ولكن فى كنيسة أريد أن أتكلم خمس كلمات ..]

٥ – ان العدد أو الرقم – ٥ – يكرر كثيرا فى الأمور المرتبطة بمصر قديما .

* ܘܢܥܒܕ
ܦܪܥܘܢ ܘܢܩܝܡ ܫܠܝܛܢܐ ܥܠ ܐܪܥܐ ܕܡܨܪܝܢ. ܘܢܚܡܫܘܢ ܗܘ ܡܢ
ܣܒܥܐ ܕܐܪܥܐ ܕܡܨܪܝܢ ܒܫܒܥ ܫܢܝܐ ܕܣܒܥܐ. * (١٠٣)

[ويأخذ خمس غلة أرض مصر ..]

* ܘܝܗܒ ܠܟܠ
ܓܒܪ ܐܨܛܠܐ ܕܫܘܚܠܦܐ. ܘܠܒܢܝܡܝܢ ܝܗܒ ܬܠܬܡܐܐ ܕܟܣܦܐ.
ܘܚܡܫܐ ܐܨܛܠܝܢ ܕܫܘܚܠܦܐ. * (١٠٤)

[أما بنيامين فأعطاه ثلث مئه من الفضة وخمس حلل ثياب ..]

---

(١٠٠) اللاويين ٢٦ : ٨
(١٠١) اشعياء ٣٠ : ١٧
(١٠٢) الرسالة الى أهل كورنثوس ١٤ : ١٩
(١٠٣) التكوين ٤١ : ٣٤
(١٠٤) التكوين ٤٥ : ٢٢

*ܘܡܢ ܐܚܘ̈ܗܝ ܕܒܪ ܚܡܫܐ ܓܒܪ̈ܝܢ܆
ܘܐܩܝܡ ܐܢܘܢ ܩܕܡ ܦܪܥܘܢ܀ *(١٠٥)

[وأخذ من جملة أخوته خمسة رجال وأوقفهم أمام فرعون ..]

܀ ܒܝܘܡܐ ܗܘ ܢܗܘܝܢ ܚܡܫ ܡܕܝܢ̈ܢ ܒܐܪܥܐ
ܕܡܨܪܝܢ ܕܡܡܠܠܢ ܠܫܢܐ ܕܟܢܥܢ܂ ܘܝܡܝܢ ܠܡܪܝܐ ܚܝܠܬܢܐ܂
ܡܕܝܢܬܐ ܕܐܘܪܫܡܫ ܗܝ ܬܬܩܪܐ ܠܚܕܐ܂ (١٠٦)

[فى ذلك اليوم يكون فى أرض مصر خمس مدن تتكلم بلغة كنعان]

٦ — ان العدد — ٥ — عدد تقريبى محص .

·ܘܫܩܠܘ ܠܗܘܢ ܡܢܘ̈ܬܐ ܡܢ ܩܕܡܘܗܝ܂ ܘܣܓܝܐ ܡܢܬܗ ܕܒܢܝܡܝܢ
ܡܢ ܡܢܘ̈ܬܐ ܕܟܠܗܘܢ ܚܡܫ ܐܝ̈ܕܝܢ܂ ܘܐܫܬܝܘ ܘܪܘܝܘ ܥܡܗ܀
(١٠٧)

[كانت حصة بنيامين اكثر من حصص جميعهم خمسة أضعاف]

ܠܐ ܚܡܫܐ ܨܦܪ̈ܝܢ ܡܙܕܒܢܢ ܒܬܪ̈ܝܢ ܐܣܪ̈ܝܢ܂ ܘܚܕܐ ܡܢܗܝܢ܂ ܠܐ ܛܥܝܐ ܩܕܡ
ܐܠܗܐ܀ (١٠٨)

[أليست خمسة عصافير تباع بفلسين ..]

܀ ܐܠܐ ܒܥܕܬܐ ܨܒܐ ܐܢܐ ܕܚܡܫ ܡ̈ܠܝܢ ܒܪܥܝܢܝ ܐܡܠܠ܂ ܘܠܐ
ܕܐܦ ܠܐܚܪ̈ܢܐ ܐܠܦ܂ ܝܬܝܪ ܡܢ ܪ̈ܒܘܬܐ ܕܡ̈ܠܝܢ ܒܠܫܢܐ܀ ܘܡܠܠ
ܠܚܕܐ ܕܗܘ ܕܒܪ ܢܦܫܗ ܡܫܬܠܛ ܒܠܫܢܐ܀ (١٠٩)

[أوثر أن أقول خمسة كلمات أعلم بها الآخرين]

---

(١٠٥) التكوين ٤٧ : ٢
(١٠٦) اشعياء ١٩ : ١٨
(١٠٧) التكوين ٤٣ : ٣٤
(١٠٨) لوقا ١٢ : ٦
(١٠٩) الرسالة الى أهل كورنثوس ١٤ : ١٩

الرقم ٥٠

هذا الرقم ما هو إلا الرقم ٥ × ١٠ أى رقم ٥ يكرر عشر مرات .

١ – فى العهد القديم كان اليهود يحتفلون بالعيد الثانى من أعيادهم القومية فى يوم «الخمسين» أى بعد سبعة أسابيع من عيد الفصح ولذلك سمى فى العهد القديم بعيد الاسابيع

ܘ. ܥܐܕܐ
ܕܫܒܘܥܐ ܬܥܒܕ ܠܟ ܘܒܘܟܪܝܐ ܕܚܨܕܐ ܕܚܛܐ
ܘܥܐܕܐ ܕܟܢܫܐ ܒܡܦܩܬܗ ܕܫܢܬܐ.܀ (١١٠)

[... وتصنع لنفسك عيد الأسابيع أبكار حصاد الحنطة]

٢ – فى العهد الجديد فقد اكتسب العيد اليهودى معنى جديدا عند الكنائس المسيحية . فهو يوم تأسيس الكنيسة المسيحية . فهو الحد الفاصل بين خدمة الرب «يسوع» على الأرض وخدمة الروح القدس .

ܘܟܕ ܫܠܡܘ ܝܘܡܐ ܕܦܢܛܩܘܣܛܐ܆ ܟܕ ܟܢܝܫܝܢ ܗܘܘ ܟܠܗܘܢ
ܐܟܚܕܐ.܀ (١١١)

[ولما حضر يوم الخمسين كان الجميع بنفس واحدة]

ܥܠ ܡܠܟܘܬܐ ܕܐܠܗܐ.܀ ܘܟܕ ܐܟܠ ܥܡܗܘܢ ܠܚܡܐ܆ ܦܩܕ ܐܢܘܢ
ܕܡܢ ܐܘܪܫܠܡ ܠܐ ܬܦܪܩܘܢ܆ ܐܠܐ ܕܬܩܘܘܢ ܠܫܘܘܕܝܗ ܕܐܒܐ܆ ܗܘ
ܕܫܡܥܬܘܢ ܡܢܝ.܀ (١١٢)

[وفيما هو مجتمع معهم أوصاهم أن لا يبرحوا من أورشليم بل ينتظروا موعد الآب الذى سمعتموه منى] .

---

(١١٠) الخروج ٣٤ : ٢٢
(١١١) أعمال الرسل ٢ : ١
(١١٢) عمال الرسل ١ : ٤

✿ ܗܠܝܢ ܟܠܗܘܢ ܐܟܚܕܐ ܐܡܝܢܝܢ ܗܘܘ
ܒܨܠܘܬܐ ܘܒܒܥܘܬܐ ܥܡ ܢܫ̈ܐ: ܘܥܡ ܡܪܝܡ ܐܡܗ ܕܝܫܘܥ: ܘܥܡ
ܐܚ̈ܘܗܝ. ✿ (١١٣)

[وهؤلاء كلهم كانوا يواظبون بنفس واحدة على الصلوة والطلبه مع النساء ومريم أم يسوع ومع إخوته]

✿ ܦܣܩ ܗܘܐ
ܓܝܪ ܦܘܠܘܣ ܕܢܥܒܪ ܠܐܦܣܘܣ܆ ܕܠܡܐ ܢܬܥܘܟܒ ܠܗ
ܬܡܢ܆ ܡܛܠ ܕܡܣܬܪܗܒ ܗܘܐ ܕܐܢ ܡܫܟܚ܆ ܝܘܡܐ ܕܦܢܛܩܘܣܛܐ
ܒܐܘܪܫܠܡ ܢܥܒܕܝܘܗܝ. (١١٤)

[... لأنه كان يسرع حتى اذا أمكنه يكون فى أورشليم فى يوم الخمسين] .

٣.– تصل مضاعفات الرقم – ٥ – حتى تصل الى ٥٠٠،٠٠٠

ܘܗܘܐ ܢܘܚ ܒܪ ܚܡܫܡܐܐ ܫܢܝܢ. (١١٥)

[كان نوح ابن خمس مئه سنة]

ܘܩܘܣܝܐ ܚܡܫ ܡܐܐ ܒܡܬܩܠܐ ܩܘܕܫܐ ܘܡܫܚܐ ܕܙܝܬܐ
ܗܝܢܐ. * (١١٦)

[... خمسة مئة شاقل ...]

(١١٣) اعمال الرسل ١ : ١١٤
(١١٤) اعمال الرسل ٢٠ : ١٦
(١١٥) التكوين ٥ : ٣٢
(١١٦) الخروج ٣٠ : ٢٤

الرقم – ٦ –

رقم – ٦ – هو ثاني رقم يقبل القسمة البسيطة فهو

١ – يرمز الى النقص البشري لأنه ينقص عن رقم سبعة وهو رقم الكمال[١١٧]

٢ – هو رقم الإنسان فهو يمثل الإنسان الناقص فهو عدد الانسان .

ܗܪܟܐ ܐܝܬܝܗ̇ ܚܟܡܬܐ. ܡܢ ܕܐܝܬ ܠܗ ܗܘܢܐ ܢܚܫܘܒ ܡܢܝܢܗ̇ ܕܚܝܘܬܐ.
ܡܢܝܢܐ ܓܝܪ ܕܒܪܢܫܐ ܗܘ. ܘܡܢܝܢܗ̇
ܐܝܬܘܗܝ ܫܬܡܐܐ ܘܫܬܝܢ ܘܫܬ. (١١٨)

[وليحسب عدد الوحش فإنه عدد الانسان .. وعدد ستمئة وستة وستون]
فهو يمثل الانسان الناقص الذي يحاول عبثا أن يتطاول ليكون مثل الله . فان عدد الوحش – ٦٦٦ – وهو أقصى نشاط للشر ولكنه موسوم بالضعف والعجز والنقصان اذ ستقع عليه دينونة الله .

٣ – رقم – ٦ – هو يوم الخلق

* ܘܒܪܐ ܐܠܗܐ ܠܐܕܡ ܒܨܠܡܗ. ܒܨܠܡ ܐܠܗܐ
ܒܪܝܗܝ. ܕܟܪܐ ܘܢܩܒܬܐ ܒܪܐ ܐܢܘܢ. * (١١٩)

[فخلق الله الانسان على صورته]

٤ – يرمز رقم – ٦ – إلى أيام العمل

* ܫܬܐ ܝܘܡܝܢ ܬܦܠܘܚ ܘܬܥܒܕ ܟܠ ܥܒܕܝܟ. (١٢٠)

[ستة أيام تعمل وتصنع جميع عملك]

* ܟܕ ܬܙܒܢ ܥܒܕܐ ܥܒܪܝܐ ܫܬ
ܫܢܝܢ ܢܦܠܚܟ. ܘܒܫܒܥܐ ܢܦܘܩ ܒܪ ܚܐܪܐ ܡܢ ܠܘܬܟ. (١٢١)

[اذا أشتريت عبدا عبرانيا فست سنين يخدم ..]

---

(١١٧) معجم اللاهوت اللبناني
(١١٨) رؤيا يوحنا ١٣ : ١٨
(١١٩) التكوين ١ : ٢٧
(١٢٠) الخروج ٢٠ : ٩
(١٢١) الخروج ٢١ : ٢

ܫܬ.

ܫܢܝܢ ܬܙܪܥܘܢ ܚܩܠܬܟܘܢ. ܘܫܬ ܫܢܝܢ ܬܟܣܚܘܢ ܟܪܡܝܟܘܢ. ܘܫܬ
ܫܢܝܢ ܬܟܢܫܘܢ ܥܠܠܬܗܘܢ. (١٢٢)

[ست سنين تزرع حقلك وست سنين تفضت كرمك وتجمع غلتهما]

٥ – رقم – ٦ يرمزا إلى الشر . وقد أرتبط هذا الرقم فى الكتاب المقدس بالشر .

[illegible] (١٢٣)

[فخرج رجل مبارز من جيوش الفلسطنيين اسمه جليات من جت طوله ست أذرع وشبر]

[illegible] (١٢٤)

[.. كان رجل طويل القامة أعنش أصابعه اربع وعشرون]

[illegible] (١٢٥)

[كان رجل طويل القامة اصابع كل من يديه ست وأصابع كل من رجليه ست عددها أربع وعشرون ..]

[illegible] (١٢٦)

[نبوخذ نصر الملك صنع تمثالا من ذهب طوله ستون ذراعا وعرضه ست أذرع]

٦ – ان رقم – ٦ – له أهميته ودلالته فى العهد الجديد إن المسيح قضى فوق الصليب ست ساعات .

---

(١٢٢) اللاويين ٢٥ : ٣

(١٢٣) صموئيل الأول ١٧ : ٤

(١٢٤) أخبار الأيام الأول ٢٠ : ٦

(١٢٥) صموئيل الثانى ٢١ : ٢٠

(١٢٦) دانيال ٣ : ١

܀ ܐܒܐ

ܗܘܬ ܕܝܢ ܫܥܐ ܕܬܠܬ ܟܕ ܙܩܦܘܗܝ ܀ (١٢٨)

[وكانت الساعة الثالثة فصلبوه .. وفى الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوت عظيم ..]

(ب) كما أن الظلمة بدأت فى الساعة السادسة

ܡܢ ܫܬ ܫܥܝܢ ܕܝܢ ܗܘܐ ܚܫܘܟܐ ܥܠ ܟܠܗ ܐܪܥܐ:

ܥܕܡܐ ܠܫܥܝܢ ܬܫܥ؛ (١٢٩)

[من الساعة السادسة كانت ظلمة على كل الأرض

رقم – ٧ –

ان العدد – ٧ – من أبرز الأعداد فى الكتاب المقدس وأبعدها دلالة ، ويرد نحو ستمائة مرة فى الكتاب المقدس وللرقم – ٧ – دلالاته العددية أساسا ولكنه لا يخلو فى غالبية الأحوال من معنى رمزى[١٣٠]

هناك أدلة واضحة فى الكتابات المسمارية على أن البابليين كانوا يعتبرونه عدد الكمال ، بل أن السومريين الذين أخذ عنهم البابليون كانوا يستخدمون العدد سبعة مرادفا لكلمة «الكل» . وكانت الأبراج البابلية المكونة من سبعة طوابق تمثل الكون . كما كانوا يستخدمون العدد «سبعة» تعبيرا عن اكبر قوة وأعظم قدرة وهكذا وجد طريقة الى المجال الدينى ربما منذ منتصف الألف الثالثة ق.م. فكانت العبارة 'سبعة آلهة» – تعنى جميع الآلهة ويظن البعض أن ذلك كان مرتبطا بآلهة السبعة الكواكب التى كانوا يعرفونها .[١٣١]

ولو أن البعض الآخر يقول أن هذا العدد قد اكتسب معناه الرمزى قبل ذلك بكثير ، فقد كان مألوفا عند البابليين والأمم المحيطة بهم بل وفى الهند والصين[١٣٢] فلابد أن ذلك نشأ عن حقيقة واقعة كانت موضع مشاهدة الجميع ولعلها أوجه القمر الأربعة التى يستغرق كل منها سبعة أيام تقريبا .

---

(١٢٨) مرقص ١٥ : ٢٥

(١٢٩) انجيل متى ٢٧ : ٤٥

(١٣٠) معجم اللاهوت الكتابى ص ٥٣٢

(١٣١) يوسف رياض : وحى الكتاب المقدس ص ١٤٢

(١٣٢) حقائق الكتاب المقدس ص ١٨

٦ – العدد سبعة – ٧ – فى الطقوس

ܘܒܪܟ ܐܠܗܐ ܠܝܘܡܐ ܫܒܝܥܝܐ ܘܩܕܫܗ. ܡܛܠ ܕܒܗ ܐܬܬܢܝܚ ܡܢ ܟܠܗܘܢ ܥܒܕܘܗܝ ܕܒܪܐ ܐܠܗܐ ܠܡܥܒܕ ܀ (١٣٣)

[وبارك الله اليوم السابع وقدسه]

ܠܥܐܕܐ ܕܦܛܝܪܐ ܬܛܪ܂ ܫܒܥܐ ܝܘܡܝܢ ܬܐܟܘܠ ܦܛܝܪܐ ܐܝܟ ܕܦܩܕܬܟ ܠܙܒܢܐ ܕܝܪܚܐ ܕܐܒܝܒܐ܂ ܡܛܠ ܕܒܝܪܚܐ ܕܐܒܝܒܐ ܢܦܩܬ ܡܢ ܡܨܪܝܢ܀ (١٣٤)

[سبعة أيام تأكل فطير ..]

ܘܗܟܢܐ ܬܥܒܕ ܠܬܘܪܝܟ ܘܠܥܢܟ. ܫܒܥܐ ܝܘܡܝܢ ܢܗܘܐ ܥܡ ܐܡܗ ܘܒܝܘܡܐ ܬܡܝܢܝܐ ܬܬܠܝܘܗܝ ܠܝ ܀ (١٣٥)

[... سبعة أيام يكون مع أمه]

ܫܒܥܐ ܝܘܡܝܢ ܢܠܒܫ ܐܢܘܢ ܟܗܢܐ ܕܩܐܡ ܬܚܘܬܘܗܝ ܡܢ ܒܢܘܗܝ ܕܥܐܠ ܠܡܫܟܢ ܙܒܢܐ ܠܡܫܡܫܘ ܒܩܘܕܫܐ܀ (١٣٦)

[سبعة أيام يلبسها الكاهن]

ܘܬܥܒܕ ܠܐܗܪܘܢ ܘܠܒܢܘܗܝ ܗܟܢܐ ܐܝܟ ܟܠ ܕܦܩܕܬܟ܂ ܫܒܥܐ ܝܘܡܝܢ ܬܡܠܐ ܐܝܕܝܗܘܢ܀ (١٣٧)

[... سبعة أيام تملأ أيديهم]

ܫܒܥܐ ܝܘܡܝܢ ܬܚܣܐ ܥܠ ܡܕܒܚܐ ܘܬܩܕܫܝܘܗܝ. ܘܢܗܘܐ ܡܕܒܚܐ ܩܕܫ ܩܘܕܫܝܢ ܘܟܠ ܕܢܩܪܘܒ ܠܡܕܒܚܐ ܢܬܩܕܫ ܀ (١٣٨)

[سبعة أيام تكفر على المذبح وتقدسه]

---

(١٣٣) التكوين ٢ : ٣
(١٣٤) الخروج : ٣٤ : ١٨
(١٣٥) الخروج ٢٢ : ٣٠
(١٣٦) الخروج : ٢٩ : ٣٠
(١٣٧) الخروج : ٢٩ : ٣٥
(١٣٨) الخروج : ٢٣ : ٣٤

•ܡܠܠ ܥܡ ܒܢܝ
ܐܝܣܪܝܠ ܘܐܡܪ ܠܗܘܢ. ܒܚܡܫܬܥܣܪܐ ܒܝܪܚܐ ܗܢܐ ܕܫܒܝܥܝܐ
ܚܕܘ ܒܥܐܕܐ ܕܡܛܠܠܐ ܫܒܥܐ ܝܘܡܝܢ. (١٣٩)
[.. فى اليوم الخامس عشر من هذا الشهر السابع عيد المظال سبعة أيام]
•ܘܢܣܒ ܡܢ ܕܡܐ ܕܬܘܪܐ ܘܢܕܘܐ ܒܨܒܥܗ ܠܥܠ
ܚܘܣܝܐ ܡܢ ܡܕܢܚܐ. ܘܩܕܡ ܚܘܣܝܐ ܢܕܘܐ ܫܒܥ ܙܒܢܝܢ ܡܢ
ܕܡܐ ܒܨܒܥܗ. (١٤٠)
[.. وقدام الغطاء ينضح سبع مرات من الدم بأصبعه]
•ܘܐܢ ܚܙܐ ܟܗܢܐ ܕܠܝܬ ܒܗ ܣܥܪܐ ܚܘܪܐ
ܘܠܐ ܗܘܬ ܡܟܝܟܐ ܡܢ ܡܫܟܐ ܐܠܐ ܥܡܝܐ ܗܝ. ܢܦܪܫܝܘܗܝ
ܟܗܢܐ ܫܒܥܐ ܝܘܡܝܢ. (١٤١)
[... يحجزه الكاهن سبعة أيام ..]
•ܘܢܕܘܐ ܥܠ ܗܘ ܕܡܬܕܟܐ ܡܢ ܓܪܒܐ ܫܒܥ ܙܒܢܝܢ
ܘܢܕܟܝܘܗܝ. ܘܢܫܕܪܝܗ ܠܨܦܪܐ ܚܝܬܐ ܠܐܦܝ ܚܩܠܐ. (١٤٢)
[وينضح على المتطهر من البرص سبع مرات فيطهره]
•ܡܠܠ ܥܡ ܒܢܝ
ܐܝܣܪܝܠ ܘܐܡܪ ܠܗܘܢ. ܐܢܬܬܐ ܕܬܒܛܢ ܘܬܐܠܕ ܕܟܪܐ ܬܗܘܐ
ܛܡܐܐ ܫܒܥܐ ܝܘܡܝܢ ܐܝܟ ܝܘܡܬܐ ܕܪܚܩܘܬܗ ܬܗܘܐ ܛܡܐܐ. (١٤٣)
[اذا حبلت امرأة وولدت ذكرا تكون نجسة سبعة أيام ..]
•ܘܐܡܪ ܒܠܥܡ ܠܒܠܩ. ܒܢܝ ܠܝ ܗܪܟܐ ܫܒܥܐ ܡܕܒܚܝܢ ܘܛܝܒ ..
ܠܝ ܗܪܟܐ ܫܒܥܐ ܬܘܪܝܢ ܘܫܒܥܐ ܕܟܪܝܢ.
[ابن لى ههنا سبعة مذابح وهيىء لى ههنا سبعة ثيران وسبعة كباش]

---

(١٣٩) اللاويين : ٢٣ : ٣٤
(١٤٠) اللاويين : ١٦ : ١٤
(١٤١) اللاويين : ١٣ : ٢١
(١٤٢) اللاويين : ١٤ : ٧
(١٤٣) اللاويين : ١٢ : ٢
(١٤٤) العدد ٢٣ : ١

*ܘܩܪܒ ܢܝܚܘܢ ܡܪܚܘ ܢܩܪܒܐ
ܥܠܬܐ ܠܡܪܝܐ. ܬܘܪܐ ܒܢܝ ܒܩܪܐ ܬܪܝܢ ܘܕܟܪܐ ܚܕ ܘܫܒܥܐ
ܐܡܪܐ ܒܢܝ ܫܢܬܐ ܫܒܥܐ ܕܠܝܬ ܒܗܘܢ ܡܘܡܐ. (١٤٥)

[... وسبعة خراف حوليه صحيحة ...]

*ܘܡܠܠ ܥܡ ܐܗܪܘܢ
ܘܐܡܪ ܠܗ. ܡܐ ܕܡܕܠܩܬ ܐܢܬ ܫܪܓܐ ܠܘܩܒܠ ܐܦܝ ܡܢܪܬܐ
ܢܗܘܢ ܡܢܗܪܝܢ ܫܒܥܐ ܫܪܓܝܢ. (١٤٦)

[... فالى قدام المنارة تضيىء السرح السبعة ..]

*ܘܒܣܘܦ ܫܒܥ ܫܢܝܢ ܬܥܒܕ ܫܘܒܩܢܐ. (١٤٧)

[وفى آخر سبع سنين تعمل إبراء]

ܡܫܡܪܐ ܀
ܠܚܡܠܗ ܢܠܒܫ ܢܝܕ ܕܫܦܟܐ ܘܟܠ ܡܫܝܚ ܥܒܕ
ܚܘܬ ܚܫܟܢܐ ܘܗܘ ܢܝܕ ܕܚܫܘܢ ܢܠܒܫ ܘܗܒ
ܕܝܢܐ܀ (١٤٨)

[... اذهب واغتسل سبع مرات فى الأردن ..]

٢ – الرقم – ٧ – واستخدامه تاريخيا.

*ܘܦܠܚ ܝܥܩܘܒ ܒܪܚܝܠ ܫܒܥ ܫܢܝܢ. (١٤٩)

[... فخدم يعقوب براحيل سبع سنين]

*ܘܠܟܘܡܪܐ ܕܡܕܝܢ ܫܒܥ
ܒܢܝܢ ܐܝܬ ܗܘܝ. ܘܐܬܝܢ ܘܕܠܝܢ ܘܡܠܝܢ ܪܗܛܐ ܠܡܫܩܝܘ ܥܢܐ
ܕܐܒܘܗܝܢ. (١٥٠)

[وكان لكاهن مديان سبع بنات]

---

(١٤٥) العدد ٢٨ : ٢٨

(١٤٦) العدد ٨ : ٢

(١٤٧) التثنية ١٥ : ١

(١٤٨) الملوك الثانى ٥ : ١٠

(١٤٩) التكوين ٢٩ : ٢٠

(١٥٠) الخروج ٢ : ١٦

◦ ܘܐܡܪ ܠܗܘܢ ܫܡܫܘܢ ܐܚܘܕ ܦܬܓܡܐ
ܦܬܓܡܝ ܕܬܫܡܥܘܢ: ܐܢ ܦܫܩܝܢ ܦܫܩܝܬܘܢܝܗܝ ܠܝ
ܒܫܒܥܐ ܝܘܡܝ̈ ܕܡܫܬܘܬܐ: ܘܡܫܟܚܝܬܘܢ ܒܗ ܝܗܒ ܐܢܐ ܠܟܘܢ
ܬܠܬܝܢ ܣܘܕܪ̈ܐ ܘܬܠܬܝܢ ܐܣܛܠܝ̈ ܕܠܒܘܫܐ.◦ (١٥١)

[فاذا حللتموها لى فى سبعة أيام الوليمة ..]

◦ ܘܐܡܪ ܠܗ̇ ܫܡܫܘܢ
ܐܢ ܐܣܪܝܢ ܠܝ ܒܫܒܥܐ ܡܝܬܪ̈ܐ ܪܛܝܒ̈ܐ ܕܠܐ ܚܪܝܒܝܢ ܒܗ
ܡܚܝܠ ܐܢܐ ܘܗܘܐ ܐܝܟ ܚܕ ܐܢܫܐ.◦ (١٥٢)

[فقال لها شمشون اذا أوثقونى بسبعة أوتار]

◦ ܫܡܘܐܝܠ
ܐܥܒܪ ܐܝܫܝ ܫܒܥܐ ܒܢܘܗܝ ܩܕܡ ܫܡܘܐܝܠ. ܘܐܡܪ
ܫܡܘܐܝܠ ܠܐܝܫܝ: ܠܐ ܓܒܐ ܡܪܝܐ ܡܢ ܗܠܝܢ.◦ (١٥٣)

[وعبر يس بنية السبعة أمام صوموئيل ..]

◦ ܫܡܘܐܝܠ ܬܪܝܢ
ܢܬܝܗܒܘܢ ܠܢ ܫܒܥܐ ܓܒܪ̈ܐ ܡܢ ܒܢܘܗܝ. ܘܢܙܩܘܦ ܐܢܘܢ ܠܡܪܝܐ ܒܓܒܥܬܐ
ܕܫܐܘܠ ܓܒܝܗ ܕܡܪܝܐ. ܘܐܡܪ ܡܠܟܐ: ܐܢܐ ܝܗܒ
ܐܢܐ.◦ (١٥٤)

[فلنعط سبعة رجال من بنيه فتصلبهم للرب ..]

◦ ܡܠܟܐ
ܘܣܠܩ ܘܓܢܐ: ܥܠ ܛܠܝܐ ܘܫܚܢ ܒܣܪܗ ܕܛܠܝܐ
ܘܗܦܟ ܘܗܠܟ ܒܒܝܬܐ ܘܣܠܩ ܘܓܢܐ ܥܠܘܗܝ ܘܥܛܫ
ܛܠܝܐ ܫܒܥ ܙܒܢ̈ܝܢ: ܘܦܬܚ ܛܠܝܐ ܥܝܢܘܗܝ.◦ (١٥٥)

[.. وصعد وتمدد عليه فعطس الصبى، سبع مرات ..]

ܘܐܡܪ ܠܥܠܝܡܗ: ܣܩ ܚܘܪ ܠܐܘܪܚ ܝܡܐ.
ܘܣܠܩ ܚܪ: ܘܐܡܪ: ܠܝܬ ܡܕܡ. ܘܐܡܪ: ܬܘܒ
ܫܒܥ ܙܒܢ̈ܝܢ.◦ (١٥٦)

[فصعد وتطلع قال ليس شىء فقال أرجع سبع مرات]

ܐܡܪ ܠܗܘܢ ܝܫܘܥ: ܟܡܐ
ܠܚܡܝܢ ܐܝܬ ܠܟܘܢ. ܐܡܪܝܢ ܠܗ ܫܒܥܐ. ܘܩܠܝܠ ܢܘܢܐ ܙܥܘܪܐ. (١٥٧)

[فقال لهم يسوع كم عندكم من الخبر .. فقالوا سبعه وقليل من صغار السمك]

(١٥١) القضاة ١٤ : ١٢
(١٥٢) القضاة : ١٦ : ٧
(١٥٣) صموئيل الأول ١٦ : ١٠
(١٥٤) صموئيل الثانى ٢١ : ٦
(١٥٥) الملوك الثانى ٤ : ٣٥
(١٥٦) الملوك الأول ١٨ : ٤٣
(١٥٧) متى ١٥ : ٣٤

ܐܝܬ ܗܘܘ ܕܝܢ ܠܘܬܢ ܫܒܥܐ ܐܚܐ.
ܩܕܡܝܐ ܢܣܒ ܐܢܬܬܐ ܘܡܝܬ. ܘܡܛܠ ܕܠܝܬ ܗܘܐ ܠܗ ܒܢܝܐ. ܫܒܩܗ ܐܢܬܬܗ ܠܐܚܘܗܝ. (١٥٨)

[وكان عندنا سبعة اخوه وتزوج والأول ومات]

ܒܝܫܬܐ ܘܡܢ ܟܘܪܗܢܐ
ܘܡܢ ܕܡܬܩܪܝܐ ܡܓܕܠܝܬܐ. ܗܝ ܕܫܒܥܐ ܫܐܕܝܢ ܢܦܩܘ ܡܢܗ. (١٥٩)

[.. مريم التى تدعى مجدليه التى خرج منها سبعة شياطين]

٣ – العدد – ٧ – يستخدم للدلالة على الكثرة أو لشدة ويبدو هذا صريحا فى بعض الأحيان ومضمرا فى أحيان أخرى

(ا) واضحا :

ܘܐܡܪ ܠܗ ܡܪܝܐ. ܠܐ ܗܟܢܐ ܟܠ
ܩܛܘܠܗ ܕܩܐܝܢ ܫܒܥ ܡܬܘܢܢ ܢܬܦܪܥ. ܘܣܡ ܡܪܝܐ ܐܬܐ ܠܩܐܝܢ
ܕܠܐ ܢܩܛܠܝܘܗܝ ܟܠ ܕܡܫܟܚ ܠܗ. * (١٦٠)

[... كل من قتل قايين فسبعة أضعاف ينتقم منه]

ܘܢܬܠ ܡܪܝܐ ܠܒܥܠܕܒܒܝܟ ܕܩܝܡܝܢ
ܥܠܝܟ ܘܢܬܒܪܘܢ ܩܕܡܝܟ. ܒܐܘܪܚܐ ܚܕܐ ܢܦܩܘܢ ܥܠܝܟ ܘܒܫܒܥ
ܐܘܪܚܝܢ ܢܥܪܩܘܢ ܡܢ ܩܕܡܝܟ. *

[... فى طريق واحدة يخرجون عليك وفى سبع طرف يهربون أمامك]

בְּשֵׁשׁ צָרוֹת יַצִּילֶךָּ
וּבְשֶׁבַע לֹא־יִגַּע בְּךָ רָע. (١٦٢)

[فى ست شدائد ينجيك وفى سبع لا يمسك سوء]

ܫܒܥ ܙܒܢܝܢ ܒܝܘܡܐ ܫܒܚܬܟ ܥܠ ܕܝܢܝ ܟܐܢܘܬܟ. (١٦٣)

[سبع مرات فى النهار سبحتك على أحكام عدلك]

---

(١٥٨) متى ٢٢ : ٢٥
(١٥٩) لوقا ٨ : ٢
(١٦٠) تكوين ٤ : ١٥
(١٦١) تثنيه ٢٨ : ٧
(١٦٢) أيوب ٥ : ١٩
(١٦٣) المزامير ١١٩ : ١٦٤

ܟܕ ܡܪܟܟ ܩܠܗ ܠܐ ܬܗܝܡܢ ܒܗ܃
ܡܛܠ ܕܫܒܥܐ ܛܢ̈ܦܘܬܐ ܐܝܬ ܒܠܒܗ܃ (١٦٤)

[... لأن فى قلبه سبع رجاسات ..]

ܘܐܢ ܫܒܥܐ ܙܒ̈ܢܝܢ ܒܝܘܡܐ ܢܣܟܠ ܒܟ܃ ܘܫܒܥܐ ܙܒ̈ܢܝܢ
ܒܝܘܡܐ ܢܬܦܢܐ ܠܘܬܟ܃ ܘܢܐܡܪ ܕܬܐܒ ܐܢܐ ܫܒܘܩ ܠܗ܀ (١٦٥)

[وان أخطأ اليك سبع مرات فى اليوم ورجع اليك سبع مرات]

ܐܚܪ̈ܢܝܢ ܕܒܝܫܢ ܡܢܗ܂ ܘܥܐܠܝܢ ܘܥܡܪܢ ܒܗ܂ ܘܗܘܝܐ ܚܪܬܗ ܕܓܒܪܐ ܗܘ ܒܝܫܬܐ ܡܢ
ܩܕܡܝܬܗ܂ ܗܟܢܐ ܢܗܘܐ ܠܫܪܒܬܐ ܗܕܐ ܒܝܫܬܐ܀ (١٦٦)

[ثم يذهب ويأخذ معه سبعة أرواح أخر أشر منه ..]

ܦܪܘܥ ܠܫܒܒܝܢ ܫܒܥܐ ܒܥܘܒܗܘܢ ܚܣܕܐ. (١٦٧)

[ورد على جيراننا سبعة أضعاف فى أحضانهم العار ..]

(ب) مضمرا : نراه مضمرا فى تكرار عبارة «الصوت» «صوت الرب» سبع مرات فى مزمور ٢٩ مما جعل البعض يطلقون عليه مزمور «الرعود السبعة» «والأوجاع السبعة لزوب الرب»

كذلك فى انجيل متى ٦ : ٩ – ١٣ الطلبات السبع فى الصلاة .

كذلك فى انجيل يوحنا ٢١ : ٢ ظهرت أسماء التلاميذ السبعة للمسيح

كما ظهرت سبعة أنواع من الشدائد .

܀ ܡܢܘ ܢܦܪܫܢ ܡܢ ܚܘܒܗ ܕܡܫܝܚܐ܃ ܐܘܠܨܢܐ܃ ܐܘ ܚܒܘܫܝܐ܃
ܐܘ ܪܕܘܦܝܐ܃ ܐܘ ܟܦܢܐ܃ ܐܘ ܥܪܛܠܝܘܬܐ܃ ܐܘ ܩܘܢܕܝܢܘܣ܃ ܐܘ ܣܝܦܐ܀ (١٦٨)

[من سيفصلنا عن محبة المسح أشدة أم ضيق أم اضطهاد أم جوع أم عرى أم خطر أم سيف]

܀ ܚܟܡܬܐ ܕܝܢ ܕܡܢ ܠܥܠ ܕܟܝܐ ܗ̱ܝ ܘܫܠܡܐ
ܡܠܝܐ܃ ܘܡܟܝܟܐ ܘܡܫܬܡܥܢܝܬܐ܃ ܘܡܠܝܐ ܪ̈ܚܡܐ ܘܦܐܪ̈ܐ ܛܒ̈ܐ܃ ܘܕܠܐ
ܦܘܠܓ ܗ̱ܝ܃ ܘܕܠܐ ܢܣܒܬ ܒܐܦ̈ܐ܀ (١٦٩)

---

(١٦٤) الأمثال ٢٦ : ٢٥

(١٦٥) لوقا ١٧ : ٤

(١٦٦) متى ١٢ : ٤٥

(١٦٧) المزامير ٧٩ : ١٢

(١٦٨) رسالة بولس الرسول الى أهل روميه ٨ : ٣٥

(١٦٩) رسالة يعقوب ٣ : ١٧

[أما الحكمو التى من فوق فهى أولا طاهرة صم سالمة مترفقة مذعنه مملوءة رحمة وأثمارا صالحة عديمة الريب والرياء]

٤ – أما فى «سفر الرؤيا» فانه رقم – ٧ – يتكرر بصورة تستلفت النظر .

ܝܘܚܢܢ ܠܫܒܥ ܥܕ̈ܬܐ ܕܒܐܣܝܐ: ܛܝܒܘܬܐ ܠܟܘܢ ܘܫܠܡܐ: ܡܢ
ܗܘ ܕܐܝܬܘܗܝ: ܘܗܘ ܕܐܝܬܘܗܝ ܗܘܐ: ܘܗܘ ܕܐܬܐ: ܡܢ ܫܒܥܐ ܪ̈ܘܚܐ
ܗܠܝܢ ܕܩܕܡ ܟܘܪܣܝܐ ܕܝܠܗ:܀ (١٧٠)

[يوحنا الى السبع الكنائس التى فى آسيا]

܀ ܘܐܬܦܢܝܬ ܠܡܚܙܐ ܠܩܠܐ ܗܘ ܕܡܠܠ
ܥܡܝ. ܘܟܕ ܐܬܦܢܝܬ ܚܙܝܬ ܫܒܥܐ ܡܢܪ̈ܬܐ ܕܕܗܒܐ.܀ (١٧١)

[ولما التفت رأيت سبع منابر من ذهب]

܀ ܘܐܝܬ ܠܗ ܒܐܝܕܐ ܕܝܠܗ ܕܝܡܝܢܐ ܟܘܟ̈ܒܐ
ܫܒܥܐ: ܘܡܢ ܦܘܡܗ ܕܝܠܗ ܣܦܣܪܐ ܚܪܝܦܬܐ ܕܬܪܝܢ ܦܘܡ̈ܝܢ ܢܦܩܐ: (١٧٢)

[ومعه فى يده سبعة كوالب ..]

ܘܚܙܝܬ ܥܠ ܝܡܝܢܗ ܕܗܘ ܕܝܬܒ ܥܠ ܟܘܪܣܝܐ ܟܬܒܐ: ܕܟܬܝܒ
ܡܢ ܠܓܘ ܘܡܢ ܠܒܪ: ܘܚܬܝܡ ܒܚܬܡ̈ܐ ܫܒܥܐ.܀ (١٧٣)

[.. ومن وراء مختوما بسبعة ختوم]

܀ ܘܚܙܝܬ ܐܡܪܐ
ܕܩܐܡ ܐܝܟ ܢܟܝܣܐ: ܕܐܝܬ ܠܗ ܩܪ̈ܢܬܐ ܫܒܥ:
ܘܥܝ̈ܢܐ ܫܒܥ: ܗܠܝܢ ܕܐܝܬܝܗܝܢ ܫܒܥܐ ܪ̈ܘܚܐ ܕܐܠܗܐ: ܗܠܝܢ
ܕܡܫܬܕܪܢ ܠܟܠܗ ܐܪܥܐ.܀ (١٧٤)

[خروف قائم كأنه مذبوح له سبعة قرون وسبع أعين هى سبعة أرواح]

ܘܚܙܝܬ ܠܫܒܥܐ ܡܠܐܟ̈ܐ ܗܢܘܢ ܕܩܕܡ ܐܠܗܐ ܩܝܡܝܢ ܗܘܘ:
ܘܐܬܝܗܒܘ ܠܗܘܢ ܫܒܥܐ ܫܝܦܘܪ̈ܐ.܀ ܘܐܚܪܢܐ ܡܠܐܟܐ ܐܬܐ ܘܩܡ ܥܠ (٧٥

---

(١٧٠) رؤيا يوحنا ١ : ٤
(١٧١) رؤيا يوحنا ١ : ٢
(١٧٢) رؤيا يوحنا ١ : ١٦
(١٧٣) رؤيا يوحنا : ٥ : ١
(١٧٤) رؤيا يوحنا : ٥ : ٦
(١٧٥) رؤيا يوحنا : ٨ : ٢

[ورأيت السبعة الملائكة الذين يقفون أمام الله ..]

ܘܩܥܐ ܒܩܠܐ ܪܒܐ: ܐܝܟ ܐܪܝܐ ܕܢܗܡ: ܘܟܕ ܩܥܐ: ܡܠܠܘ ܫܒܥܐ
ܪ̈ܥܡܐ ܩܠ̈ܝܗܘܢ. ✿ (١٧٦)

[تكلمت الرعود السبعة بأصولها ..]

ܘܩܡܬ ܥܠ ܚܠܐ ܕܝܡܐ: ܘܚܙܝܬ ܚܝܘܬܐ ܕܣܠܩܐ ܡܢ ܝܡܐ:
ܕܐܝܬ ܠܗ ܩܪ̈ܢܬܐ ܥܣܪ ܘܪ̈ܫܐ ܫܒܥܐ: ܘܥܠ ܩܪ̈ܢܬܗ ܥܣܪ
ܬܐܓܝܢ: ܘܥܠ ܪ̈ܫܘܗܝ ܫܡܗ̈ܐ ܕܓܘܕܦܐ. ✿ (١٧٧)

[وجشا طالعا من البحر له سبعة رؤوس وعشرة قرون ..]

٥ – كانت الأعياذ وحفلات الزواج والمآتم يستمر لمدة سبعة أيام .

ܫܠܡ• ܫܒܘܥܬܗ ܕܗܕܐ. ܘܐܬܠ ܠܟ
ܐܦ ܗܝ ܒܦܘܠܚܢܐ ܕܬܦܠܘܚ ܥܡܝ ܬܘܒ ܫܒܥ ܫܢܝܢ ܐܚܪܢܝܢ. (١٧٨)

[أكمل أسبوع هذه فنعطيك تلك أيضا بالخدمة التى تخدمنى أيضا سبع سنين اخر]

ܘܐܬܘ•
ܥܕܡܐ ܠܐܕܪܐ ܕܐܛܕ ܕܒܥܒܪܐ ܕܝܘܪܕܢܢ ܘܪܩܕܘ ܬܡܢ
ܡܪܩܕܐ ܪܒܐ ܘܝܩܝܪܐ ܛܒ. ܘܥܒܕ ܠܐܒܘܗܝ ܐܒܠܐ ܫܒܥܐ
ܝܘܡܝܢ. (١٧٩)

[وصنع لأبيه مناحه سبعة أيام]

✿ ܘܢܣܒܘ ܓܪ̈ܡܝܗܘܢ
ܘܩܒܪܘ ܬܚܝܬ ܒܘܛܡܐ ܕܝܒܫ ܘܨܡܘ ܫܒܥܐ
ܝܘܡܝܢ. (١٨٠)

[... وصاموا سبعة أيام]

ܘܩܪܒܘ•
ܩܘܪܒܢܐ ܠܡܪܝܐ ܫܒܥܐ ܝܘܡܝܢ. ܘܝܘܡܐ ܕܫܒܥܐ ܢܗܘܐ ܩܪܝܐ
ܩܕܝܫܐ ܘܟܠ ܥܒܕ ܕܦܘܠܚܢܐ ܠܐ ܬܥܒܕܘܢ ܀ (١٨١)

---

(١٧٦) رؤيا يوحنا : ١٠ : ٣
(١٧٧) رؤيا يوحنا : ١٣ : ١
(١٧٨) التكوين ٢٩ : ٢٧
(١٧٩) التكوين ٥٠ : ١٠
(١٨٠) صموئيل الأول ٣١ : ١٣
(١٨١) اللاويين ٢٣ : ٨

[وسبعة أيام تقربون وتودا للرب]

•ܡܠܠ ܥܡ ܒܢܝ

ܐܝܣܪܝܠ ܘܐܡܪ ܠܗܘܢ. ܒܚܡܫܬܥܣܪܐ ܒܝܪܚܐ ܗܢܐ ܕܫܒܝܥܝܐ

ܚܓܐ ܗܢܐ ܕܡܛܠܠܐ ܫܒܥܐ ܝܘܡܝܢ ܩܕܡ ܡܪܝܐ. * (١٨٢)

[... عيد المظال سبعة أيام للرب]

٦ – كما يسجل لنا «أنجيل لوقا» أن المسيح صلى سبع مرات

ܗܘܐ ܕܝܢ

ܟܕ ܥܡܕ ܥܡܐ ܟܠܗ. ܐܦ ܝܫܘܥ ܥܡܕ. ܘܟܕ ܡܨܠܐ ܐܬܦܬܚܘ ܫܡܝܐ. (١٨٣)

[واذ كان يصلى أنفتحت السماء]

* ܗܘ ܕܝܢ ܡܬܓܢܐ ܗܘܐ

ܒܡܕܒܪܐ ܘܡܨܠܐ. (١٨٤)

[أما هو فكان يعتزل فى البرارى ويصلى]

ܗܘܐ ܕܝܢ ܒܗܠܝܢ ܝܘܡܬܐ ܢܦܩ ܝܫܘܥ ܠܛܘܪܐ ܠܡܨܠܝܘ. ܘܬܡܢ ܫܪܐ ܗܘܐ ܒܨܠܘܬܗ ܕܐܠܗܐ. (١٨٥)

[فى تلك الأيام خرج الى الجبل ليصلى]

ܘܟܕ ܡܨܠܐ ܗܘܐ ܒܠܚܘܕܘܗܝ ܘܬܠܡܝܕܘܗܝ ܥܡܗ. ܫܐܠ ܐܢܘܢ ܘܐܡܪ. ܡܢܘ ܐܡܪܝܢ ܥܠܝ ܟܢܫܐ ܕܐܝܬܝ. (١٨٦)

[.. وفيما هو يصلى على انفراد]

ܘܠܡܨܠܝܘ. ܘܟܕ ܗܘ ܡܨܠܐ ܐܫܬܚܠܦ ܚܙܘܐ ܕܐܦܘܗܝ. ܘܠܒܘܫܘܗܝ ܚܘܪܘ ܘܡܒܪܩܝܢ ܗܘܘ. (١٨٧)

[وصعد الى جبل ليصلى]

ܘܗܘܐ ܕܟܕ ܡܨܠܐ ܗܘܐ ܒܕܘܟܬܐ ܚܕܐ. ܟܕ ܫܠܡ ܐܡܪ ܠܗ ܚܕ ܡܢ ܬܠܡܝܕܘܗܝ. ܡܪܢ ܐܠܦܝܢ ܠܡܨܠܝܘ ܐܝܟܢܐ ܕܐܦ ܝܘܚܢܢ ܐܠܦ ܠܬܠܡܝܕܘܗܝ. (١٨٨)

---

(١٨٢) اللاويين : ٢٣ : ٣٤

(١٨٣) لوقا ٣ : ٢١

(١٨٤) لوقا ٥ : ١٦

(١٨٥) لوقا : ٦ : ١٢

(١٨٦) لوقا : ٩ : ١٨

(١٨٧) لوقا : ٩ : ٢٩

(١٨٨) لوقا : ١١ : ١

[ولقد كان يصلي في موضع]

" ܘܗܘ ܦܪܫ ܡܢܗܘܢ. ܐܝܟ ܡܫܕܝܐ ܕܟܐܦܐ. ܘܣܡ ܒܘܪܟܘܗܝ ܘܡܨܠܐ ܗܘܐ (١٨٩)

[وجثا على ركبتيه وصلى]

٧ – كما يسجل سفر «أعمال الرسل» سبع رؤى لبولس داخل هذا السفر

✽ ܡܛܠ ܗܢܐ: ܡܠܟܐ ܐܓܪܦܐ: ܠܐ ܗܘܝܬ ܕܠܐ ܡܬܛܦܝܣ ܠ
ܚܙܘܐ ܫܡܝܢܝܐ: ✽ (١٩٠)

[من ثم أيها الملك أغريباس لم أكن معاندا للرؤيا السماوية]

ܚܙܐ ܒܚܙܘܐ ܠܓܒܪܐ ܕܫܡܗ ܚܢܢܝܐ: ܕܥܠ ܘܣܡ ܥܠܘܗܝ ܐܝܕܐ.
ܕܢܬܦܬܚܢ ܥܝܢܘܗܝ. ✽ (١٩١)

[وقد رأى في رؤيا رجلا اسمه حنانيا ..]

✽ ܘܚܙܝܬܗ ܒܚܙܘܐ
ܕܐܡܪ ܠܝ ܐܘܚܐ ܘܦܘܩ ܡܢ ܐܘܪܫܠܡ ܥܓܠ
ܡܛܠ ܕܠܐ ܢܩܒܠܘܢ ܣܗܕܘܬܟ (١٩٢)

[وحدث لي بعدما رجعت الى أورشليم وكنت أصلي في الهيكل]

✽ ܘܒܚܙܘܐ ܕܠܠܝܐ ܐܬܚܙܝ ܠܦܘܠܘܣ ܐܝܟ ܓܒܪܐ ܚܕ
ܡܩܕܘܢܝܐ: ܕܩܐܡ ܘܒܥܐ ܡܢܗ ܘܐܡܪ: ܕܬܐ ܠܡܩܕܘܢܝܐ ܘܥܕܪܝܢ. ✽ (١٩٣)

[وظهرت لبولس رؤيا في الليل]

✽ ܐܡܪ ܡܪܝܐ

ܒܚܙܘܐ ܠܦܘܠܘܣ: ܠܐ ܬܕܚܠ: ܐܠܐ ܡܠܠ ܘܠܐ ܬܫܬܘܩ. ✽ (١٩٤)

[فقال الرب لبولس برؤيا في الليل ..]

ܒܠܠܝܐ: ܐܝܟ ܕܐܣܗܕܬ ܥܠܝ ܒܐܘܪܫܠܡ: ܗܟܢܐ ܥܬܝܕ
ܐܢܬ ܕܐܦ ܒܪܘܡܝ ܬܣܗܕ. ✽ (١٩٥)

[.. كما شهدت بما لي في أورشليم ..]

---

(١٨٩) لوقا : ٢٢ : ٤١
(١٩٠) أعمال الرسل ٢٦ : ١٩
(١٩١) أعمال الرسل ٩ : ١٢
(١٩٢) أعمال الرسل ٢٢ : ١٨
(١٩٣) أعمال الرسل : ١٦ : ٩
(١٩٤) أعمال الرسل ١٨ : ٩
(١٩٥) أعمال الرسل ٢٣ : ١١

ܩܳܡ ܓܶܝܪ ܠܘܳܬܝ
ܒܠܺܠܝܳܐ ܗܳܢܳܐ ܡܰܠܰܐܟ݂ܶܗ ܕܰܐܠܳܗܳܐ: ܗܰܘ ܕܕܺܝܠܶܗ ܐ̱ܢܳܐ ܘܠܶܗ ܦܳܠܰܚ ܐ̱ܢܳܐ: (١٩٦)

[لأنه وقف يرفى هذه الليلة ملاك الإله الذى أنا له والذى أعبده]

٨ – رقم – ٧ – يأخذ معانى مختلفة يأخذ معنى كثير وأكثر

• ܘܡܐ ܕܐܥܠܟ ܡܪܝܐ ܐܠܗܟ ܠܐܪܥܐ ܕܥܐܠ ܐܢܬ ܠܬܡܢ
ܠܡܐܪܬܗ ܘܢܦܩ ܥܡܡܐ ܣܓܝܐܐ ܡܢ ܩܕܡܝܟ ܚܬܝܐ
ܘܓܪܓܫܝܐ ܘܐܡܘܪܝܐ ܘܟܢܥܢܝܐ ܘܦܪܙܝܐ ܘܚܘܝܐ ܘܝܒܘܣܝܐ
ܫܒܥܐ ܥܡܡܝܢ ܕܣܓܝܐܝܢ ܘܥܫܝܢ ܡܢܟ. • (١٩٧)

[... سبع شبوب اكثر وأعظم منك]

رقم – ٧ – تأخذ معنى قليل

• ܘܦܠܚ ܝܥܩܘܒ ܒܪܚܝܠ ܫܒܥ ܫܢܝܢ.
ܘܗܘܝ ܒܥܝܢܘܗܝ، ܐܝܟ ܝܘܡܬܐ ܩܠܝܠܬܐ. ܡܛܠ ܕܪܚܡ ܗܘܐ ܠܗ. (١٩٨)

[فخدم يعقوب براحيل سبع سنين وكانت فى عينيه كأيام قليلة]

رقم – ٧ – أى الأسبوع يأخذ معنى سنه

• ܡܠܝ ܫܒܘܥܬܗ ܕܗܕܐ. ܘܐܬܠ ܠܟ
ܐܦ ܗܝ ܒܦܘܠܚܢܐ ܕܬܦܠܘܚ ܥܡܝ ܬܘܒ ܫܒܥ ܫܢܝܢ ܐܚܪܢܝܢ. (١٩٩)

[أكمل أسبوع هذه فنعطيك تلك أيضا بالخدمة التى تخدمنى أيضا سبع سنين آخر]

---

(١٩٦) أعمال الرسل ٢٧ : ٢٣
(١٩٧) التثنية ٧ : ١
(١٩٨) التكوين ٢٩ : ٢٠
(١٩٩) التكوين ٢٩ : ٢٧

الرقم ١٤

هذا الرقم هو نتاج ٧ × ٢
وهو يستخدم رمزنا فى بعض الحالات

*ܘܢܗܘܐ ܢܛܝܪ ܠܟܘܢ ܥܕܡܐ ܠܐܪܒܥܣܪܐ
ܒܝܪܚܐ ܗܢܐ. ܘܢܟܣܘܢܗ ܟܠܗ ܟܢܘܫܐ ܕܟܢܘܫܬܐ ܕܒܢܝ ܐܝܣܪܝܠ
ܒܝܬ ܪ̈ܡܫܐ . * (٢٠٠)

[ويكون عندكم تحت الحفظ الى التقويم الرابع عشر من هذا الشهر]

ܘܬܩܪܒܘܢ *
ܥܠܬܐ ܩܘܪܒܢܐ ܕܪܝܚܐ ܒܣܝܡܐ ܠܡܪܝܐ ܬܘܪ̈ܐ ܒܢ̈ܝ
ܬܘܪ̈ܐ ܬܠܬܥܣܪ ܘܕܟܪ̈ܐ ܬܪ̈ܝܢ ܐܡܪ̈ܐ ܒܢ̈ܝ ܫܢܬܐ ܐܪܒܥܬܥܣܪ
ܬܡܝܡܝܢ ܢܗܘܘܢ ܠܟܘܢ. * (٢٠١)

[.. وأربعة عشر خروفا حوليا ..]

٣ – عدد الأجيال من ابراهيم الى المسيح قسمت الى ثلاثة أقسام كل قسم منها عبارة عن أربعة عشر جيلا

ܟܠܗܘܢ ܗܟܝܠ ܫܪ̈ܒܢ ܡܢ ܐܒܪܗܡ
ܥܕܡܐ ܠܕܘܝܕ ܫܪ̈ܒܢ ܐܪܒܥܣܪܐ. ܘܡܢ ܕܘܝܕ ܥܕܡܐ ܠܓܠܘܬܐ ܕܒܒܠ ܫܪ̈ܒܢ
ܐܪܒܥܣܪܐ. ܘܡܢ ܓܠܘܬܐ ܕܒܒܠ ܥܕܡܐ ܠܡܫܝܚܐ ܫܪ̈ܒܢ ܐܪܒܥܣܪܐ. * (٢٠٢)

[من ابراهيم الى داود أربعة عشر جيلا .. ومن داود الى سى بابل أربعة عشر جيلا . ومن سبى بابل الى المسيح أربعة عشر حبالا]

ܘܡܢ .
ܟܕ ܕܝܢ ܗܘܐ ܠܠܝܐ ܕܐܪܒܥܣܪܐ: ܟܕ ܡܫܬܓܫܝܢ ܒܐܕܪܝܘܣ ܝܡܐ:
ܒܦܠܓܗ ܕܠܠܝܐ: ܣܒܪܘ ܡܠܚ̈ܐ ܕܡܬܩܪܒܝܢ ܗܘܘ. (٢٠٣)

[فلما كانت الليلة الرابعة عشرة ونحن نحمل تائهين ..]

---

(٢٠٠) الخروج ١٢ : ٦
(٢٠١) العدد ٢٩ : ١٣
(٢٠٢) متى ١ : ١٧
(٢٠٣) أعمال الرسل ٢٧ : ٢٧

ܝܕܥ ܐܢܐ ܓܒܪܐ ܒܡܫܝܚܐ:

ܕܩܕܡ ܐܪܒܥܣܪܐ ܫܢܝܢ ܐܬܚܛܦ ܥܕܡܐ ܠܫܡܝܐ ܬܠܝܬܝܐ. (٢٠٤)

[اعرف انسانا ى المسيح قبل اربع عشرة سنة ..]

ܘܡܢ ܒܬܪ ܐܪܒܥܣܪܐ ܫܢܝܢ ܬܘܒ ܣܠܩܬ ܠܐܘܪܫܠܡ ܥܡ
ܒܪܢܒܐ: ܘܕܒܪܬ ܥܡܝ ܠܛܛܘܣ. (٢٠٥)

[ثم بعد أربع عشرة سنة صعدت أيضا الى أورشيم ..]

العدد ٧ × ٧

• ܘܡܢܘ ܠܟܘܢ ܡܢ ܒܬܪ ܫܒܬܐ ܡܢ ܝܘܡܐ ܕܡܝܬܝܬܘܢ ܥܘܡܪܐ
ܕܐܪܡܘܬܐ. ܫܒܥ ܫܒܘܥܝܢ ܫܠܡܢ ܢܗܘܘܢ ܠܟܘܢ. * (٢٠٦)

[يحسبون لكم من عن السبت من يوم اتيانكم بحزمة الترديد سبعة أسابيع تكون كاملة]

* ܘܡܢܐ ܠܟ ܫܒܥ ܫܒܝܢ
ܕܫܢܝܐ. ܫܒܥ ܫܢܝܢ ܫܒܥ ܙܒܢܝܢ. ܘܢܗܘܘܢ ܠܟ ܝܘܡܬܐ
ܕܫܒܥ ܫܒܝܢ ܕܫܢܝܐ ܐܪܒܥܝܢ ܘܬܫܥ ܫܢܝܢ. * (٢٠٧)

[وتعد لك سبع سوت سنين . سبع سنين سبع مرات]

العدد ٧٠ أى ٧ × ١٠

فهو نتاج رقمان مقدسان

١ – يستخدم رقم –٧٠– للدلالة على عدد كبر من الناس

ܘܒܢܝ ܝܘܣܦ ܕܐܬܝܠܕܘ
ܠܗ ܒܡܨܪܝܢ ܢܦܫܬܐ ܬܪܬܝܢ. ܟܠܗܝܢ ܢܦܫܬܐ ܕܒܝܬ ܝܥܩܘܒ ܕܥܠ
ܠܡܨܪܝܢ ܫܒܥܝܢ ÷ (٢٠٨)

[جميع نفوس بيت يعقوب التى جاءت الى مصر سبعون]

---

(٢٠٤) ٢ كورنثوس ١٢ : ٢

(٢٠٥) غلاطيه ٢ : ١

(٢٠٦) اللاويين ٢٣ : ١٥

(٢٠٧) اللاويين ٢٥ : ٨

(٢٠٨) التكوين ٤٦ : ٢٧

ܘܠܡܘܫܐ* ܐܡܪ. ܣܩ ܠܘܬ ܡܪܝܐ ܐܢܬ ܘܐܗܪܘܢ ܘܢܕܒ
ܘܐܒܝܗܘ ܘܫܒܥܝܢ ܠܣܒܐ ܡܢ ܣܒܐ ܕܐܝܣܪܝܠ ܘܬܣܓܕܘܢ ܡܢ
ܪܘܚܩܐ. * (٢٠٩)

[قال موسى أصعد الى الرب أنت وهرون وناداب وأبيهو وسبعون من شيوخ إسرائيل]

ܘܐܡܪ ܐܕܘܢܝ-ܒܙܩ: ܫܒܥܝܢ ܡܠܟܝܢ: ܡܩܛܥܝܢ ܕܐܝܕܝܗܘܢ
ܘܕܪܓܠܝܗܘܢ ܡܠܩܛܝܢ ܗܘܘ ܬܚܝܬ ܦܬܘܪܝ. ܐܝܟ ܡܐ ܕܥܒܕܬ
ܗܟܢܐ ܦܪܥ ܠܝ ܐܠܗܐ. ܘܐܝܬܝܘܗܝ ܠܐܘܪܫܠܡ
ܘܡܝܬ ܬܡܢ. (٢١٠)

[فقال أدونى بازق سبعون ملكا مقطوعة أباهم أيديهم]

ܘܠܓܕܥܘܢ ܐܝܬ ܗܘܘ ܫܒܥܝܢ ܒܢܝܐ ܕܢܦܩܘ ܡܢ
ܚܨܗ ܡܛܠ ܕܢܫܐ ܣܓܝܐܬܐ ܐܝܬ ܗܘܝ ܠܗ. (٢١١)

[وكان لجدعون سبعون ولدا خارجين من صلبه ..]

* ܘܐܝܬ ܗܘܘ ܠܗ ܐܪܒܥܝܢ ܒܢܝܐ: ܘܬܠܬܝܢ
ܒܢܝܐ ܕܒܢܝܐ: ܕܪܟܒܝܢ ܥܠ ܫܒܥܝܢ ܥܝܠܐ: ܘܕܢ
ܠܝܣܪܝܠ ܬܡܢܐ ܫܢܝܢ* (٢١٢)

[وكان له أربعون أبنا وثلثون حفيدا ..]

ܘܠܐܚܐܒ ܐܝܬ ܗܘܘ ܫܒܥܝܢ ܒܢܝܐ ܒܫܡܪܝܢ: ܘܟܬܒ
ܝܗܘܐ ܐܓܪܬܐ: ܘܫܕܪ ܠܫܡܪܝܢ ܠܘܬ ܪܘܪܒܢܐ ܕܝܙܪܥܝܠ:
ܘܠܣܒܐ ܘܠܘܬ ܡܪܒܝܢܐ (ܕܒܢܝܐ) ܕܐܚܐܒ ܠܡܐܡܪ: (٢١٣)

[وكان لأحآب سبعون أبنا فى السامرة ..]

٢ – يستخدم للدلالة على الزمن

ܘܫܠܡܘ* ܠܗ ܘܡܠܘ
ܐܪܒܥܝܢ ܝܘܡܝܢ ܗܟܢܐ ܓܝܪ ܫܠܡܝܢ ܝܘܡܝܐ ܕܚܢܘܛܐ.
ܘܒܟܘ ܥܠܘܗܝ ܡܨܪܝܐ ܫܒܥܝܢ ܝܘܡܝܢ. * (٢١٤)

[وبكى عليه المصريون سبعين يوما]

---

(٢٠٩) الخروج ٢٤ : ١
(٢١٠) القضاة ١ : ٧
(٢١١) القضاة ٨ : ٣٠
(٢١٢) القضاة ١٢ : ١٤
(٢١٣) الملوك الثانى ١٠ : ١
(٢١٤) التكوين ٥٠ : ٣

[illegible] (٢١٥)

[ويكون فى ذلك اليوم أن صور تنسى سبعين سنة ..]

[illegible] (٢١٦)

[وتخدم هذه الشعوب ملك بابل سبعين سنة ..]

[illegible] (٢١٧)

[... عدد السنين التى كانت عنها كلمة الرب الى ارميا النبى لكماية سبعين سنة على خراب أورشليم]

[illegible] (٢١٨)

[سبعون أسبوعا قضيت على شعبك ..]

[illegible] (٢١٩)

[أيام سنيننا هى سبعون سنة]

[illegible] (٢٢٠)

[.. وذلك هذه السبعين سنة فهل صمتم صومالى أنا]

---

(٢١٥) اشعياء ٢٣ : ١٥

(٢١٦) ارميا ٢٥ : ١١

(٢١٧) دانيال ٩ : ٢

(٢١٨) دانيال ٩ : ٢٤

(٢١٩) المزامير ٩٠ : ١٠

(٢٢٠) زكريا ٧ : ٥

الرقم ٧٧

هذا الرقم يظهر العظمة والفخامة

ܫܒܥܐ ܙܒܢܝ̈ܢ ܬܬܬܒܥ ܢܩܡܬܗ ܕܩܐܝܢ.
ܘܕܠܡܟ ܫܒܥܝܢ ܘܫܒܥܐ. (٢٢١)

[أنه يقيم لنا بين سبعة أضعاف . وأماللامك فسبعة وسبعين]

ܬܪ̈ܥܣܪ ܥܠ
ܟܠܗ ܐܝܣܪܝܠ: ܕܟܪ̈ܐ ܬܫܥܝܢ ܘܫܬܐ
ܐܡܪ̈ܐ ܫܒܥܝܢ ܘܫܒܥܐ: ܨܦܪ̈ܝ ܥܙ̈ܐ
ܬܪ̈ܥܣܪ ܠܚܛܝܬܐ: ܟܠ ܗܠܝܢ ܥܠܘܬܐ
ܠܡܪܝܐ. (٢٢٢)

[... وسبعة وسبعين خروفا ...]

ܗܝܕܝܢ ܩܪܒ ܠܘܬܗ ܟܐܦܐ ܘܐܡܪ. ܡܪܝ ܟܡܐ ܙܒܢܝܢ ܐܢ ܢܣܟܠ ܒܝ ܐܚܝ ܐܫܒܘܩ
ܠܗ. ܥܕܡܐ ܠܫܒܥ ܙܒܢܝܢ. ܐܡܪ ܠܗ ܝܫܘܥ. ܠܐ ܐܡܪ ܐܢܐ ܠܟ ܥܕܡܐ ܠܫܒܥ.
ܐܠܐ ܥܕܡܐ ܠܫܒܥܝܢ ܙܒܢܝܢ ܫܒܥ ܫܒܥ. (٢٢٣)

[لا أقول لك الى سبع مرات بل إلى سبعين مرة سبع مرات]

العدد ٧ الاف = ٧ × ١٠٠٠

وهو يدل على الكثرة الطائرة

ܘܐܫܬܚܪܬ ܒܐܝܣܪܝܠ
ܫܒܥܐ ܐܠܦܝܢ ܟܠ ܒܘܪܟܐ ܕܠܐ ܒܪܟܘ ܠܒܥܠܐ (٢٢٤)

[وقد أنقيت فى اسرائيل سبعة آلاف ..]

ܡܫܬܐܠܐ ܠܗ ܬܓܠܝܬܐ: ܕܗܐ

ܫܒܩܬ ܠܢܦܫܝ ܫܒܥܐ ܐܠܦܝܢ ܓܒܪܝܢ: ܐܝܠܝܢ ܕܠܐ ܒܪܟܘ ܒܘܪܟܐ ܠܒܥܠܐ
ܘܠܐ ܣܓܕܘ ܠܗ. (٢٢٥)

[اتيت لتعس سبعة آلاف رجل ..]

(٢٢١) التكوين ٤ : ٢٤

(٢٢٢) عزرا ٨ : ٣٥

(٢٢٣) متى ١٨ : ٢٢

(٢٢٤) الملوك الأول ١٩ : ١٨

(٢٢٥) أهل رومية ١١ : ٤

الرقم – ٨ –

فهذا الرقم يشير الى بداية جديدة فهو يرمز الى الجديد بالمقابلة مع القديم . فاليوم الثامن هو اليوم الأول من الأسبوع الجديد .

كما يرمز أيضا رقم – ٨ – الى

ܘܒܪ

ܬܡܢܝܐ ܝܘܡܝܢ ܢܬܓܙܪ ܡܢܟܘܢ ܟܠ ܕܟܪܐ ܠܕܪܝܟܘܢ. ܝܠܝܕ ܒܝܬܐ

ܘܙܒܝܢ ܟܣܦܐ ܡܢ ܟܠ ܒܪ ܢܘܟܪܝܐ ܕܠܐ ܗܘܐ ܡܢ ܙܪܥܟ. (٢٢٦)

[ابن ثمانية أيام يختن منكم كل ذكر فى أجيالكم]

ܫܒܥܐ ܝܘܡܝܢ ܘܩܪܒܘ ܩܘܪܒܢܐ ܠܡܪܝܐ. ܘܒܝܘܡܐ

ܬܡܝܢܝܐ ܩܪܝܐ ܩܕܝܫܐ ܢܗܘܐ ܠܟܘܢ ܘܩܪܒܘ ܩܘܪܒܢܐ ܠܡܪܝܐ.

ܘܟܢܘܫܬܐ ܗܘ. ܘܟܠ ܥܒܕ ܕܦܘܠܚܢܐ ܠܐ ܬܥܒܕܘܢ. (٢٢٧)

[... فى اليوم الثامن يكون لكم محفل مقدس ..]

ܘܒܝܘܡܐ ܬܡܝܢܝܐ ܢܣܒ ܬܪܝܢ

ܐܡܪܝܢ ܕܠܐ ܡܘܡ ܘܐܡܪܬܐ ܚܕܐ ܒܪܬ ܫܢܬܗ ܕܠܐ ܡܘܡ

ܘܬܠܬܐ ܥܣܪܘܢܝܢ ܣܡܝܕܐ ܠܩܘܪܒܢܐ ܕܦܝܠܐ ܒܡܫܚܐ

ܘܠܘܓܐ ܚܕ ܕܡܫܚܐ.

ܕܡܬܕܟܐ ܘܠܗܘܢ ܠܩܕܡ ܡܪܝܐ ܒܬܪܥܐ ܕܡܫܟܢ ܙܒܢܐ. (٢٢٨)

[ثم فى اليوم الثامن من يأخذ خروفين ..]

ܗܠܝܢ ܕܡܢ ܩܕܝܡ ܠܐ ܐܬܛܦܝܣܘ.

ܒܝܘܡܬܗ ܕܢܘܚ: ܟܕ ܡܓܪܓܪܐ ܗܘܬ ܢܓܝܪܘܬ ܪܘܚܗ ܕܐܠܗܐ

ܥܠ ܩܒܘܬܐ ܕܐܬܬܩܢܬ: ܕܬܡܢܐ ܢܦܫܢ ܒܠܚܘܕ ܥܠ ܒܗ ܘܚܝܝ (٢٢٩)

[... أى ثمانى أنفس بالماء]

ܘܒܬܘܐܝܠ ܐܘܠܕ ܠܪܦܩܐ. (٢٣٠)

ܬܡܢܝܐ ܗܠܝܢ ܝܠܕܬ ܡܠܟܐ ܠܢܚܘܪ ܐܚܘܗܝ ܕܐܒܪܗܡ.

[هؤلاء الثمانية ولدتهم ملكة لنا حور أخى ابراهيم]

---

(٢٢٦) التكوين ١٧ : ١٢

(٢٢٧) اللاوتين ٢٣ : ٣٦

(٢٢٨) اللاوتين ١٤ : ١٠

(٢٢٩) بطرس الأول ٣ : ٢٠

(٢٣٠) التكوين ٢٢ : ٢٢

[يهوذا الذى اسمع يسى وله ثمانية بنين] (٢٣١)

الرقم – ١٠ –

هذا الرقم هو ٥ × ٢ أى المسئولية الكاملة أى الكمال التام . لذلك كانت وصيا الله للشعب عبارة عن عشرة وصايا مكتوبة على لوحين ، كل لوح عليه خمس وصايا إشارة الى مسئولية الانسان نحو الله ونحو أخيه الانسان(٢٣٢)

ܘܚܘܝܟܘܢ ܩܝܡܗ ܘܦܩܕܟܘܢ ܕܬܥܒܕܘܢ ܥܣܪܐ ܦܬܓܡܝܢ ܘܟܬܒ
ܐܢܘܢ ܥܠ ܬܪ̈ܬܝܢ ܠܘܚܝ ܕܟܐܦܐ. • (٢٣٣)

[وأخبركم بعهده الذى أمركم أن تعملوا به الكلمات العشر وكتبه على لوحى حجر] .

ܥܡܐ ܣܠܩܘ ܡܢ ܝܘܪܕܢܢ ܒܥܣܪܐ ܠܝܪܚܐ
ܩܕܡܝܐ: ܘܫܪܘ ܒܓܠܓܠ: ܒܣܘܦ ܡܕܢܚܐ (٢٣٤)

[وصعب الشعب من الأردن فى اليوم العاشرة من الشهر الأول]

* ܘܕܒܪ

ܥܒܕܐ ܥܣܪܐ ܓܡܠܝܢ ܡܢ ܓܡܠܘܗܝ ܕܡܪܗ ܘܐܙܠ. ܘܡܢ ܟܠ
ܛܘܒܐ ܕܡܪܗ ܒܐܝܕܗ. ܘܩܡ ܐܙܠ ܠܐܪܡ ܢܗܪܝܢ ܠܡܕܝܢܬܐ ܕܢܚܘܪ.(٢٣٥)

[ثم أخذ العبد عشرة حجال من حجال مولاه]

* ܘܟܕ ܓܡܠܘ

ܓܡܠܐ ܠܡܫܬܝܐ. ܢܣܒ ܓܒܪܐ ܩܕܫܐ ܕܕܗܒܐ ܡܬܩܠܐ ܡܬܩܠܗ
ܘܬܪܝܢ ܫܐܪܝܢ ܠܐܝܕܝܗ ܡܢ ܥܣܪܐ ܕܕܗܒܐ ܡܬܩܠܗܘܢ.(٢٣٦)

[وزنهما عشرة شواقل ذهب]

---

(٢٣١) صموئيل الأول ١٧ : ١٢
(٢٣٢) التثنية ٤ : ١٣
(٢٣٤) يشوع ٤ : ١٩
(٢٣٥) التكوين ٢٤ : ١٠
(٢٣٦) التكوين ٢٤ : ٢٢

[illegible]

(٢٣٧)

[وعشرة رؤساء معه رئيسا واحدا]

[illegible]

(٢٣٨)

[وهو يسير الظل عشر درجات أو يرجع عشر درجات]

[illegible]

(٢٣٩)

[وليكن وجد فيهم عشرة رجال]

[illegible]

(٢٤٠)

[هده عشرا مرات أخذيتمونى]

جاء رقم –١٠– أيضا فى صورة كسر (عُشْر)

ܘܡܢܝܢ ܗܘ ܐܠܦܐ ܕܥܣܪܐ

ܕܐܫܠܡ ܒܥܠܕܒܒܝܟ ܒܐܝܕܝܟ. ܘܝܗܒ ܠܗ ܡܥܣܪܐ ܡܢ ܟܠ. (٢٤١)

[... فأعطاه عُشرا من كل شىء]

ܘܠܒܢܝ ܠܘܝ ܗܐ ܝܗܒܬ

ܟܠܗܘܢ ܡܥܣܪܐ ܕܒܝܬ ܐܝܣܪܝܠ ܝܪܬܘܬܐ ܚܠܦ ܦܘܠܚܢܗܘܢ

ܕܗܢܘܢ ܦܠܚܝܢ ܦܘܠܚܢܐ ܕܡܫܟܢ ܙܒܢܐ. *(٢٤٢)

[قد أعطيتهم كل عشرة فى اسرائيل]

ܘܡܐ *

ܕܫܠܡܬ ܠܡܥܣܪܘ ܟܠܗ ܡܥܣܪܐ ܕܥܠܠܬܟ ܒܫܢܬܐ ܕܬܠܬ ܕܗܝ

ܗܝ ܫܢܬ ܡܥܣܪܐ ܗܝ ܘܬܬܠ ܠܠܘܝܐ ܘܠܓܝܘܪܐ ܘܠܝܬܡܐ ܘܠܐܪܡܠܬܐ

ܘܢܐܟܠܘܢ ܒܩܘܪܝܟ ܘܢܣܒܥܘܢ. (٢٤٣)

---

(٢٣٧) يشوع ١٧ : ١٠
(٢٣٨) الملوك الثانى ٢٠ : ٩
(٢٣٩) ارميا ٤١ : ٨
(٢٤٠) أيوب ١٩ : ٣
(٢٤١) التكوين ١٤ : ٢٠
(٢٤٢) العدد ١٨ : ٢١
(٢٤٣) التثنية ٢٦ : ١٢

[متى فرغت من تعشير كل عشور محصولك]

رقم – ١١ –

هو ١٠ + ١ أى وفاء المسئولية وتغطيتها ففى الكتاب المقدس نجد أن الرقم – ١١ – يحدثنا على الفرج وعن الترنيم المرتبط بسداد مسئولية الانسان(٢٤٤)

١ – تتكرر كلمة «عمل» لتفيد وتعطى معنى الخليقة فى التكوين ١ : ١ الى ٢ : ٣ / ١١ مرة .

فالله يفرح بعمل يديه

٢ – فى خيمة الاجتماع كانت المنارة بها ٢٢ كاسة لوزيه بعجزه وزهرة . ورقم – ٢٢ هو ٢ × ١١

٣ – وكان فوق الشقق الجميلة العشر احدى عشر شقة من شقق المعزى

ܘܥܒܕ ܝܪ̈ܝܥܬܐ ܕܡܥܙܐ

ܠܦܪܣܐ ܕܡܫܟܢܐ. ܚܕܥܣܪܐ ܝܪ̈ܝܥܢ ܥܒܕ ܐܢܝܢ. *

ܘܦܬܝܗ ܐܪܒܥ ܐܡ̈ܝܢ ܕܝܪ̈ܝܥܬܐ

(٢٤٥)

[وتضع شققا من شعر معزى خيمة على المسكن إحدى عشرة شقة تضعها]

(٢٤٤) يوسف رياض وحى الكتاب المقدس ص ١٤٢

(٢٤٥) الخروج ٢٦ : ٧

الرقم - ١٢ -

هذا الرقم يتفق فى المعنى - من بعض النواحى - مع رقم - ٧ - وذلك لأن عواملهما واحدة وهى رقمى ٣ و ٤ . ولكن فى أحدهما وهو رقم - ٧ - العددان مجموعـان وفى الثـانى وهـو رقـم - ١٢ - العـددان مضروبـان(٢٤٦)

فرقم - ٣ - هو رقم الله

ورقم - ٤ - هو رقم الخليقة

اذا رقم ١٢ (٣ × ٤) يشير إلى إعلان الله ذاته فى الخليقة ، أو إعلان سياسة الله وسيادته فى العلم .

١ - لهذا العدد قدسيه خاصة عند الأديان الثلاثة التى تسيطر على العالم(٢٤٧)

فالأئمة - اثنا عشر - من المسلمين

الحواريون - اثنا عشر - من المسيحيين

الأسباط - اثنا عشر - من اليهود

---

(٢٤٦) كارل سابيرس : حقائق الكتاب المقدس ص ٢٣

(٢٤٧) د. شهدى شاكل : عودة المسيح ص ٦٣

فأورشليم الجديدة لها أثنى عشر بابا نقش عليها أسماء الأسباط الاثنى عشر

[illegible]
[illegible] (٢٤٨)

[... من أسماء أسباط بنى اسرائيل الاثنى عشر ..]

وتقوم على اثنى عشر أساسا تشير الى أسماء الاثنى عشر رسولا .

[illegible]
[illegible]
[illegible] (٢٤٩)

[وسور المدينة كان له اثنا عشر أساسا وعليها أسماء رسل الخروف الاثنى عشر]

كما توجد شجرة الحياه تصنع اثنى عشر ثمره وتعطى كل شهر ثمرها .

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] (٢٥٠)

[... شجرة حيوة تصغ اثنتى عشرة ثمرة وتعطى كل شهر ثمرها]

---

(٢٤٨) رؤيا يوحنا ٢١ : ١٢

(٢٤٩) رؤيا يوحنا : ١١ : ١٤

(٢٥٠) رؤيا يوحنا ٢٢ : ٢

٢ – ان رقم – ١٢ – هو العدد المعبر عن ارادة الله وتنظيمه فى الخليقة .

فهو يشير الى عدد دورات القمر السنوية فالاثنى عشر كوكب التى تكلل رأس المرأة يمكن أن تشير الى البروح الاثنى عشر .

ܘܐܬܚܙܝܬ ܐܬܐ ܪܒܬܐ ܒܫܡܝܐ: ܐܢܬܬܐ ܕܥܛܝܦܐ ܫܡܫܐ:
ܘܣܗܪܐ ܬܚܝܬ ܪܓܠܝܗ̇: ܘܥܠ ܪܝܫܗ̇ ܟܠܝܠܐ ܕܟܘܟܒܐ
ܬܪܥܣܪ . ܘ . (٢٥١)

[... امرأة متسربلة بالشمس والقمر تحت رجليها وعلى رأسها اكليل من اثنى عشر كوكبا ..]

كذلك ١٢ رغيفا على المائدة أمام الرب

ܘܣܒ
ܣܡܝܕܐ ܘܐܦܐ ܬܪܬܥܣܪܐ ܓܪܝܨܢ ܡܢ ܬܪܝܢ ܥܣܪܘܢܝܢ ܬܗܘܐ ܓܪܝܨܬܐ
ܚܕܐ. * (٢٥٢)

[وتأخذ دقيقا وتخبره اثنى عشرة قرصا]

كما أن تسل آدم المذكورين فى سفر التكوين يبلغ عددهم ١٢

وكذلك عدد ساعات النهار .

ܐܡܪ ܠܗ ܝܫܘܥ. ܠܐ ܬܪܬܥܣܪܐ ܫܥܝܢ ܐܝܬ ܒܐܝܡܡܐ.
ܘܐܢ ܐܢܫ ܡܗܠܟ ܒܐܝܡܡܐ ܠܐ ܡܬܬܩܠ. ܡܛܠ ܕܚܙܐ ܢܘܗܪܗ ܕܥܠܡܐ ܗܢܐ. (٢٥٣)

[أجاب يسوع اليست ساعات النهار اثنتى عشرة]

---

(٢٥١) رؤيا يوحنا ١٢ : ١

(٢٥٢) اللاويين ٢٤ : ٥

(٢٥٣) انجيل يوحنا ١١ : ٩

الرقم - ١٣ -

هذا الرقم تتشاءم منه شعوب كثيرة ، ولكن التشاؤم أمر ينهى عنه الكتاب المقدس ، وثنى أصله وثني أو بالأخرى شيطاني(٢٥٤)

ܠܐ ܢܫܬܟܚ ܒܟ ܕܡܥܒܪ
ܒܪܗ ܐܘ ܒܪܬܗ ܒܢܘܪܐ ܘܩܣܡ ܩܣܡܐ ܘܡܥܝܢܐ ܘܢܚܫ ܒܚܪܫܐ
ܘܡܚܪܫ ܚܪܫܐ. (٢٥٥)

[... ولا من يعرف عرافه ولا عائف ولا متفائل ولا سام]

ويتبع هذا الرقم فى الكتاب المقدس نجد أنه يرتبط بالخطية وبالشيطان الذى يرد أن يشوه نظام الله فى الخليقة ، كما يرتبط كذلك بقضاء الله ودينونته على هذه الحالة .

والرقم ١٣ هو ١٢ + ١ أى الخروج عن ترتيب الله ونظامه .

وأول ذكر لهذا الرقم فى الكتاب كان مرتبطا بالعصيان والحرب .

ܬܪܬܥܣܪܐ ܫܢܝܢ ܦܠܚܘ
ܠܟܕܪܠܥܡܪ. ܘܒܬܠܬܥܣܪܐ ܫܢܝܢ ܡܪܕܘ. (٢٥٦)

[اثنى عشر سنة أستعبدوا الكدر لعومر ...]

وفترة الذل فى حياة يوسف كانت ١٣ عاما ، كما أن خربة البرد - وهو ما يعبر عن غضب الله - مذكور فى «الخروج» ١٣ مرة ، وكذلك «أريحا» مدينة اللعنة طيف حولها قبل أن يسقط أسوارها ١٣ مره ، والأمر بابادة اليهود أمام أشومرس صدر فى اليوم الثالث عشر من الشهر الأول ، على أن يبادوا فى اليوم الثالث عشر من الشهر الثانى عشر .

ܘܐܬܩܪܝܘ ܣܦܪܐ ܕܡܠܟܐ ܒܝܪܚܐ
ܩܕܡܝܐ ܒܬܠܬܥܣܪ ܒܗ ܘܐܬܟܬܒ ܐܝܟ
ܟܠ ܕܦܩܕ ܗܡܢ ܠܐܚܫܕܪܦܢܐ ܕܡܠܟܐ ܘܠܫܠܝܛܢܐ
ܕܥܠ ܟܠ ܡܕܝܢܐ ܘܠܪܫܢܐ ܕܥܡܡܐ ܘܡܕܝܢܐ
ܘܡܕܝܢܐ ܐܝܟ ܟܬܒܗ ܘܥܡܐ ܘܥܡܐ ܐܝܟ
ܠܫܢܗ ܒܫܡܐ ܕܡܠܟܐ ܐܚܫܘܪܘܫ ܟܬܝܒܐ ܘܚܬܝܡܐ
ܒܥܙܩܬܐ ܕܡܠܟܐ. (٢٥٧)

---

(٢٥٤) د. شهدى شاكر عودة المسيح ص ٦٤

(٢٥٥) التثنية ١٨ : ١٠

(٢٥٦) التكوين ١٤ : ٤

(٢٥٧) استير ٣ : ١٢

[فدعى كتاب الملك فى الشهر الأول فى اليوم الثالث عشر منه]

كما يذكر فى الكتاب المقدس ١٣ مجاعه

والعجيب أن أسماء الشيطان فى اللغة اليونانية – قيمتها العددية هى دائما مضاعف الرقم – ١٣ – فعلى سبيل المثال [إبليس والشيطان]

[illegible]

[illegible] (٢٥٨)

[فطرح التنين العظيم الحية القديمة المدعو ابليس الشيطان]

القيمة العددية لحروفه ٢١٩٧ = ١٣ × ١٣ × ١٣ ككما أستغرق بناء بيت الرب أيام سليمان سبع سنوات فقط ، بينما أستغرق بناء بيت سليمان نفسه ١٣ سنه .

رقم – ٤٠ –

يتكون هذا الرقم من ٤ × ١٠ أى

رقم العالم × رقم المسئولية فهو يشير اذا الى المسئولية العامة

١ – هذا الرقم يشير اصطلاحا الى عدد سنوات جيل من الناس .

ܒܡܢܝܢܐ ܕܝܘܡܬܐ

ܕܐܬܓܫܬܘܢ ܠܐܪܥܐ ܐܪܒܥܝܢ ܝܘܡܝܢ. ܝܘܡܐ ܠܫܢܬܐ ܬܩܒܠܘܢ

ܚܛܗܝܟܘܢ ܐܪܒܥܝܢ ܫܢܝܢ. ܘܬܕܥܘܢ ܕܥܠ ܕܪܓܙܬܘܢ ܩܕܡܝ. (٢٥٩)

---

(٢٥٨) رؤيا يوحنا ١٢ : ٩

(٢٥٩) العدد ١٤ : ٣٤

[كعدد الأيام التى تجسيم فيها الأرض أربعين يوما للسنة يوم تحملون ذنوبكم أربعين سنة فتعرفون ابتعادى]

ܡܛܠ ܕܡܪܝܐ ܐܠܗܟܘܢ
ܒܪܟܟܘܢ ܒܟܠܗ ܥܒܕܐ ܕܐܝܕܝܟܘܢ ܘܝܕܥ ܠܡܪܕܝܬܟܘܢ
ܒܡܕܒܪܐ ܗܢܐ ܗܐ ܐܪܒܥܝܢ ܫܢܝܢ. ܡܪܝܐ ܐܠܗܟܘܢ ܥܡܟܘܢ
ܘܠܐ ܚܣܪ ܠܟܘܢ ܡܕܡ ܀ (٢٦٠)

[الآن أربعون سنة للرب الملك ..]

ܒܪ ܬܠܬܝܢ ܫܢܝܢ ܗܘܐ ܕܘܝܕ ܟܕ ܐܡܠܟ
ܘܡܠܟ. ܐܪܒܥܝܢ ܫܢܝܢ ܚܝܕܐ ܡܠܟܘܬܗ ܀ (٢٦١)

[كان داود ابن ثلاثين سنة حين ملك . ملك أربعين سنة]

ܘܝܘܡܬܐ ܕܐܡܠܟ
ܡܠܟܘܬܗ ܕܘܝܕ ܥܠ ܐܝܣܪܝܠ: ܐܪܒܥܝܢ ܫܢܝܢ ܗܘܘ:
ܒܚܒܪܘܢ ܐܡܠܟ ܡܠܟܘܬܗ ܫܒܥ ܫܢܝܢ: ܘܒܐܘܪܫܠܡ
ܐܡܠܟ ܡܠܟܘܬܗ ܬܠܬܝܢ ܘܬܠܬ ܫܢܝܢ. (٢٦٥)

[وكان الزمان الذى ملك فيه داود على اسرائيل اربعين سنة]

ܘܝܘܡܬܐ ܕܐܡܠܟ ܡܠܟܘܬܗ ܫܠܝܡܘܢ
ܒܐܘܪܫܠܡ ܥܠ ܟܠܗ ܐܝܣܪܝܠ ܐܪܒܥܝܢ ܫܢܝܢ܀ (٢٦٣)

[وكانت الأيام التى ملك فيها سليمان فى أورشليم على كل اسرائيل اربعين سنة]

٢ – كما يشير هذا العدد الى حقبة طويلة نسبيا لا يعرف منها بالضبط .

ܡܛܠ ܕܡܚܐ ܠܫܒܥܐ ܝܘܡܝܢ
ܡܚܬ ܐܢܐ ܡܛܪܐ ܥܠ ܐܪܥܐ ܐܪܒܥܝܢ ܐܝܡܡܝܢ ܘܐܪܒܥܝܢ
ܠܠܝܐ. ܘܡܚܐ ܐܢܐ ܟܠ ܕܩܐܡ ܕܥܒܕܬ ܡܢ ܐܦܝ ܐܪܥܐ. (٢٦٤)

---

(٢٦٠) التثنية ٢ : ٧
(٢٦١) صموئيل الثانى ٥ : ٤
(٢٦٢) الملوك الأول ٢ : ١١
(٢٦٣) الملوك الأول ١١ : ٤٢
(٢٦٤) التكوين ٧ : ٤

[... أمطر أربعين يوما وأربعين ليلة]

ܘܥܠ ܡܘܫܐ ܒܓܘ ܥܢܢܐ
ܘܣܠܩ ܠܛܘܪܐ. ܘܗܘܐ ܡܘܫܐ ܒܛܘܪܐ ܐܪܒܥܝܢ ܐܝܡܡܝܢ
ܘܐܪܒܥܝܢ ܠܠܝܢ܀ (٢٦٥)

[وكان موسى فى الجبل أربعين نهارا أو اربعين ليلة]

[illegible] (٢٦٦)

[وسار بقوه تلك الأكلة أربعين نهارا وأربعين ليلة]

ܘܗܘܐ ܬܡܢ ܒܡܕܒܪܐ ܐܪܒܥܝܢ ܝܘܡܝܢ ܟܕ ܡܬܢܣܐ ܡܢ ܣܛܢܐ: ܘܥܡ
ܚܝܘܬܐ ܗܘܐ: ܘܡܠܐܟܐ ܡܫܡܫܝܢ ܗܘܘ ܠܗ. (٢٦٧)

[وكان هناك فى البرية أربعين يوما ..]

٣ – كما يشير رقم – ٤٠ – الى انواع مختلفة من العذاب

ܘܗܘܐ ܬܡܢ ܩܕܡ ܡܪܝܐ ܐܪܒܥܝܢ ܐܝܡܡܝܢ ܘܐܪܒܥܝܢ ܠܠܝܢ.
ܠܚܡܐ ܠܐ ܐܟܠ ܘܡܝܐ ܠܐ ܐܫܬܝ. ܘܟܬܒ ܥܠ ܠܘܚܐ
ܦܬܓܡܐ ܕܩܝܡܐ ܥܣܪܐ ܦܬܓܡܝܢ܀ (٢٦٨)

[وكان هناك عند الرب أربعين نهارا وأربعين ليلة لم يأكل خبزا ولم يشرب ماء]

ܘܡܬܩܪܒ ܦܠܫܬܝܐ
ܒܨܦܪܐ ܘܒܪܡܫܐ: ܘܩܐܡ ܐܪܒܥܝܢ ܝܘܡܝܢ. (٢٦٩)

---

(٢٦٥) الخروج ٢٤ : ١٨
(٢٦٦) الملوك الأول ١٩ : ١٨
(٢٦٧) مرقص ١ : ١٣
(٢٦٨) الخروج ٣٤ : ٢٨
(٢٦٩) صموئيل الأول ١٧ : ١٦

[وكان الفلسطينى يتقدم ويقف صباحا ومساء أربعين يوما]

ܚܙܩܝܐܝܠ ܕ:
ܘܡܐ ܕܫܠܡܬ ܗܠܝܢ ܬܕܡܟ ܥܠ ܓܢܒܟ ܕܝܡܝܢܐ ܬܢܝܢܘܬ
ܘܬܫܩܘܠ ܥܘܠܗ ܕܒܝܬ ܝܗܘܕܐ ܐܪܒܥܝܢ ܝܘܡܝܢ: ܝܘܡܐ ܠܫܢܬܐ ܝܘܡܐ
ܠܫܢܬܐ ܝܗܒܬ ܠܟ܀ (٢٧٠)

[فتحمل إثم بيت يهوذا اربعين يوما]

ܠܐ ܬܥܒܪ ܒܗ ܪܓܠܐ ܕܒܪܢܫܐ:
ܘܪܓܠܐ ܕܒܥܝܪܐ ܠܐ ܬܥܒܪ ܒܗ ܘܠܐ ܬܬܥܡܪ
ܐܪܒܥܝܢ ܫܢܝܢ܀ (٢٧١)

[... فلا سكن أربعين سنه]

٤ – وعلى الرغم من رقم –٤٠– يشير إلى أنواع العذاب فهو يدل ويرمز أيضا الى الراحة .

ܘܫܠܝܬ ܐܪܥܐ ܐܪܒܥܝܢ
ܫܢܝܢ. ܘܡܝܬ ܥܬܢܝܐܝܠ ܒܪܗ ܕܩܢܙ. (٢٧٢)

[واستراحت الأرض أربعين سنه]

ܘܫܒܠܐ ܡܫܒܚܬܐ
ܘܐܬܟܢܥ ܡܕܝܢ ܩܕܡ ܒܢܝ ܐܝܣܪܝܠ ܘܠܐ ܐܘܣܦܘ ܠܡܪܝܡܘ
ܪܫܗܘܢ ܘܫܠܝܬ ܐܪܥܐ ܐܪܒܥܝܢ ܫܢܝܢ ܒܝܘܡܝ
ܓܕܥܘܢ. (٢٧٣)

[واسترحت الأرض أربعين سنة فى أيام جدعون]

٤ – ويظهر أيضا رقم أربعة أضعاف

܀ ܡܠܟܘܬܐ ܕܬܪܬܝܢ
ܚܕ ܒܐܪܒܥܐ: ܢܦܪܥ ܚܠܦ ܐܡܪܬܐ ܗܝ: ܡܛܠ ܕܠܐ
ܚܣ ܥܠܝܗ܀ (٢٧٤)

(٢٧٠) حزقيال ٤ : ٦
(٢٧١) حزقيال ٢٩ : ١١
(٢٧٢) القضاة ٣ : ١١
(٢٧٣) القضاة ٨ : ٢٨
(٢٧٤) صموئيل الثانى ١٢ : ٦

[ويرد النعمة أربعة أضعاف ...]

ܩܡ ܕܝܢ
ܙܟܝ ܘܐܡܪ ܠܡܪܢ. ܗܐ ܡܪܝ. ܦܠܓܘܬܐ ܕܩܢܝܢܝ ܝܗܒ ܐܢܐ ܠܡܣܟܢܐ. ܘܠܟܠܢܫ
ܕܥܠܒܬ ܡܕܡ ܥܠ ܚܕ ܐܪܒܥܐ ܦܪܥ ܐܢܐ. (٢٧٥)

[ان كنت قد وشيت بأحد أرد أربعة أضعاف]

٥ - الرقم ٨٠ هو ٤٠ × ٢

ܘܡܘܫܐ ܒܪ ܬܡܢܝܢ ܫܢܝܢ ܗܘܐ ܘܐܗܪܘܢ ܒܪ ܬܡܢܝܢ ܗܘܐ
ܘܬܠܬ ܫܢܝܢ. ܟܕ ܡܠܠܘ ܥܡ ܦܪܥܘܢ ܀ (٢٧٦)

[وكان موسى ابن ثمانين سنه]

ܘܐܬܟܢܥܘ ܡܘܐܒܝܐ ܒܗܘ ܝܘܡܐ ܬܚܝܬ ܐܝܕܝ
ܕܒܢܝ ܐܝܣܪܐܝܠ. ܘܫܠܝܬ ܐܪܥܐ ܬܡܢܝܢ ܫܢܝܢ. (٢٧٧)

[وأستراحت الأرض ثمانين سنه]

ܕܐܬܘ ܠܐܘܪܫܠܡ
ܓܒܪܐ ܡܢ ܫܟܝܡ
ܘܡܢ ܫܝܠܘ ܘܡܢ ܫܡܪܝܢ ܬܡܢܝܢ ܓܒܪܝܢ ܡܓܠܚܝ
ܕܩܢܐ ܘܡܨܪܝܝ ܡܐܢܐ ܘܡܦܪܬܝ ܒܣܪܐ
ܘܩܘܪܒܢܐ ܘܠܒܘܢܬܐ ܒܐܝܕܝܗܘܢ ܠܒܝܬܗ ܕܡܪܝܐ (٢٧٨)

[ثمانين رجلا محلوق اللحى]

ܘܐܡܪ
ܠܐܚܪܢܐ. ܘܐܢܬ ܟܡܐ ܚܐܒ ܐܢܬ ܠܡܪܝ. ܐܡܪ ܠܗ. ܡܐܐ ܟܘܪܝܢ ܕܚܛܐ. ܐܡܪ ܠܗ.
ܣܒ ܟܬܒܘܟ. ܘܬܒ ܟܬܘܒ. ܬܡܢܐܝܢ ܟܘܪܝܢ.
ܕܚܟܝܡܐܝܬ ܥܒܕ. ܒܢܘܗܝ ܓܝܪ ܕܥܠܡܐ ܗܢܐ. ܚܟܝܡܝܢ ܐܢܘܢ ܡܢ ܒܢܝ (٢٧٩)

[خذ صكك وأكتب ثمانين]

---

(٢٧٥) لوقا ١٩ : ٨

(٢٧٦) الخروج ٧ : ٧

(٢٧٧) القضاة ٣ : ٣٠

(٢٧٨) ارميا ٤١ : ٥

(٢٧٩) لوقا ١٦ : ٧

رقم - ١٠٠٠ -

ان رقم الألف ١٠٠٠ - موجود بكثرة فى الكتاب المقدس وهو فى أغلب المرات رقم رمزى . ومدة ألف سنه ممكن جدا أن تكون مجارية

١ - تعبر عن الكثرة

ܡܪܝܐ ܐܠܗܟܘܢ܆

ܐܘܣܦܟܘܢ ܘܐܬܝܬܘܢ ܡܢܗ ܗܟܢܐ ܐܝܟ ܒܐܠܦܐ (٢٨٠)

[يزيد عليكم مثلكم ألف مرة]

ܘܕܥܘ܆

ܕܡܪܝܐ ܐܠܗܟ ܗܘܝܘ ܐܠܗܐ. ܐܠܗܐ ܡܗܝܡܢܐ ܕܢܛܪ ܩܝܡܐ
ܘܛܝܒܘܬܐ ܠܪܚܡܘܗܝ ܘܠܢܛܪܝ ܦܘܩܕܢܘܗܝ. ܠܐܠܦ ܕܪܝܢ. (٢٨١)

[... ويحفظون وصاياه الى لف جيل]

ܪܕܦ ܗܘܐ ܚܕ܆

ܠܐܠܗܐ ܘܬܪܘܢ ܡܟܪܝܢ ܗܘܘ ܪܒܘܬܐ. ܐܠܐ ܬܩܦܘܗܝ ܐܠܗܢ
ܐܝܟܢ ܘܪܕܦ ܚܕ ܐܠܦܐ. (٢٨٢)

[... كيف بطرد واحد ألف ...]

[illegible] (٢٨٣)

[... الصغير يصير ألفا]

٢ - يعبر عن الزمان

[illegible] (٢٨٤)

---

(٢٨٠) التثنية ١ : ٢٨٠

(٢٨١) التثنية ٧ : ٩

(٢٨٢) التثنية ٣٢ : ٣٠

(٢٨٣) اشعياء ٦٠ : ٢٢

(٢٨٤) المزامير ٨٤ : ١٠

[لأن يوما واحدا فى دبارك خيرا من ألف]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] (٢٨٥)

[لأن الف سنه فى عينيك مثل يوم أمس]

✻ ܗܕܐ

ܕܝܢ ܚܕܐ: ܠܐ ܬܛܥܐ ܠܟܘܢ ܚܒܝ̈ܒܝ: ܕܚܕ ܝܘܡܐ ܠܡܪܝܐ: ܐܝܟ ܐܠܦ ܫܢܝܢ (٢٨٦)

[.. أن يوما واحدا عند الرب كألف سنه وألف سنة كيوم واحد]

٣ – كما أن الرقم ١٠٠٠ يرمز الى الكثرة غير المحدودة

· ܡܪܝܐ ܐܠܗܐ ܕܐܒܗ̈ܝܟܘܢ ܢܘܣܦ ܥܠܝܟܘܢ ܐܟܘܬܟܘܢ

ܐܠܦ ܙܒ̈ܢܝܢ ܘܢܒܪܟܟܘܢ ܐܝܟ ܕܡܠܠ ܠܟܘܢ. (٢٨٧)

[الرب اله أبائكم يزيد عليكم متكلم ألف مره]

· ܘܬܢܝܢ

ܕܡܪܝܐ ܐܠܗܟ ܗܘܝܘ ܐܠܗܐ. ܐܠܗܐ ܡܗܝܡܢܐ ܢܛܪ ܩܝܡܐ

ܘܛܝܒܘܬܐ ܠܪ̈ܚܡܘܗܝ ܘܠܢܛܪ̈ܝ ܦܘܩܕ̈ܢܘܗܝ ܠܐܠܦ ܕܪ̈ܝܢ. *(٢٨٨)

[... يحفظون وصاياه الى الف جبل]

· ܡܬܠܐ

ܕܢܪܕܘܦ ܚܕ ܐܠܦܐ. ܘܬܪܝܢ ܢܥܪܩܘܢ ܠܪܒܘܬܐ. *(٢٨٩)

(٢٨٥) المزامير ٩٠ : ٤

(٢٨٦) بطرس الثانى ٣ : ٨

(٢٨٧) التثنية ١ : ١١

(٢٨٨) التثنية ٧ : ٩

(٢٨٩) التثنية ٣٢ : ٣٠

[كيف يطرد واحدا ألف]

الربوة ۱۰٫۰۰۰ هى اكبر هذه الأعداد وهى تشير الى مقدار خيالى

ܠܐ ܬܥܒܪ ܒܐܪܥܟܘܢ. *ܘܬܪܕܦܘܢ ܠܒܥܠܕܒܒܝܟܘܢ. ܘܢܦܠܘܢ
*ܘܢܪܕܦܘܢ ܚܡܫܐ ܡܢܟܘܢ ܠܡܐܐ ܘܡܐܐ
ܡܢܟܘܢ ܢܪܕܦܘܢ ܠܪܒܘܬܐ. ܘܢܦܠܘܢ ܒܥܠܕܒܒܝܟܘܢ ܩܕܡܝܟܘܢ
ܒܣܝܦܐ. *(٢٩٠)

[يطرد خمسة منكم مئة ومئة منكم يطردون ربوة]

*ܒܘܟܪܐ ܕܬܘܪܐ ܗܕܪܐ ܠܗ ܘܩܪ̈ܢܬܐ
ܕܪܝܡܐ ܩܪ̈ܢܬܗ. ܒܗܘܢ ܢܢܓܚ ܥܡ̈ܡܐ ܐܟܚܕܐ ܠܒܪ̈ܝܫܐ
ܕܐܪܥܐ. ܗܠܝܢ ܪ̈ܒܘܬܐ ܕܐܦܪܝܡ ܘܗܠܝܢ ܐ̈ܠܦܐ ܕܡܢܫܐ ܀ (٢٩١)

[.. هم ربوات أفرايم وألوف منس]

*ܘܟܕ ܢܚܬ ܐܡܪ. ܐܬܦܢܝ ܡܪܝܐ ܥܠ ܪ̈ܒܘܬܐ
ܘܥܠ ܐ̈ܠܦܐ ܕܐܝܣܪܝܠ ܀ (٢٩٢)

[كان يقول ارجع يارب الى ربوات ألوف اسرائيل]

ܘܡܫܒܚܢ
ܘܥܢܝܢ ܢܫ̈ܐ ܘܐܡܪ̈ܢ: ܡܚܐ ܫܐܘܠ ܒܐܠܦܘ̈ܗܝ
ܘܕܘܝܕ ܒܪ̈ܒܘܬܗ.* (٢٩٣)

[.. ضرب شاؤل ألوفه وداود ربواته]

ومهما يكن من أمر فان المقصود بهذه الأعداد الكبيرة هو المبالغة ، كما تلمسها فى بعض الفقرات .

*ܘܒܪܟܘܗ ܠܪܦܩܐ ܚܬܗܘܢ ܘܐܡܪܘ ܠܗ. ܚܬܢ
ܐܢܬܝ. ܗܘܝ ܠܐܠܦܐ ܘܠܪ̈ܒܘܬܐ. ܘܢܐܪܬ ܙܪܥܟܝ ܐܪ̈ܥܬܐ
ܕܒܥܠܕܒܒܝܗܘܢ. * (٢٩٤)

[صيرى ألوف ربوات]

(۲۹۰) اللاويين ٢٦ : ٨
(۲۹۱) التثنية ۳۳ : ۱۷
(۲۹۲) العدد ۱۰ : ٣٦
(۲۹۳) صموئيل الأول ۱۸ : ۷
(٢٩٤) التكوين ٢٤ : ٦٠

المصادر والمراجع العربية

١ - **الإبراشي : محمد عطية**

المفصل فى قواعد اللغة السريانية وآدابها المطبعة الأميرية - بولاق - الطبعة الأولى سنة ١٣٥٤هـ - سنة ١٩٣٥

٢ - **أوجين : يعقوب (القس)**

كتاب الأصول الجلية فى نحو اللغة مطبعة آباء الدومنيكان - الموصل سنة ١٨٩٦م

٣ - **أيوب : برصوم يوسف**

اللغة السريانية

جامعة حلب - الطبعة الثالثة - ١٩٧٤م - ١٩٧٥م

٤ - **بروكلمان : كارل**

فقه اللغات السامية

ترجمة د. رمضان عبد التواب - جامعة الرياض سنة ١٩٥٧

٥ - **البكرى : حمدى**

رموز الأعداد فى الكتابات العربية

كلية الآداب - المجلد السادس عشر ديسمبر سنة ١٩٥٤

مطبعة جامعة القاهرة سنة ١٩٥٥

٦ - **جابر : بهزاد**

الكافى من تاريخ العلوم عند العرب - بيروت سنة ١٩٨٦ أيلول

٧ : **حتى : فيليب**

خمسة آلاف سنة مع تاريخ الشرق الأدنى

بيروت - الدار المتحدة للنشر - الطبعة الثانية سنة ١٩٨٢

٨ - **جحا : شفيق**

قصة الأرقام - بيروت سنة ١٩٤٨

٩ - **داود : اقليمس يوسف**

كتاب اللمعة الشهية فى نحو اللغة السريانية

الطبعة الثانية - الموصل سنة ١٨٩٦

١٠- **دريان : يوسف (المطران)**

كتاب الاتقان فى صرف لغة السريان

المطبعة العلمية ليوسف صادر - بيروت سنة ١٩١٣

١١- الرزى : جرجس (القس)
الكتاب فى نحو اللغة الآرامية السريانية الكلدانية وصرفيا وشعرها
المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين ببيروت سنة ١٨٩٧
١٢- رشدى : زاكية محمد
السريانية نحوها وصرفها - دار الثقافة - القاهرة
١٣- روثن : مرجريت
علوم البابليين تعريب د. يوسف حبى الموصل سنة ١٩٨٠
١٤- رياض : يوسف
وحى الكتاب المقدس - دار الثقافة
١٥- سارتون : جورج
تاريخ العلم - دار المعارف
١٦- شاكر : شهدى
عودة المسيح .. وعلامات النهاية دار الثقافة سنة ١٩٩١
١٧- غبريال : فولوس
اللغة السريانية - جامعة بيروت مطبعة الكريم سنة ١٩٦٤
١٨- القرداحى : جبرائيل (القس)
إحكام الاحكام فى علم التصريف عند السريان بدون تاريخ
١٩- القرداحى : جبرائيل (القس)
كتاب المناهج فى النحو والمعانى عند السريان
الطبعة الثانية - روما سنة ١٩٠٦
٢٠- القرداحى : جبرائيل (القس)
الإحكام فى صرف السريانية نحوها وشعرها روما - بدون تاريخ .
المعاجم العربية :
١ - معجم اللاهوت الكتابى - دار المشرق
٢ - قاموس الكتاب المقدس
٣ - قاموس اللباب : القس جبرائيل القرداحى بيروت - المطبعة الكاثوليكية
سنة ١٨٨٧

المصادر والمراجع الأجنبية

1. **Bruins : E.M**
   Nouvelles decouvertes sur les Mathematiques
   Babyloniens - 1943
2. **Cantineau : Y**
   «Le nom de nombre «six» dans les langnes semitiques»
   Bulletin des études Arabes 13, 1943
3. **Costaz : L.**
   Grammaire Syriaque
   2^{e}ed. Imprimerie Calholique
   Beyrouth 1955
4. **Cowper : Harris**
   The Principle of Syriac Grammar Leipzig .
5. **Dangin : Thueau**
   Esquise d'une histoire du système sexageninal, 1932 .
6. **Friberg : Y**
   The Early Roots of Babylonians Mathematies Leipzig 1946 .
7. **Loewenstamn. S.E**
   The Development of the Term «First» in the Semitic Languages 1954 - 1955
8. **Moscati : Sabatino**
   An Introduction to the Comparative
   Grammar of the Semitic Languages
   2^{e}ed. Wiesbaden 1969 .
9. **Nöldeke : Theodore**
   Compendious Syriac Grammar
   Translated by Chrichton James London 1904
10. **Robinson : Theodore**
    Syriac Grammar Oxford 1915 .

المعاجم الأجنبية :

1. Encyclopedia Britannica. Vol 12
2. Dictconnaire d'archéologie Chretienne et Litturgie : Cabrol. Fernand.
3. A Compendious Syriac Dictionnary. Smith .P.

الدوريات الأجنبية :

2. Joural Asiatique, A896, 9^{e} serie, t VII

المصادر والمراجع السريانية

١ - ܟܬܒܐ ܡܫܡܫܢܐ ܕܥܕܬܐ ܐܢܛܝܘܟܝܬܐ ܣܘܪܝܝܬܐ ܕܡܪܘܢ
ܠܥܡܠ ܦܛܪܘܣ ܐܠܡܘܪܢܝܘܣ
ܐܪܝܟܐ ܠܟܬܒܐ ܡܪܘܢܝܐ

الطبعة الثانية – المطبعة الرهبانية اللبنانية بيروت سنة ١٩٦٢

٢ - ܐܘܪܗܝܐ ܟܬܒܐ ܕܟܘܪܘܬܐ ܕܢܘܚܐ

London - 1955

٣ - ܟܬܒܐ ܕܡܫܡܫܢܐ ܕܝܘܡ ܟܠܗ ܘܕܒܚܐ

Londini MD CCCC XIV

٤ - ܐܘܪܗܝܐ ܟܬܒܐ ܕܟܘܪܘܬܐ ܕܠܘܚܐ

London 1927

٥ - ܐܘܪܗܝܐ ܟܬܒܐ ܕܟܘܪܘܬܐ ܕܠܘܚܐ

London 1927

٦ - ܟܬܒܐ ܕܐܘܪܝܬܐ: ܡܫܝܚܐ ܫܠܝܚܐ ܕܡܫܚ ܕܒܪܐ ܕܐܠܗܐ

Londini MD CCCC XIV

٧ - ܟܬܒܐ ܕܬܫܡܫܬܐ ܫܢܬܐ ܕܡܪܢ ܝܫܘܥ ܡܫܝܚܐ

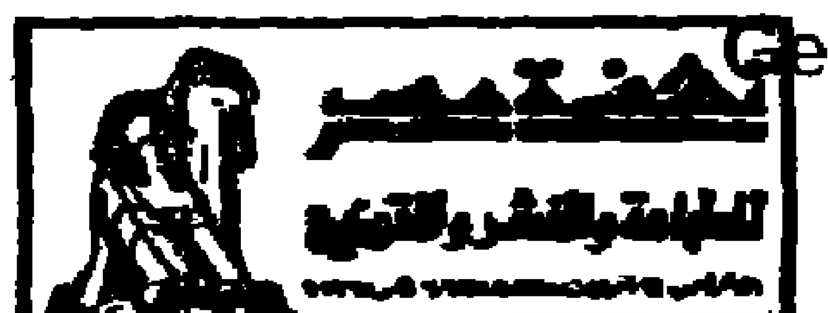
1911

٨ - ܩܠܐ ܣܘܪܝܝܐ

مجلة الصوت السريانى العدد ٦ ، ٧ سنة ١٩٧٥

«فى سبيل ترقيم سريانى أفضل» بعلم سيدا هرمز سيدا»

I.S.B.N: 977-140175-0 ٩٣ / ٥٦٠٧ رقم الإيداع




al-maktabeh
www.
.com
مكتبة
المهتدين

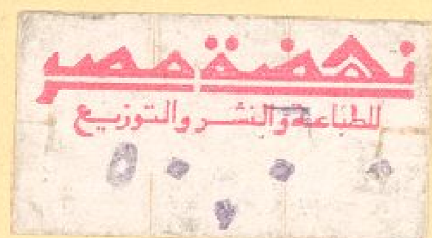

al-maktabeh
www.
.com
مكتبة
المهتدين


al-maktabeh
www.
.com
مكتبة
المهتدين


www.
al-maktabeh
.com
مكتبة
المهتدين


نهضة مصر
للطباعة والنشر والتوزيع


Bibliotheca Alexandrina
0473697


نهضة مصر
للطباعة والنشر والتوزيع


نهضة مصر
للطباعة والنشر والتوزيع